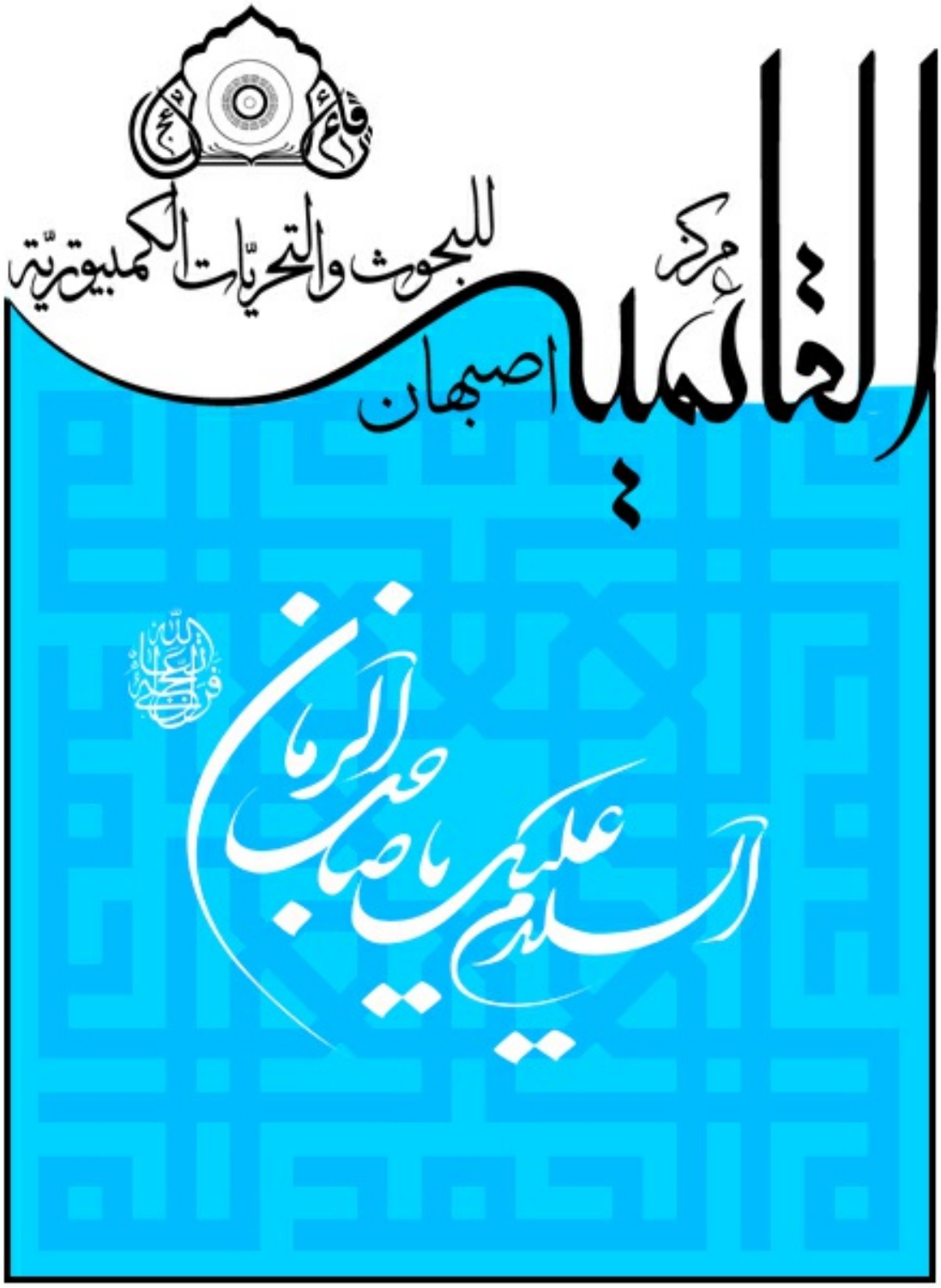

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمامة

للعلامة الفقيه الزاهد

السيد أسد الله الموسوي

ابن السيد محمد باقر الشفتي الجيلاني

حجة الإسلام

بسم الله الرحمن الرحیم

الامامه (حجه الاسلام شفتي)

كاتب:

اسد الله بن محمد باقر شفتى

نشرت في الطباعة:

كتابخانه مسجد سيد اصفهان

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الامامه (حجه الاسلام شفتی) 14

اشارة 14

اشارة 14

مقدمة 16

مقدمة المحقق 18

اشارة 18

المؤلف فی سطور 19

اجازة الحدیث 22

حول الکتاب 70

منهج التحقیق 72

اشارة 74

الفصل الاول: فی معنی الامامة 76

اشارة 76

الامامة منزلة الأنبیاء 80

الامام یحل حلال اللّه،و یحرم حرام اللّه 81

الأنبیاء و المرسلون علی أربع طبقات 83

الآیات الدالة علی الامامة 85

الامامة هی الملک الالهی و السلطنة الربانیة 92

معنی الامامة فی اللغة 95

الفصل الثانی: فی أن الامامة هل هی من اصول الدین أم لا 98

اشارة 98

الحجة لا تقوم علی الخلق الا بالامام 102

الامامة على حد النبوة 103
لزوم طاعة الائمة عليهم السّلام 108
الائمة عليهم السّلام أبواب الهداية 110
معرفة الامام من دعائم الاسلام و عماده 111
السؤال عن الامام فى القبر 113
اشارة 113
بيان: 113
بيان: 114
كفر المنكرين للائمة عليهم السّلام 115
اشارة 115
بيان: 118
بيان: 120
أهل البيت سفينة النجاة من ركبها نجا 121
اشارة 121
بيان: 123
الائمة عليهم السّلام ولاة أمر اللّه و خزنة علمه 124
اشارة 124
بيان: 124
بيان: 129
بيان: 133
الفصل الثالث: فى مرتبة الامامة 135
اشارة 135
الامام ركن من أركان الشرع 140
كلام الميرزا اللاهيجى فى الامامة 142
تحقيق حول القائلين بأن الامامة من فروع الدين 143

تحقيق حول القائلين بأن الامامة من أصول المذهب 147
الفصل الرابع: فى بيان وجه الحاجة الى الامام 158
اشارة 158
المقام الاول: فى بيان الوجوه اللازمة الواجبة من طريق العقل الداعية لوجوب وجود الامام فى كل عصر 159
اشارة 159
بيان: 164
بيان: 173
المقام الثانى: فى بيان الوجوه لوجوب وجود الامام من طريق النقل و يعاضده العقل 173
اشارة 173
بيان: 176
الارض لا تخلو عن حجة 179
بالامام يحصل الدين و الايمان 181
بالامام بقاء الارض و من عليها 183
اشارة 183
بيان: 186
بالامام يتوقف اقامة الحجة من اللّه على خلقه 191
اشارة 191
بيان: 194
الامام باعث وجود الخلق و الايجاد 196
فى نصب الامام استجلاب منافع لا تحصى 199
نصب الامام لطف من اللّه تعالى 207
اللطف لا يكون فى مرتبة الالجاء و الاضطرار 219
الفصل الخامس: فى صفات الامام 221
اشارة 221
المقصد الاول: فى أصل خلقته الى زمان ولادته 221

اشارة 221
أولها:فی أصل خلقته، 221
اشارة 221
بیان: 224
بیان: 228
و ثانیها:فی أن فیه روح القدس، 231
اشارة 231
بیان: 232
بیان: 235
و ثالثها:أنه مخصوص بمصاحبة الروح الذی هو من أمر اللّه تبارک و تعالی 238
اشارة 238
بیان: 240
و رابعها:أن نطفة الامام من قطرة من ماء تحت العرش 241
اشارة 241
بیان: 242
و خامسها:أنه یسمع الصوت و هو فی بطن أمه. 245
و سادسها:ان للامام عمودا و منارا من نور یری ما بین المشرق و المغرب. 246
اشارة 246
بیان: 247
و سابعها:أنه یتکلم بکل لسان،و عالم بجمیع اللغات. 249
اشارة 249
بیان: 250
بیان: 252
الفصل السادس: فی نسب الامام 255
اشارة 255

المقصد الاول: ان يكون من قريش 255
المقصد الثانى: أن يكون من بنى هاشم 259
المقصد الثالث: أن يكون من أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و عترته 269
اشارة 269
النوع الاول: أخبار الثقلين 269
اشارة 269
بيان: 272
النوع الثانى: أخبار السفينة 278
اشارة 278
تنبيهان: 281
وجه تشبيههم بالسفينة 281
الاستدلال بأخبار السفينة 282
النوع الثالث: الاخبار المتفرقة فى هذا المعنى 284
اشارة 284
اعتبار نهج البلاغة 285
آل محمد عليهم السّلام هم موضع سره 286
اشارة 286
بيان ما فيه: 287
لا يقاس بآل محمد عليهم السّلام من هذه الامة أحد 287
اشارة 287
بيان ما فيه: 288
بيان: 292
تفسير و تحقيق حول خطبة الامام عليه السّلام فى العلم و المعرفة 299
اشارة 299
الفصل الاول 301

الفصل الثانی ----- 309
الفصل الثالث ----- 311
الفصل الرابع ----- 315
رجوع القوم علی الاعقاب ----- 339
کلام فی القضاء و القدر ----- 343
تذنیب: رأی الفلاسفة فی القضاء و القدر ----- 346
اشارة ----- 346
بیان ما فیه: ----- 350
اشتراط العصمة فی الامام ----- 370
اشارة ----- 370
الاول ----- 371
الثانی ----- 372
الثالث ----- 373
الاول ادلة القائلین باعتبار العصمة فی الامام ----- 374
الاول:أنه لو لم یکن الامام معصوما،للزم الدور أو التسلسل،و اللازم باطل ----- 374
الثانی: بقاء التکلیف الی یوم القیامة ----- 375
الشرائع لا بد لها من حافظ ----- 376
الثالث:أنه لو أقدم علی المعصیة،فاما أن یجب الانکار علیه حینئذ أم لا، ----- 378
الرابع:من الادلة أن الامام واجب الطاعة بالنص و الاجماع، ----- 385
الخامس:من الادلة أنه لو لم یکن الامام معصوما لزم أحد الامرین، ----- 386
السادس:من الادلة أن الناس مکلفون فی کل زمان باتباع ما جاء به النبی ----- 387
315صلّی اللّه علیه و آله من الشرائع، ----- 388
السابع:أنه لو لم یکن الامام معصوما لزم الدور، ----- 388
الثامن:أن الامام کما تقدم منصوب من اللّه تعالی، ----- 389
التاسع:أن الامام لو لم یکن معصوما،لکان اما أن یکون عامیا،أو مجتهدا ----- 389

العاشر:أنه لا ريب فى وقوع الاختلافات الكثيرة بين الامة فى مسائل 390
الحادى عشر:أنه لو جاز على الامام الخطاء،لزم لزوم اتباع المصيب 390
الثانى عشر:ما ذكره فى الشافى، 390
الثالث عشر:أن الامام بمنزلة الرسول، 397
الرابع عشر:أن الامام المعصوم لطف عام، 399
الخامس عشر:انتفاء الامام المعصوم فى كل عصر ما يستلزم المحال بالضرورة 399
السادس عشر: يوجب عصمة الامام عن السهو و النسيان 399
السابع عشر:ما ذكره فى الالفين أيضا:كل امام يجب طاعته بالضرورة ما 409
الثامن عشر:ما ذكره فيه أيضا:من أن الامام المعصوم لا ينعقد الاجماع 410
التاسع عشر:ما ذكره فيه حيث قال:لا شىء من غير المعصوم فعله حجة، 410
العشرون:ما ذكره فيه:الامام محتاج إليه فى حفظ الشرع، 411
الواحد و العشرون:أن الامام هو الداعى الى اللّه تعالى و الهادى إليه، 412
الثانى و العشرون: التوكل لا يحصل الا بثلاثة أشياء 417
الثالث و العشرون:ما قاله فيه أيضا 419
الرابع و العشرون:ما ذكره فيه أيضا، 420
الخامس و العشرون: لا بد أن يجتمع فى الامام أربعة أشياء 422
السادس و العشرون:ما ذكره فيه أيضا،قال:كلما كان الامام أفضل من رعيته 423
السابع و العشرون:ما ذكره فيه أيضا قوى،قال:قوى النفس تنقسم الى ثلاثة 424
الثامن و العشرون:ما ذكره فيه أيضا،قال:أجناس الفضائل أربعة: 424
التاسع و العشرون:ما فيه أيضا:أجناس الرذائل أربعة: 425
الثلاثون:ما فيه أيضا:غاية حصول الحكمة أن يعرف الموجودات على 425
الواحد و الثلاثون:ما فيه أيضا:أنواع الحكمة الذكاء، 425
الثانى و الثلاثون:ما فيه أيضا:العفة تحدث عن القوى البهيمية، 426
الثالث و الثلاثون:ما فيه أيضا العفة واسطة بين رذيلتين: 426
الرابع و الثلاثون:قاله فيه أيضا:أنواع العفة، 427

الخامس و الثلاثون:ما فيه أيضا: ----- 428
السادس و الثلاثون:ما فيه أيضا:أنواع الشجاعة ثمانية: ----- 428
السابع و الثلاثون:العدالة تحدث من الفضائل الثلاث المتقدمة ----- 429
الثامن و الثلاثون:ما فيه أيضا، ----- 430
التاسع و الثلاثون: من أنواع العدالة العبادة ----- 430
الاربعون:ما فيه أيضا،قال:اعلم أن العدالة واسطة بين رذيلتين. ----- 430
الواحد و الاربعون:ما فيه أيضا، ----- 431
الثانى و الاربعون:ما فيه أيضا،قال:الامام أفضل من رعيته من كل وجه، ----- 432
الثالث و الاربعون:ما قاله فيه أيضا:الامام قادر على ترك القبيح، ----- 432
الرابع و الاربعون:ما قاله فيه أيضا الناس فى العلم باللّه و حضورهم و عدم ----- 433
الخامس و الاربعون:خشية الامام و خوفه من اللّه تعالى يجب أن يكون،فى الغاية ----- 433
السادس و الاربعون:ما فيه أيضا، ----- 434
السابع و الاربعون:ما فيه أيضا، ----- 434
الثامن و الاربعون:ما فيه أيضا، ----- 434
التاسع و الاربعون:ما فيه أيضا،قال على عليه السّلام أفضل من الملائكة، ----- 435
الخمسون:ما فيه أيضا،قال:عصمة الامام أهم من شرع الحدود فى ----- 437
الثانى ----- 438
الآية الاولى:قوله فى سورة الفاتحة ----- 438
الباب الاول: فى الامام الاول بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام ----- 469
اشارة ----- 469
المقصد الاول: فى النصوص الصراح على إمامته من دون الحاجة الى واسطة أمر آخر ----- 469
اشارة ----- 469
النص الاول: خبر الغدير ----- 469
اشارة ----- 469
الفصل الاول: فى صحة سند هذا الخبر على وجه الاجمال ----- 469

الفصل الثانی: فی أصل الخبر مع ذکر أسانیده علی وجه التفصیل ---- 480
اشارة ---- 480
النوع الاول: الاخبار المقتصرة فیها علی قوله صلّی اللّه علیه و آله ---- 480
النوع الثانی: ما هو المشتمل علی الاقوال السابقة،مضافا الی تهنئة عمر ---- 488
النوع الثالث: ما هو المشتمل علیها،و علی آیة الاکمال،و آیة التبلیغ،و آیة ---- 494
اشارة ---- 494
تذنیب: ---- 515
الفصل الثالث: فی بیان دلالة الخبر علی المقصود ---- 520
اشارة ---- 520
المطلب الاول: فی أن من معانی المولی الاولی به و الامام المطاع ---- 520
اشارة ---- 520
تنبیه: ---- 529
المطلب الثانی: فی بیان المعانی الاخر للمولی ---- 531
المطلب الثالث: فی تفسیر قوله تعالی اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ---- 533
اشارة ---- 533
تنبیهات: ---- 554
الاستدلال بخبر الغدیر ---- 558
المطلب الخامس: فی رفع شبه الخصم علی الخبر و الاعتراضات و الایرادات التی أوردوها علیه ---- 589
فهرس الکتاب ---- 610
تعریف مرکز ---- 619

الامامه (حجه الاسلام شفتی)

اشارة

سرشناسه:موسوی شفتی، اسدالله بن محمدباقر، 1227؟ - ق 1290

عنوان و نام پدیدآور:الامامه / اسدالله الموسوی ابن المعروف بحجة الاسلام محمدباقر الشفتی الجیلانی؛ تحقیق مهدی الرجائی

مشخصات نشر:اصفهان: کتابخانه مسجد سید اصفهان، 1411ق = 1370.

مشخصات ظاهری:ص 541

فروست:(مکتبه مسجد السید حجه الاسلام الشفتی 11)

شابک:3100ریال

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع:امامت

موضوع:علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت -- 40ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده:رجائی، مهدی، 1336 - ، مصحح

رده بندی کنگره:BP223/م85الف8 1370

رده بندی دیویی:297/45

شماره کتابشناسی ملی:م 70-4523

ص :1

اشارة

الامامه

اسدالله الموسوى ابن المعروف بحجه الاسلام محمدباقر الشفتى الجيلانى؛ تحقيق مهدى الرجائى

ص :2

مقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه رب العالمين،و الصلاة و السلام على سيد المرسلين محمد،و على أهل بيته الطاهرين.

ان البحث عن الامامة-التى هى زمام الدين،و نظام المسلمين،و صلاح الدنيا،و عز المؤمنين،و التى هى أس الاسلام النامى و فرعه السامى،على ما هو المنقول عن الامام على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء-بحث عن أصل من اصول الاسلام،ذات التأثير على حياة المسلمين،و دراسة للقيادة الاسلامية.

و لعظم خطرها وسعة نطاقها قد ألف فيها علماء الاسلام قديما و حديثا كتبا قيمة و أسفارا نفيسة،شكر اللّه مساعيهم الجميلة.

و من أجل هذه الكتب و أنفعها ما ألفه الفقيه الاوحد و الحبر المؤيد الزاهد الورع،صاحب النفس القدسية و الآثار التاريخية و المؤلفات العديدة الحاج السيد أسد اللّه الموسوى البيدآبادى ابن المعروف على الاطلاق بالحجة الاسلام السيد محمد باقر رحمة اللّه عليهما.

و قد أتى فيه برؤيته العميقة و نظريته الصائبة ما فيه كفاية للطالب،و حجة

على المخالف،و أعطى الدراسة عن الامامة حقها،و خاض جدا فى أغوارها، و استوعب جميع جوانبها،فصار بحمد اللّه ركيزة ثمينة.

و لـذلک قام بطبعه اسـتجابة لرغبات طلاب الحقيقـة،و تلبيـة لطلباتهم المتكررة نجله الزكى و حفيده الوفى العلم الحجة صاحب الفضـيلة الحاج السيد مهدى الموسوى الشفتى دامت افاضاته العالية،على نفقة جده الأمى المرحوم الحاج على معمارپور رحمة اللّه عليه.

نسأل اللّه أن يوفقه لنشر سائر كتب أجداده بحق محمد و آله-و السلام.

24 شوال 1411 ه ق السيد حسن الفقيه الامامى

ص:4

مقدمة المحقق

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه رب العالمين،و الصلاة على خير خلقه محمد و آله الاطهار.

أما بعـد:فقد اتجه علماء الشـيعة اتجاها ملحوظا فى جميع الميادين العلمية منذ أقدم عصورهم،و امتد نشاطهم و حركتهم الفكرية و الثقافية الى كل ما كان هناک من العلوم المعروفة المتداولة،و شمل نشاطهم الى جانب الفقه و أصوله و الكلام و الرجال و علوم القرآن و غيرها.

و نجد هذه الحركة بارزا على مؤلفاتهم الكثيرة التى تعكس اتجاههم العلمى و نشاطهم الفكرى.

و من الواجب و الحتم علينا أداء لحقهم أن لا ننسـى لهم ما قاموا به من الادوار الكبيرة فى الحركة الثقافية فى الاجيال الاسـلامية الماضية،و من أهم ما ساهم به اتجاههم هذا،و خاضوا فيها كمال الخوض،هو البحث عن المعارف الاسلامية.

فانهم قدس اللّه أسرارهم صرفوا فيها جهودهم الجبارة،و أتعبوا نفوسهم الزكية ليلا و نهارا لتنقيحها و بسطها الى المجامع العلمية،و بالنتيجة حفظوا

الدين القويم عن الاندراس و التحريف،و حفظوا الشريعة بجميع حدودها و جوانبها،و كشفوا الغطاء و النقاب عن رموزها و اسرارها.

و من هنا نرى حث النبى المختار صلّى اللّه عليه و آله و الائمة الاطهار سلام اللّه عليهم على تعظيم العلم و العلماء و رجحان مدادهم على دماء الشهداء و غيرها مما ورد فى الآثار.

و من أحد حقوقهم علينا أن نحيى أفكارهم التى تعكس على آثارهم الخالدة و نشرها الى المجامع العلمية الثقافية.

و من جملة علماء الشيعة الذين برزوا فى جميع الميادين العلمية هو العالم الكبير و المحقق النحرير و الفقيه المدقق و الرجالى المتكلم و المجاهد الزاهد السيد أسد اللّه الموسوى نجل المولى العلامة الشهير على الاطلاق بحجة الاسلام السيد محمد باقر الشفتى الاصفهانى أسكنهما اللّه بحبوحات جناته.

المؤلف فى سطور

له ترجمة مبسوطة و مختصرة فى أكثر التراجم الرجالية،و ممن وافى حقه هو الفاضل المعاصر السيد مصلح الدين المهدوى،فانه كتب ترجمة مبسوطة بالفارسية حول المؤلف و بحث فيها عن حياته العلمية و الثقافية و الاجتماعية، راجع كتابه بيان المفاخر 245/2-351.

و أنا أورد ترجمة مختصرة جدا لحياته فأقول:قال الشيخ المحقق الطهرانى فى الطبقات:ولد فى اصفهان سنة(1227)و نشأ بها على أبيه الحجة الكبرى زعيم ايران يوم ذاك نشأة سامية،و لما درج تعلم القراءة و الكتابة و بعض مقدمات العلوم،ثم عين له والده المدرسين فاشتغلوا بتهذيبه،و أتم مقدماته فحضر على والده الجليل و سائر علماء اصفهان يوم ذاك.

ثم هاجر الى النجف الاشـرف،فتخرج على الفقيه الاكبر الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر و غيره مدة طويلة،حتى شهد بجلالته و اتفق على مكانته العلمية و ورعه و صلاحه و زهده و تقواه.

و لما شاع عنه طيب الذكر و طبق أرجاء المصر بعث إليه والده فى سنة وفاته و هى(1260)يأمره بالعودة الى اصفهان،فعاد إليها،و بعد قليل انتقل والـده العظيم الى رحمة ربه،فعطفت الناس على المترجم و انهالت عليه،و لاقى قبولا تاما من عامة الطبقات،و لـم تمض مدة الا و هو الزعيم المقدم و الرئيس المطاع، و المرجع العام فى سائر الاحكام و أمور الدنيا و الدين.

و مع كل ذلک كان رحمه اللّه ورعا تقيا معرضا عن الدنيا و زخرفها،منصرفا عن الرئاسة مع نفوذ قوله،قضى عمره الشريف فى خدمة الدين و قضاء الحوائج و سائر الخيرات و المبرات و المشاريع و المصالح العامة.

و فى سنة(1290)عزم على زيارت العتبات المقدسة بالعراق،و لما وصل الى كرند أدركه الاجل بها،فنقل جثمانه الشريف الى النجف فدفن خلف شـباک الحجرة الاولى الواقعة على يمين الداخل الى الصـحن الشـريف من باب القبلة مقابل مرقد شيخ الطائفة المرتضى الانصارى أعلى اللّه درجته.

ثم ذكر جملة من تآليفه القيمة،و جملة من آثاره الخيرية.

أقول:ليس فى وسـعى فى هـذه العجالـة التحـدث عن مكانته العلميـة و الثقافيـة و الاجتماعية،و كذا عن التحدث عن آثاره القيمة من تأليفه الممتعة،و اموراته الخيرية،فان التحدث عن ذلک يحتاج الى مجال واسع و بال فارغ.

و أداء لبعض حقه أورد هنا رسالـة اجازة الحـديث لتلميـذ والـد المؤلف المولى ملا أحمـد بن على أكبر التربتى،فانها اجازة مبسوطـة ففيها نكات تاريخية و جملة من ترجمة حياة المؤلف و والده و هى اجازة كتبها المجيز للمؤلف السيد أسد اللّه

فی سنة(1273)و فیها نص اجازة والد المؤلف للمجیز أوردها بتمامها،و أنی أورد الاجازة بتمامها هنا لتکون مصدرا للباحثین و الناقدین.

و أصـل الاجـازة بخط المؤلف محفوظـة فی خزانـة مخطوطات مکتبـة آیـة اللّه العظمی الکلبایکانی دام ظله الوارف برقم(83)و ألیک نص الاجازة:

ص:8

اجازة الحديث

بسم اللّه الرحمن الرحيم يا رحمن يا رحيم أعذنا من شـر الشـيطان الرجيم،و اهدنا صـراطک المسـتقيم و أرشدنا الى النهج القويم،و أنطق ألسنتنا بذکرک و شکرک،و نور قلوبنا بنور معرفتک و محبتک،و لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا،و هب لنا من لدنک رحمة انک أنت الوهاب.

الحمد للّه على کل نعمة من نعمائه،حمدا دائما بدوام کبريائه،و الشکر للّه على کل موهبة من آلائه،شکرا خالدا بخلود مجده و سنائه.

و صـلى اللّه على أکمل رسـله و أشـرف أنبيائه،و أعلى المقربين و أفضل أصفيائه،و على أحب الخلق إليه المخصوص باخائه،و أقرب الناس إليه سـيد أوصيائه،و على آلهما الطيبين الطاهرين أولياء اللّه و خلفائه،و عيبة علمه و أمنائه و حججه على من فى أرضه و سمائه،صلاة مترادفة متواصلة الى يوم فصله و جزائه و سلم عليهم سلاما کثيرا باقيا ببقاء فيضه و عطائه.

أما بعد:فيقول العبد الاحقر الخاطئ،و الغافل المقصر العاتى،أحمد بن

على أكبر التربتى عفى اللّه عما صدر عنه فيما مضى و الآتى،لما انتهى نوبة الرئاسة الشرعية لترويج أحكام الشريعة فى غيبة الامام الثانى عشر القائم المهدى المنتظر،الحاضر فى قلوب أهل الايمان،و ان خفى عن النظر،عجل اللّه فرجه و أيد أشياعه بالنصرة و الظفر،فى المائة الثالثة عشر من هجرة سيد البشر عليه و آله أفضل الصلوات من اللّه الاكبر.

الى المولى الامام العالم العلامة،و الحبر القمقام،و الفاضل الفهامة،أعلم العلماء العاملين فى عصره،و أفقه الفقهاء الكاملين فى دهره،قدوة المحققين، و زبدة المدققين،فخر المجتهدين،زين المحدثين،غياث المسلمين،كهف الحاج و المعتمرين،شيخنا الاعظم،و استادنا الاكرم،ولى الاحسان و النعم، ملاذ العرب و العجم.

المشتهر بالفضل و الكرم فى أطراف العالم،السيد السند و الاستاد المعتمد المنتهى نسبه الشريف الى الامام المعظم أبى ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه الصلاة و السلام،ملجأ الانام،كفيل الارامل و الايتام،و نائب الامام،المدعو بحجة الاسلام،مولانا و سيدنا الحاج سيد محمد باقر أعلى اللّه مقامه،و وقع فى الجنان مكانه،بذل جهده فى ترويج الدين،و صرف همته فى اصلاح أمور المسلمين و حصر وقته بأسره فى تحصيل مرضاة رب العالمين.

فاشتغل عامة نهاره بعد عوده من المسجد بالتدريس و تحقيق المسائل الشرعية و تنقيح أجوبة السؤالات المسئولة عنها فى بلده و سائر البلاد الاسلامية،و تصدير الحكم فى المرافعات،و القضاء فى المنازعات قضاء جامعا لشرائطه اللازمة حاويا على آدابه المستحسنة فى غاية الدقة و نهاية المتانة،راغبا فى اتمام الحكم بالاقرار و البينة دون الحلف و اليمين الا نادرا فى غاية العذرة،ساعيا فى اتمام المرافعات بالمصالحة،بل كثيرا ما بذل وجه الصلح من عنده من باب

الحسبة.

و بالجملة كان مشاغله رحمه اللّه فى النهار بعد أداء الصلوات و الامور الضرورية ما ذكرنا،و التوجه الى الفقراء و المساكين و الغرباء و الارامل و الايتام و الضعفاء بالبذل عليهم بذلا جزيلا و عطاء جميلا،حتى توهم فى حقه عمل الاكسير و الكيمياء.

و كان حريصا على الامر بالمعروف و النهى عن المنكرات،مصرا على اعانة المظلومين،و طلب الدماء بالقصاص و أخذ الديات،ساعيا فى اجراء الحدود و التعزيرات،مراقبا لاحترام العلماء بل المحصلين و كلما ذكر أحدا من العلماء الماضين قرن اسمه بالترحم أو الترضى أو الترفع أو التعلى.مراعيا للادب فى معاشرته مع عموم الناس،كل أحد بحسبه و رتبته.

و كان مع عوائق الرئاسة و كثرة المشغلة فى غاية التشرع و الورع و الديانة.

و انى فى مدة ثلاثين سنة كنت فى خدمته مشغولا بالاستفاضة،مصاحبا معه فى أحوال مختلفة و أوقات متفرقة فى الكثرة و الخلوة،ما سمعت منه كذبا و لا غيبة،مع أنه فى دهرنا هذا قلما تنزه عنهما أحد من الخليفة،هذا عادة نهاره.

و كان طريقته فى الليل بعد إيابه من المسجد و فراغه عن أجوبة الناس و عن الامور العادية،الاشتغال بمطالعة كتب العلماء،و تتبع الاخبار و الآثار و التصنيف و التأليف،و تحرير جواب الاستفتاءات،فاذا كان وقت السحر قام للتهجد،فاشتغل بالنوافل مع آدابها و شرائطها،و المناجاة مع ذى الجلال بالتضرع و الابتهال الى أن يطلع الفجر.

و لم يكن عبادته و تهجده محض الظاهر و مجرد الصورة،كما يشاهد من أكثر العباد و المقدسين،و لا صلاحه من قبيل صلاح الصلحاء الجامدين،و لا زهده

مثل زهـد الزاهـدين اليابسـين،بل له ذوق و شوق فی بساط العبوديـة،و رتبـة و مقام فی حضـرة الربوبيـة،يشـهد بذلک ما حرره فی تضاعف مصـنفاته،و لا سـيما ما ذکره فی کتاب تحفة الابرار الذی صـنفه بالفارسية فی آداب صلاة الوتر من الوجوه الستة،لتضرع الأنبياء و الاولياء،و الاعتذار من زلاتهم،و الاستغفار من خطيئاتهم،فلاحظه حتی يوقظک من نوم الغفلة،و يزيدک يقينا و بصيرة.

هـذا دأبه حتی يطلع الفجر،فاذا طلع الفجر و أضاء خرج الی المسـجد لاقامة صـلاة الفجر بالجماعة،و فی بعض الاوقات خرج قبل الاتيان الی المسـجد الی مقبرة المسلمين علی باب داره،و قرأ بعض السور و الاذکار و الادعية،و يهدی ثوابها إليهم،و يقول:انهم أيضا يتوقعون منا و ينتظرون احساننا،و علينا أن نذکرهم و لا ننساهم.

و الحاصـل أنه رحمه اللّه مع کثرة مشـاغله المسـتوعبة لاوقـاته،ليلاـ و نهارا سـرا و جهارا،بحيث صار أمر غـذائه فی کثير من الايام فی غاية الاختلال،مورثا فی مزاجه الضـعف و الاعتلال،کان مواظبا للوظائف الشـرعية،مراقبا للآداب المرضـية فی الشريعة،و من مضی من علمائنا السابقين من المتقدمين و المتأخرين رضوان اللّه عليهم أجمعين.

مع أن کل واحـد منهم کان فی غايـة الوثاقة و الجلالة و العلم و الفضـيلة و الزهد و الديانة،و نهاية الاهتمام فی ترويج الدين و الشـريعة،مع اختلاف درجاتهم فی صـفاتهم الحسنة و أخلاقهم المستحسنة،الا أن اجتماع هذه الخصال المذکورة قلما اتفق لاحد منهم،أ و لم يتفق فی الحقيقة.

فان اجراء الحـدود و اقامـة القصاص و طلب الـدماء کما ينبغی لم يتفق لغيره من العلماء من عهد سـيد الأوصـياء الی زماننا هذا،و کذلک البذل بمثل بذله، و العطاء شبيه عطائه،و البناء نظير بنائه،فان مسجده الذی أبدعه فی محلة بيدآباد

اصفهان لم يقدر على بناء مثله الا السلطان.

و كذلک اقدامه على الامور الجليلة،و تصديه للمهمات المشكلة.و لعظم شأنه و علو همته و سمو رتبته،عظمه و رعى حرمته و أجرى أحكامه و نفذ أمره السلطان المبرور و الخاقان المغفور فتحعلى شاه قاجار،مع ملاقه نحوا من أربعين سنة من ملكه لجمع كثير من العلماء،وجم غفير من الفضلاء من العرب و العجم.

فبلغ من اعزازه له أن أكثر ما ورد اصفهان فى جلاله و خدمه و حشمه سبق الى لقائه و زيارته،و كذلک أبنائه و أحفاده و أمناء دولته،عظموه ورعوا احترامه حق الاحترام،و لجئوا إليه فى المهام و المطالب العظام،بل عظمه كثير من السلاطين و أمراء الفرق المخالفة،كالروم و الروس و الهند و السند و الترک و الافاغنة.

و كان رحمه اللّه جامعا لانواع من العلوم،كالنحو،و البيان،و اللغة،و الرياضى و الحكمة،و التفسير،و الاصول،و الحديث،و الدراية،ماهرا فى الاجتهاد و الفقاهة على سبک خاص مختص به،لم يكن مولعا بالاصول و لا معرضا عنها، كما أن خير الامور أوسطها،بالغا جهده فى استناد الاحكام الشرعية،و لو فى الفروع الخفية و المسائل المستحدثة،الى الاخبار و الروايات بأقسامها،حتى الضعيفة المنجبرة،مكثرا من تتبع أقوال الفقهاء و آرائهم،مصرا فى توجيه المنظور فيه من فتاويهم،حاذقا فى علم الرجال.

مسلطا فى استعلام أحوال الرواة المختلف فيهم و المجهولين،و يشهد بذلک بعض رسائله الرجالية،مع ما يظهر من مطاوى مجلدات كتاب مطالع الانوار، التى لم يصنف فى فقه الامامية مثلها من قديم الزمان الى هذه الازمنة.

و كان رحمه اللّه مروجا للعلماء،مربيا لطلاب العلوم بأحسن التربية،كفيلا

لامورهم من غير من و لا فضيحة.و ببركة توجهه و خلوص نيته و صفاء سجيته، صار جمع كثير من الطالبين وجم غفير من المحصلين من العلماء المستنبطين و الفقهاء المجتهدين،و أذن لهم فى الاجتهاد و الافتاء،و نصب بعضهم للحكم و القضاء، و اجاز لاكثرهم بعد الاستجازة فى الرواية،و صرح لبعضهم مع الاجازة فى الولاية العامة.

و كان رحمه اللّه مع تربيته للعلماء و الطلاب مربيا لسائر أصناف الكمال، كما أنه جعل للشعراء يوما معينا يجتمعون فيه،و ينشدون أشعارهم و قصائدهم، و يأخذون صلتهم بحسب أحوالهم،و شرح أحوال أكثرهم مع بعض قصائدهم مذكور و مسطور فى الرسالة التى ألفها السيد الفاضل الحسيب و الفصيح البليغ الاديب الشاعر الماهر النسيب،صاحب الطبع السليم و الذوق العالى،ميرزا محمد على الارجستانى الزوارى المتخلص بالوفا،تجاوز اللّه عنه و عفى،و سمى تلك الرسالة بالمآثر الباقرية.

و كما أن جمعا كثيرا من الكتاب و صاحب الخطوط الحسنة كانوا مشغولين بكتابة القرآن المجيد،و كتب الادعية،و رسائل القدماء و مصنفات الفقهاء، و المؤلفات الرجالية و غيرها من الفنون الاسلامية،مضافا على مصنفاته و مؤلفاته موظفين من حضرته،منعمين بإنعامه.

و كما أن جما غفيرا من الصلحاء و المقدسين كانوا بأمره مقيمين للصلاة و الصيام نيابة عن المؤمنين و المؤمنات،كل فى وقت خاص و بأجرة مخصوصة مرقومة فى صك عنده بخطه،يتوجه بنفسه الى أمرهم و تعيين عملهم و اعطاء اجرتهم و كما كان له دفتر بخطه فيه حساب أموال الصغار الذى يلى امورهم،و يعطى نقدهم الى بعض الامناء ليتجربه،و يوصل نفعه إليهم لمعاشهم،و ينتفعون-أى:

الامناء-أيضا من تجارتهم.

و مع تلک المشاغل المشار إلیها مع تشتتها و کثرتها،کان جمیع تحریراته و مؤلفاته و مراسلاته و سجلاته بخطه،و لم یکل شیئا من ذلک الی غیره الا فی أواخر عمره.

ففوض بعض تحریراته و مراسلاته الی محرره الوحید فی عصره الفرید فی دهره،السید الجلیل و الفاضل النبیل،الممتاز من بین أقرانه بحسن الخط و جودة التحریر و بشاشة الوجه و ملاحة التقریر،الفائق علی أمثاله بالتقوی و الدیانة و علو الهمة و صفاء السریرة و خلوص العقیدة فی حضرته الرفیعة،الملقب من جنابه بمعتمد الشریعة،السید محمد بن السید عبد العظیم الحسینی اللنجانی،أعزه اللّه فی الآخرة و فی هذا المنزل الفانی.

و کما کان له أمناء فی أطراف البلاد یروجون الشریعة،و یبلغون الی الناس الاحکام الدینیة،و یعینهم و یروجهم من کل وجه وجهة.و کان أهل الاسلام ببرکته فی خفض عیش و دعة.

ثم سنح من نوائب الدهر و حوادث الزمان کما هو شأنه آثار الفتنة،فمرض السلطان العظیم الشأن فی اصفهان،و توفی فیها سنة خمسین و مائتین بعد الألف من الهجرة،و ظهر الهرج و المرج،و کثر النهب و الغارة،و انتشر الاختلاف فی الملک و السلطنة.

فبعد اللتیا و التی استقر الملک علی ولد ولده محمد شاه بن عباس میرزا بن فتحعلی شاه،و هو لکونه فی أیام حیاة جده مواظبا علی العسکر و النظام و أهل الجدال،و عدم معاشرته مع أهل الفضل و الکمال،و لحداثة سنه و قلة تجاربه لم یکن مائلا الی أهل الکمال و الفضل،و لا ممیزا بنفسه أهل العلم من الجهل.

و مع ذلک کان أکثر أهل خدمته و أمناء دولته و مقربی حضرته من الصوفیة، و کانوا من أهل الجهل و الغوایة،و معاندتهم مع أهل الشریعة لا یخفی علی من

له أدنى خبرة على أحوالهم و بصيرة.

و فى خلال تلک الاحوال أرسلوا رسولا الى سلطان الروم و استدعوا منه عهدا لبعض المطالب المهمة،فأجابهم بأن اتمام هذا العهد و انتظام ذلک القصد موقوف على امضاء الشريف حجة الاسلام،فلما رأوا جلالة قدره و علو مرتبته و نفاذ أمره فى الشرق و الغرب فى العجم و العرب،أبغضوه و حسدوه و عاندوه،و مهدوا لاستيصاله بكل حيلة،و قطعوا أطرافه بكل وسيلة.

فورد على جنابه من الامراء الظلمة و الخصماء الفسقة و أهل التصوف و الضلالة ظاهرا و باطنا ما لم يكن تحمله فى وسع القوة البشرية.و هو رحمه اللّه و ان كان قوى النفس و قورا،و فى الشدائد صبورا،لكنه لما كان متصلبا فى الدين غيورا و مع ذلک كان جلاله مانعا من اظهار الواردات،و توكله عائقا من توسله لغير خالق الارضين و السماوات و حججه المقربين عليهم أفضل الصلوات.

كما أن البلايا و المحن و الرزايا و الفتن قدوة للانبياء و الأولياء،ثم للمؤمنين المقربين الامثل فالامثل،تغير مزاجه الشريف و عنصره اللطيف،و ابتلى بالمرض العنيف،فاشتغل بالدواء،فأقبل الاطباء على العلاج،و أكثر الناس على الدعاء و تصدى أهله للتصدقات،و توسلوا بالتضرع و البكاء،فلم يفده الدواء،و لا معالجة الاطباء،و لا الورد و الدعاء،و لا التصدق و اراقة الدماء،و لا الضجيج و لا البكاء،لما حتم القدر و لزم القضاء،فلما بلغ عمره الشريف النهاية،و حضر أجله الذى أجل له،أعرض عن دار الفناء و أقبل على دار البقاء،فمضى شهيدا و مات سعيدا.

و توفى رحمه اللّه فى يوم الاحد ثالث شهر ربيع الثانى سنة ستين و مائتين بعد الألف من الهجرة،و دفن فى مقبرته التى بنيت بجنب مسجده الذى بناه فى محلة بيدآباد،و كان سنه الشريف على ما فهمت من بعض تقريراته سبعا و سبعين

سنة،أعلى اللّه مقامه،و رفع فى دار الخلد مكانه و حشره مع أجداده الطاهرين و جزاه عن الاسلام و أهله خير جزاء المحسنين،و كان وفاته على الناس المصيبة الكبرى و الداهية العظمى،و اشتد الامر عليهم لفقده،و صاروا مبهوتين حيارى من بعده.

فسلاهم اللّه عن مصيبتهم و كشف عن كربتهم،و فرج عن تائيتهم و دفع بليتهم و رفع غائلتهم،بأن أقام مقامه و أناب منابه ولده الخلف الصالح الجليل، و العالم الفاضل النبيل،و العابد الزاهد بلا بديل،الذى لسان التقرير و التحرير عن عد مدائحه كليل،و الذى قطع النظر عن زخارف الدنيا،و بلغ فى العلم الى الغاية القصوى،و فى العمل الى أعلى مراتب الاحتياط و التقوى،قدوة الفضلاء و المحققين،و زبدة الفقهاء و المجتهدين،صاحب الصفات الجليلة،و مصاحب الاخلاق الجميلة،ملجأ أهل الاسلام،قبلة الانام،مقتدى طوائف الامم،المرتضى عند العرب و العجم،الملقب بلقب سيد الأوصياء عليه آلاف التحية و الثناء آقا سيد أسد اللّه أطال اللّه له البقاء.

فجنابه سلمه اللّه مع حداثة سنه،و ابتلائه بمصائب ترتبت على وفاة والده تحمل أمور المسلمين،و اشتغل بالتدريس لافاضل الطلاب و المحصلين،و صرف أوقاته فى تحقيق المسائل بالاستدلال و الرد الى الاخبار و الاقوال على طريقة سليمة و روية مستقيمة،و مع ذلک الشواغل لم يغفل عما اعتاده من المناجات و العبادة، و لم يذهل عما اختاره من التواضع و الزهادة،و مهما تيسر له حضر مسجد والده لاقامة صلاة الجماعة.

و كان ساعيا فى قضاء حوائج المسلمين بحسن الخلق و البشاشة،و فى القضاء بين المترافعين بالتروى بل المصالحة،فاستأنس الناس به،لما شاهدوا منه جلالة القدر و علو المنزلة،و التوجه الى أمورهم بحسن السيرة.

فبينا هم فى رغد من العيش و أمن فى الوطن،اذهبت رياح الفتن،و أذهبت

فراغ النفس و راحـة البـدن،و فتحت أبواب الشدائـد و المحن،بأن وصل الخبر أن مات محمد شاه فی طهران،و جلس مکانه ولده مع صـغره ناصر الدین شاه.

و لقلة سنه و عدم وصوله مرتبة الرشد و السیاسة ظهر الفتور فی أمر السلطنة،فطمع فی الملک غیر واحد من کل قبیلة،فحینئذ ظهر الفساد فی کثیر من البلدان،و لا سیما خراسان و اصفهان.

أما خراسان فبخروج سالار بن آصف الدولة،و ادعائه الملک و السلطنة، و لیس ذکر تفاصیله هنا محله.

و أمـا اصـفهان فبتعـدی الاشـرار و المترفین و الظلمـة،فلم یعتنوا بالسـلطان و أمنـاء الدولـة،فـآل الاـمر الی أن أرسـلوا من طهران والیا الی اصـفهان،فلم یطیعوه بل أهانوه و ضـیعوه،ثم أرسلوا الی اصفهان أمیر الجنود غلام حسین خان مع العسکر و النظام،فلم یعتنوا به و بمقامه و لا بجیشه و نظامه،فأبرموا فی المنازعة و الجدال و أضـرموا نار المحاربة و القتال،و اجتمعوا فی محلة بیدآباد،و أجمعوا علی الفتنة و الفساد،و أصروا علی النزاع،و تمسکوا بشبهة الدفاع،و قتل من الطرفین جماعة کثیرة،و نهب أموال خطیرة.

فتوهم أتباع السـلطان بل کثیر من أهل أصـفهان أن سـیدنا المقدم آقا سـید أسد اللّه سـلمه اللّه رضـی بأفعالهم و یصغی بأقوالهم،مع أنه لم یتمکن من دفعهم و ما دخل مواعظه فی سمعهم لسبب لم یناسب ذکره فلم نهتک ستره.

فبقی سلمه اللّه متفکرا متحیرا ان خرج من البلد و لو خفاء،استولی عسکر السلطان علی بیدآباد و بعض محلات أخر،و نهبوا الأموال،و قتلوا الرجال، و سفکت الدماء،و سبیت النساء مع مفاسد أخری.و ان بقی بحاله و جلس فی مکانه صار متهما بالداعیة و مخالفته للسلطان و أمناء الدولة،مع ما یترتب علیها من المفاسد العظیمة.

فجزم عزمه الى أن سافر الى طهران لملاقاة أمناء الدولة بعد لقاء السلطان و توسط عندهم و استشفع لديهم فى أمر الاشرار و المقصرين،و ان لم تقبل شفاعته و لم يثمر وساطته،فلا أقل من أن ترفع الغائلة عن أهل اصفهان،و تدفع البلية عن كثير من أهل الايمان.

فخرج الى خارج البلد لنقل المكان،بعد استمالة قلوب المقصرين،و تهيئة الاسباب اللازمة للمسافرين فى يوم الثلثاء غرة شهر ربيع الاول من شهور سنة ست و ستين و مائتين بعد الألف من الهجرة،و أخرج معه جميع الاشرار و المقصرين و خرج معه كثير من الطلاب و المحصلين،و صاحبه جماعة من العلماء و الاشراف و العلويين،و تبعه بعض اخوانه و أقاربه و جيرانه،و خرج جمع كثير من الرجال و النساء عازمين للزيارة،لما سمعوا بنقل مكانه،و صحب معه جم غفير مع مال خطير للتجارة الى كاشان و قم و طهران و غيرها من البلدان، فخرجوا بأجمعهم و ذهبوا حتى وصلوا قرية مورچه خوار على تسع فراسخ من اصفهان.

فأرسل الامير سبهدار جيشا من الرجال و الركبان و أمرهم أن يتعاقبوهم و يلحقوا بهم و يحاربوا معهم،و يستأصلوا الاشرار و المقصرين،و أمر عليهم الغافل المتجبر و الظالم المتكسر قيقاوس ميرزا،فتعاقبوهم و لحقوا بهم أول النهار يوم الاحد سادس الشهر المذكور بعد خروجهم من مورچه خوار بقرب آب انبار فى صحراء خالية و فضاء صافية لا فيها حصن و لا جدار و لا ماء و لا أشجار.

فلما أحسوا بمجيء الجيش و وروده و الظالم و جنوده، توحش المقصرون و دهش الاشرار،فاحترزوا عن التوقف و القرار،و افترضوا التخلف و الفرار، فذهب كل إلى قطر من الاقطار.

و بقی من لا جرم له و لا جنایـة،و ما صدر منه تقصـیر و لا خیانة،فأحاطوا بهم کالکلاب العادیة،و هجموا علیهم کالذئاب الضاریة،فشـرعوا فی شتمهم، و أسرعوا الی زجرهم و لطمهم،و بادروا الی نهبهم و بالغوا فی سلبهم،فنهبوا أموالهم،و أذهبوا رحالهم،و غصبوا دوابهم،و سلبوا ثیـابهم،و أصـروا فی ایـذائهم،و لم یقصـروا فی جفائهم،فتفرقوا الی کل جهـة،و ذهب کل الی ناحیـة من غیر زاد و راحلـة،جائعین خائفین مزعورین متحیرین متزلزلین، بدون ستر و لا غطاء و لباس یحفظهم من برودة الهواء،و تشتتوا الی کل واد و صحراء.

فعرض لاکثرهم الامراض و الاسـقام،و هلک بعضـهم من شدة البرد و توارد الآلام،و صار کثیر منهم بعد العز أذلاء،و بعد الغنی فقراء،فورد علیهم من الظالم العنود ما لم یفعل أحد بأحد من الیهود،و لم یتفق من صدر الاسلام الی تلک الایام بل لم یصدر من کفار الحرب و عبدة الاصنام.

و کل ما ورد علیهم من النوائب و الحدثان و المصائب و الاشـجان و الهموم و الاحزان،ورد ألمه فی الحقیقة علی رئیسـهم،فاهتم لهمهم و اغتم لغمهم،مع ما ورد علی جنابه من هتک حرمته،و ما وصل الی أقربائه و اخوته،مضافا الی تشنیعات الظالمین و تعییرات الفاسقین،فصبر علی ما لم یکن فی قوة أمثالنا تحمل أمثاله،و احتمل ما عجزت الجبال الرواسی علی صلابتها عن احتماله.

و اقتـدی بآبـائه الصـالحین و أجـداده الطاهرین،إذ التعب و العناء و الشدائـد و البلاء قـدر فی الاول و قرر فی القضاء لخاتم الأنبیاء و لسـید الأوصـیاء،و البتول العذراء،و الحسن المجتبی،و الغریب المبتلی المظلوم الشهید بسیاف الاعداء، المقتول ظماء بأرض کربلاء و یعقوب آل العباد و أولاده المظلومین الائمة المعصومین علیهم أفضل التحیة و الثناء،ثم لا فاضل ذریتهم و أماثل شیعتهم بعد

الأنبياء و الأوصياء على تفاوت درجاتهم فى الزلفى.

حتى أن خاتم الأوصياء عليه أفضل الثناء، مع اختفائه عن الابصار، لئلا يكون فى عنقه بيعة أحد من الاشقياء و الاشرار، و لا يصل إليه جور من الاعداء الفجار، و ابتلى بأشد البلاء، اذ مع تجرعه ما ورد على جده وجدته و آبائه و شيعتهم و مواليهم من الظلم و العناء يرى فى مدة ألف سنة و أزيد جميع الشدائد الواردة على شيعته، و المكاره الموصلة الى رعيته، و كذلك البدع التى حدثت فى غيبته، و الشبهات التى ظهرت فى شريعته.

و لا سيما فى هذه الازمنة المتأخرة من خرافات الصوفية، و خرافات الشيخية، و مزخرفات البابية، و ترهات الكرمخية.

و كذلك يرى المنكرات و المعاصى التى فشت بينهم، و ارتكابهم أنواع القبائح التى أنزل اللّه العذاب على الامم السالفة بشيوع واحد منها لديهم، و لم يتمكن من دفع الاذى عنهم، و اصلاح مفاسد أمورهم، لعدم الاذن من اللّه فى ظهوره، و ينتظر الفرج فى حفظ دين اللّه و سد ثغوره، و الانتظار من أشد البلايا و المحن، و الاصطبار من أمر الرزايا و الفتن.

و بالجملة رجع سلمه اللّه الى اصفهان مع قليل من أصحابه و من بقى من أحزابه، و اشتد كربه و غمه و حزنه و همه و صعبت بليته، حتى أسرعت إليه فى سن الشباب شيبته، و ضعفت بنيته، فعرضت له النقاهة و بعض الامراض، و ظهرت فى مزاجه كثير من العلل و الامراض، و لم يجد أحدا يشكو عما ورد عليه إليه، و لا من يعرض ما وصل إليه عليه.

فعزم على أن يسافر الى خدمة أجداده الطاهرين، و يلازم عتبة آبائه الطيبين، و يشكو غمه إليهم، و يفرح همه لديهم، فهجم الخواص و ازدحم عموم الناس و سألوا منه أن لا يفارقهم، و استدعوا منه المقام عندهم، فاضطر الى اجابتهم، و لجأ

الى قبول مسألتهم،فقبل منهم لاجل صبرتهم لما أصابهم من الضر و الضرر فى خدمته،و تحملهم الأذى فى جنبه.

فبعد مضى مدة تغير مزاجه و عسر علاجه،فاشتغل بالدواء،و خرج الى بعض القرى لتبديل الماء و الهواء،كما هو المتعارف عند المعالجين و الاطباء.

ثم سافر من هناک الى العتبات العاليات على سبيل الخفاء،فتشرف الى خدمة أجداده الطاهرين،و فاز بزيارة آبائه المعصومين،و اشتغل بما كان يأمله من العبادة،و أقبل على ما يرجوه من التوجه و الزيارة،و بعدهما على التصنيف و التأليف و التدريس لا فاضل الطلبة،و رزقه اللّه هناک حج بيته الحرام و زيارة جده وجدته و أئمة البقيع عليهم الصلاة و السلام.

و رجع بعد الحج و الزيارة الى العتبة الغروية،و اشتغل بما كان شأنه الاشتغال به،و أقبل على ما كان دأبه الاقبال عليه،مع الاعزاز و الاجلال على الوجه الاتم عند مشايخ العرب و أشراف العجم.

ثم انه بعد ما هاجر عن الاوطان،صعب الامر على أهل اصفهان،و اشتد الامر على أهل الايمان،فلم يجدوا بدا الا التوسل بالرحيم الرحمن،و التوكل على الرءوف الحنان،فمن اللّه عليهم بأن أهلک الوزير الملقب بالامير فى دار المؤمنين كاشان،و تصدى أمر الوزارة الخان العظيم الشأن المدعو بلشكرنويس ميرزا آقا خان،و لما كان من أهل بيت الشرف و الفخامة،و كان متصفا فى عقله بحسن التدبير و فى نفسه بالسلامة،لقب بالصدر الاعظم،وفقه اللّه و حرسه من كل شدة و ألم.

فأخذ فى اصلاح ما فسد و شرع فى ترويج ما كسد بأمر السلطان بن السلطان و الخاقان بن الخاقان ناصر الدين شاه،فأرسل رسولا مع عرائضه و مراسلات من السلطان و من تبعه الى خدمته،معتذرا عما مضى من هتک حرمته،مستدعيا منه العود الى محل توطن والده و مجاورة تربته،و حراسة أهله و عشيرته.

و مع ذلک أرسل عرائض من اصفهان الی جنابه من أقاربه و اخوته و أصدقائه و أحبته،بل سافر جمع الی العتبات و وصلوا الی خدمته،و سألوا منه العود الی موطنه،اذ کلما أدبر شیء فأقبل،فاعتکفوا فی جواره و اکتنفوا عتبة داره، و استشفعوا بآبائه و أصروا،و لم یقنعوا بآبائه و استقروا و أقبلوا علی الدعاء و سألوا عن ربهم کشف البلاء.

فاستجاب اللّه دعوتهم،و أعطاهم مسألتهم،و کشف کربتهم،و تفضل علیهم بأن فسخ عزیمته و نقض همته و بدل شکیمته و قلب حیلته و غیر نیته،فقضی بمراجعته فرضی بمعاودته،فترک المجاورة،و اختار المسافرة فرجع و فی خدمته جمع کثیر من المؤمنین و أفاضل المحصلین.

فورد سلمه اللّه اصفهان یوم الجمعة ثامن شهر رمضان لما مضی من الهجرة بعد الألف من السنین احدی و سبعون و مائتان،فلما سمع الناس بقدومه و اقباله أجمعوا علی اجلاله و أسرعوا الی استقباله،فخرج من البلد من الرجال و النسوان عدة آلاف،مع کون أکثرهم من الطلاب و السادات،بل العلماء و الاعاظم و الاشراف.

و ما رأیت فی مدة توطنی فی اصفهان،و هی نحو من سبع و أربعین سنة و أربعة أشهر لاحد من العلماء بمثل هذا الازدحام و هجوم الناس من العام و الخاص، و فرح بقدومه کافة الانام،و بالغوا فی احترامه غایة الاحترام،فازداد بحمد اللّه یوما فیوما فی القدر و المنزلة و القبول و المرتبة،فتلقاه بالقبول العامة و الخاصة بل الامراء و أمناء الدولة،بل العلماء و أماثل المجتهدین،أظهروا وثاقته و فضیلته و اللّه أعلم حیث یجعل رسالته.

فأطاف الناس بعتبته،و اغتنموا حضوره بعد غیبته،و فتح اللّه لهم أبواب السعادات ببرکته،مع استفادة الطلاب و المحصلین من تدریسه و افادته،و استفاضة

الصالحين و الصالحات لاقامة الصلوات من إمامته،و ارتفاع شبهات المبدعين و انقلاعهم ببرهانه و حجته،فأتم اللّه حجته على أهل اصفهان.و صارت بلدتها تذكرة الجنان،و أسبغ نعمه عليهم ظاهرة و باطنة على أحسن العافية و أدوم السرور.

حقيق على أن يقال فى حقها:بلدة طيبة و رب غفور،صانها اللّه عن الحدثان خوالى الاعوام و مر الدهور.فاشتغل سلمه اللّه بالتدريس و التصنيف و التأليف و الافتاء و الحكم و القضاء،و تبليغ الاحكام الشرعية،و ترويج الشريعة النبوية.

فحقق المسائل الاصولية،و دقق فى المسائل الفروعية،و فرع تفريعات جديدة و صنف تصنيفات حسنة،و ألف تأليفات مستحسنة،فاجتمع فيه خلال العلم و الفضيلة،و عرج الى أعلى مراتب الاجتهاد و الفقاهة،و لم يخل بشىء عمن ضوابط العلم و الدراية.

و لم يخل من شىء من روابط الحديث و الرواية،الا ما هو المتعارف بين علمائنا الاخيار و فقهائنا الابرار من استجازة الاحاديث و كتب الاخبار و اجازة الروايات،و أصول الآثار من صدر السلف الى الخلف كابرا عن كابر حباء من الاول الى الاخر،طلبا لاندراجهم فى سلك حملة الفقه و مبلغى أحكام اللّه و حفظة الدين و ورثة أنبياء اللّه،و اندراجهم فى زمرة خلفاء خاتم النبيين حبيب اللّه صلى اللّه عليه و آله أجمعين.

فانه بعد ما رجع عن العتبات العاليات و فرغ من التحصيل،اشتغل بالتدريس و التصنيف و التأليف،و كان همته و أوقاته مصروفة فى ذلک،و لم يتوجه الى أمور أخرى،و لم يعتن بشىء منها،و المبرور حجة الاسلام أعلى اللّه مقامه و ان أذن له فى الحكم و الفتوى،بل صرح بكونه أفضل من بعض من تقدم من فحول الفقهاء لكنه لم يتفق له الاستجازة عن والده،لشدة الحياء مع ما يترجى له من طول البقاء،اذ سنح سوانح فى ذلک الاثناء،كما أومأنا سابقا إليها.

فمرض رحمه اللّه مرضا مزمنا،و فی ذلک المرض توفی و لم یتیسر له دام عمره ما یتمنی،فمع ابتلائه بمصیبة والده وردت علیه الواردات العظیمة التی أشرنا إلیها.

و الی زماننا هذا لم یکن بصدد الاستجازة لاسباب هو أعلم بها منا و بعض أجلة العلماء و أعمدة الفقهاء و ان کتب لجنابه الاجازة،لکنه لما کان بدون استجازته،لما حصل له الوثوق و الطمأنینة،و بقی ذلک الامر فی عهدة التعویق و العطلة،حتی لم یبق من أصحاب المبرور حجة الاسلام،و لا سیما أرباب الاجازات غیر قلیلهم،و مضی أکثرهم لسبیلهم.

فنفطن سلمه اللّه أن البقاء لم یتیسر لاحد،و فقد الواحد بعد الواحد یفنی الجمع و العدد،فأشار الی أن أجیز له اجازة کانت ودیعة عن والده عندنا،و أمانة أمر للّه تعالی أن تؤدی الی أهلها.

و أنی و ان لم أکن قابلا لان أجیز له،الا أنی لم أجد بدا الا أن أمتثله، و لم أجد لهذا الخطب أحدا مثله،فأجزت له أدام اللّه بقاءه و زاد اجلاله أن یروی عنی کلما جاز لی روایته عن والده الاعظم و أستادنا الافخم،و مولانا الاکرم و سیدنا الاقدم،جزاه اللّه عن الاسلام و أهله خیر جزاء المحسنین،و أسکنه مع أسلافه الصالحین فی أعلی غرفات الجنان آمنین.

عن مشایخه العظام و العلماء الاعلام السید السند رأس الاصولیین و رئیس الفقهاء و المجتهدین أمیر سید علی الطباطبائی الحائری رحمه اللّه و قدوة المحققین و زبدة المدققین،مقنن قوانین الاصول للفضلاء الکرام،و المبین لهم مناهج الاستنباط،محتبی لها من غنائم الایام،الفاضل العالم الربانی میرزا أبو القاسم القمی الجیلانی رحمه اللّه.

و العالم الفاضل الزکی،و المحقق المتبحر الذکی،قدوة الزاهدین و أسوة العابدین،السید الجلیل الهادی السید محسن البغدادی رحمه اللّه.

و الشـيخ المكرم المحترم ملاذ العرب و العجم،أعلم العلماء فى عصـره، و أفقه الفقهاء فى دهره،مولانا الاكبر الحفى الشـيخ جعفر النجفى رحمه اللّه عن مشايخهم العظام،عن العلماء الفحام،عن الفقهاء الكرام،عن أساتيدهم.

و هكذا خلفا عن سـلف،عن الحافظين لآثار الشـريعة المحمدين الثلاثة:شيخ الطائفة المحقة محمد بن الحسن الطوسى رحمه اللّه،و رئيس المحدثين الشـيخ الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى رحمه اللّه،و ثقة الاسلام و المسلمين الذى حق احسانه ثابت على المتقدمين و المتـأخرين محمـد بن يعقوب الرازى الكلينى رحمه اللّه،عن أجلـة رواة الاخبـار و حملـة الاحـاديث و نقلـة الآثار رحمهم اللّه،عن الائمة الاطهار و الرسول المختار عليهم صـلوات اللّه الملک الغفار،بالتفاصـيل المذكورة فى الاجازة التى كتبها المبرور حجة الاسـلام أعلى اللّه مقامه لاقل الخليفة.

فالاولى أن يذكر صورة الاجازة بعينها،لاشـتمالها مع ذكر طرق الاجازات بتفصيلها على فوائد أخرى،على أن فى نقل عبارته الشريفة بعينها بركات لا ينبغى غمض العين عنها،قال رحمه اللّه و تغمده بغفرانه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم و منه التوفيق للفوز بجنات النعيم،و به الالتجاء للنجاة من عـذاب الجحيم، و إليه الاسـتعاذة من همزات الشـيطان الرجيم.الحمد للّه المعين لمن اسـتعانه فی کل شدة و صـعاب،و المجير لمن اسـتجاره فی الفوز بحسن المآب،و المجير لمن استجاره من أهوال عـدت ليوم الحساب،و الهادی لمن اسـتهداه فی کل ضـلة الی الصواب،و المنجی لمن اسـتنجاه من أليم النکال و شدائـد العقاب، و المعطی لمن يشاء بما يشاء کيف يشاء بغير حساب.

و الصلاة و السلام علی أکمل سفن النجاة فی کل باب،و أفضل من يتوسل به لکشف البأساء و الضراء من غير ارتياب.و علی ابن عمه الذی حبه مفتاح السعادات کشاف الکربات فی موقف الحساب،و آله الهداة لابواب السعادات و المفاتيح للخيرات من غير ستر و حجاب.

و بعـد:يقول المسـتجير الی رأفـة ربه الرءوف الرحيم:لمـا خلق اللّه تبـارک و تعـالی الانسـان لمعرفته و عبـادته بارتکـاب أوامره،و اجتناب مبغوضاته و مناهيه، ليتخلص بذلک من أليم النکال فی الدرک الهاوية،و يفوز به بالنعم الباقية الدائمة

فی جنـة عالیـة،بین لهم طریقها بارسال الرسل و انزال الکتب الی أن انتهی الامر الی خاتم النبیین سـید المرسـلین غایة خلقة السـماوات و الارضـین،فمن اللّه تعـالی علینا بارساله «لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ» فتصـدی صـلی اللّه علیه و آله فی عصـره الشـریف لابانة الحق و ترویجه،و ازهاق الباطل و تمزیقه،و بذل نفسه فی مرضاته،و صبر علی ما أصابه فی جنبه،و أظهر دین الحق علی الادیان کلها و لو کره المشرکون،و ان بالغ فی ایذائه المنکرون الملحدون،و أصر فی اضراره المعاندون الجاحدون.

و لما انقضت أیامه صـلوات اللّه علیه و آله،و دان أوان تشـرف غرفات الجنان بقـدومه،و کانت شـریعته باقیة الی یوم القیام،نصب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله بأمر اللّه سـبحانه أوصـیاء واحدا بعد واحد،لئلا یضـمحل الحق و ینتشـر الباطل،فتصدی کل واحد علیهم صلوات اللّه الملک الماجد فی عصره الشریف لابانة الحق و اظهاره و ابطال الباطل و اذلاله.

و ان منعوهم عن اقامـة الحـدود و استیصـال الجحود و امضاء الاحکام و تهـذیب الاسـلام و قمع الآثام،و أحاطت علیهم الفسـقة الغواة و الحسدة البغاة،و فتحوا علیهم أبواب العداوة و الشـقاق و ابتزوا ما فی نفوسهم من الشقاوة و النفاق،و أصروا فی کتمان الحق و اخفائه،و بالغوا فی ترویج الباطل و اظهاره.

و لکن اللّه متم نوره و لو کره الکافرون،فمع مبالغتهم فی کتمان الحق و ستره أبی اللّه تعالی الا أن یکون الحجة ظاهرة فی کل زمان،و یتوجه إلیه لکشف الحجاب عن وجه الحق و الصواب أولو الالباب،حتی فاق آثارهم آثار الأنبیاء و ملأت آفاق الارض و السماء.

الی أن انتهت النوبة الی الامام الثانی عشر علیه صلوات اللّه الملک الاکبر

فی ستین و مائتین،فاقتضت الحکمة الالهیة جلت عظمته،و توالت آلاءه الی عباده اختفائه عن نظر الامام و احتجابه کالشمس تحت الغمام حتی بلغت حدته الی حال التحریر الثالث و العشرین من شهر شوال سنة سبع و أربعین و مائتین بعد الألف سبعا و ثمانین و تسعمائة،کما بلغ عمره الشریف حال التحریر اثنتین و تسعین و تسعمائة سنة أو نقصت واحدة.

و فی هذه المدة الطویلة کانت علماء شیعته حافظین لشریعته واقین لملته، مبینین لاحکامه،معلنین لمناهجه،متصدین لمنهاجه،هادین ارضائه فهم نوابه و خلفاؤه فی ترویج الدین و اظهاره و ازهاق الباطل و تزییفه.

و قد روی شیخنا الصدوق فی الفقیه و معانی الاخبار و العیون عن النبی صلی اللّه علیه و آله أما فی الفقیه،فقد روی عنه صلی اللّه علیه و آله أنه قال:اللهم ارحم خلفائی،قیل:یا رسول اللّه من خلفاؤک؟قال:الذین یأتون من بعدی یروون حدیثی و سنتی (1).

و أما فی المعانی،فقد روی فی باب معنی قول النبی صلی اللّه علیه و آله اللهم ارحم خلفائی ثلاثا،عنه صلی اللّه علیه و آله أنه قال:اللهم ارحم خلفائی،اللهم ارحم خلفائی،اللهم ارحم خلفائی،قیل له:یا رسول اللّه و من خلفاؤک؟قال:الذین یأتون بعدی یروون حدیثی و سنتی (2).

و أما فی العیون،فقد روی عنه صلی اللّه علیه و آله أنه قال:اللهم ارحم خلفائی ثلاث مرات قیل له:و من خلفاؤک؟قال:الذین یأتون بعدی یروون أحادیثی و سنتی،فیعلمونها الناس من بعدی (3).

1- (1) من لا یحضره الفقیه 420/4.

2- (2) معانی الاخبار ص 374-375.

3- (3) عیون أخبار الرضا 37/2،ح 94.

و فی أصول الکافی قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله:الفقهاء أمناء الرسل ما لم یدخلوا فی الدنیا،قیل:یا رسول اللّه و ما دخولهم فی الدنیا؟قال:اتباع السلطان،فاذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم (1).

و فیه عن مبین الحقائق کاشف الدقائق جعفر بن محمد الصادق علیهما السّلام:الفقهاء أمناء.

و فی الفقیه عن قائد أرباب المعرفة و الیقین أمیر المؤمنین علیه آلاف التحیة من رب العالمین فی جملة وصایاه لابنه محمد بن الحنفیة:تفقه فی الدین،فان الفقهاء ورثة الأنبیاء،ان الأنبیاء لم یورثوا دینارا و لا درهما،و لکنهم ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

و اعلم أن طالب العلم یستغفر له من فی السماوات و الارض حتی الطیر فی جو السماء و الحوت فی البحر،و ان الملائکة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به،و فیه شرف الدنیا و الفوز بالجنة یوم القیامة،لان الفقهاء هم الدعاة الی الجنان و الادلاء علی اللّه تعالی (2).

و فی کتاب أعلام الوری و کتاب الاحتجاج عن ثقة الاسلام عن اسحاق بن یعقوب،قال:سألت محمد بن عثمان العمری رحمه اللّه تعالی أن یوصل لی کتابا قد سألت فیه عن مسائل اشکلت علی،فورد التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان عجل اللّه تعالی فرجه:أما الحوادث الواقعة فارجعوا فیها الی رواة حدیثنا فانهم حجتی علیکم و أنا حجة اللّه (3).

و إلیهم الاشارة بقوله صلی اللّه علیه و آله:علماء أمتی کأنبیاء بنی اسرائیل،فهم أمناء الرسل و أدلاء السبل و حصون الاسلام و هداة دار السلام،فأیم اللّه لو لا هؤلاء

1- (1) اصول الکافی 46/1،ح 5.

2- (2) من لا یحضره الفقیه 387/4.

3- (3) الاحتجاج 283/2.

لاندرست آثار النبوة و انطمست و انطوت المعالم الدينية و اضمحلت،فجزاهم اللّه تعالى عنا خير جزاء المحسنين،و أسكنهم فى الغرفات آمنين،و مكنهم فى أعلى عليين،فطوبى لمن صرف العمر فى اقتفاء آثارهم فى نشر معالم الدين، فانه من أهم المصارف عند أهل اليقين،و بذل جهده فى كشف الحجب عن مدارک الحلال و الحرام،و يبلغها الى المكلفين و من أحب المطالب عند رب العالمين.

ففى الصحيح المروى فى بصائر الدرجات و أصول الكافى عن سيد الاوائل و الاواخر مولانا محمد الباقر عليه و على آبائه و أولاده آلاف التحية من الكريم الغافر:عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد (1).

و فى البصائر:أفضل من عبادة سبعين ألف عابد (2).و ما فى الاصول أنسب كما لا يخفى.

و فيه عن كاشف الحقائق و الدقائق مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام حين سئل رجل راوية لحديثكم يبث ذلک فى الناس و يشدده فى قلوبهم و قلوب شيعتكم و لعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟قال:الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد (3).

و روى شيخنا الصدوق فى المجالس،عن أنس بن مالک قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله:المؤمن اذا مات و ترک ورقة واحدة عليها علم تكون تلک الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه و بين النار،و أعطاه اللّه تبارک و تعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات،و ما من مؤمن يقعد ساعة عند

1- (1) اصول الكافى 33/1،ح 8.

2- (2) البصائر ص 6،ح 1.

3- (3) اصول الكافى 33/1،ح 9.

العالم الا ناداه ربه عز و جل جلست الی حبیبی،فوعزتی و جلالی لاسکنتک الجنة معه و لا أبالی (1).

و روی فیه أیضا عن الاصبغ بن نباتة قال قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:تعلموا العلم،فان تعلمه حسنة،و مدارسته تسبیح،و البحث عنه جهاد،و تعلیمه من لا یعلمه صدقة،و هو عند اللّه لاهله قربة،لانه معالم الحلال و الحرام،و سالک بطالبه سبیل الجنة،و هو أنیس فی الوحشة،و صاحب فی الوحدة،و سلاح علی الاعداء،و زین الاخلاء،یرفع اللّه به أقواما یجعلهم فی الخیر أئمة یقتدی بهم.

ترمق أعمالهم،و یقتبس آثارهم،و ترغب الملائکة فی خلتهم یمنحونهم بأجنحتهم فی صلواتهم،لان العلم حیاة القلوب،و نور الابصار من العمی،و قوة الابدان من الضعف،ینزله اللّه حامله منازل الابرار،و یمنحه مجالسة الاخیار فی الدنیا و الآخرة،بالعلم یطاع اللّه و یعبد،و بالعلم یعرف اللّه و یوحد،و بالعلم توصل الارحام،و به یعرف الحلال و الحرام،و العلم امام العقل،و العقل تابعه،یلهمه اللّه السعداء،و یحرمه الاشقیاء (2).

و فی جامع الاخبار عن سید الابرار علی بن أبی طالب علیه آلاف التحیة من اللّه العزیز الغفار قال:بینما أنا جالس فی مجلس النبی اذ دخل أبو ذر،فقال:

یا رسول اللّه جنازة العابد أحب أ لیک أو مجلس العالم؟فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله:

یا أبا ذر الجلوس ساعة عند مذاکرة العلم أحب عند اللّه تعالی من ألف جنازة من جنائز الشهداء،و الجلوس ساعة عند مذاکرة العلم أحب الی اللّه تعالی من ألف لیلة یصلی فی کل لیلة ألف رکعة (3).

1- (1) أمالی الصدوق ص 33.

2- (2) أمالی الصدوق ص 551.

3- (3) جامع الاخبار ص 37.

و فی التفسیر المنسوب الی مولانا الامام أبی محمد الحسن بن علی العسکری علیهما و علی آبائهما أشرف الصلوات من اللّه العلی عن آبائه عن امام المتقین علی بن أبی طالب علیه صلوات اللّه الکریم الماجد:من کان من شیعتنا عالما بشریعتنا فأخرج ضعفاء شیعتنا من ظلمة جهلهم الی نور العلم الّذی حبوناه،جاء یوم القیامة علی رأسه تاج من نور یضیء لاهل جمیع العرصات،و علیه حلة لا یقوم لاقل سلک منها الدنیا بحذافیرها.

و ینادی مناد هذا عالم من بعض تلامذة علماء آل محمد،ألا فمن أخرجه من ظلمة جهله فی الدنیا فلیتشبث به لیخرجه من حیرة ظلمة هذه العرصات الی ذروة الجنان،فیخرج کل من کان علمه فی الدنیا خیرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا (1).

و فیه عن مولانا الحسین بن علی علیهما السّلام رجل سأله أیهما أحب أالیک رجل یروم قتل مسکین قد ضعف تنقذه من هذه،أو ناصب یرید اضلال مسکین من ضعفاء شیعتنا،تفتح علیه ما یمتنع به منه و یفحمه و یکسره لحجج اللّه تعالی.

قال:بل انقاذ هذا المسکین من ید هذا الناصب،ان اللّه تعالی یقول «وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النّاسَ جَمِیعاً» و من أحیاها و أرشدها من کفر الی الایمان، فکأنما أحیا الناس جمیعا من قبل أن یقتلهم بسیوف الحدید (2).

و فیه أیضا قال محمد بن علی علیهما السّلام:العالم کمن معه شمعة تضیء للناس، فکل من أبصر بشمعته دعا له بخیر،کذلک العالم معه شمعة تزیل ظلمة الجهل و الحیرة،فکل من أضاءت له فخرج بها من حیرة أو نجا بها من جهل،فهو من عتقائه من النار،و اللّه یعوضه من ذلک بکل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من

1- (1) تفسیر الامام علیه السلام ص 339.

2- (2) تفسیر الامام علیه السلام ص 348.

الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذى أمر اللّه عز و جل به،بل تلک الصدقة وبال على صاحبها،لكن يعطيه اللّه ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدى الكعبة (1).

و فيه أيضا عن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال:فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليمهم ما هو محتاج إليه أشد على ابليس من ألف عابد لان العابد همه ذات نفسه فقط،و هذا همه مع ذات نفسه ذات عباد اللّه و إمائه لينقذهم من ابليس و مردته،و لذلک هو أفضل عند اللّه من ألف عابد و ألف عابد (2).

و فيه بعده من غير فصل،و قال على بن موسى عليهما السّلام:يقال للعابد يوم القيامة:

نعم الرجل كنت همتک ذات نفسک،و كفيت الناس مئونتک،فادخل الجنة.

و يقال للفقيه:أيها الكافل لايتام آل محمد الهادى لضعفاء محبيه و مواليه،قف حتى تشفع لكل من أخذ عنک أو تعلم منک،فيدخل الجنة معه فئام و فئام حتى قال عشرا و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عمن أخذ عنه الى يوم القيامة،فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين (3).

و فيه أيضا و قال محمد بن على عليهما السّلام:من تكفل أيتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين فى جهلهم،الاسراء فى أيدى شياطينهم،و فى أيدى النواصبين من أعدائنا،فاستنقذهم منهم،و أخرجهم من حيرتهم،و قهر الشياطين برد وساوسهم،و قهر الناصبين لحجج ربهم و دليل أئمتهم ليفضلون عند اللّه بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الارض و العرش و الكرسى و الحجب على

1- (1) تفسير الامام عليه السلام ص 342.

2- (2) تفسير الامام عليه السلام ص 343.

3- (3) تفسير الامام عليه السلام ص 344.

السماء (1).

و قال على بن محمد عليهما السّلام:لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السّلام من العلماء الداعين له و الدالين عليه،و الذابين عن دينه بحجج اللّه،و المتقدمين لضعفاء عباد اللّه من شاک ابليس و مردته،و من فجاج النواصب لما بقى أحد الا ارتد عن الدين،و لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة،كما يمسک صاحب السفينة لسكانها،أولئک هم الافضلون عند اللّه عز و جل (2).

و قال الحسن بن على عليهما السّلام:يأتى علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا و أهل ولايتنا يوم القيامة و الانوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلک الانوار فى عرصات القيامة،و دورها مسيرة ثلاثمائة سنة،فشعاع تيجانهم تنبث فيها كلها،فلا يبقى هناک يتيم قد كفلوه،و من ظلمة الجهل قد علموه،و من حيرة التيه أخرجوه،الا تعلق بشعبة من أنوارهم،فرفعتهم الى العلو، حتى يحاذى بهم فوق الجنان،ثم تنزلهم منازلهم المعدة فى جوار استاديهم و معلميهم و محضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون.

و لا يبقى ناصب من النواصب تصيبه من شعاع تلک التيجان الا عميت عينه، و أصمت أذناه و أخرس لسانه،و يحول عليه أشد من لهب النيران،فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية،فيدعوهم الى سواء الجحيم (3).

فمن أعظم آلاء اللّه على،و أكمل نعمائه الى،صعود ثلة ممن كثر اختلافه الى الى أعلى مدارج العلم و العمل،و بلوغ جلة ممن جد فى تردده على الى أقصى مراتب النظر و النبل،منهم العارج فى معارج التحقيق،و الصاعد فى مدارج

1- (1) تفسير الامام عليه السلام ص 344.

2- (2) تفسير الامام عليه السلام ص 344-345.

3- (3) تفسير الامام عليه السلام ص 345.

التـدقيق،قـدوة العلمـاء العظـام،زمرة الفضـلاء الكرام،زبـدة الفقهـاء الفحام،العالـم العامل الزكى،و الفاضل الكامل العلى،ذو الفهم العلى الرشـيق الرفيع،و المدرک الزكى الانيق البديع،الصاعد من حضيض التقليد الى أوج الاجتهاد،و المترقى من ظلمة الجهل الى أنوار العلم و الارشاد،قرة عينى و سرور فؤادى،سمى فخر العالم صلى اللّه عليه و آله ملا أحمد بن المكرم المعظم المفخم ملا على أكبر التربتى.

أرجو منه تعالى نصـرته فى ترويـج دينه،و صـرف العمر فى محابه و رضائه و أن ينصـر من نصـره و أعانه،و يخـذل من خـذله و أهانه،و كبت أضداده و أعداءه و أهان من مد النظر فى اهانته،و زاده فيما زانه و صانه عما شأنه بحق أكمل خليقته و أشرف بريته و آله و أصحابه،فاستجازنى زيد فضله و علمه و تقواه تيمنا باتصال أسانيد الاخبار الى حجج اللّه النبى و الائمة الاطهار عليه و عليهم صلوات اللّه الملک الغفار،و حذرا عن منقصة الانقطاع و الانفصال.

فأجزته أدام اللّه تعالى تأييده و عمره و تقواه،و كثر فى الفرقة الناجية أمثاله أن يروى كل ما سمعه منى و قرأه على،و ما أبرزته من دقائق الافكار و خبايـا الآثـار التى خلت عنهـا كتب علمائنا الابرار،و مؤلفاتى و مقرواتى و كلما جاز لى روايته من الاخبار المرويـة عن ينابيع الفيوضات الالهية خاتم الرسالة الكاملة و عترته الطاهرة و الادعية المأثورة،و الزيارات المروية،و المصـنفات الفقهية من أصـحابنا الامامية و غيرها من المصنفات فى العلوم الدينية من كتب التفاسير و الدعوات و الزيارات و الرجال و غيرها.

سيما الاصول الاربعة المشتهرة فى الاعصار:الكافى،و الفقيه،و التهذيب، و الاستبصار،أسكن اللّه مصنفيها جنات تجرى قصورها الانهار،و ما تولد منها و من غيرها،كالوسائل و الوافى و البحار،مكن اللّه تعالى مصنفيها منازل الابرار.

فله زاد اللّه تعالى توفيقاته و أعان من هيأ نفسه لنصرته و إعانته أن يرويها و كل ما جاز لى روايته عن ثلة من مشايخنا العظام و ثلة من علمائنا الاعلام منهم:

شمس فلک الافادة و الافاضة،بدر سماء المجد و العز و السعادة،محبى قواعد الشريعة الغراء،مؤسس مبانى الاجتهاد فى الملة البيضاء،فخر المجتهدين،ملاذ العلماء العاملين،ملجأ الفقهاء الكاملين،سيدنا و أستادنا العلى العالى الامير سيد على الطباطبائى الحائرى مسكنا و مدفنا،حشره اللّه تعالى مع مشرفها فى الفردوس العلى العالى.

و منهم:الملتزم مناهج التحقيق و التدقيق،مقنن قوانين الاصول،مشيد مبانى الفروع،قدوة الفقهاء العاملين،أسوة الفضلاء الراسخين،المولى المكرم و الوالد المعظم،مولانا ميرزا أبو القاسم الجيلانى القمى نور اللّه تعالى ضريحه و أفاض عليه أنواره.

عن المولى الساطع البرهان،قاطع الريب و الشک عن الحق بأوضح البيان،ممهد قواعد العلوم الدينية بعد ما كانت تنطمس،مجدد مبانى الاصول عند ما كانت تندرس،علامة زمانه،أعجوبة أوانه،الذى فضيلة كل من تأخر مأخوذة منه،و الذى فزنا بالاستفادة من جنابه فى أوائل التحصيل فى علم الاصول،و قرأنا عليه من مصنفاته ما هو مشهور بالفوائد العتيق،مصداق قوله صلى اللّه عليه و آله«علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل»استاد الكل مولانا آقا محمد باقر البهبهانى الاصبهانى الحائرى طيب اللّه برحمته مأواه،و زين بفضله و كرمه مثواه.

عن والده الاجل الاكمل مولانا محمد أكمل،عن جملة من مشايخه العظام منهم:السحاب الهامر،و البحر الزاخر،مفتاح العلوم و الاسرار،كشاف الاستار عن وجوه الاخبار،مستخرج اللئالى من بحار الآثار،مفخر الاوائل و الاواخر، مولانا محمد باقر المجلسى نور اللّه تعالى ضريحه.

و منهم:قطب دائرة الفضل و الكمال،قطر فلک العلم و الافضال،مولانا آقا جمال الخوانساری مکنه اللّه تعالی المکان العالی و منهم:العلامة المحقق الزکی و الفهامة المدقق العلی الذکی،مولانا میرزا محمد الشیروانی.عن مشایخهم المسطورة فی الاجازات،و ستعرف بعض الطرق عن بعضهم-.

ح-و عن استاده الاقدم،و شیخه الاکرم،العالم العامل الکامل الحسیب النسیب الادیب اللبیب الثقة الثقة المحقق المدقق،المبرئ عن وصمة المین العالم الاوحد و الافضل الافرد،قدوة المتقین،نخبة المتبحرین السید أبی القاسم السید حسین الخوانساری.

عن شیخه و استاده العالم الکامل،و الفاضل العالم الفقیه الباذل الحاذق، مولانا محمد صادق عن والده الشیخ الورع البارع التقی العلامة،مولانا عبد الفتاح التنکابنی المشتهر بالسراب،عن شیخه العلامة الفهامة،قدوة العلماء المحققین، نخبة الفقهاء و المتکلمین،مولانا محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواری صاحب الذخیرة و الکفایة.عن علامة عصره و فرید دهره،صاحب المقامات الفاخرة، العالم الربانی،مولانا محمد تقی المجلسی نور اللّه تعالی ضریحه.عن مشایخه الآتیة.

ح-و عن الشیخ الرفیع الشأن المنیع المکان،المشار إلیه بکل بنان،الافضل الاعلم الاکمل،المتزین بمحاسن الاخلاق،المتحلی بمحامد الصفات،الفقیه النبیه المحدث،العالم الربانی،الشیخ محمد مهدی الفتونی،عن شیخه رئیس المحدثین فی عصره،قدوة الفقهاء فی دهره،المولی أبی الحسن الشریف العاملی النجفی.عن عدة من المشایخ الکرام و الفضلاء العظام،منهم العلامة السمی المجلسی نور اللّه تعالی روحه الزکی،عن مشایخه الذین ستقف علیهم.

و منهم الشیخ عبد الواحد بن محمد البدرانی،عن الشیخ صفی الدین،عن

والده الشیخ فخر الدین الطریحی صاحب کتاب مجمع البحرین،عن الشیخین السعید بن السید شرف الدین علی الحسنی الحسینی،و الشیخ محمد بن جابر، عن والده الشیخ جابر بن عباس النخعی صاحب المؤلفات الفائقة،عن الشیخ عبد النبی شارح تهذیب الاصول،عن منبع الفضائل و المدارک السید النبیل السید محمد صاحب المدارک،عن الشیخ المعتمد الشیخ حسین بن عبد الصمد والد شیخنا البهائی،عن شیخنا الشهید الثانی،عن مشایخه الذین ستقف علی بعضهم.

و منهم:شیخنا العالم العامل المتقن الممتحن بأنواع المحن و الالم الشیخ سلیمان العاملی،عن المحدث المتبحر ذی الید الطویلة فی أخبار الائمة علیهم السّلام مولانا الشیخ یوسف البحرانی الحائری صاحب الحدائق،عن مشایخه العظام، منهم الفاضل المحقق النحریر المنیع مولانا محمد رفیع المجاور فی المشهد الرضوی حیا و میتا،عن مفخر الاوائل و الاواخر مولانا محمد باقر المجلسی،عن مشایخه الآتیة.

و منهم:سیدنا النقی النقی الزاهد العابد الزکی،و الفاضل الکامل العلی، قدوة الزهاد و العباد و النساک،ناموس العصر،قدوة المحققین و زبدة المدققین، مولانا و عمادنا السید محسن النجفی البغدادی،عن المولی المکرم و الوالد المعظم میرزا أبو القاسم،و شیخنا المفخم الشیخ سلیمان العاملی المقدم ذکرهما عن مشایخهما السالفة رفع اللّه تعالی قدرهم.

و منهم:الشیخ المکرم المعظم ملجأ العرب و العجم،ملاذ قاطبة الامم، منبع الفضائل الجلیلة،مظهر السجایا العلیة،ناهج المناهج السویة،بالغ المقاصد العلیة،مهذب المعالم الدینیة،ممهد مبانی الاحکام الشرعیة،المشتهر فی الاعصار و الامصار و الآفاق،شیخنا و عمادنا الشیخ جعفر النجفی قدس اللّه

تعالى روحه الزكى،عن مفخر الاوائل و الاواخر عمادنا و عماد الكل،استاذنا بل استاذ الكل آقا محمد باقر،عن والده المعظم،عن المشايخ السالفة.

فقد علم مما بينا طرق جميع مشايخنا المذكورين مكنهم اللّه تعالى فى الغرفات آمنين الى العلامة السمى المجلسى نور اللّه تعالى تربته،عدا طريق سيدنا الاستاد المحيى لمناهج الاجتهاد المقدم ذكره على مشايخنا المذكورين نور اللّه تعالى مراقدهم،فأخرته لذكر طريق واحد متصلا بالعترة الطاهرة عليهم آلاف التحية لئلا يخلو هذه الاجازة عن هذه المزية.

فنقول:روى سيدنا الاستاد وسع اللّه تعالى عليه أبواب السعادة فى الآخرة عن السيد الجليل ذى الشرف الاصيل الراقى من الدانى الى العالى،المرحوم المبرور مير عبد الباقى الاصبهانى،عن والده المصون من كل مين و شين مير محمد حسين،عن شيخه وجده من طرف أمه العلامة السمى المجلسى،عن والده علامة عصره و فريد دهره صاحب المقامات الفاخرة،سالك المسالك البهية العالم الربانى،مولانا محمد تقى المجلسى رحمه اللّه،عن عدة من مشايخه.

منهم:شيخ فضلاء الزمان مربى علماء الاعيان،رئيس المحققين،قدوة المدققين،الزاهد الورع التقى النقى مولانا ملا عبد اللّه بن الحسين التسترى رفع اللّه تعالى مكانه فى مكان مقربيه،عن الشيخ العالم الفاضل نعمة اللّه بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملى،عن أبيه الشيخ الافضل الاكمل أحمد،و عن شيخ علماء الاسلام رئيس المحققين و المدققين نور الدين الشيخ على بن عبد العالى الكركى العاملى،عن الشيخ الاعلم و الافضل الاكمل شمس الدين محمد بن خاتون.

عن الشيخ الاجل الاكمل جمال الدين أحمد بن الحاج على العيناثى عن الشيخ زين الدين جعفر بن حسام،عن السيد الاجل الحسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين،عن شيخنا الاعظم محقق حقائق الاولين و الآخرين السعيد الشهيد

أبی عبد اللّه محمد بن مکی العاملی قدس اللّه تعالی روحه و نور ضریحه.

و منهم:شیخ الاسلام و المسلمین،أفضل المحققین،رئیس المحدثین، العلامة الاعظم،و الفهامة المعظم بهاء الملة و الحق و الدین محمد العاملی الهمدانی نور اللّه رمسه الزکی و روحه المرضی،عن والده العلامة الفهامة شیخ الاسلام و المسلمین الشیخ حسین بن عبد الصمد،عن شیخ علماء الاسلام،علامة علماء الاسلام العالم الربانی و المحقق الصمدانی،الفائز بسعادة الشهادة زین الدین بن علی بن أحمد العاملی شیخنا الشهید الثانی رفع اللّه تعالی قدره،و فتح اللّه علیه أبواب السعادة.

عن شیخ المحققین أکمل المدققین نور الدین علی بن عبد العالی المیسی نور اللّه تعالی مرقده،عن الشیخ شمس الدین محمد بن مؤذن الجزینی رحمه اللّه عن الشیخ الاجل ضیاء الدین علی روح اللّه تعالی روحه،عن والده السعید الحائز لانواع الرأفة و السعادة،الفائز بکرامة الشهادة،فقیه أهل البیت فی زمانه الشیخ الشهید محمد بن مکی حشره اللّه مع صاحب الشریعة و عترته الهادیة الطاهرة علیه و علیهم آلاف السلام و التحیة،عن جماعة من العلماء الاعلام،منهم:

فخر المحققین،قدوة المدققین أبو طالب محمد.

و منهم:السید الجلیل العالم النبیل عمید الدین عبد المطلب بن السید مجد الدین أبی الفوارس محمد بن علی بن الاعرج الحسینی.

و منهم:السید الامام العلامة النسابة تاج الدین أبو عبد اللّه محمد بن القاسم بن معیة الحسینی الدیباجی.و منهم:السید الجلیل و العالم الکبیر نجم الدین مهنا ابن سنان المدنی.

و منهم:الشیخ العلامة الفهامة قطب الدین بن محمد الرازی شارح المطالع و الشمسیة.

و منهم:الشيخ الامام العلامة ملک الادباء و الفضلاء رضی الدين أبو الحسن علی بن الشيخ جمال الدين أحمد بن يحيی.کلهم عن سلطان العلماء العاملين آية اللّه فی العالمين،برهان الملة و الدين،ترجمان الحکماء و المتکلمين،مولانا الامام الحسن بن الشيخ الامام سديد الدين يوسف بن علی بن مطهر نور اللّه تعالی تربته،و أفاض عليه المراحم الالهية،عن عدة من مشايخه العظام.

منهم:والده المعظم سديد الدين نور اللّه تعالی مضجعه.

و منهم:محقق حقائق الاولين و الآخرين سلطان الحکماء و المتکلمين نصير الملة و الدين محمد بن الحسن الطوسی رفع اللّه قدره و ضاعف أجره.

و منهم محقق الحقائق،مظهر الدقائق،قطب دائرة الفضل و الافضال،مرکز فلک الجلال و الکمال،المشتهر بالمحقق فی الآفاق،شيخنا الامام نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيی بن الحسن بن سعيد الحلی،خصه اللّه تعالی بلطفه الخفی.

و منهم:السيدان الامامان السعيدان الزاهدان العابدان رضی الدين أبو القاسم و جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسی بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسنی قدس اللّه تعالی أرواحهم.

جميعا عن السيد الجليل شمس الدين فخار بن معد الموسوی،عن الشيخ الامام أبی الفضل شاذان بن جبرئيل القمی،عن الشيخ الفقيه أبی جعفر محمد بن أبی القاسم الطبری،عن الشيخ الجليل و الفاضل النبيل أبی علی،عن والده الجليل شيخ الطائفة،فذلکة الفرقة المحقة،محبی المراسم الدينية،مکمل القواعد الاسلامية،قدوة الفضلاء المتبحرين،أسوة العلماء الکاملين،الرافع الاستار عن أسرار الاخبار،فتاح نقاب الاشکال عن وجوه الآثار أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی حشره اللّه مع النبی و الوصی.

عن شيخه الامام الهمام،علم الاعلام،كشاف الوعور فتاح الرموز،المرابط الساد ثغور الاسلام،القاطع ألسنة الملحدين بقواطع البراهين،الامام السعيد ذى الرأى السديد،شيخنا أبى عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد نور اللّه تعالى روحه السعيد،عن شيخه الجليل القدر الذى قال فى حقه شيخنا النجاشى:كلما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه،فهو من أجلاء الاصحاب و ثقاتهم أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه.

عن ثقة الاسلام و المسلمين،و غوث الايمان و المؤمنين،رئيس المحدثين الذى أحيى بجده البليغ و سعيه الانيق فى ضبط الاحاديث الصادرة عن الانوار الالهية الائمة الطاهرين شريعة سيد المرسلين عليه و عليهم أسنى التحيات من رب العالمين أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى،جزاه اللّه تعالى عن الاسلام و المسلمين خير جزاء المحسنين،عن محمد بن يحيى،عن بعض أصحابه و على بن ابراهيم عن هارون بن مسلم،عن مسعدة بن صدقة،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام،و على بن ابراهيم عن أبيه،عن ابن محبوب رفعه عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال:

ان من أبغض الخلق الى اللّه عز و جل لرجلين:رجل و كله اللّه الى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل،مشغوف بكلام بدعة،قد لهج بالصوم و الصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به،ضال عن هدى من كان قبله،مضل لمن اقتدى به فى حياته و بعد مماته،حمال خطايا غيره،رهن بخطيئته.

و رجل قمش جهلا فى جهال الناس،غان بأغباش الفتنة،قد سماه أشباه الناس عالما،و لم يغن فيه يوما سالما،بكر فاستكثر،ما قل منه خير مما كثر،حتى اذا ارتوى من ماء آجن،و اكتنز من غير طائل،جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره،و ان خالف قاضيا سبقه،لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتى بعده كفعله بمن كان قبله،و ان نزلت به احدى المبهمات المعضلات،هيأ لها

حشوا من رأیه ثم قطع،فهو من لبس الشبهات فی مثل غزل العنکبوت،لا یدری أصاب أم أخطأ.

لا یحسب العلم فی شیء مما أنکر و لا یری أن وراء ما بلغ فیه مذهبا،ان قاس شیئا بشیء لم یکذب نظره،و ان أظلم علیه أمرا اکتتم به لما یعلم من جهل نفسه لکیلا یقال له لا یعلم ثم جسر فقضی فهو مفتاح عشوات،رکاب شهوات،خباط جهالات،لا یعذر مما لا یعلم فیسلم،و لا یعض فی العلم بضرس قاطع فیغنم،یذری الروایات ذرو الریح الهشیم،تبکی منه المواریث،و تصرخ منه الدماء،یستحل بقضائه الفرج الحرام،و یحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملیء باصدار ما علیه ورد و لا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق (1).

و بالاسناد السالف عن شیخنا المفید قدس تعالی روحه السعید عن رئیس المحدثین شیخنا أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه الصدوق جعله اللّه تعالی فی الذین هم فی الغرفات آمنون فی کتاب القضایا من الفقیه، عن محمد بن علی ما جیلویه رضی اللّه عنه،عن عمه محمد بن أبی القاسم،عن أحمد بن محمد بن خالد،عن أبیه،عن محمد بن أبی عمیر،عن علی بن أبی حمزة عن أبی بصیر،قال قال أبو جعفر علیه السّلام:من حکم فی درهمین فأخطأ کفر (2)

و الظاهر أن المراد من الخطأ فی المقام هو الحکم بغیر ما أنزل اللّه،کما هو المذکور فیما رویناه بالاسناد السالف عن ثقة الاسلام فی کتاب القضایا من الکافی عن علی عن أبیه،عن ابن أبی عمیر،عن محمد بن حمران،عن أبی بصیر، قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول:من حکم فی درهمین بغیر ما أنزل اللّه عز و جل

1- (1) اصول الکافی 1/55-56.

2- (2) من لا یحضره الفقیه 3/7.

فهو كافر باللّه العظيم (1).

و بالاسناد السالف عن شيخ الطائفة فى كتاب القضايا من التهذيب،عن الشيخ المفيد،عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه،عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب،عن على بن ابراهيم،عن أبيه،عن ابن أبى عمير الى آخر ما تقدم (2)

و حمل الخطأ عليه غير بعيد،اذ الحاكم اما ان أصاب حكمه الواقع او لا،فيقال فى الاول:انه حكم بما أنزل اللّه،و فى الثانى:انه أخطأ فحكم بغير ما أنزل اللّه فمدلول الحديث المعتبر الذى أطبقت المشايخ العظام على ايراده فى الكتب المعتبرة،ان الحكم بغير ما أنزل اللّه أوجب كفر الحاكم هذا اما من جهة عدم القابلية لعدم استجماعه لشرائط الحكم،اذا لتقصير فى البحث و الفحص عن مدرک الحكم،و على أى حال ان الالتفات و التذكر الى مدلوله من أن الحكم بغير ما أنزل اللّه يوجب كفر الحاكم مما يزيل العيش و السرور عن المعتقدين لشدائد يوم النشور.

و على تسليم صرف اللفظ عن الظاهر يكون الداعى التنبيه على شدة الاثم و المعصية،و كفى فى هذا الباب ما خاطب اللّه جل جلاله به داود عليه السّلام «يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناکَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ»

ثم اسمع منى ما أقول:ان تحصيل الاستعداد للاطلاع بالأدلّة المتعارضة و ترجيح المستفاد منها بعضه على بعض و ان كان صعبا،لكن الانصاف أنه سهل و العمدة فى هذا الباب ملاحظة الذى هو يدعيه و هو النيابة عن خليفة اللّه الذى به قامت السماوات و الارضون،و ان ما يبرزه بين الناس أو يفتن أو يحكم به أنه

1- (1) فروع الكافى 408/7،ح 2.

2- (2) تهذيب الاحكام 221/6،ج 15.

حكم اللّه سبحانه،فهو يحكى عن اللّه عز شأنه بلسان نبيه و وصيه.

و هـذا المنصب منصب عظيم و اظهاره من اللسان و ان كان سـهلا يسـيرا،لكن اتصاف النفس به و كونه مصـداقا لها فى الواقع أمر صـعب خطير لا يمكن الاتصاف به الا بالمجاهـدات العظيمـة الموجبة لتخلية النفس عن الرذائل و تحليها بالفضائل و تحصـيل الانس التام بخالق الارضين و السماوات بالمناجاة الكثيرة فى الخلوات المطلوبة.

فعليـک ثم عليـک بتحصـيله،فانه عمـدة الاسـباب و أس الاعانات،فمن فاز به فاز بالخط الوافر و حصل القسط الكامل،و من حرم منه حرم نفسه عن الامر الفاخر،حرره خادم الشريعة ابن محمد نقى الموسوى محمد باقر فى رابع عشر جمادى الاولى سنة(1248)ه ق.

هذا آخر رسالة الاجازة التى كتبها للعبد الاحقر أحمد بن على أكبر عامله اللّه تعالى بفضله فى الدنيا و فى يوم العرض الاكبر.

بقى فى المقام أمور ينبغى التنبيه عليها:

الاول: أنه أعلى اللّه مقامه كتب الاجازة لهذا الاحقر و أنا على شرف السفر الى آخر الرواية التى أوردها،و أسندها الى ثقة الاسلام.

ثم قال:توضـيح هكذا وجد سـند الحديث،الظاهر أنه و كلمة أنه أخر الورق ثم تأخر أمر السـفر و تعوق لاصـلاح بعض المهام الى مدة ستة أشـهر و عدة أيام، و لعلنى فى بعض الاوقات سألته أن يتفضل على باتمام الاجازة،فأجاب بأنى أريد أن أشـرح الرواية و أبين ما فى سـندها و متنها من الغوامض و الفائدة.

الى أن فاجأنى المسافرة،فاسـتدعيت منه الاجازة،فلما علم بلزوم مسافرتى على سبيل العجلـة و لا بد من أن يسـلم الى رسالة الاجازة ألحق بها ما رواه عن الصدوق رحمه اللّه فى باب المحاكمة مع ما يلزمها من البيان و التأييد بما رواه

عن شيخ الطائفة مع اختتامها بما ينفع كافة العلماء من التذكرة و النصيحة.

و بقى الرواية الاولى بحالها من غير توضيح و ترجمة،و واعدنى شرحها على سبيل البسط عند عودى الى حضرته المنيعة،و تشرفى الى عتبته الرفيعة، و بعد عودى و التشرف بخدمته مضى الايام بالتسويف و العدة،لابتلائه بكثرة المشاغل و توارد الرزايا،كما أشرنا إليها غير مرة،و بقى توضيح الرواية و ما فيها فى حجاب الخفاء،الى أن قضى نحبه،فتح اللّه على روحه أبواب الرحمة.

و عند ايرادى عبارة الاجازة تركت قوله توضيح هكذا الى آخره لعدم الفائدة،و اتبعت الرواية الاولى بالثانية من غير فاصلة،و أرجو أن يتحمل شرحها و توضيحها سندا و متنا ولده الخلف الصالح صاحب الاجازة-كما تحمل سائر امورها بقدر الوسع و الطاقة،مد اللّه فى عمره و أطال بقاؤه.

الثانى: ان ما نحن بصدده من الاجازة و الاستجازة ليس أمرا مستحدثا، كما سمعت من بعض الطلبة أنه اصطلاح بين العلماء من دون ترتب فائدة،و لم يكن له دليل و لم ترد به رواية،اذ هو توهم فاسد ناش عن الجهل و الغفلة،اذ اطباق العلماء عليه من القدماء و المتأخرين أدل دليل عليه،بل يمكن ادعاء الاجماع فى هذه القضية،لاتفاق الاصوليين و الاخباريين قديما و حديثا عليه من غير مخالفة.

بل نقول:انه كان شائعا بين أصحابنا فى عصر الائمة عليهم السّلام و التحية،بحيث يحصل العلم برضائهم به و تقريرهم اياهم عليه.فقد أخبرنى أستادى و من عليه فى العلوم الشرعية استنادى الفائق بجمعه المآثر على سائر العلماء من الاوائل و الاواخر مولانا الحاج سيد محمد باقر بن السيد محمد نقى الموسوى الجيلانى تغمده اللّه بغفرانه عن جماعة من العلماء.

منهم:العالم الفاضل العلامة،و المحقق المدقق الفهامة،قدوة العلماء

الراسخين،مولانا ميرزا أبو القاسم القمى الجيلانى أعلى اللّه مقامه،عن أستاده بل استاد كل من تأخر مولانا محمد باقر البهبهانى تغمده اللّه برحمته و حشره مع أئمته،عن والده العالم الافضل و العالم الكامل الاجل مولانا محمد أكمل رحمه اللّه.

عن أعلم علماء عصره و أفضل فضلاء دهره،قدوة المجتهدين و زبدة المحدثين و مروج شريعة سيد المرسلين و محبى مراسم الائمة المعصومين صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين،و ترجمان أخبار أهل بيت الرسالة،و ناشر آثار صاحب الشريعة المطهرة،الفائز بكثرة تصانيفه و تآليفه على أمثاله،نظير العلامة العالم الربانى مولانا محمد باقر المجلسى،أجلسه اللّه تعالى مجلس الكرامة.

عن والده الاعظم،و استاده الافخم،أعلم العلماء،و أفقه الفقهاء،الحائز لفضيلة العلم و التقوى،و الجامع لمنقبة العرفان و الصفا،مولانا محمد تقى المجلسى طيب اللّه مضجعه.

عن شيخ الاسلام و المسلمين،و أفضل المحققين جامع العلوم العقلية و الشرعية حاوى الفنون القريبة و الغريبة،المدعو فى عصره بخاتم المجتهدين،بهاء الحق و الملة و الدين،الحبر الملى مولانا محمد العاملى الهمدانى الحارثى،عطر اللّه تعالى روحه الزكى عن والده العالم العلامة،و الفاضل الكامل الفهامة الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى رحمه اللّه تعالى.

عن أعلم العلماء،و أفضل الفضلاء المتبحرين،المستغنى عن التوصيف، باشتهاره و تداول كتبه بين المحصلين بل المجتهدين،العالم الربانى،المشتهر بالشهيد الثانى،مولانا زين الدين بن على بن أحمد العاملى،فتح اللّه تعالى عليه أبواب الكرامة فى الجنة العالية.

عن أفضل المحققين و أكمل المدققين،شيخنا نور الدين على بن عبد العالى

المیسی رفع اللّه درجته،عن الشیخ شمس الدین محمد بن مؤذن الجزینی،عن الشیخ الاوحد الذکی،و المولی الامجد البهی ضیاء الدین علی رحمة اللّه تعالی علیه،عن والده الفرید،و أستاده السعید،أفضل فضلاء الاسلام،و أعلم العلماء الاعلام،قدوة الفقهاء المحققین،و أسوة الاذکیاء المدققین،العالم العامل التقی شیخنا الشهید أبی عبد اللّه محمد بن مکی العاملی حشره اللّه تعالی مع أبی عبد اللّه سید الشهداء علیه أفضل التحیة و الثناء.

عن جماعة من أفاضل العلماء،منهم قدوة الفضلاء المدققین،و فخر الفقهاء و المجتهدین،مولانا أبو طالب محمد تغمده اللّه بغفرانه المؤبد،عن والده الجلیل و أستاده النبیل،رئیس العلماء العاملین،و رأس الفضلاء الکاملین،ترجمان الحکماء و المتکلمین،المستغنی لوضوح حاله عن التوصیف و النبیین،آیة اللّه فی العالمین، الامام العلامة الفهامة،مولانا الحسن بن یوسف بن علی بن مطهر الحلی، وفقه اللّه تعالی قدرا و جزاه عن دین الاسلام خیرا،عن جماعة من أماثل الفضلاء و المحققین.

منهم:أعلم العلماء الراسخین،و أفضل الفضلاء المتبحرین،أعجوبة الزمان نادرة الدوران،المشتهر بالمحقق فی کل عصر و أوان،شیخنا الامام نجم الدین أبو القاسم جعفر بن الحسن بن یحیی بن الحسن بن سعید الحلی عامله اللّه تعالی بلطفه الخفی و الجلی.عن السید الجلیل و السند النبیل الاکمل،شمس الدین فخار بن معد الموسوی رحمه اللّه تعالی.

عن الشیخ الامام العالم الجلیل الزکی أبی الفضل شاذان بن جبرئیل القمی رحمه اللّه،عن الشیخ الفقیه و العالم الوجیه أبی جعفر محمد بن أبی القاسم الطبری رحمه اللّه تعالی،عن الشیخ الوحید و العالم الفرید مولانا المؤتمن المکنی بأبی علی المسمی بالحسن علیه رحمة ربه الکریم ذی النعم و المنن،عن والده الاجل

الاکمل،و استاده الاعلم الافضل،أعلم العلماء المتشرعین،و أفضل الفضلاء المتورعین،ناشر أخبار آل طه و یاسین،و حامل لواء سید المرسلین،صلی اللّه علیه و آله أجمعین، محقق القواعد الاصولیة بالبراهین،و مشید الضوابط الفروعیة بالتفصیل و التبیین، مؤسس أساس الفقاهة و الاجتهاد،و رئیس علماء الشریعة و هادیهم الی الرشاد، الذی أذعن بفضله کل من تأخر عنه و انقاد،شیخنا رئیس الطائفة الحقة المحقة، أبی جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی،قدس اللّه تعالی سره القدوسی.

عن شیخه الامام العالم الاعلم،و استاده الحبر القمقام الافخم،الحامی لدین اللّه،و المرابط فی سبیل اللّه،المجاهد مع المخالفین،و المعارض مع المعاندین المشید لارکان الدین،و المسدد لمناهج المذهب بالبراهین،الامام الرشید شیخنا أبی عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید قدس اللّه تعالی روحه السعید.

عن شیخه الجلیل،و استاده الجمیل الاجمل،و الفقیه الکامل الاکمل،شیخنا المقدم،أبی القاسم جعفر بن محمد بن موسی بن قولویه،أفاض اللّه تعالی رحمته علیه.

عن أسبق العلماء و أقدمهم،و أرجه الفقهاء و اکرمهم،و أفضل المحدثین و أجملهم،و أجل القدماء و أمثلهم،و أوثق الرواة و أضبطهم،علم الاعلام ثقة الاسلام شیخنا أبی جعفر،محمد بن یعقوب الرازی الکلینی،جزاه اللّه تعالی عن الاسلام و أهله خیر الجزاء،و أسکنه فی الجنات العلی،عن شیخ أصحابنا فی زمانه،و الثقة العین فی أوانه،أبی جعفر محمد بن یحیی العطار رحمه اللّه تعالی، باسناده عن الثقة الجلیل الحال أحمد بن عمر الحلال.

قال قلت لابی الحسن الرضا علیه السّلام:الرجل من أصحابنا یعطینی الکتاب و لا یقول اروه عنی،یجوز لی أن أرویه عنه؟قال فقال:اذا علمت أن الکتاب له

فاروه عنه (1).

اذ يستفاد من سياق هذه الرواية أن الراوى كان معتقدا لصحة رواية الكتاب مع الاجازة الصريحة القولية من غير تشكيک و ريبة،و انما تشكيكه فى جواز الرواية بالاجازة الفعلية،لان اعطاء الكتاب للغير ظاهر فى اذنه للرواية،فسأل عليه السّلام عنه فقرره على ما اعتقده،و أجاب عما سأله،بل صحح ما اعتقده بالفحوى.

بل لا يبعد اندراجه فى مفهوم الرواية،بأن يقال:المقصود من الرواية أنه اذا علم أن الكتاب له يكفى اعطاء الكتاب فى صحة الرواية،و اذا لم يعلم ذلک فلا يكفى هذا،بل يحتاج الى الاجازة القولية،اذ لو كان الكتاب لغيره،فلعله حصل فى يده من غير اجازة،و مجرد اعطاء الكتاب لم يدل على شىء يوجب الطمأنينة،الا فى صورة كون الكتاب للمعطى،لظهوره فى الاذن و الاجازة.

و بالاسناد المقدم عن العلامة الحلى أعلى اللّه تعالى مقامه،باسناده عن الشيخ العالم العلامة،و الحبر الفاضل النسابة،أوثق علماء الرجال،و أضبط الجامعين لكتبهم و الاقوال أحمد بن على بن أحمد بن العباس،المعروف بين علمائنا بالنجاشى،أعطاه اللّه أجره أضعافا مضاعفة،عن شيخه أبى عبد اللّه محمد بن على بن شاذان القزوينى رحمه اللّه تعالى،عن الشيخ الجليل المقدار أحمد بن محمد بن يحيى العطار.

عن العالم الجليل القدر شيخ أصحابنا و فقيههم أبى القاسم سعد بن عبد اللّه ابن أبى خلف الاشعرى القمى رحمه اللّه تعالى عن الشيخ الفاضل العالم فقيه أصحابنا القميين،و رئيس الطائفة فى عصره،أدرک من الائمة الهادى و الجواد بل الرضا عليهم آلاف التحية و الثناء أبى جعفر أحمد بن محمد بن عيسى رحمه اللّه تعالى

1- (1) اصول الكافى 52/1،ح 6.

قال:خرجت الى الكوفة فى طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن على الوشاء فسألته أن يخرج لى كتاب العلاء بن رزين القلاّء،و أبان بن عثمان الاحمر،فأخرجهما الى،فقلت له:أحب أن تجيزهما لى،فقال:رحمک اللّه و ما عجلتک اذهب فاکتبهما و اسمع من بعد،فقلت:لا آمن الحدثان،فقال:لو علمت أن هذا الحديث يکون له هذا الطلب لاستکثرت منه،فانى أدرکت فى هذا المسجد تسعمائة شيخ کل يقول:حدثنى جعفر بن محمد،و الحسن بن على هذا من أجلة الرواة من أصحاب الرضا عليه السّلام و أعاظم العلماء فى عصره.

و من سوق هذه الحکاية يعلم أن الاجازة و الاستجازة أمر معهود شائع فى زمان الائمة عليهم السّلام،سواء کان بالنسبة الى کتاب المجيز أو کتاب غيره،و لا يخفى أن هذه الطريقة الشائعة بين خواص أصحابهم لم تکن بدون اطلاعهم و رضائهم عليهم السّلام و التحية.

بل نقول:لو کان حمل الآثار و نقل الاخبار منحصرا فى قراءة الاحاديث بتفصيلها و استماعها بأجمعها،لکان الامر صعبا،بل ضيقا حرجا،و لذا رخصوا عليهم السلام فى الاکتفاء فى الرواية بالاستماع عن الاخر بالاجمال و الکلية.

فقد أخبرنى الاستاد المعظم أسبغ اللّه على روحه أنواع السرور و أصناف النعم بالاسناد المقدم عن قدوة الانام ثقة الاسلام أبى جعفر محمد بن يحيى العطار عن الفاضل المسلم و الثقة المفخم أبى جعفر أحمد بن محمد بن عيسى،و الثقة الجليل القدر المعظم بين الاصحاب کثير الرواية حسن الکتاب أبى جعفر محمد ابن الحسين بن أبى الخطاب جميعا،عن المحدث الجليل الفريد فى عصره الذى أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و أقروا له بالعلم و الفقه أبى على الحسن بن محبوب السراد،عن العالم الجليل الثقة النبيل المعظم بين الاصحاب فى کل زمان،الذى لم يطعن عليه بشىء مع دخالته فى أمر السلطان،و کونه للمنصور

و أبنائه من الخزان،المتفرد بالامانة،المتوحد بقوة الايمان عبد اللّه بن سنان عليه الرحمة و الرضوان.

قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:يجيئنى القوم،فيستمعون منى حديثكم،فأضجر و لا أقوى،قال:فاقرأ عليهم من أوله حديثا،و من وسطه حديثا،و من آخره حديثا (1).

و الظاهر أن الضمائر الثلاثة راجعة الى كتاب الحديث بقرينة المقام،كما أن مقتضاه الاكتفاء بذلک فى الرواية مع الاجازة القولية أو الفعلية،نظير الرواية المتقدمة،و سند هذه الرواية فى غاية العلو و نهاية الصحة،و قلما اتفق سند بهذه المزية،و اجتمع فيه أربعة أبى جعفر من القضايا الاتفاقية،و ان لم يكن فى أمثاله مدخل فى الضعف و القوة.

و قال شيخنا النجاشى رحمه اللّه فى ترجمة الصدوق محمد بن على بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمى أعلى اللّه مقامه بعد تبجيله و تمجيده،و له كتب كثيرة منها كتاب التوحيد،كتاب النبوة،كتاب إثبات الوصية،و ذكر نحوا من مائتى مصنف،الى أن قال:أخبرنى بجميع كتبه و قرأت بعضها على والدى على بن أحمد بن العباس النجاشى رحمه اللّه،و قال لى:أجازنى جميع كتبه لما سمعنا منه ببغداد انتهى.

و انى تتبعت كتاب الرجال من بدايته الى نهايته،فوجدت فى باب أحمد خمسا و عشرين رجلا من الرواة و العلماء ذكر فى ترجمته حكاية الاجازة،و فيه الكفاية لمن له أدنى دراية،فلا احتياج الى تتبع سائر الرواة و الترجمة.

مثل أن ذكر فى ترجمة أحمد بن أبى زاهر عن النجاشى صنف كتبا،الى أن قال:أجازنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عنه بجميع

1- (1) اصول الكافى 52/1،ح 5.

كتبه،و فی ترجمـة أحمد بن ادریس و أخبرنی اجازة أبو عبد اللّه القزوینی عن أحمد بن محمد بن یحیی عن سـعد عنه بکتبه،و قس علی هذا فعلل و تفعلل.

الثالث: أنه بعـد ما فاجأنی السـفر،کما أشـرت إلیه سابقا،عرضت لی شواغل منعتنی عن الاشـتغال بالتـدریس و التصـنیف،و بعد العود من السـفر سنحت موانع أخری،ثم ابتلیت بمصیبة وفاة استادی الاعظم و ولی نعمتی الاکرم،و کثرت أسباب اختلال أموری وضاع عمری،و لم أقدم لامر آخرتی عملا صالحا أرجو به نجاتی.

اللهم الا أن یدرکنی العنایة الالهیة،و شـفاعة أهل بیت العصـمة و رضاء ولی النعمة،و توجه صاحب الاجازة،و دعاءه لاصـلاح أمر الدنیا و الآـخرة،فـانی التمس من جنـابه أن لاـ ینسانی فی حیاتی و لا بعـد مماتی،و الانصاف أنه و ان لم أکن قابلا لان اسـتدعی من جنابه الـدعاء بالخصوص،الا أنه سلمه اللّه لما کان جلیلا مکرما من أهل بیت الکرم،و توجهه الی هذا الاحقر تام بل أتم،و بالتفات والده المبرور الی من غیره أعلم،و من یشابه أبه فما ظلم،فدعاؤه لنجاتی من شدائد الدنیا و الآخرة لازم علیه بل الزم،مع ما فیه لجنابه من دعاء الملائکة،أو نداء اللّه عز و جل بأضعاف ما قدم و أقدم.

فقد أخبرنی السـید الاستاد أنزل اللّه تعالی علیه الرحمة الی یوم المعاد بالاسناد المذکور فلا یعاد عن شیخ الطائفة و عماد الفرقة المحقة أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسـی قدس سـره القدوسی،عن شیخه الجلیل الوحید أبی عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید قدس اللّه تعالی روحه السعید.

عن العالم الفاضل المتبحر،و المحـدث الکامل الماهر،المولود بـدعاء الامام لترویـج دین الاسـلام،رئیس المحدثین،و ناشـر أخبار الائمة الطاهرین،

فقیه أهل بیت العصمة،المشتهر بالصدوق فی جمیع الازمنة،شیخنا أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه رحمة اللّه و مغفرته و رضوانه علیه قال قال الصادق علیه السّلام:اذا دعا الرجل لاخیه بظهر الغیب نودی من العرش و لک مائة ألف ضعف مثله.

علی أنی أرجو أن یعفو اللّه تعالی عنی و یقبلنی ببرکة السید بن الجلیلین العالمین العاملین الفاضلین الکاملین الزاهدین العابدین المقرنین لوقوعی بینهما فی الاجازة و الاستجازة،فان اللّه تعالی أکرم من أن یرد الواسطة بعد قبول الطرفین،کما ورد هذا المضمون فی الدعاء بین الصلاتین علی سادات الکونین محمد و آله المصطفین صلوات اللّه علیهم ملا الخافقین.

الرابع: أن ما اخترناه من تطویل الاجازة صدرا و ذیلا،و ان کان خارجا عما هو المتعارف بین علمائنا الماضین رضوان اللّه علیهم أجمعین،الا أنه مع اشتماله علی فوائد کثیرة یتبعه مزید الأجر فی الآخرة علی ما نرجو من فضل اللّه و رحمته الواسعة.

فقد أخبرنی الاستاد المبرور أفاض اللّه علی روحه أنواع النور بالاسناد المذکور عن رئیس المحدثین أبی جعفر الصدوق أنزل اللّه علیه رحمته الی یوم النشور باسناده الصحیح عن المعلی بن محمد،عن أحمد بن محمد بن عبد اللّه،عن عمر بن زیاد،عن مدرک بن عبد الرحمن،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:اذا کان یوم القیامة جمع اللّه عز و جل الناس فی صعید واحد و وضعت الموازین،فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء،فیرجح مداد العلماء علی دماء الشهداء (1).

فعلی هذا زیادة التصنیف و التألیف أمر مرغوب مطلوب فی الشریعة،و سنده و ان لم یکن من الاقسام الثلاثة المقبولة الا أن المسامحة فی أدلة السنن بمقتضی

1- (1) من لا یحضره الفقیه 4/398-399.

الادلة المعتبرة توجب جواز العمل به و المصير إليه. ختم اللّه لنا بالخير و العافية و حشرنا مع خاتم النبيين و عترته الطاهرة صلى اللّه عليهم صلاة كثيرة دائمة، حرره العبد الاحقر الخاطئ أحمد بن على أكبر التربتى البسقفيزنى،فى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من شهر شوال المكرم من شهور سنة ثلاث و سبعين و مائتين أحد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها و آله ألف ألف سلام و تحية (1273).

ص:56

حول الكتاب

هو موسوعة كبيرة جدا فى الامامة.فى مقدمة و المقدمة تقع فى بيان أمور فى ضمن عدة فصول،و هى:

الفصل الاول:فى معنى الامامة.

الفصل الثانى:فى أن الامامة هل هى من أصول الدين أم لا؟

الفصل الثالث:فى مرتبة الامامة.

الفصل الرابع:فى بيان وجه الحاجة الى الامام.و البحث فى هذا الفصل يقع فى مقامين:

المقام الاول:فى بيان الوجوه اللازمة الواجبة من طريق العقل الداعية لوجوب وجود الامام فى كل عصر.

المقام الثانى:فى بيان الوجوه لوجوب وجود الامام من طريق النقل و يعاضده النقل.

الفصل الخامس:فى صفات الامام.

و فى هذا الفصل مقاصد:

المقصد الاول:فى أصل خلقته الى زمان ولادته.

ص:57

المقصد الثانی:فی نسب الامام و هو أن یکون من قریش.

المقصد الثالث:أن یکون من أهل بیت النبی صلی اللّه علیه و آله و عترته، و فیها مباحث هامة:و هی البحث عن أخبار الثقلین،و حدیث السفینة،و فیه البحث عن الامامة فی نهج البلاغة،و فیه بحث مفصل جدا فی اشتراط العصمة فی الامام.و فیه تفسیر سورة فاتحة الکتاب و فیه مباحث فی العصمة و غیرها.

الی هنا تنتهی المقدمة.

ثم شرع فی أبواب الکتاب،و هی تقع فی اثنی عشرة بابا:

الباب الاول:فی الامام الاول بعد النبی صلی اللّه علیه و آله و هو أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام،و فی هذا الباب مقاصد:

المقصد الاول:فی النصوص الصراح علی إمامته من دون الحاجة الی واسطة أمر آخر،و اقتصر فیه علی نص،و هو خبر الغدیر،و تکلم حوله فی فصول:

الفصل الاول:فی صحة سند هذا الخبر علی وجه الاجمال.

الفصل الثانی:فی أصل الخبر مع ذکر أسانید علی وجه التفصیل.

و فی هذا الفصل جف قلمه الشریف،و بقی هذه الموسوعة الثمنیة ناقصة، و لعمری لو لم یوافه الاجل لبلغ هذه الموسوعة فی عدة مجلدات ضخام،و لکن الاجل تخرم الامانی،جزاه اللّه عن الاسلام و أهله خیر الجزاء.

منهج التحقيق

قابلت هذا الكتاب على نسختين مخطوطتين،و هی:

1-نسخة كاملة من أولها الى آخرها،مشحونة بحواش من المؤلف،و النسخة مصححة على نسخة المؤلف،و النسخة لخزانة مكتبة حفيد المؤلف الفاضل الحجة السيد مهدى الشفتى.

2-نسخة كاملة من أولها الى آخرها،مشحونة بحواش من المؤلف و مصححة على نسخة المؤلف،و النسخة لخزانة مخطوطات مكتبة آية اللّه العظمى النجفى المرعشى قدس سره الشريف برقم:2344.

أقول:تعريف هذه النسخة مع ثلاث نسخ اخرى ساقطة عند الطبع عن فهرس مخطوطات المكتبة،و هى:الاولى الامامة،الثانية:كتاب الغيبة للمؤلف أيضا.

الثالثة:مناقب الائمة للمؤلف أيضا.الرابعة:الحاشية على اصول الكافى للعلامة المولى أحمد الشريف ابن كمال الدين فرغ منه سنة(1117)و النسخة بخط مؤلفه.

و بالختام أقدم ثنائى العاطر الى حفيد المؤلف لتوفيقه لنشر الكتاب على أحسن حال،جزاه اللّه خير جزاء المحسنين،و أسأل اللّه تبارک و تعالى أن يوفقه

ص:59

لنشر سائر آثار أجداده الطاهرين.

و الحمد للّه الذى هدانا لهذا،و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا اللّه،و نستغفره مما وقع من خلل و حصل من زلل،و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا،و سيئات أعمالنا و الخيانة بالأمانات،و تضييع الحقوق،و زلات أقدامنا،و عثرات أفلامنا،فهو الهادى الى الرشاد،و الموفق للصواب و السداد،و السّلام على من اتبع الهدى.

15 شوال المكرم1411/ ه ق

قم المشرفة ص ب 753-37185

السيد مهدى الرجائى

ص:60

اشارة

ص: 1

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمـد للّه رب العالمين،و صـلى اللّه على محمـد و آله الطاهرين كتاب فى الامامة و فيه مقدمة و أبواب و خاتمة فى بيان أمور فى ضمن فصول:

الفصل الاول: فى معنى الامامة

اشارة

(فى معنى الامامة)

هى مصـدر بالتاء،كالعدالـة و الكتابة،و قد يطلق اسـما للوصف،و الامام كما فى الكشاف فى تفسـير قوله تعالى «إِنِّى جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً» (1)اسم من يؤتم

1- (1) سورة البقرة:124.

به على زنة آله كالازار لما يؤتزر به (1).

و نحوه قال العلامة فى الالفين قال:الامام فى اللغة عبارة عن الشخص الذى يؤتم به،كالرداء اسم لما يرتدى به،و اللحاف اسم لما يلتحف به (2).

و فى الصحاح و القاموس و المصباح المنير له معان،قال فى الاول:الامام الصقع من الارض و الطريق،قال اللّه تعالى «وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ» و الامام الذى يقتدى به (3).

و فى الثانى:الامام ما ائتم به من رئيس أو غيره،و الخيط يمد على البناء فيبنى،و الطريق و قيم الامر المصلح له،و القرآن و النبى و الخليفة و قائد الجند الى آخر كلامه (4).

و فى الثالث:الامام الخليفة،و الامام العالم المقتدى به،و الامام من يؤتم به فى الصلاة انتهى (5).

و على كل حال فقد عرفوا الامامة فى علم الكلام بأنها رئاسة عامة فى امور الدين و الدنيا.و أورد عليه جماعة بانتقاضه بالنبوة،و لذا زاد بعضهم على التعريف المذكور قيد الخلافة،و بعضهم عرفوها بنفس الخلافة،كصاحب المواقف حيث عرفها بأنها الخلافة عن الرسول صلى اللّه عليه و آله فى اقامة الدين و حفظ الحوزة،بل فى كتاب ابطال نهج الباطل حكاه عن الاشاعرة.

أقول:و يمكن دفع هذا الايراد من وجوه:

1- (1) الكشاف 309/1.

2- (2) الالفين ص 63.

3- (3) صحاح اللغة 1865/5.

4- (4) القاموس المحيط 77/4.

5- (5) المصباح المنير ص 23.

أحـدها: أن النبوة لم يعرفوها بالرئاسة العامة حتى ينتقض أحدهما بالآخر، فاحتاج أحدهما الى زيادة قيد،فقد عرف النبى صـلى اللّه عليه و آله فى المواقف بأنه من قال اللّه تعالى أرسلناک،أو بلغهم عنى،أو نحو ذلک.

و فى التجريـد:النبوة كون الانسان مبعوثا من الحق،و ليس كل من قال اللّه تعالى له أرسـلتک الى قوم كذا أو الى الناس رئيسا،و لو جمع فى بعض المواد فمن قبيل اجتماع للمفهومين فى مصداق واحد.

و ثانيها: [و مع]تسلم ذلک لا مانع منه،بل قد صرح بكون الرسول العام إماما جمع،منهم الشيخ المفيد(ره)فى كلامه الآتى.

و منهم:العلامـة فى صـدر كتـاب الالـفين حيث قـال:الامام هو الانسان الـذى له الرئاسـة العامـة فى أمر الـدين و الـدنيا بالاصالـة فى دار التكليف،و نقض بـالنبى و أجيب بوجهين:الاـول التزام دخوله فى الحـد،لقوله تعـالى: «إِنِّى جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً» و الثانى:نبـدل (1)قولنا بالاصالة بنيابة عن النبى صلى اللّه عليه و آله (2).

و قـد يظهر ذلک من الآيات و الاخبار من اجتماع مرتبـة النبوة و الامامـة فى بعض الأنبياء،و هم أولو العزم من الرسل،أو بعضـهم،قال اللّه تعـالى فى سورة البقرة «وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمـاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّى جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ» (3).

روى فى الكافى فى باب طبقات الأنبياء و الرسل و الائمة عن زيد الشحام،قال:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:ان اللّه تعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا و ان اللّه تعالى اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا،و ان اللّه تعالى اتخذه رسولا قبل

1- (1) فى المصدر:تعديل.

2- (2) الالفين ص 12.

3- (3) سورة البقرة:124.

أن يتخذه خليلا- و ان اللّه تعالى اتخذه خليلا- قبل أن يجعله إماما،فلما جمع له هذه الاشياء «قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً» قال:فمن عظمها فی عين ابراهيم «قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قالَ لا يَنالُ عَهْدِی الظّالِمِينَ» قال:لا يكون السفيه امام المتقی (1).

و روی فی الكافی أيضا فی باب نادر جامع فی فضل الامام عليه السّلام و صفاته مرفوعا عن عبد العزيز بن مسلم (2).

و رواه الصدوق فی كتاب كمال الدين مسندا عن عبد العزيز بن مسلم،قال:

كنا مع الرضا عليه السّلام بمرو،فاجتمعنا فی الجامع يوم الجمعة فی بدء مقدمنا، فأداروا أمر الامامة،و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها،فدخلت علی سيدی عليه السّلام فأعلمته خوض الناس فيه،فتبسم عليه السّلام،ثم قال:يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم،ان اللّه عز و جل لم يقبض نبيه حتی أكمل له الدين،و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شیء،بين فيه الحلال و الحرام،و الحدود و الاحكام،و جميع ما يحتاج إليه الناس كملا،فقال عز و جل «ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْءٍ» (3).

و أنزل فی حجة الوداع،و هی آخر عمره صلی اللّه عليه و آله «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» (4)و أمر الامامة من تمام الدين و لم يمض صلی اللّه عليه و آله حتی بين لامته معالم دينهم،و أوضح لهم سبيلهم،و تركهم علی قصد سبيل الحق،و أقام لهم عليا علما و إماما،و ما ترك شيئا يحتاج إليه الامة الا بينه،فمن زعم أن اللّه عز و جل لم يكمل دينه فقد رد كتاب اللّه،و من رد كتاب اللّه فهو كافر به.

1- (1) اصول الكافی 175/1،ح 2،و فی آخره:امام التقی.

2- (2) اصول الكافی 198/1،ح 1.

3- (3) سورة الانعام:38.

4- (4) سورة المائدة:3.

هل تعرفون قدر الامامة و محلها من الامة؟فيجوز فيها اختيارهم،ان الامامة أجل قدرا،و أعظم شأنا،و أعلى مكانا،و أمنع جانبا،و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم،أو ينالوها بآرائهم،أو يقيموا إماما باختيارهم.

ان الامامة خص اللّه بها ابراهيم الخليل عليه السّلام بعد النبوة و الخلة مرتبة ثالثة، و فضيلة شرفه بها و أشاد (1)بها ذكره،فقال «إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً» فقال:الخليل عليه السّلام سرورا بها «وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی» قال اللّه تعالى: «لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ» فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم الى يوم القيامة،و صارت فى الصفوة،ثم أكرمه اللّه تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوة و الطهارة،فقال: «وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ نافِلَةً وَ کُلاًّ جَعَلْنا صالِحِینَ* وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِیتاءَ الزَّکاةِ وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ» (2).

و لم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا،حتى ورثها اللّه عز و جل النبى صلى اللّه عليه و آله فقال جل و تعالى «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ» (3)فكانت له خاصة،فقلدها صلى اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام بأمر اللّه عز و جل على رسم ما فرض اللّه،فصارت فى ذريته الاصفياء الذين آتاهم اللّه العلم و الايمان،بقوله جل و علا «وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِیمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتابِ اللّهِ إِلى یَوْمِ الْبَعْثِ» (4)فهى فى ولد على عليه السّلام خاصة الى يوم القيامة،اذ لا نبى بعد محمد صلى اللّه عليه و آله فمن أين يختار هؤلاء الجهال.

الامامة منزلة الأنبياء

ان الامامة هى منزلة الأنبياء،وارث الأوصياء،ان الامامة خلافة اللّه و خلافة

1- (1) الاشادة:رفع الصوت بالشىء و تعريف الضالة.

2- (2) سورة الأنبياء:73-74.

3- (3) سورة آل عمران:68.

4- (4) سورة الروم:56.

الرسول و مقام أمير المؤمنين عليه السّلام و ميراث الحسن و الحسين عليهم السّلام،ان الامامة زمام الدين،و نظام المسلمين،و صلاح الدنيا و الدين،و عز المؤمنين،ان الامامة اس الاسلام النامى،و فرعه السامى،بالامام (1)تمام الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الجهاد،و توفير الفيء و الصدقات،و امضاء الحدود و الاحكام، و منع الثغور و الاطراف.

الامام يحل حلال اللّه،و يحرم حرام اللّه

الامام يحل حلال اللّه،و يحرم حرام اللّه،و يقيم حدود اللّه،و يذب عن دين اللّه،و يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة،و الحجة البالغة،الامام كالشمس الطالعة المجللة (2)بنورها العالم (3)و هى بالافق،بحيث لا ينالها الايدى و الابصار.

الامام البدر المنير،و السراج الزاهر،و النور الساطع،و النجم الهادى فى غياهب (4)الدجى و أجواز البلدان القفار (5)و اللجج البحار،الامام الماء العذب على الظماء (6)،و الدال على الهدى،و المنجى من الردى.

1- (1) فى كمال الدين:الامام بدون الباء«منه»أقول:و فى المطبوع من الاكمال: مع الباء.

2- (2) جلل الشيء تجليلا،أى:عم.و المجلل السحاب الّذى يجلل الارض،أى: يعمها و يشملها«منه».

3- (3) فى الكمال:الامام كالشمس الطالعة للعالم«منه».

4- (4) الغيهب:الظلمة،و الجمع الغياهب،يقال:فرس أدهم غيهب اذا اشتد سواده «منه».

5- (5) القفر:مغارة لا نبات فيها و لا ماء«منه».

6- (6) يحتمل أن يكون على فعال جمع ظامئ،و الاظهر أن يكون مصدرا على وزن فعل،و هو شدة العطش،و الاسم الظماء بالكسر«منه».

الامـام النار على اليفاع (1)،الحار لمن اصطلى (2)به،و الـدليل فى المهالـک، من فارقه فهالک،الامام السـحاب الماطر و الغيث الهاطل (3)،و الشمس المضيئة، و السماء الظليلة،و الارض البسيطة و العين الغزيرة (4)و الغدير و الروضة.

الامام الانيس الرفيق (5)،و الوالد الشـفيق و الاخ الشقيق،و الامام البرة بالولد الصغير،و مفزع العباد فى الداهية،الامام أمين اللّه فى خلقه،و حجته على عباده و خليفته فى بلاده،و الداعى الى اللّه،و الذاب عن حرم اللّه.

الامام المطهر من الـذنوب،و المبرئ من العيوب،المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم،نظام الدين،و عز المسـلمين،و غيظ المنافقين،و بوار الكافرين الامام واحـد دهره لا يدانيه أحد،و لا يعاد له عالم،و لا يوجد منه بدل،و لا له مثل و لا نظير،مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له و لا اكتساب،بل اختصاص (6)من المفضل الوهاب.

فمـن ذا الـذى يبلـغ معرفـة الامـام،أو يمكنه اختيـاره،هيهـات هيهـات،ظلت العقـول،و تـاهت (7)الحلوم،و حـارت الالباب،و خسـئت (8)العيون،و تصاغرت

1- (1) اليفاع:ما ارتفع من الارض،و فى الاكمال:على البقاع بالباء و القاف«منه»

2- (2) أى:استسخن به،و الاصطلاء التسخن بالنار«منه».

3- (3) الهاطل:المطر الضعيف الدائم،و المراد هنا دوامه،فان المطر الضعيف يدوم«منه».

4- (4) يقال:غزرت الناقة اذا كثر لبنها«منه».

5- (5) فى الكمال:الامين الرفيق«منه».

6- (6) فى الكمال:بل اكتساب«منه»أقول:فى المطبوع من الكمال:بل اختصاص كما هنا.

7- (7) قوله«تاهت»أى:حارت من الحيران«منه».

8- (8) خسئت البصر:كلت«منه».

العظماء،و تحيرت الحكماء،[و تقاصرت الحلماء] (1)و حصرت (2)الخطباء، و جهلت الالباء،و كلت الشعراء،و عجزت الادباء،و عييت البلغاء،عز وصف شأن من شأنه،أو فضيلة من فضائله،و اقرت بالعجز و التقصر.

و كيف يوصف بكله،أو ينعت بكنهه،أو يفهم شيء من أمره،أو يوجد من يقوم مقامه و يغنى غناه،لا كيف و أنى؟و هو بحيث النجم من يد المتناولين،و وصف الواصفين،فأين الاختيار من هذا؟و أين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا؟

أ تظنون أن ذلک يوجد فى غير آل محمد صلى اللّه عليه و آله كذبتهم و اللّه أنفسهم،و منتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا،تزل عنه الى الحضيض أقدامهم،راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة (3)،و آراء مضلة،فلم يزدادوا منه لا بعدا،قاتلهم اللّه أنى يؤفكون (4)و الرواية طويلة اقتصرنا على موضع الحاجة منها.

الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات

و روى فيه أيضا فى باب طبقات الأنبياء و الرسل و الائمة عن هشام بن الحكم (5)،قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات:فنبى منبأ فى نفسه و لا ـ يعدو غيرها،و نبى يرى فى النوم و يسمع الصوت و لا يعاينه فى اليقظة و لم يبعث الى احد و عليه امام،مثل ما كان ابراهيم على لوط،و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملک،و قد أرسل الى طائفة قلوا أو كثروا، كيونس قال اللّه تعالى ليونس «وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» (6)قال:

يزيدون ثلاثين ألفا و عليه امام،و الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين فى

1- (1) الزيادة من الكافى و الكمال.

2- (2) أى:عجزت«منه».

3- (3) فى الكمال:بعقول حائرة دائرة متناقصة«منه».

4- (4) اصول الكافى 1/198-201 و كمال الدين ص 675-678.

5- (5) فى الكافى:عن هشام بن سالم.

6- (6) سورة الصافات:147.

الیقظـة و هو امـام مثـل أولی العزم،و قـد کان ابراهیم نبیا و لیس بامام حتی قال اللّه تعالی ذکره «إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی» فقال اللّه عز و جل «لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ» من عبد صنما أو وثنا لا یکون إماما (1).

و یقرب من هذه الروایات الاخبار الدالة علی اتصال الامامة من لدن آدم الی الخاتم علیهم السّلام کالخبر المروی فی کمال الدین فی باب اتصال الوصـیة عن صـفوان بن یحیی عن ابی الحسن الاول یعنی موسـی بن جعفر علیه السّلام قال ما ترک اللّه الارض بغیر امام قط منذ یوم قبض آدم علیه السّلام یهتدی به الی اللّه عز و جل و هو الحجة علی العباد من ترکه ضل،و من لزمه نجا حقا علی اللّه عز و جل (2).

و ما رواه فی الکافی فی باب أن الارض لا تخلو عن حجة عن أبی حمزة عن أبی جعفر علیه السّلام قال:و اللّه ما ترک اللّه أرضا منذ قبض آدم علیه السّلام الا و فیها امام یهتدی به الی اللّه و هو حجة (3)علی عباده و لا تبقی الارض بغیر امام حجة فیه (4)علی عباده (5)الی غیر ذلک من الروایات من هذا القبیل،و کذلک الروایات الواردة فی اتصال الوصـیة و الحجة من لدن آدم الی الخاتم،و سنذکر منها إن شاء اللّه تعالی جملة.

و ثالثها: أن الرئاسـة قـد تکون مع الامامـة،و قد لا تکون کما اذا لـم یطع الامام فلیست من شـرطها اتباع الناس و رئاسـته علیهم فی الدین و الدنیا،کما فی بعض أیام عثمان و جملة من أئمة الهدی صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

1- (1) اصول الکافی 1/174-175.

2- (2) کمال الدین ص 221،ح 3.

3- (3) فی الکافی:و حجته.

4- (4) فی الکافی:للّه.

5- (5) اصول الکافی 1/179،ح 8.

الآيات الدالة على الامامة

اذا عرفت ذلک،فنقول:الامامة على ما يظهر من الآيات و الاخبار هى الولاية التى عهد اللّه الى الناس أجمع فى الذر،أو الى الأنبياء أو ابراهيم عليه السّلام أو الى محمد صلى اللّه عليه و آله أو فى مواضع أخر الى من شاء و أراد.

فمن الآيات:قوله تعالى «لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ» بعد قوله تعالى «إِنِّى جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً» (1).

و منها:قوله تعالى «وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِىَ» (2).

و روى فى الكافى فى باب نكت و نتف من التنزيل فى الولاية عن عبد اللّه بن سنان فى قوله تعالى «وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ» كلمات فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة عليهم السّلام من ذريتهم «فَنَسِىَ» هكذا و اللّه انزلت على محمد (3).

و منها:قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل «وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً» (4).

و منها:قوله تعالى فى سورة النحل «وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً» (5).

و منها:قوله تعالى «وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* وَ أَنَّ هذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (6).

1- (1) سورة البقرة:124.

2- (2) سورة طه:115.

3- (3) اصول الكافى 416/1،ح 23.

4- (4) سورة الاسراء:34.

5- (5) سورة النحل:91.

6- (6) سورة الانعام:152-153.

و منهـا:قوله تعـالى فى سورة البقرة «وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقِينَ اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ» (1).

الى غير ذلک من الآيات التى على هذه النمط.

فقد روى فى الكافى فى باب فيه نكت و نتف من التنزيل فى الولاية باسناده الى أبى بصير عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه عز و جل «وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ» الى أن قال قلت له:قوله «لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً» قال:الا من دان اللّه بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام و الائمة من بعده فهو العهد عند اللّه (2).

و روى فى باب أن الائمة معدن العلم و شـجرة النبوة،باسـناده الى خيثمة قال قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام:يا خيثمة نحن شجرة النبوة،الى أن قال:و نحن ذمة اللّه،و نحن عهد اللّه،فمن و فى بعهدنا فقد و فى بعهد اللّه،و من خفرها فقد خفر ذمة اللّه و عهده (3).

و روى فى باب أن الامامـة عهـد من اللّه عز و جل معهود من واحـد الى واحـد باسـناده الى معاويـة بن عمار عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:ان الامامة عهد من اللّه عز و جل معهود لرجال مسمين الخبر (4).

و روى فيه باسـناده الى عمرو بن الاشعث قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول أ ترون الموصى منا يوصى الى من يريد؟لا و اللّه و لكن عهد من اللّه و رسوله صلى اللّه عليه و آله

1- (1) سورة البقرة:27.

2- (2) اصول الكافى 431/1،ح 90.

3- (3) اصول الكافى 221/1،ح 3.

4- (4) اصول الكافى 278/1،ح 3.

لرجل فرجل حتى ينتهى الامر الى صاحبه (1).

الى غير ذلک من الاخبار من هذا القبيل،كالاخبار الواردة فى تفسير قوله تعالى «إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها» (2)المستفاد منها ان المراد اداء أمانة الامامة و نذكر من هذه رواية واحدة.

روى فى الكافى فى باب أن الائمة لم يفعلوا شيئا و لا يفعلون الا بعهد من اللّه عز و جل و امر منه لا يتجاوزونه،باسناده عن عيسى بن المستفاد أبى موسى الضرير قال:حدثنى موسى بن جعفر عليهما السّلام قال:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:أ ليس كان أمير المؤمنين عليه السّلام كاتب الوصية و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المملى عليه،و جبرئيل و الملائكة المقربون شهود؟

قال:فأطرق طويلا،ثم قال:يا أبا الحسن قد كان ما قلت،و لكن حين نزل برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الامر،نزلت الوصية من عند اللّه كتابا مسجلا،نزل به جبرئيل عليه السّلام مع أمناء اللّه تبارک و تعالى من الملائكة،فقال جبرئيل:يا محمد صلّى اللّه عليه و آله مر باخراج من عندک إلا وصيک ليقبضها منا و تشهدنا بدفعک اياها إليه ضامنا لها يعنى عليا.

فامر النبى صلّى اللّه عليه و آله باخراج من كان فى البيت ما خلا عليا عليه السّلام و فاطمة فيما بين الستر و الباب فقال جبرئيل:يا محمد ربک يقرؤک السّلام و يقول:هذا كتاب ما كنت عهدت أليک،و شرطت عليک،و شهدت به عليک،و أشهدت به عليک ملائكتى و كفى بى يا محمد شهيدا.

قال:فارتعدت مفاصل النبى صلّى اللّه عليه و آله و قال:يا جبرئيل ربى هو السّلام،و منه السّلام،و إليه يعود السّلام،صدق عز و جل و بر،هات الكتاب،فدفعه إليه و أمره بدفعه الى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:اقرأه فقرأه حرفا حرفا،فقال:يا على

1- (1) اصول الكافى 278/1،ح 2.

2- (2) سورة النساء:58.

هذا عهد ربی تبارک و تعالی الی و شرطه علی و امانته و قد بلغت و نصحت و أدیت الخبر (1).

الی غیر ذلک من الاخبار الواردة فی هـذا الباب،و ان عهـد ولایته عهـد من اللّه تعالی الی جمیع خلقه و الـذی یـدل علی کون الامامة هی الولایة التی معناها الاولویة بالناس من الناس الآیات و الاخبار،و تذکر الآیات فی ضمن الاخبار.

روی فی الکافی عن أحمد بن عیسی،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» (2)قال:انما یعنی بالولی أولی بکم،أی:

أحق بکم و باموورکم من أنفسـکم (3)و أموالکم،اللّه و رسوله «وَ الَّذِینَ آمَنُوا» یعنی:علیا و أولاده الائمـة علیهم السّـلام الی یوم القیامـة،ثم وصفهم اللّه عز و جل،فقال:

«اَلَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ» و کان أمیر المؤمنین علیه السّـلام فی صلاة الظهر،و قد صلّی رکعتین و هو راکع و علیه حلة قیمتها ألف دینار،و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله کساه ایاها،و کان النجاشی أهداها له.

فجاءه سائل فقال:السّـلام علیک یا ولی اللّه و أولی بالمؤمنین من أنفسـهم،تصدق علی مسـکین،فطرح الحلة إلیه و أومأ بیده إلیه أن احملها فانزل اللّه عز و جل فیه هـذه الآیـة،و صـیر نعمـة أولاد بنعمته،فکل من بلغ من أولاده مبلغ الامامة یکون بهذه النعمة مثله،فیتصدقون و هم راکعون،و السائل الذی سأل أمیر المؤمنین علیه السّلام من الملائکة و الذین یسألون الائمة من أولاده یکونون من الملائکة (4).

و روی فیه أیضا باسناده الصحیح عن عمر بن اذینة،عن زرارة،و الفضیل

1- (1) اصول الکافی 1/281-282.

2- (2) سورة المائدة:55.

3- (3) فی الکافی:و أنفسکم.

4- (4) اصول الکافی:1/288-289.

بن يسار،و بكير بن أعين،و محمد بن مسلم،و بريد بن معاوية،و أبى الجارود جميعا عن أبى جعفر عليه السّلام قال:أمر اللّه عز و جل رسوله بولاية على عليه السّلام و أنزل عليه «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ» و فرض ولاية أولى الامر،فلم يدروا ما هى،فأمر اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله أن يفسر لهم الولاية،كما فسر لهم الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج.

فلما أتاه ذلک من اللّه ضاق بذلک صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و تخوف أن يرتدوا عن دينهم و أن يكذبوه،فضاق صدره و راجع ربه عز و جل،فأوحى اللّه عز و جل إليه «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» (1)فصدع بامر اللّه عن ذكره،فقام بولاية على عليه السّلام يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعة،و أمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب.

قال عمر بن أذينة:قالوا جميعا غير أبى الجارود،و قال أبو جعفر و كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى،و كانت الولاية آخر الفرائض (2)،فأنزل اللّه عز و جل «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى» يقول اللّه عز و جل لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض (3)و روى فيه أيضا عن عبد الرحيم بن روح القصير،عن أبى جعفر عليه السّلام فى قول اللّه عز و جل «اَلنَّبِىُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللّهِ» (4)فيمن نزلت؟فقال:نزلت فى الإمرة،ان هذه الآية جرت فى ولد الحسين عليه السّلام من بعده،فنحن أولى بالامر و رسول اللّه من المؤمنين و المهاجرين

1- (1) سورة المائدة:67.

2- (2) فى هذه الرواية فى المقام دلالة على أن الامامة ليست من اصول الدين«منه».

3- (3) اصول الكافى 289/1 ح 4.

4- (4) سورة الانفال:75.

و الانصار الخبر (1).

و روی فیه باسناده الصحیح عن أبی بصیر قال:سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قول اللّه عز و جل «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» (2)فقال:

نزلت فی علی بن أبی طالب و الحسن و الحسین علیهم السّلام فقلت له:ان الناس یقولون:

فما له لم یسم علیا و أهل بیته علیهم السّلام فی کتاب اللّه عز و جل،قال:فقال:قولوا لهم ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نزلت علیه الصلاة و لم یسم لهم ثلاثا و لا أربعا حتی کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو الذی فسر ذلک لهم،و نزلت علیه الزکاة و لم یسم لهم من کل أربعین درهم حتی کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو الذی فسر ذلک لهم،و نزل الحج فلم یقل لهم طوفوا اسبوعا حتی کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو الذی فسر لهم،و نزلت «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» و نزلت فی علی و الحسن و الحسین فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علی:من کنت مولاه فعلی مولاه،الی أن قال:فلما قبض رسول اللّه کان علی علیه السّلام أولی الناس بالناس،لکثرة ما بلغ فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و اقامته للناس و أخذه بیده الخبر (3).

و روی فی الاحتجاج فی احتجاج أمیر المؤمنین علیه السّلام علی کثیر من المهاجرین و الانصار لما تذاکروا فضلهم بما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من النص علیه و غیره من القول الجمیل،عن سلیم بن قیس الهلالی أنه قال:رأیت علیا علیه السّلام فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی خلافة عثمان،و جماعة یتحدثون و یتذاکرون العلم،فذکروا قریشا و فضلها و سوابقها و هجرتها.

الی أن قال:و فی الحلقة أکثر من مائتی رجل منهم علی بن أبی طالب علیه السّلام

1- (1) اصول الکافی 288/1،ح 2.

2- (2) سورة النساء:59.

3- (3) اصول الکافی 286/1-287.

و هو لا ينطق و لا أحد من أهل بيته،فأقبل القوم عليه،فقالوا:يا أبا الحسن ما يمنعک أن تتكلم؟فقال عليه السّلام:ما من الحيين أحد الا و قد ذكر فضلا.

الى أن قال:فأنشدكم باللّه أ تعلمون حيث نزلت «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» و حيث نزلت «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ» و حيث نزلت «وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» قال الناس:يا رسول اللّه أ خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم،فأمر اللّه عز و جل نبيه صلّى اللّه عليه و آله أن يعلمهم ولاة أمرهم،و أن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم و زكاتهم و صومهم و حجهم فتعين (1)للناس بغدير خم.

ثم خطب فقال:أيها الناس ان اللّه تعالى أرسلني برسالة ضاق بها صدري، و ظننت أن الناس تحدني (2)،فأوعدني لا بلغنها،أو ليعذبني.

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة،ثم خطب فقال:أيها الناس أ تعلمون ان اللّه عز و جل مولاي،و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم؟قالوا:بلى يا رسول اللّه،قال:قم يا علي،فقمت فقال:من كنت مولاه فعلي مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره.

فقام سلمان فقال:يا رسول اللّه ولائه (3)كما ذا؟فقال:ولاءه كولائي،فمن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه،فأنزل اللّه عز و جل «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» فكبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و قال:اللّه أكبر تمام نبوتي و تمام دين اللّه ولاية علي عليه السّلام.

1- (1) في المصدر:فنصبني.

2- (2) في المصدر:مكذبي.

3- (3) في المصدر:والاه.

فقام أبو بكر و عمر قالا:يا رسول اللّه هؤلاء الآيات خاصة فى على؟قال:بلى فيه و فى أوصيائه الى يوم القيامة،قالا:يا رسول اللّه بينهم لنا،قال:على أخى و وزيرى و وارثى و وصيى و خليفتى فى امتى،ولى (1)كل مؤمن بعدى،ثم ابنى الحسن،ثم ابنى الحسين،ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد الى آخر الرواية (2).

الامامة هى الملك الالهى و السلطنة الربانية

و الاخبار فى هذا المعنى كثيرة،و ان شئت قلت:الامامة هى الملك الالهى و السلطنة الربانية.

و روى فى الكافى عن بريد العجلى،قال:سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول اللّه عز و جل «أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» فكان جوابه «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً» (3)يقولون لائمة الضلالة و الدعاة الى النار:هؤلاء أهدى من آل محمد صلّى اللّه عليه و آله سبيلا، «أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً* أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ» يعنى:الامامة و الخلافة «فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النّاسَ نَقِيراً» نحن الناس الذين عنى اللّه و النقير (4)النقطة التى فى وسط النواة (5).

و روى فى بصائر الدرجات عن بريد العجلى عن أبى جعفر عليه السّلام فى قول اللّه

1- (1) مولى-خ ل.

2- (2) الاحتجاج 1/210-215.

3- (3) سورة النساء:51.

4- (4) فى القاموس:النقير النكتة فى ظهر النواة كالنقرة،و فى الكشاف:النقير النقرة فى ظهر النواة،و هو مثل فى القلة كالفتيل و القطمير«منه».

5- (5) اصول الكافى 1/205،ح 1.

عز و جل «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِ يباً مِنَ الْكِتابِ» الى قوله تعالى «أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ» (1)يعنى الخلافة و الامامة فاذا لا يؤتون الناس نقيرا نحن الناس الذين عنى اللّه (2).

و روى أيضا عن عمر بن أذينة عن أبى جعفر عليه السّلام فى قوله تبارک و تعالى «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (3)فنحن المحسودون على ما آتانا اللّه من الامامة دون الخلق جميعا (4).

و من هـذا القبيـل الاخبار الواردة فى تفسـير الملک العظيم فى قوله تعالى «فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» (5).

روى فى الكـافى أيضـا عن حمران بن أعين،قـال:قلت لابى عبـد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه عز و جـل «فَقَدْ آتَيْنـا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتـابَ» فقال:النبوة،قلت:«الحكمة» فقال:الفهم و القضاء،قلت «وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» فقال:الطاعة (6).

و روى الصدوق فى الامالى فى الثلث الاخر منه عن الريان بن الصلت،قال:

حضر الرضا عليه السّلام مجلس المأمون بمرو،و قد اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء أهل العراق و خراسان،فقال المأمون:أخبرونى عن معنى هذه الآية «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا» فقالت العلماء:أراد اللّه عز و جل بذلک الآية كلها،فقال المأمون:ما تقول يا أبا الحسن؟فقال الرضا عليه السّلام:لا أقول كما قالوا

1- (1) سورة النساء:51-53.

2- (2) بصائر الدرجات ص 34.

3- (3) سورة النساء:54.

4- (4) بصائر الدرجات ص 35،و الرواية عن ابن اذينة عن بريد بن معاوية عن أبى جعفر عليه السّلام.

5- (5) سورة النساء:54.

6- (6) اصول الكافى 206/1،ح 3.

و لكن (1)أقول:أراد اللّه العترة الطاهرة.

الى أن قال فقال المأمون هل فضل اللّه العترة على سائر الناس؟فقال أبو الحسن ان اللّه عز و جل أبان فضل العترة على سائر الناس فى محكم كتابه،فقال له المأمون أين ذلک من كتاب اللّه؟قال له الرضا عليه السّلام فى قول اللّه عز و جل «إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ» و قال عز و جل فى موضع آخر «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» ثم رد المخاطبة فى أثر هذا الى سائر المؤمنين فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» يعنى:الذين قرنهم بالكتاب و الحكمة و حسدوا عليها، فقوله «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» يعنى:الطاعة للمصطفين الطاهرين و المراد بالملک هنا هو الطاعة لهم (2).

و روى فى الكافى فى باب أن الائمة عليهم السّلام ولاة الامر و الناس محسودون باسناده الصحيح عن بريد العجلى عن أبى جعفر عليه السّلام فى قول اللّه عز و جل «فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» قال:جعل منهم الرسل و الأنبياء و الائمة،فكيف يقرون فى آل ابراهيم عليه السّلام و ينكرونه فى آل محمد صلّى اللّه عليه و آله قال:قلت «وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» قال:الملک العظيم أن جعل فيهم أئمة،من أطاعهم أطاع اللّه،و من عصاهم عصى اللّه،فهو الملک العظيم (3).

الى غير ذلک من الاخبار،فان المستفاد من هذه الروايات،و لا سيما بعد

1- (1) فى المصدر:و لكنى.

2- (2) أمالى الشيخ الصدوق ص 468-470.

3- (3) اصول الكافى 206/1،ح 5.

ضم بعضـها الى بعض،ان الملک العظیم و الطاعة المفروضة و الامامة و الخلافة بمعنی واحد،فالطاعة المفروضة مأخوذة فی الامامة،و هی لازم المعنی الاول، فالامامة هی أصل الولایة،و یلزمها لزوم الطاعة،فالتفسیر بها تفسیر باللازم.

فنقول:المستفاد من الروایـات الاولـة،أی:خبر برید العجلی،و خبری البصـائر ان الامامـة الملـک العظیم المفسـر فی الروایـات الاـخیرة بالطاعة،و الاخبار السابقة تدل علی أن الامامة هی الولایة بالکسر،و هی بمعنی السلطان و الامارة.

معنی الامامة فی اللغة

و فی النهایة:هی بالکسر التولیة،و هی السلطان (1).

قال فی الصحاح:الولایة بالکسر السلطان (2).و حکاه عن ابن السکیت.

و فی القاموس:و بالکسر الخطة و الامارة و السلطان انتهی (3).

لا بالفتح بمعنی النصرة،و فی المصباح المنیر:هی بالفتح و الکسر النصرة (4).

بل و کـذا فی الصـحاح،و فیه عن سـیبویه الولایـة بالفتح المصدر و بالکسـر الاسم مثل الامارة و النقابة،لانه اسم لما تولیته و قمت به،و اذا أرادوا المصدر فتحوا انتهی (5)و فی الصحاح:کل من ولی أمر أحد فهو ولیه (6).فالمراد من الآیة المتولی للامر و هو السلطان.

و الحاصـل أن الآیـات و الروایـات بأجمعهـا دالـة علی کون الامامـة هی السـلطنة الالهیـة المـأخوذة من سـلطانه علی عباده،و هو الملک العظیم،حیث أنه مأخوذ

1- (1) نهایة ابن الاثیر 228/5.

2- (2) صحاح اللغة 2530/6.

3- (3) القاموس المحیط 401/4.

4- (4) المصباح المنیر ص 672.

5- (5) صحاح اللغة 2530/6.

6- (6) نفس المصدر.

من المالک الحقیقی،و لذا صار طاعتهم طاعة اللّه عز و جل،و معصیتهم معصیة اللّه عز و جل،و جعل ذلک فی تفسیر الملک العظیم.

و ان الامام هو المتولی لامور الناس و ولیهم و أولی بهم من أنفسهم و أموالهم و الآیة المشهورة و هی قوله تعالی «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» (1)أتم دلالة علی هذا المعنی،فان الولی هو الاولی بالامر،کما فی ولی الدم،و ولی النکاح للمرأة،و ولی المجنون و الصغیر،قال اللّه تعالی «اَللّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیاؤُهُمُ الطّاغُوتُ» (2)و قوله تعالی «وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ کَبِّرْهُ» (3)و قوله تعالی «إِنَّ وَلِیِّیَ اللّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتابَ» (4)الی غیر ذلک من الآیات و الروایات مفسرة لها،کروایة الغدیر و نحوها.

و ان شئت قلت:الامامة هی خلافة اللّه فی أرضه علی عباده،و هو فی المعنی متحد للمعنی السابق،و قد تدل علیه الروایات السابقة،و لا سیما خبر عبد العزیز ابن مسلم السابق المروی فی أواخر الامالی للصدوق (5)،و آخر اکمال الدین (6)و الکافی فی الباب المشار إلیه (7).

و لا یقدح فی ذلک صدقها علی أولی العزم من الأنبیاء،لان فیهم مرتبة الامامة کما عرفت،الا أن الامتیاز انما هو بالحیثیة،فمن حیث أنه مبلغ الاحکام من

1- (1) سورة المائدة:55.

2- (2) سورة البقرة:257.

3- (3) سورة الاسراء:111.

4- (4) سورة الاعراف:196.

5- (5) أمالی الشیخ الصدوق ص 602.

6- (6) اکمال الدین ص 675-678.

7- (7) اصول الکافی 1/198-201.

اللّه بلا واسطة غيره من أفراد الانسان نبى و رسول،و ما عليه الا البلاغ،و من حيث كونه قيما على العباد امام.

و ان شئت التمييز الاخر حتى لا يصعب علينا الكلام معک،فقل الامامة هى خلافة اللّه و رسوله فيما يتعلق بأمر معاشهم و معادهم.

اذا عرفت ذلک كله،عرفت أن تفسير الامامة و تعريفها بالرئاسة العامة لا يخلو عن نظر،فان الرئاسة لا يستعمل إلا مع الفعلية،و لعلها مأخوذة من العامة،حيث أنهم جعلوا الامامة حاصلة من اختيار الامة،و هو لا ينفک عن الفعلية،فان رئيس القوم هو متقدمهم لا من هو أهل للرئاسة،و ان لم يكن رئيسا لهم بالفعل،مع أن الرئاسة أعم من الحقة و الباطلة.

و مما يدل على ما ذكرناه مضافا الى ما تقدم منا الصحيح المروى فى الكافى فى باب نادر جامع فى فضل الامام عن اسحاق بن غالب،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى خطبة له يذكر فيها حال الائمة عليهم السّلام و صفاتهم:ان اللّه عز و جل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه،و أبلج (1)بهم عن سبيل منهاجه و منح فضل (2)طلاوة اسلامه،لان اللّه تبارک و تعالى نصب الامام علما لخلقه،و جعله حجة على أهل مواده و عالمه،و ألبسه اللّه تاج الوقار،و غشاه من نور الجبار يمد بسبب (3)الى السماء لا ينقطع عنه مواده،و لا ينال ما عند اللّه الا بجهة أسبابه،و لا يقبل اللّه أعمال العباد الا بمعرفته،فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى،و معميات

1- (1) أبلج من البلجة بمعنى الوضوح«منه».

2- (2) فى المصدر بعد قوله«منهاجه»:و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه،فمن عرف من امة محمد صلّى اللّه عليه و آله واجب حق امامه،وجد طعم حلاوة ايمانه،و علم فضل الى آخره.

3- (3) السبب الحبل و ما يتوصل به الى الشىء-القاموس.

السنن[و مشبهات الفتن،فلم يزل] (1)اللّه تبارک و تعالی يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السّلام من عقب کل امام،يصطفيهم لذلک لخلقه و يرتضيهم،کل ما مضی منهم امام و نصب لخلقه من عقبه إماما علما نبيا و هاديا نيرا و إماما قيما و حجة عالما.

الی أن قال عليه السّلام:فاذا مضی والده عليه السّلام فمضی و صار أمر اللّه إليه من بعده، و قلده دينه،و جعله الحجة علی عباده و قيمه فی بلاده و أيده بروحه،و آتاه علمه و أنبأه فضل بيانه و استودعه سره و انتدبه -أی:اختاره-لعظيم أمره و أنبأه فضل بيان علمه،و نصبه علما لخلقه،و جعله حجة علی أهل عالمه و ضياء لاهل دينه و القيم (2)علی عباده،رضی اللّه به إماما لهم الی آخر الخبر (3).

الفصل الثانی: فی أن الامامة هل هی من اصول الدين أم لا

اشارة

فی أن الامامة هل هی من اصول الدين أم لا

صرح الاشاعرة أنها ليست من أصول الدين بل قالوا:انها من الفروع المتعلقة بأفعال المکلفين،و قد بالغوا فی فرعية هذه المسألة کما قيل،حتی قالوا لا يجب البحث عنها،و لا طلب الحق فيها،بل يکفی فيها التقليد،و لهذا لا يکفر مخالفها،بل لا يفسق فی ظاهر أقوالهم.

و مذهب الشيعة أنها من أصول الدين کما نسبه إليهم المخالفون،کشارح

1- (1) ما بين المعقوفتين ساقطة من النسختين.

2- (2) القيم علی الشیء المستولی عليه،و منه قيم الخان و الحمام،و منه أنست قيم السماوات و الارض و من فيهن،أی:الّذی يقوم بحفظها و مراعاتها-مجمع«منه».

3- (3) اصول الکافی 1/203-204.

المواقف و غیره،و یدل علیه أنواع من الاخبار.

منها:الخبر المجمع علیه عند الفریقین عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:من مات بلا امام له،فموته موت أهل الجاهلیة،ففی صحیح مسلم باسناده عن أبی هریرة عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات میتة جاهلیة،و من قائل تحت رایة عمیة (1)أو یدعو الی عصبة او ینصر عصبة فقتل فقتله جاهلیة الخبر (2).

و فیه أیضا باسناده عن زیاد بن رباح القیسی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من خرج من الطاعة و فارق الجماعة ثم مات،مات میتة جاهلیة،و من قتل تحت رایة عمیة یغضب للعصبیة و یقاتل للعصبیة،فلیس من امتی الخبر (3).

و فیه أیضا عن أبی رجاء عن ابن عباس یرویه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

من رأی من أمیره شیئا یکرهه فلیصبر،فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فمیتته جاهلیة (4).

و فیه أیضا باسناده عن أبی رجا العطاردی،عن ابن عباس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:من کره من أمیره شیئا فلیصبر علیه،فانه لیس أحد من الناس یخرج من السلطان شبرا فمات علیه إلا مات میتة جاهلیة (5).

و فیه أیضا باسناده عن نافع،قال جاء عبد اللّه بن عمر الی عبد اللّه بن مطیع

1- (1) فی القاموس:عمیة کغنیة و یضم الغوایة و اللجاج،و العمیة بالکسر و الضم مشددتی المیم و الیاء الکبر و الضلال،و قتل عمیا کردیا لم یدر من قتله.

2- (2) صحیح مسلم 3/1476-1477،ح 53.

3- (3) صحیح مسلم 3/1477،ح 54.

4- (4) صحیح مسلم 3/1477،ح 55.

5- (5) صحیح مسلم 3/1478،ح 56.

حین کان من أمر الحرة (1)ما کان زمن یزید بن معاویة،فقال:اطرحوا لابی عبد- الرحمن و سادة،فقال:انی لم آتک لاجلس،أتیتک لاحدثک حدیثا سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من خلع یدا من طاعة اللّه لقی اللّه یوم القیامة لا حجة له، و من مات و لیس فی عنقه بیعة مات میتة جاهلیة (2).

و من طریق الخاصة ما رواه ثقة الاسلام فی الکافی فی باب من مات و لیس له امام باسناده الصحیح عن الحارث بن المغیرة،قال:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من مات و لا یعرف امامه مات میتة جاهلیة،قال:نعم، قلت:جاهلیة جهلاء أو جاهلیة لا یعرف امامه؟قال:جاهلیة کفر و نفاق و ضلال (3).

و ما رواه فیه عن الفضیل بن یسار قال ابتدأنا أبو عبد اللّه علیه السّلام یوما و قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من مات و لیس له امام فمیتته میتة جاهلیة،فقلت:قال ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟فقال:أی و اللّه قد قال،قلت:فکل من مات و لیس له امام فمیتته میتة جاهلیة؟قال نعم (4).

و ما رواه فیه عن ابن أبی یعفور قال:سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من مات و لیس له امام فمیتته میتة جاهلیة،قال فقلت:میتة کفر؟قال میتة ضلال،قال فقلت:فمن مات الیوم و لیس له امام فمیتته میتة جاهلیة؟فقال:

نعم (5).

1- (1) الحرة:وقعة کانت فی أیام یزید،و یوم الحرة معروف،و هو یوم قاتل عسکر یزید بن معاویة أهل المدینة و نهبهم بامارة مسلم بن عقبة«منه».

2- (2) صحیح مسلم 1478/3،ح 58.

3- (3) اصول الکافی 377/1،ح 3 قوله«جاهلیة جهلاء»الجهلاء بسکون الهاء مشتق من الاول علی وجه التأکید،کما یقال:وتد واتد و لیلة لیلاء و یوم ایوم«منه».

4- (4) اصول الکافی 376/1،ح 1.

5- (5) اصول الکافی 376/1،ح 2.

و ما رواه فیه فی باب ما یجب علی الناس عند مضی الامام،عن عبد الاعلی قال:سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قول العامة ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:من مات و لیس له امام مات میتة جاهلیة،فقال:الحق و اللّه الخبر (1).

و ما رواه فیه فی باب فی الائمة علیهم السّلام أنهم اذا ظهر أمرهم حکموا بحکم داود و آل داود علیه السّلام،باسناده عن أبی عبیده الحذاء قال:کنا زمان أبی جعفر علیه السّلام حین قبض نتردد کالغنم لا راعی لها،فلقینا سالم بن أبی حفصة،فقال لی:یا أبا عبیدة من إمامک؟فقلت:أئمّتی آل محمد صلّی اللّه علیه و آله،فقال:هلکت و أهلکت،أ ما سمعت أنا و أنت أبا جعفر علیه السّلام یقول:من مات و لیس علیه امام مات میتة جاهلیة فقلت:بلی لعمری الخبر (2).

و ما رواه فیه فی باب فیمن دان اللّه عز و جل بغیر امام من اللّه جل جلاله، باسناده الصحیح عن محمد بن مسلم،قال:سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول:کل من دان اللّه بعبادة یجهد فیها نفسه و لا امام له من اللّه،فسعیه غیر مقبول و هو ضال متحیر و اللّه شانیء لاعماله،و مثله کمثل شاة ضلت عن راعیها و قطیعها (3)، فهجمت (4)،ذاهبة و جائیة یومها،فلما جنها اللیل بصرت بقطیع من غیر راعیها فحنت إلیها و اغترت بها،فباتت معها فی ربضتها.فلما أن ساق الراعی قطیعه أنکرت راعیها و قطیعها،فهجمت متحیرة تطلب راعیها و قطیعها،فبصرت بغنم مع راعیها فحنت إلیها و اغترت بها،فصاح بها الراعی الحقی براعیک و قطیعک،

1- (1) اصول الکافی 378/1،ح 2.

2- (2) اصول الکافی 397/1،ح 1.

3- (3) القطیع:الطائفة من البقر و الغنم-مجمع«منه».

4- (4) الهجوم علی القوم الدخول فیهم من غیر استئذان،و هجم سکت و أطرق،و منه حدیث الشاة المنقطعة فهجمت متحیرة،أی:عرفت أن ذلک الراعی لیس راعیا لها، فأطرقت متحیرة فی أمرها الی أن تذهب-مجمع«منه».

فانک تائهـة متحیرة عن راعیک و قطیعک فهجمت ذعرة (1)متحیرة نادة (2)لا راعی لها یرشـدها الی مرعاها،أو یردها فبیناها هی کذلک اذا اغتنم الذئب ضیعتها (3)فأکلها.

و کذلک و اللّه یا محمد من أصبح من هذه الامة لا امام له من اللّه جل و عز ظاهرا عادلا،أصبح ضالا تائها،و ان مات علی هذه الحال مات میتة کفر و نفاق.

و اعلم یا محمد أن أئمة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دین اللّه قد ضـلوا و أضـلوا، فاعمالهم التی یعملونها کرماد اشـتدت به الریح فی یوم عاصف لا یقدرون مما کسبوا علی شیء ذلک هو الضلال البعید (4)،الی غیر ذلک من الاخبار.

الحجة لا تقوم علی الخلق الا بالامام

و منها:الاخبار الواردة فی أن الحجة لا تقوم علی الخلق الا بالامام، کالصـحیح المروی فی الکافی فی باب أن الحجة لا تقوم للّه علی خلقه الا بامام.

عن داود الرقی عن العبد الصالح قال:ان الحجة لا تقوم للّه عز و جل الا بامام حی یعرف (5).

و الصحیح المروی فیه عن الحسن بن علی الوشاء قال:سمعت الرضا علیه السّلام یقول:ان أبا عبد اللّه علیه السّلام قال:ان الحجة لا تقوم للّه عز و جل علی خلقه الا بامام حی یعرف (6).

و الصحیح المروی فیه فیه و فی اکمال الدین عن أبان بن تغلب قال:قال

1- (1) الذعر بضم الذال المعجمة الخوف«منه».

2- (2) أی:شاردة،ند البعیر نفر و ذهب شاردا لوجهه«منه».

3- (3) قوله«ضیعتها»أی:تحیرها و انقطاعها عن القطیع«منه».

4- (4) اصول الکافی 1/374-375.

5- (5) اصول الکافی 1/177،ح 1.

6- (6) اصول الکافی 1/177،ح 2.

أبو عبد اللّه علیه السّلام:الحجة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق (1).

و الخبر المروی فیه فیه عن محمد بن عمارة عن أبی الحسن الرضا علیه السّلام قال:

ان الحجة لا تقوم للّه علی خلقه الا بامام حی یعرف (2).

و الحی فی هذه الروایات فیه نسختان أخریان:الحق،و حتی.و علی الاخیر یکون الضمیر فی«یعرف»راجعا الی اللّه تعالی،و علی النسختین الاخریین راجع الی الامام.

و منها:الاخبار الواردة فی أن الارض لا تخلو من حجة،و الاخبار فی هذا الباب کثیرة،نذکر منها ما هو الاصرح،کالصحیح المروی فی اکمال الدین فی باب اتصال الوصیة من لدن آدم،عن صفوان بن یحیی عن أبی الحسن الاول، قال:ما ترک اللّه الارض بغیر امام قط منذ یوم قبض آدم علیه السّلام یهتدی به الی اللّه عز و جل،و هو الحجة علی العباد من ترکه ضل،و من لزمه نجا حقا علی اللّه عز و جل (3).

و الخبر المروی فیه عن ذریح (4)عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:سمعته یقول:و اللّه ما ترک اللّه الارض قط منذ قبض آدم الا و فیها امام یهتدی به الی اللّه عز و جل، و هو حجة اللّه علی العباد،من ترکه هلک،و من لزمه نجا حقا علی اللّه (5).

الامامة علی حد النبوة

و منها:الاخبار الدالة علی أن الامامة علی حد النبوة أمر متصل من لدن آدم

1- (1) اصول الکافی 177/1،ح 4،و اکمال الدین ص 221،ح 5.و فی سنده خلف و رواه فی الاکمال بسند آخر أیضا«منه»أقول:فی ص 232 ح 36.

2- (2) اصول الکافی 177/1،ح 3.

3- (3) اکمال الدین ص 221،ح 3.

4- (4) ذریح ثقة هو ذریح المحاربی ثقة«منه».

5- (5) اکمال الدین ص 230،ح 28.

الی الخاتم الی یوم القیامة،و ان الحاجة الی النبی و الامام علی نهج واحد.

کالخبر المروی فی الکافی فی باب الاضطرار الی الحجة،عن هشام بن الحکم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه قال:للزندیق الذی سأله من أین أثبت الأنبیاء و الرسل؟فقال:انا لما أثبتنا أن لنا خالقا،صانعا متعالیا عنا و عن جمیع ما خلق، و کان ذلک الصانع حکیما متعالیا،لم یجز أن یشاهده خلقه،و لا یلامسوه، فیباشرهم و یباشروه،و یحاجهم و یحاجوه،یثبت أن له سفراء فی خلقه یعبرون عنه الی خلقه و عباده،و یدلونهم علی مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و فی ترکه فناؤهم.

فثبت الآمرون و الناهون عن الحکیم العلیم فی خلقه و المعبرون عنه جل و عز،و هم الأنبیاء و صفوته من خلقه،حکماء مؤدین بالحکمة،مبعوثین بها غیر مشارکین للناس علی مشارکتهم لهم فی الخلق و الترکیب فی شیء من أحوالهم، مؤیدون عند الحکیم العلیم بالحکمة،ثم ثبت ذلک فی کل دهر و زمان مما أتت به الرسل و الأنبیاء من الدلائل و البراهین کی لا تخلو أرض اللّه من حجة یکون معه علم یدل علی صدق مقالته و جواز عدالته (1).

و الخبر المروی فی الکافی أیضا فی باب ان الائمة صلوات اللّه علیهم فی العلم و الشجاعة و الطاعة سواء،عن عبد الرحمن بن کثیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:

قال: «اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ» (2)قال:الذین آمنوا النبی صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه، و ذریته الائمة و الأوصیاء صلوات اللّه علیهم ألحقنا بهم و لم ننقص ذریتهم الحجة

1- (1) اصول الکافی 168/1،ح 1.

2- (2) سورة الطور:21.

التی جاء بها محمد صلّی اللّه علیه و آله فی علی علیه السّلام و حجتهم واحدة و طاعتهم واحدة (1).

و الموثق المروی فی اکمال الدین فی الباب المذکور باسناده عن أبی حمزة الثمالی عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السّلام قال:ان اللّه عز و جل عهد الی آدم أن لا یقرب الشجرة،الی أن قال:ثم ان آدم سأل ربه أن یهب له ولدا، فولد له غلام،فسماه هبة اللّه،لان اللّه عز و جل وهبه له فأحب له آدم حبا شدیدا، فلما انقضت نبوة آدم علیه السّلام و استکمل (2)أیامه،فاوحی اللّه عز و جل إلیه،ان یا آدم أنه قد انقضت نبوتک و استکملت أیامک،فاجعل العلم الذی عندک و الایمان و الاسم الاکبر و میراث العلم و آثار النبوة فی العقب من ذریتک عند ابنک هبة اللّه،فانی لم أقطع العلم و الایمان و الاسم الاکبر و میراث العلم و آثار النبوة من العقب من ذریتک الی یوم القیامة،و لن أدع الارض الا و فیها عالم یعرف به دینی،و یعرف به طاعتی،و یکون نجاة لمن یولد فیما بینک و بین نوح.

الی أن قال:ثم ان نوحا انقضت و استکملت أیامه،أوحی اللّه عز و جل إلیه:یا نوح قد انقضت نبوتک،و استکملت أیامک،فاجعل العلم الذی عندک و الایمان و الاسم الاکبر و میراث العلم و آثار علم النبوة فی العقب من ذریتک عند سام فانی لم أقطعها من بیوتات الأنبیاء الذین بینک و بین آدم،و لن أدع الارض الا و فیها عالم یعرف به دینی،و یعرف به طاعتی،و یکون به نجاة لمن یولد فیما بین قبض النبی الی خروج النبی الاخر.

الی أن قال:حتی بلغت محمدا نبوته و استکمل أیامه أوحی اللّه تبارک و تعالی إلیه أن یا محمد قد قضیت نبوتک،و استکملت أیامک،فاجعل العلم الذی عندک و الایمان و الاسم الاکبر و میراث العلم و آثار علم النبوة عند علی بن أبی طالب

1- (1) اصول الکافی 275/1،ح 1.

2- (2) فی المصدر:و استکملت.

علیه السّلام فانی لن أقطع العلم و الایمان و الاسم الاکبر و میراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذریتک،کما لم أقطعها من بیوتات الأنبیاء الذین کانوا بینک و بین أبیک آدم،و ذلک قوله تعالی «إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ ذُرِّیَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ» (1)فان اللّه تبارک و تعالی لم یجعل العلم جهلا،و لم یکل أمره الی ملک مقرب و لا الی نبی مرسل،و لکنه أرسل رسولا من ملائکته الی نبیه،فقال له کذا و کذا،فأمره بما یحب،و نهاه عما ینکر،فقص علیه ما قبله و ما بعده یعلم،فعلم ذلک العلم أنبیاؤه و أصفیاؤه من الاباء و الاخوان و الذریة التی بعضها من بعض،فذلک قوله تعالی «فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً» (2).

فأما الکتاب فالنبوة،و أما الحکمة فهم الحکماء من الأنبیاء و الأوصیاء من الصفوة،و کل هؤلاء من الذریة التی بعضها من بعض الذین جعل اللّه تبارک و تعالی فیهم النبوة،و فیهم العاقبة،و حفظ المیثاق حتی تنقضی الدنیا،فهم العلماء ولاة الامر و أهل استنباط العلم و الهداة.

فهذا بیان الفضل فی الرسل و الأنبیاء و الحکماء و أئمة الهدی و الخلفاء الذین هم ولاة أمر اللّه و أهل استنباط علم اللّه،و أهل آثار علم اللّه عز و جل من الذریة التی بعضها من بعض،من الصفوة بعد الأنبیاء من الآل و الاخوان و الذریة من بیوتات الأنبیاء،فمن عمل بعلمهم و انتهی الی أمرهم نجا بنصرهم،و من وضع ولایة اللّه و أهل استنباط علمه فی غیر الصفوة من بیوتات الأنبیاء،فقد خالف أمر اللّه،و جعل الجهال ولاة أمر اللّه و المتکلفین بغیر هدی و زعموا أنهم أهل استنباط علم اللّه،فقد کذبوا علی اللّه،و زاغوا عن وصیة اللّه و طاعته،فلم یضعوا فضل

1- (1) سورة آل عمران:33.

2- (2) سورة النساء:54.

اللّه حيث وضعه اللّه تبارک و تعالی فضلوا و أضلوا أتباعهم،فلا يكون لهم يوم القيامة حجة،انما الحجة فی آل ابراهيم،لقول اللّه تعالی «فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» .

فالحجـة الأنبياء و أهل بيوتات الأنبياء حتی تقوم الساعة،لان كتاب اللّه عز و جل ينطق بذلک،و وصـيته جرت بذلک فی العقب من البيوت التی رفعها اللّه تبارک و تعالی علی الناس فقال «فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» (1)و هی بيوتات الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدی.

فهـذا بيـان عروة الايمان التی نجا بها قبلكم،و بها ينجو من اتبع الائمـة،و قـد قال اللّه تبارک و تعالی فی كتابه «وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسی وَ هارُونَ وَ كَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ* وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيی وَ عِيسی وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ* وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلاًّ فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِينَ* وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* أُولئِکَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ» (2)فانه و كل بالفضل من أهل بيته من الاباء و الاـخوان و الذريـة و هو قول اللّه عز و جـل فی كتـابه فان يكفر بها امتک فقـد وكلنا أهل بيتک بالايمان الـذی أرسـلتک به،فلا يكفرون بها أبدا.

الی أن قال:فاعتبروا أيها الناس و تفكروا فيما قلت،حيث وضع اللّه عز و جل ولايته و طاعته و مودته و استنباط علمه و حجته،فإياه فتعلموا،و به فاستمسكوا تنجوا،و يكون لكم به حجة يوم القيامة و الفوز،فانه صلة ما بينكم و بين ربكم و لا تصل الولاية الی اللّه عز و جل الا بهم،فمن فعل ذلک كان حقا علی اللّه

1- (1) سورة النور:36.

2- (2) سورة الانعام:84-89.

عز و جل أن يكرمه و لا يعذبه،و من يأت اللّه بغير ما أمره كان حقا على اللّه أن يذله و يعذبه (1).

الى غير ذلک من الاخبار الكثيرة.

لزوم طاعة الائمة عليهم السّلام

و منها:الاخبار الواردة فى لزوم طاعة الائمة عليهم السّلام،و ان الناس غير معذورين فيها ضالون.

روى فى الكافى فى باب فرض طاعة الائمة عن أبى سلمة عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:سمعته يقول:نحن الذين فرض اللّه عز و جل طاعتنا،لا يسع الناس الا معرفتنا و لا يعذر الناس بجهالتنا،من عرفنا كان مؤمنا،و من أنكرنا كان كافرا،و من لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالا،حتى يرجع الى الهدى الذى افترض اللّه عليه من طاعتنا الواجبة،فان يمت على ضلالته يفعل اللّه به ما يشاء (2).

و روى فيه فيه أيضا عن بشير العطار قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:نحن قوم فرض اللّه عز و جل طاعتنا،و أنتم تاملون (3)بمن لا يعذر الناس بجهالته (4)الى غير ذلک من الاخبار.

و منها:الاخبار الدالة على أن الائمة دين اللّه و رسوله الاعتقاد بامامتهم.

روى فى الكافى فى الباب السابق عن اسماعيل بن جابر قال قلت لابى جعفر عليه السّلام:أعرض عليک دينى الذى أدين اللّه عز و جل به،قال فقال:هات،قال فقلت:أشهد أن لا إله الا اللّه وحده لا شريک له،و أن محمدا عبده و رسوله، و الاقرار بما جاء به من عند اللّه،و ان عليا كان إماما فرض اللّه طاعته،ثم كان بعده

1- (1) اكمال الدين ص 213-219.

2- (2) اصول الكافى 187/1،ح 11.

3- (3) فى المصدر:تأتمون.

4- (4) اصول الكافى 186/1،ح 3.

الحسن إماما فرض اللّه طاعته،ثم كان الحسين عليه السّلام بعده إماما فرض اللّه طاعته، ثم كان على بن الحسين بعدهم إماما فرض اللّه طاعته حتى انتهى الامر إليه،ثم قلت أنت يرحمك اللّه،قال فقال:هذا دين اللّه و دين ملائكته (1).

و روى فيه فيه أيضا عن أبى اسحاق عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام قال:قال أمير المؤمنين عليه السّلام:اعلموا أن صحبة العالم و اتباعه دين يدان اللّه به، و طاعته مكسبة للحسنات، ممحات للسيئات،و ذخيرة للمؤمنين،و رفعة فيهم فى حياتهم و جميل بعد مماتهم (2).

و منها الاخبار الدالة على أن من لا يعرفهم و لا يواليهم فهو ضال غير مؤمن باللّه.

روى فيه أيضا فى باب معرفة الامام،و الرواية عن أبى حمزة قال قال لى أبو جعفر عليه السّلام:انما يعبد اللّه من يعرف اللّه،فاما من لا يعرف اللّه،فانما يعبده هكذا ضلالا،قلت:جعلت فداك فما معرفة اللّه؟قال:تصديق اللّه تعالى،و تصديق رسوله صلّى اللّه عليه و آله و موالاة على عليه السّلام و الائتمام به و بأئمة الهدى،و البراءة الى اللّه عز و جل من عدوهم،هكذا يعرف اللّه عز و جل (3).

و روى فيه عن جابر قال:سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول:انما يعرف اللّه عز و جل و يعبده من عرف اللّه،و عرف امامه منا أهل البيت،و من لا يعرف اللّه عز و جل و يعرف الامام منا أهل البيت،فانما يعرف و يعبد غير اللّه هكذا و اللّه ضلالا (4).

و روى فيه فيه عن ابن أذينة،قال:حدثنا غير واحد عن أحدهما عليهما السّلام أنه

1- (1) اصول الكافى 188/1،ح 13.

2- (2) اصول الكافى 188/1،ح 14.

3- (3) اصول الكافى 180/1،ح 1.

4- (4) اصول الكافى 181/1،ح 4.

قال:لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف اللّه عز و جل و رسوله و الائمة كلهم و امام زمانه،و يرد إليه و يسلم له،ثم قال:كيف يعرف الاخر و هو يجهل الاول (1).

الى غير ذلک من الاخبار،و هى أيضا كثيرة.

الائمة عليهم السّلام أبواب الهداية

و منها:الاخبار الواردة فى أنهم أبواب الهداية بهم يهتدى الى اللّه عز و جل.

روى فى الكافى فى باب معرفة الامام،عن ربعى بن عبد اللّه،عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال:أبى اللّه أن يجرى الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شىء سببا، و جعل لكل سبب شرحا،و جعل لكل شرح علما،و جعل لكل علم (2)بابا ناطقا عرفه من عرفه،و جهله من جهله،ذاک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نحن (3).

و روى فيه فيه،عن بريد قال:سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول فى قول اللّه تبارک و تعالى «أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ» (4).

فقال:ميت لا يعرف شيئا،و نورا يمشى به فى الناس إماما يؤتم به،كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها قال:الذى لا يعرف الامام (5).

و روى فيه فيه عن أبى حمزة،قال قال أبو جعفر عليه السّلام:يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا و أنت بطرق السماء أجهل منک بطرق الارض فاطلب لنفسک دليلا (6).

1- (1) اصول الكافى 180/1،ح 2.

2- (2) الشىء الدخول فى الجنة،أو معرفة اللّه عز و جل.و السبب طاعة اللّه أو طريق المعرفة.و الشرح كيفية الطاعة و بيان المعرفة،و العلم المعرفة بكل منهما،و الباب الدليل إليهم ا س د.

3- (3) اصول الكافى 183/1،ح 7.

4- (4) سورة الانعام:123.

5- (5) اصول الكافى 185/1،ح 13.

6- (6) اصول الكافى 184/1-185.

و روى فيه فيه عن مقرن،قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:جاء ابن الكواء الى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:يا أمير المؤمنين «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ» فقال:نحن على الاعراف،نعرف أنصارنا بسيماهم،و نحن الاعراف الذين لا يعرف اللّه عز و جل الا بسبيل معرفتنا،و نحن الاعراف يعرف اللّه عز و جل يوم القيامة على الصراط،فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و عرفناه،و لا يدخل النار الا من أنكرنا و أنكرناه.

ان اللّه تبارک و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه،و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذى يؤتى منه،فمن عدل عن ولايتنا،أو فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون الخبر (1).

الى غير ذلک من الاخبار.

معرفة الامام من دعائم الاسلام و عماده

و منها:الاخبار الواردة فى أن معرفة الامام من دعائم الاسلام و عماده.

روى فى الكافى فى باب دعائم الاسلام باسناده الصحيح عن عيسى بن السرى أبى اليسع،قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:أخبرنى عن دعائم الاسلام التى لا يسع أحد التقصير عن معرفة شىء منها،التى من قصر عن معرفة شىء منها فسد عليه دينه و لم يقبل منه عمله،و من عرفها و عمل بها صلح له دينه و قبل منه عمله و لم يضر به فيما هو فيه لجهل شىء من الامور جهله؟قال فقال:شهادة أن لا إله الا اللّه و الايمان بأن محمدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و الاقرار بما جاء به من عند اللّه و حق فى الاموال الزكاة و الولاية التى أمر اللّه عز و جل بها،ولاية آل محمد صلّى اللّه عليه و عليهم.

قال فقلت له:هل فى الولاية شىء دون شىء فضل يعرف لمن أخذ به؟قال:

نعم،قال اللّه عز و جل «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى

1- (1) اصول الكافى 184/1،ح 9.

اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1)و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:من مات و لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان عليا عليه السّلام،و قال الآخرون:و كان معاوية،ثم كان الحسن عليه السلام ثم كان الحسين،و قال الآخرون:يزيد بن معاوية و حسين بن على و لا سواء.

قال:ثم سكت،ثم قال:أزيدك،فقال له حكم الاعور:نعم جعلت فداك، قال:ثم كان على بن الحسين،ثم كان محمد بن على أبا جعفر،و كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر و هم لا يعرفون مناسک حجهم و حلالهم و حرامهم،حتى كان أبو جعفر عليه السّلام ففتح لهم و بين لهم مناسک حجهم و حلالهم و حرامهم،حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون الى الناس،و هكذا كان الامر و الارض لا تكون الا بامام،و من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية،و أحوج ما تكون الى ما أنت عليه اذا بلغت نفسک هذه،و اهوى بيده الى حلقه،و انقطعت عنک الدنيا تقول:لقد كنت على أمر حسن (2).

و روى فيه فيه،باسناده الصحيح عن عيسى بن السرى قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:

حدثنى عما بنيت عليه السلام اذا أنا أخذت بها زكى عملى،و لم يضرنى جهل ما جهلت بعده،فقال:شهادة أن لا إله الا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و الاقرار بما جاء به من عند اللّه،و حق فى الاموال من الزكاة،و الولاية الذى أمر اللّه بها ولاية آل محمد صلّى اللّه عليه و آله،فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال اللّه تعالى «أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَ مْرِ مِنْكُمْ» ثم هكذا يكون الامر،ان الارض لا تصلح الا بامام،و من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية،و أحوج ما يكون أحدكم الى معرفته اذا بلغت نفسه هاهنا،و أهوى

1- (1) سورة النساء:59.

2- (2) اصول الكافى 2/19-21.

بیده الی صدره،یقول حینئذ:لقد کنت علی أمر حسن (1).

الی غیر ذلک من الاخبار.

السؤال عن الامام فی القبر

اشارة

و منها:الاخبار الواردة فی السؤال عن الامام فی القبر.

کالخبر المروی فی فروع الکافی فی باب المسألة فی القبر،عن أبی بکر الحضرمی،قال قلت لابی جعفر علیه السّلام:أصلحک اللّه من المسئولون فی قبورهم؟ قال:من محض الایمان و من محض الکفر،قال قلت:فبقیة هذا الخلق؟قال:

یلهون و اللّه عنهم ما یعبأ بهم،قال قلت:و عما یسألون؟قال:عن الحجة القائمة بین أظهرکم،فیقال للمؤمن:ما تقول فی فلان بن فلان؟فیقول:ذاک امامی،فیقول نم أنام اللّه عینیک،و یفتح له باب الی الجنة،فما یزال یتحفه من روحها الی یوم القیامة،و یقال للکافر:ما تقول فی فلان بن فلان؟قال فیقول:قد سمعت به و ما أدری ما هو فیقال له:لا دریت،قال:و یفتح له باب من النار،فلا یزال یتحفه من حرها الی یوم القیامة (2).

بیان:

«یلهون عنهم»أی:یشغل عنهم و یترکون بحالهم،و منه قوله تعالی «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّی» (3)أی:تتشاغل و تتغافل،و فی بعض النسخ«یلهی عنهم»و هو أنسب بما بعده.

و الخبر الصحیح المروی فیه عن ابراهیم بن أبی البلاد،عن بعض أصحابه، عن أبی الحسن موسی علیه السّلام قال:یقال للمؤمن فی قبره:من ربک؟قال فیقول:

1- (1) اصول الکافی 21/2،ح 9.

2- (2) فروع الکافی 237/3،ح 8.

3- (3) سورة عبس:10.

اللّه فيقال له:ما دينک؟فيقول:الاسلام،فيقال:من نبيک؟فيقول محمد،فيقال من إمامک؟فيقول:فلان،فيقال كيف علمت بذلک؟فيقول:أمر هدانی اللّه له و ثبتنی عليه،فيقال له:نم نومة لا حلم فيها نومة العروس،ثم يفتح له باب الی الجنة، فيدخل إليه من روحها و ريحانها،فيقول:يا رب عجل قيام الساعة لعلی أرجع الی أهلی و مالی.

و يقال للكافر:من ربک؟فيقول:اللّه ربی،فيقال:من نبيک؟فيقول:محمد صلّی اللّه عليه و آله،فيقال:ما دينک؟فيقول:الاسلام،فيقال:من أين علمت ذلک؟ فيقول:سمعت الناس يقولون فقلته،فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليه الثقلان الانس و الجن لم يطيقوها،قال:فيذوب كما يذوب الرصاص،ثم يعيدان فيه الروح،فيوضع قلبه بين لوحين من نار،فيقول:يا رب أخر قيام الساعة (1).

بيان:

الحلم بضمتين قال فی النهاية:الحلم عبارة عما يراه النائم فی نومه،لكن غلبت الرؤيا علی ما يراه من الخير و الشیء الحسن،و غلب الحلم علی ما يراه من الشر و القبيح،و منه قوله تعالی «أَضْغاثُ أَحْلامٍ» انتهی (2).

المرزبة بكسر الميم عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر،و الاصح تخفيف الباء فيها،و حكی عن المحدثين تشديد الباء.

و الخبر المروی فی كتاب بصائر الدرجات باسناده عن رزين بن حبش عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:سمعته يقول:اذا دخل الرجل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر و نكير،فأول ما يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه،فان أجاب نجی،و ان

1- (1) فروع الكافی 3/238-239،ح 11.

2- (2) نهاية ابن الاثير 1/434.

تحير عـذباه،فقـال رجـل:فمـا حال من عرف ربه و لم يعرف وليه؟قال:مذبـذب لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء،و من يضـلل اللّه فلن تجـد له سبيلا،فذلک لا سبيل له الخبر (1).

كفر المنكرين للائمة عليهم السّلام

اشارة

و منها:الاخبار الواردة فى كفر المنكرين لهم عليهم السّلام،و خلودهم فى النار، و ضلالة الجاهلين بهم عليهم السّلام،و ان الناجى من آمن بهم عليهم السّلام.

روى فى الكافى فى باب فيه نتف و جوامع من الرواية فى الولاية،و فى باب الكفر،باسـناده عن الفضـيل بن يسار،عن أبى جعفر عليه السّلام قـال ان اللّه تعـالى نصب عليا علما بينه و بين خلقه،فمن عرفه كان مؤمنا،و من أنكره كان كافرا،و من جهله كان ضالا،و من نصب معه شـيئا كان مشركا،و من جاء بولايته دخل الجنة (2).

و روى فيه فى البابين المذكورين أيضا عن أبى حمزة قال:سمعت أبى جعفر عليه السلام يقول:ان عليا عليه السّلام باب فتحه اللّه تعالى،فمن دخله كان مؤمنا،و من خرج منه كان كافرا و من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان فى الطبقة الذين قال اللّه تعالى لى فيهم المشيئة (3).

و فى باب الكفر:فى الطبقة الذين للّه فيهم المشيئة (4).

و رواه فى هذا الباب أيضا بسند آخر (5).

و روى فيه فى باب فيه نكت و نتف (6)من التنزيل فى الولاية عن أبى بصير

1- (1) بصائر الدرجات ص 498،ح 9.

2- (2) اصول الكافى 437/1،ح 7،و ج 388/2،ح 20.

3- (3) اصول الكافى 437/1 ح 8.

4- (4) اصول الكافى 388/2،ح 18.

5- (5) اصول الكافى 389/2،ح 21.

6- (6) النتف جمع نتفة كطرف جمع طرفة،يقال:أفاده نتفة فى علم«منه».

عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی «وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً» (1)قال:یعنی به ولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام،قلت: «وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ أَعْمی» قال:

یعنی أعمی البصر فی الآخرة أعمی القلب فی الدنیا عن ولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام قال:و هو متحیر یوم القیامة یقول: «لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمی وَ قَدْ کُنْتُ بَصِیراً قالَ کَذلِکَ أَتَتْکَ آیاتُنا» قال:الآیات الائمة علیهم السّلام «فَنَسِیتَها وَ کَذلِکَ الْیَوْمَ تُنْسی» فکذلک الیوم ننسی یعنی ترکتها و کذلک الیوم تترک فی النار،کما ترکت الائمة علیهم السّلام فلم تطع أمرهم و لم تسمع قولهم.

قلت «وَ کَذلِکَ نَجْزِی مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِآیاتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقی» قال:یعنی من أشرک بولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام غیره،و لم یؤمن بآیات ربه و ترک الائمة معاندة،فلم یتبع آثارهم و لم یتولهم الخبر (2).

و روی فیه فیه عن ابن أبی حمزة،عن أبی جعفر علیه السّلام فی قوله تعالی «هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ فَالَّذِینَ کَفَرُوا» بولایة علی «قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِیابٌ مِنْ نارٍ» (3).

و روی فیه فیه باسناده عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرِینَ» بولایة علی «لَیْسَ لَهُ دافِعٌ» (4)ثم قال:هکذا و اللّه نزل بها جبرئیل علی محمد صلّی اللّه علیه و آله (5).

و روی فیه فیه باسناده عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قوله تعالی «فَلَنُذِیقَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا» بترکهم بولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام «عَذاباً شَدِیداً» فی

1- (1) سورة طه:124.

2- (2) اصول الکافی 435/1-436،ح 92.

3- (3) اصول الکافی 422/1،ح 51،و الآیة فی سورة الحج:20.

4- (4) سورة المعارج:2-3.

5- (5) اصول الکافی 422/1،ح 47.

الدنيا «وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ» (1).

و روی فیه فیه باسناده عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:سألته عن قول اللّه عز و جل «لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ» قال:لتنذر القوم الذین أنت فیهم کما أنذر آباؤهم،فهم غافلون عن اللّه و عن رسوله و عن وعیده «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلی أَکْثَرِهِمْ» ممن لا یقرون بولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام و الائمة من بعده «فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ» بامامة أمیر المؤمنین و الأوصیاء من بعده،فلما لم یقروا کانت عقوبتهم ما ذکر اللّه «إِنّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِیَ إِلَی الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» فی نار جهنم.

ثم قال «وَ جَعَلْنا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْناهُمْ فَهُمْ لا یُبْصِرُونَ» عقوبة منه لهم حیث أنکروا ولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام و الائمة من بعده هذا فی الدنیا و فی الآخرة فی نار جهنم مقمحون.ثم قال:یا محمد «وَ سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ» باللّه و بولایة علی و من بعده.

ثم قال «إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّکْرَ» یعنی أمیر المؤمنین «وَ خَشِیَ الرَّحْمنَ بِالْغَیْبِ فَبَشِّرْهُ» یا محمد «بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ کَرِیمٍ» (2).

و روی فیه فی باب من دان اللّه عز و جل بغیر امام من اللّه عز و جل،عن عبد اللّه ابن أبی یعفور،قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:انی أخالط الناس،فیکثر عجبی من أقوام لا یتولونکم و یتولون فلانا و فلانا،لهم أمانة و صدق و وفاء و أقوام یتولونکم لیس لهم تلک الامانة و لا الوفاء و الصدق،قال:فاستوی أبو عبد اللّه علیه السّلام جالسا فأقبل علیا کالغضبان،ثم قال:لا دین لمن دان اللّه بولایة امام جائر لیس من اللّه و لا عتب علی من دان اللّه بولایة امام عادل من اللّه،قلت:لا دین لاولئک و لا عتب

1- (1) اصول الکافی 421/1،ح 45.

2- (2) اصول الکافی 431/1-432،ح.9.

على هؤلاء؟قال:نعم لا دين لاولئک و لا عتب على هؤلاء.

ثم قال:أ لا تسمع لقول اللّه عز و جل «اَللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ» يعنى:ظلمات الذنوب الى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل امام عادل من اللّه،قال «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ» انما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام،فلما أن تولوا كل امام جائر ليس من اللّه خرجوا بولايتهم اياه من نور الاسلام الى ظلمات الكفر، فأوجب اللّه لهم النار مع الكفار،فأولئک أصحاب النار هم فيها خالدون (1).

بيان:

«و لا عتب على هؤلاء»أى:لا وجد عليهم و لا سخط و لا غضب عليهم،و هو بسكون التاء.

و روى فيه باسناده،عن جنان،عن أبيه،عن أبى جعفر عليه السّلام قال:كان الناس أهل ردة بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله الا ثلاثة،فقلت:و من الثلاثة؟فقال:المقداد بن الاسود و أبو ذر الغفارى،و سلمان الفارسى رحمة اللّه و بركاته عليهم،ثم عرف اناس بعد يسير،و قال:هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا،و أبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع،و ذلک قول اللّه عز و جل «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ» (2).

و روى فيه فى باب أن الائمة ورثوا علم النبى صلّى اللّه عليه و آله و جميع الأنبياء و الأوصياء من قبلهم،عن عبد اللّه بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السّلام:أما بعد،فان محمدا

1- (1) اصول الكافى 1/375-376،ح 3.

2- (2) الروضة من الكافى 8/245-246،ح 341،و الآية فى سورة آل عمران:144.

كان أمين اللّه فی خلقه فلما قبض علیه السّلام کنا أهل البیت ورثنه،فنحن أمناء اللّه فی أرضه، عندنا علم البلایا و المنایا،و أنساب العرب،و مولد الاسلام،و انا لنعرف الرجل اذا رأیناه بحقیقة الایمان و حقیقة النفاق،و ان شیعتنا لمکتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم أخذ اللّه علینا و علیهم المیثاق،یردون موردنا،و یدخلون مدخلنا،لیس علی ملة الاسلام غیرنا و غیرهم،نحن النجباء النجاة،و نحن أفراط الأنبیاء و نحن أبناء الأوصیاء،و نحن المخصوصون فی کتاب اللّه عز و جل،و نحن أولی الناس بکتاب اللّه،و نحن أولی الناس برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و نحن الذین شرع اللّه لنا دینه،فقال فی کتابه «شَرَعَ لَکُمْ» یا آل محمد «مِنَ الدِّینِ ما وَصّی بِهِ نُوحاً» قد وصانا بما وصی به نوحا «وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ» یا محمد «وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی» فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم،نحن ورثة أولی العزم من الرسل «أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ» یا آل محمد «وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ» و کونوا علی جماعة «کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ» من أشرک بولایة علی علیه السّلام «ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ» من ولایة علی علیه السّلام «اَللّهُ» یا محمد «یَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ» (1)من یجیبک الی ولایة علی علیه السّلام (2).

و روی فیه فی کتاب الایمان و الکفر فی باب نادر بعد الباب فی قوله تعالی «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللّهَ عَلی حَرْفٍ» عن سلیم بن قیس،قال سمعت علیا صلوات اللّه علیه یقول-و أتاه رجل فقال له:ما أدنی ما یکون به العبد مؤمنا؟و أدنی ما یکون به العبد کافرا؟و أدنی ما یکون به العبد ضالا؟فقال له:قد سألت فافهم الجواب أما أدنی ما یکون به العبد مؤمنا أن یعرفه اللّه تبارک و تعالی نفسه فیقر له بالطاعة، و یعرفه نبیه صلّی اللّه علیه و آله،فیقر له بالطاعة،و یعرفه امامه و حجته فی أرضه و شاهده علی

1- (1) سورة الشوری:12.

2- (2) اصول الکافی:1/223-224.

خلقه فيقر له بالطاعة،قلت له:يا أمير المؤمنين و ان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت؟قال:نعم اذا أمر أطاع و اذا نهى انتهى.

و أدنى ما يكون به العبد كافرا من زعم أن شيئا نهى اللّه عنه أن اللّه أمر به و نصبه دينا يتولى عليه و يزعم أنه يعبد الذى أمره به،و انما يعبد الشيطان.

و أدنى ما يكون به العبد ضالا- أن لا- يعرف حجة اللّه تبارک و تعالى و شاهده على عباده الذى أمر اللّه عز و جل بطاعته و فرض ولايته.قلت:يا أمير المؤمنين صفهم لى،فقال:الذين قرنهم اللّه عز و جل بنفسه و نبيه،فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قلت:يا أمير المؤمنين جعلنى اللّه فداک أوضح لى،فقال:الذين قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى آخر خطبته يوم قبضه اللّه عز و جل إليه:انى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدى ما ان تمسكتم بهما:كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى،فان اللطيف الخبير قد عهد الى أنما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين،و جمع مسبحتيه و لا أقول كهاتين،و جمع بين المسبحة و الوسطى،فتسبق احداهما الاخرى،فتمسكوا بهما لا تزالوا و لا تضلوا و لا تقدموهم فتضلوا (1).

بيان:

اعلم أنه يظهر من هذه الرواية أن أدنى الكفر عبادة اللّه من طريق لا يجعله له طريقا،و التدين بدينه من طريق نهى اللّه عن السلوک فيه،و ان كان على ظاهر التوحيد و تصديق النبى صلّى اللّه عليه و آله،و أدنى الضلال هو عدم معرفة حجة اللّه فلاحظ.

و منها:أخبار الثقلين،و قد تقدم بعض منها،و سيأتى جملة الدالة على أن الضلال فى ترک كل منهما،و النجاة فى التمسک بهما،و انهما لن يفترقا و هى كثيرة

1- (1) اصول الكافى 2/414-415.

المتطابقة على قوله صلّى اللّه عليه و آله«انى تارک فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا»فان المستفاد منها أن الضلال فى ترک التمسک بهما.

أهل البيت سفينة النجاة من ركبها نجا

اشارة

و منها:الاخبار الواردة فى أن أهل البيت سفينة النجاة من ركبها نجا،و من تخلف عنها غرق،و هى كثيرة أيضا بهذا المضمون:ان مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق.

و منها:الاخبار الواردة فى أن معرفة اللّه و معرفة رسوله لا تكون الا بمعرفتهم و ان من لم يعرفهم و لم يهتد بهداهم و لم يسلک سبيلهم،فلم يعرف اللّه و لم يعرف رسوله و لم يطعهما،و ليس له الهداية،و لم يقبل أعماله،و قد تقدم بعض الاخبار فى ذلک.

كالخبر المروى فى الكافى فى باب معرفة الامام،و الرواية عن أبى حمزة قال قال لى أبو جعفر عليه السّلام:انما يعبد اللّه من يعرف اللّه؟فأما من لا يعرف اللّه، فانما يعبده هكذا ضلالا،قلت:جعلت فداک فما معرفة اللّه،قال:تصديق اللّه تعالى و تصديق رسوله صلّى اللّه عليه و آله،و موالاة على عليه السّلام و الائتمام به و بأئمة الهدى،و البراءة الى اللّه عز و جل من عدوهم،هكذا يعرف اللّه عز و جل (1).

و روى فيه،فيه عن عبد الرّحمن بن أبى ليلى،عن أبيه،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا،و لا تعرفوا حتى تصدقوا،و لا تصدقوا حتى تسلموا أبوابا أربعة،لا تصلح أولها الا بآخرها،ضل أصحاب الثلاثة، و تاهوا تيها (2)بعيدا،ان اللّه عز و جل لا يقبل الا العمل الصالح،و لا يقبل اللّه الا الوفاء بالشروط و العهود،فمن وفى للّه عز و جل بشرطه و استكمل (3)ما وصف من

1- (1) اصول الكافى 180/2،ح 1.

2- (2) التيه بفتح التاء و بكسرها:الضلال«منه».

3- (3) فى المصدر:و استعمل.

عهده،نال ما عنده،و استكمل وعده،ان اللّه تبارک و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى،و شرع لهم فيها المنار،و أخبرهم كيف يسلكون،فقال عز و جل «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى» (1)و قال تعالى «إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (2)فمن اتقى اللّه فيما أمره لقى اللّه مؤمنا بما جاء به محمد صلّى اللّه عليه و آله هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنوا أنهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون.

انه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى،و من أخذ فى غيرها سلک سبيل الردى،و صل اللّه طاعة ولى أمره بطاعة رسوله،و طاعة رسوله بطاعته،فمن ترک طاعة ولاة الامر لم يطع اللّه و لا رسوله،و هو الاقرار بما نزل من عند اللّه،خذوا زينتكم عند كل مسجد،و التمسوا البيوت الذى أذن اللّه أن ترفع و يذكر فيها اسمه،فانه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر اللّه و اقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه الابصار.

ان اللّه قد استخلص الرسل لامره،ثم استخلصهم مصدقين بذلک فى نذره، فقال «إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلا فِيها نَذِيرٌ» (3)تاه من جهل،و اهتدى من أبصر و عقل،ان اللّه عز و جل يقول «فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ» (4)و كيف يهتدى من لم يبصر؟و كيف يبصر من لم يتدبر؟اتبعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته،و أقروا بما نزل من عند اللّه و اتبعوا آثار الهدى،فانهم علامات الامانة و التقى.

1- (1) سورة طه:85.

2- (2) سورة المائدة:31.

3- (3) سورة الفاطر:66.

4- (4) سورة الأنبياء:46.

و اعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم، و أقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار و التمسوا من وراء الحجب بالآثار، تستكملوا أمر دينكم، و تؤمنوا باللّه ربكم (1).

بيان:

قوله«أبوابا أربعة»اما منصوب بفعل مقدر، من أعنى و كانت و نحو ذلك، أو فى حكم البيان لقوله«صالحين»الى آخره. و المراد من الابواب الاربعة حينئذ: المعرفة، و التصديق، و التسليم، و الصلاح. و قد تقدمت فى قوله«انكم لا تكونون صالحين»الى آخره.

و المراد من الاول فى قوله«لا يصلح أولها»الاول فى الذكر و هو الصلاح.

و اما أن يكون مفعولا لتسلموا، و المراد من الابواب الاربعة ما اشتمل عليه قوله تعالى فى الآية المذكورة من قوله تعالى «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ» الآية أى: التوبة، و الايمان، و العمل الصالح، و الهداية، و لا يصلح الثلاثة الا بالرابعة.

أو ما دلت عليه الفقرات فيما بعد، من طاعة اللّه، و طاعة رسوله، و طاعة أولياءه و الاقرار بما نزل من عند اللّه. و المراد بالثلاثة التى ضل أصحابها: اما الخلفاء الثلاثة، أو ما عدا الرابعة من الاربعة، و هى الولاية.

قوله«و هو الاقرار»لعل الضمير راجع الى الطاعة، و تذكير الضمير من جهة المعنى. و يحتمل أن يكون راجعا الى العهد و الشرط فى قوله«فمن وفى للّه بشرطه»الى آخره.

قوله«قد استخلص الرسل»أى: جعلهم خالصين لامره.

و قوله«ثم استخلصهم»الضمير: اما راجع الى الرسل، أى: جعلهم هداة

1- (1) اصول الكافى 1/181-183.

مبشرين و منذرين.و اما راجع الى ولاة الامر.

و قوله«ان اللّه قد استخلص لامره»لعله للدلالة على أن المراد من الرجال فى الآية ليس الأنبياء و لا البيوت بيوتهم.

قوله«اقتصوا الطريق بالتماس المنار»قال فى القاموس قص اثره قصا و قصصا تتبعه و الخبر أعلمه (1).أى:اهتدوا الطريق و السبيل بالفحص عن المنار و المنار موضع النور،أو النار،أو العلم،أو ما يهتدى به فى الطريق.

فى القاموس:المنار موضع النور كالنار،ثم قال:و المنار العلم و ما يوضع بين الشيئين من الحدود و محجة الطريق (2).

الائمة عليهم السّلام ولاة أمر اللّه و خزنة علمه

اشارة

و روى فيه فى باب أن الائمة عليهم السّلام ولاة أمر اللّه و خزنة علمه،باسناده الصحيح عن على بن جعفر،عن أبى الحسن موسى عليه السّلام،قال:ان اللّه عز و جل خلقنا فأحسن خلقنا،و صورنا فأحسن صورنا،و جعلنا خزانه فى سمائه و أرضه،و لنا نطقت الشجرة و بعبادتنا عبد اللّه تعالى،و لو لانا ما عبد اللّه (3).

بيان:

قوله«بعبادتنا»أى:بعبادتنا للّه عبد اللّه تعالى،حيث أن عبادتهم حق العبادة أو أن عبادة الناس مأخوذة من عبادتهم،أو المراد بالعبادة الطاعة،و هو بعيد.

و روى فيه فى باب أن الائمة خلفاء اللّه فى أرضه،عن أبى بصير،قال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:الأوصياء هم أبواب اللّه عز و جل التى يؤتى منها،و لولاهم ما عرف

1- (1) القاموس المحيط 313/2.

2- (2) القاموس المحيط 149/2.

3- (3) اصول الكافى 193/1،ح 6.

اللّه تعالی و بهم احتج اللّه تعالی علی خلقه (1).

الی غیر ذلک من الاخبار،و یمکن الاستدلال لذلک بجملة من الآیات القرآنیة.

منها:قوله تعالی فی سورة الرعد «وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ آیَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» (2).

روی فی الکافی فی باب أن الائمة هم الهداة،عن الفضیل قال:سألت أبا عبد اللّه عن قول اللّه عز و جل «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» فقال:کل امام هاد للقرن الذی هو فیهم (3).

و روی فیه باسناده الصحیح،عن برید العجلی،عن أبی جعفر علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» فقال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله المنذر،و لکل زمان منا هاد یهدیهم الی ما جاء به نبی اللّه،ثم الهداة من بعده علی ثم الأوصیاء واحد بعد واحد (4).

الی غیر ذلک من الروایات فی تفسیر هذه الآیة.

و منها:قوله تعالی فی سورة بنی اسرائیل یوم ندعو کل أناس بامامهم فمن أوتی کتابه بیمینه فأولئک یقرءون کتابهم و لا یظلمون فتیلا» (5).

روی فی الکافی فی باب فرض طاعة الائمة علیهم السّلام،عن عبد الاعلی قال:سمعت أبی عبد اللّه علیه السّلام یقول:السمع و الطاعة أبواب الخیر،السامع المطیع لا حجة

1- (1) اصول الکافی 193/1،ح 2.

2- (2) سورة الرعد:7.

3- (3) اصول الکافی 191/1،ح 1.

4- (4) اصول الکافی 191/1-192.

5- (5) سورة الاسراء:71.

علیه،و السامع العاصی لا حجة له،و امام المسلمین تمت حجته و احتجاجه یوم یلقی اللّه عز و جل،ثم قال:یقول اللّه عز و جل «یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» (1).

و روی علی بن ابراهیم فی تفسیره باسناده الصحیح عن الفضیل بن یسار عن أبی جعفر علیه السّلام فی قوله تعالی یوم ندعو کل اناس بامامهم قال یجیء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی قومه،و علی علیه السّلام فی قومه،و الحسن علیه السّلام فی قومه، و کل من مات فی ظهرانی قوم جاء و أصحابه (2).

و روی البرقی فی محاسنه باسناده الصحیح،عن یعقوب بن شعیب،قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام «یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» فقال:ندعو کل قرن من هذه الامة بامامهم،قلت:فیجیء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی قرنه،و علی علیه السّلام فی قرنه و الحسن علیه السّلام فی قرنه،و الحسین علیه السّلام فی قرنه،و کل امام فی قرنه الذی هلک بین أظهرهم؟قال:نعم (3).

و روی العیاشی فی تفسیره باسناده عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه اذا کان یوم القیامة یدعی کل بامامه الذی مات فی عصره،فان أثبته أعطی کتابه بیمینه،لقوله تعالی «یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ» و الیمین اثبات الامام،لانه کتاب یقرأه،لان اللّه یقول: «فَأَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَیَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ» الآیة،و الکتاب الامام فمن نبذه وراء ظهره کان کما قال «فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ» و من أنکره کان من أصحاب الشمال الذین قال اللّه عز و جل «ما أَصْحابُ الشِّمالِ فِی سَمُومٍ وَ حَمِیمٍ وَ ظِلٍّ مِنْ یَحْمُومٍ» (4)الآیة.

1- (1) اصول الکافی 1/189-190.

2- (2) تفسیر القمی 2/23.

3- (3) المحاسن للبرقی ص 144،ح 44.

4- (4) تفسیر العیاشی 2/302،ح 115.

و قد روى أيضا باسناده عن عمار الساباطى،قال:لا تترك الارض بغير امام يحل حلال اللّه و يحرم حرام اللّه،و هو قول اللّه عز و جل «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» ثم قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:من مات بغير امام مات ميتة جاهلية، فمدوا أعناقهم و فتحوا أعينهم،فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام:ليست الجاهلية الجهلاء، فلما خرجنا من عنده،فقال لنا سليمان:هو و اللّه الجاهلية الجهلاء،و لكن لما رآكم مددتم أعناقكم و فتحتم أعينكم قال لكم كذلك (1).

الى غير ذلك من الاخبار.

و منها:قوله تعالى فى سورة ابراهيم «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ» (2).

روى فى الكافى فى باب أن النعمة التى ذكرها اللّه فى كتابه الائمة عليهم السّلام، باسناده عن الاصبغ،قال قال أمير المؤمنين عليه السّلام:ما بال أقوام غيروا سنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و عدلوا عن وصيه،لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب،ثم تلا هذه الآية «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ» ثم قال:

نحن النعمة التى أنعم اللّه بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم القيامة (3)و نحو ذلك من الاخبار.

و منها:قوله تعالى فى أواخر سورة هود «وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ» (4).

و قوله تعالى فى سورة الاعراف «وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ

1- (1) تفسير العياشى 303/2،ح 119.

2- (2) سورة ابراهيم:28-29.

3- (3) اصول الكافى 217/1،ح 1.

4- (4) سورة هود:118-119.

إِنّا هُدْنا إِلَيْکَ قالَ عَذابِی أُصِیبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ فَسَأَکْتُبُها لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِنا یُؤْمِنُونَ* اَلَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (1).

روی فی الکافی فی باب فیه نکت و نتف من التنزیل فی الولایة،باسناده الصحیح عن أبی عبیدة الحذاء،قال:سألت أبا جعفر علیه السّلام عن الاستطاعة و قول الناس،فقال و تلا هذه الآیة «وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ» یا أبا عبیدة الناس مختلفون فی اصابة القول و کلهم هالک،قال قلت:

قوله «إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ» قال:هم شیعتنا و رحمته خلقهم،و هو قوله تعالی «وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ» یقول:لطاعة الامام (2)الرحمة التی یقول «وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ» یقول:علم الامام و وسع علمه الذی هو من علمه کل شیء هو شیعتنا.

ثم قال «فَسَأَکْتُبُها لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ» یعنی ولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام غیر الامام و طاعته،ثم قال «یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِیلِ» یعنی النبی صلّی اللّه علیه و آله و الوصی و القائم «یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ» اذا قام «وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ» و المنکر من أنکر فضل الامام و جحده «وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ» أخذ العلم من أهله «وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ» و الخبائث قول من خالف «وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» و هی الذنوب التی کانوا فیها قبل معرفتهم فضل الامام «وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ» و الاغلال ما کانوا یقولون مما لم یکونوا أمروا به من ترک فضل الامام،فلما عرفوا فضل الامام وضع

1- (1) سورة الاعراف:156-157.

2- (2) قوله«لطاعة الامام»مبتدأ خبره الرحمة التی یقول الخ«منه».

عنهم اصرهم،و الاصر الذنب و هی الآصار.

ثم نسبهم،فقال «فَالَّذِينَ آمَنُوا» یعنی بالامام «وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» یعنی الذین اجتنبوا الجبت و الطاغوت أن یعبدوها،و الجبت و الطاغوت فلان و فلان و فلان،و العبادة طاعة الناس لهم الخبر (1).

بیان:

قوله«یقول لطاعة الامام الرحمة التی یقول و رحمتی»الی آخره الظاهر أن الضمیر فی یقول الاول راجع الی اللّه تعالی،فیکون اللام فی قوله«لطاعة الامام»للتأکید و یکون لطاعة مبتداء خبره الرحمة،أی:یرید اللّه تعالی من قوله «رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ» طاعة الامام.

و یحتمل أن یکون یقول الاول تفسیر لقوله تعالی و لذلک خلقهم المفسر أولا بقوله«و لرحمته خلقهم»أی:لطاعة الامام خلقهم،و الرحمة التی یقول خبر مبتدأ محذوف،أی:هذه الرحمة تلک الرحمة.

و یحتمل أن یکون الرحمة مفعول،أی:یقول لطاعة الامام الرحمة التی یقول.

و قوله«یقول علم الامام»یحتمل أن یکون المعنی یقول لعلم الامام و وسع علمه الّذی هو علمه«و کل شیء»مفعول لوسع.

و قوله«هو شیعتنا»الضمیر راجع الی الشیء فی قوله تعالی «وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ» فان رحمة اللّه وسعهم دون غیرهم،بل و فی قوله أیضا و وسع علمه کل شیء.

1- (1) اصول الکافی 429/1،ح 83.

قوله«و هی الآصار»الضـمیر:اما راجع الی الآیة،أی الآیة فی مصحفهم علیهم السّلام الآصار کذا قیل،أو الی کلمة الاصر،أی الاصر مأخوذ من الآصار بکسر الهمزة.

قال فی الصحاح:الاصر الذنب و الثقل،و الآصار و الایصر حبل قصیر یشد به فی أسفل الخباء الی وتد،و جمع الآصار اصر و جمع الایصر أیاصر یقال:

هو جـاری مؤاصـری أی اصار بیته الی جنب اصار بیتی،ثم قال:و الآصار و الایصـر أیضا الحشـیش یقال لفلان محش لا یجز أیصـره،أی لا یقطع،وحی متآصرون، أی متجاورون انتهی (1).

و المراد ان أصل الاصـر الآصار،فانه کالقید للشخص فی الرجل فی مقابل الغل فی العنق فی قوله تعالی «وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ» و یحتمل أن یکون المراد أنه الاصر بضمتین جمع الآصار کما یدل علیه قوله«و هی الذنوب»الی آخره بصیغة التأنیث و الجمع فی الالفاظ و یحتمل أن یکون الآصار فی قوله «و هی الآصار»جمع الاصر علی وزن الافعال.

قال فی القاموس:فی جمع الاصر آصار و آصرات (2).

و منهـا:قوله تعالی فی سورة زمر «وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ* بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ وَ کُنْ مِنَ الشّاکِرِینَ» (3).

روی فی الکافی فی الباب المـذکور،عن الحکم بن بهلول عن رجل عن أبی عبـد اللّه علیه السّلام فی قوله تعالی «وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ

1- (1) صحاح اللغة 579/2-580.

2- (2) القاموس المحیط 364/1.

3- (3) سورة الزمر:65.

أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» یعنی:ان أشرکت فی الولایة غیره «بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ» یعنی بل اللّه فاعبد بالطاعة و کن من الشاکرین أن عضدتک بأخیک و ابن عمک (1).

و منها:قوله تعالی فی أوائل سورة آل عمران «هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ» (2).

روی فیه فیه باسناده عن عبد الرّحمن بن کثیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ» قال:أمیر المؤمنین علیه السّلام و الائمة «وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ» قال:فلان (3)و فلان و فلان «فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ» أصحابهم و أهل ولایتهم «فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ» أمیر المؤمنین علیه السّلام و الائمة علیهم السّلام (4).

و منها:قوله تعالی فی سورة البقرة «قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلی إِبْراهِیمَ» الآیة «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِی شِقاقٍ فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللّهُ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» (5).

باسناده عن سلام،عن أبی جعفر علیه السّلام فی قوله تعالی «آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا»

1- (1) اصول الکافی 427/1،ح 76.

2- (2) سورة آل عمران:7.

3- (3) فهم آیات العذاب الملتبسات بالحق-أسد.

4- (4) اصول الکافی 414/1-415،ح 14.

5- (5) سورة البقرة:136-137.

قال:انما عنى بـذلک علیا علیه السّـلام و فاطمة و الحسن و الحسـین و جرت بعدهم فی الائمة ثم یرجع القول من اللّه فی الناس،فقال «فَإِنْ آمَنُوا» یعنی الناس «بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ» یعنی علیا و فاطمـة و الحسن و الحسـین و الائمـة علیهم السّـلام «فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِی شِقاقٍ» (1).

و منها:قوله تعالی فی سورة الشوری «کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ» (2).

روی فیه فیه عن محمد بن سـنان،عن الرضا علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ» بولایة علی «ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ» یا محمد من ولایة علی،هکذا فی الکتاب محفوظة (3).

و منها:قوله تعالی فی سورة الاعراف «اَلْحَمْـدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَ نُودُوا أَنْ تِلْکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (4).

روی فیه فیه عن أبی بصـیر،عن أبی عبـد اللّه علیه السّـلام فی قول اللّه عز و جل «اَلْحَمْـدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ» فقال:اذا کان یوم القیامة دعی بالنبی صـلّی اللّه علیه و آله و بأمیر المؤمنین علیه السّـلام و بالأئمة من ولده،فینصـبون للناس،فاذا رأتهم شیعتهم قالوا «اَلْحَمْـدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ» یعنی هدانا اللّه فی ولایة أمیر المؤمنین علیه السّـلام و الائمة من ولده علیهم السّلام (5).

1- (1) اصول الکافی 1/415-416،ح 19.

2- (2) سورة الشوری:13.

3- (3) اصول الکافی 1/418،ح 32،و فی آخر:مخطوطة.

4- (4) سورة الاعراف:43.

5- (5) اصول الکافی 1/418،ح 33.

و منها:قوله تعالى «عَمَّ يَتَساءَلُونَ* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ* اَلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» (1).

روى فيه فيه باسناده،عن عبد اللّه بن كثير،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى قوله تعالى «عَمَّ يَتَساءَلُونَ* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ» قال النبأ العظيم الولاية و سألته عن قوله «هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلّهِ الْحَقِّ» (2)قال:ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام (3).

و منها:قوله تعالى فى سورة المدثر «إِلاّ أَصْحابَ الْيَمِينِ* فِى جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ* وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ* حَتّى أَتانَا الْيَقِينُ» (4).

روى فيه فيه،عن ادريس بن عبد اللّه،قال:سألته عن تفسير هذه الآية «ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» قال:عنى بهذا لم نك من اتباع الائمة الذين قال اللّه تبارك و تعالى فيهم «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» أ ما ترى الناس يسمون الذى يلى السابق فى الحلبة مصلى،فذلك الذى عنى حيث قال «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ» من اتباع السابقين (5).

بيان:

قال فى القاموس:صلى (6)صلاة لا تصلية دعا و الفرس تلى السابق (7).

1- (1) سورة النبأ:1-3.

2- (2) سورة الكهف:44.

3- (3) اصول الكافى 418/1،ح 34.

4- (4) سورة المدثر:39-47.

5- (5) اصول الكافى 419/1،ح 38.

6- (6) فى القاموس الصلا وسط الظهر منا و من كل ذى أربع أو ما انحدر من الوركين أو الفرجة بين الجاعرة و الذنب أو ما عن يمين الذنب و شماله«منه».

7- (7) القاموس:353/4.

و فی المصباح المنیر:و الصلا وزان العصا مغزر الذنب من الفرس و التثنیة صلوان،و منه قیل للفرس الذی بعد السابق فی الحلبة المصلی لان رأسه عند صلا السابق (1).

الحلبة فی المصباح المنیر:وزان سجدة خیل یجمع للسباق من کل أوب (2).

و فی القاموس:الحلبة الدفعة من الخیل فی الرهان و خیل تجتمع للسباق من کل أوب للنصرة (3).

و منها:قوله تعالی فی سورة حم السجدة «فَلَنُذِیقَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا عَذاباً شَدِیداً وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ» (4)و قوله فی سورة تبارک «فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ» (5).

روی فیه فیه عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قوله «فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ» یا معشر المکذبین حیث أنبأتکم رسالة ربی فی ولایة علی علیه السّلام و الائمة من بعده «مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ» کذا أنزلت،و فی قوله: «إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا» (6)فقال:ان تلووا أو تعرضوا عما أمرتم به،فان اللّه کان بما تعملون خبیرا و فی قوله «فَلَنُذِیقَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا» بترکهم ولایة أمیر المؤمنین «عَذاباً شَدِیداً

1- (1) المصباح المنیر ص 346.

2- (2) المصباح المنیر ص 146.

3- (3) القاموس 58/1.

4- (4) سورة فصلت:27.

5- (5) سورة الملک:29.

6- (6) سورة النساء:135.

فی الدنیا وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ» (1).

و منها:قوله تعالی سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ .روی فیه فیه عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرِینَ» بولایة علی علیه السّلام «لَیْسَ لَهُ دافِعٌ» ثم قال:هکذا و اللّه نزل بها جبرئیل علیه السّلام علی محمد صلّی اللّه علیه و آله (2).

الی غیر ذلک من الآیات و الاخبار الفائقة حد الاحصاء،و سیأتی منها ان شاء اللّه تعالی جملة وافیة اذا اطلعت علی هذه الاخبار و الآیات المفسرة،علمت أن الامامة من أصول الدین بل من معظمها.

الفصل الثالث: فی مرتبة الامامة

اشارة

(فی مرتبة الامامة)

اعلم أنه ربما وقع الاختلاف فی أن الامامة و المعرفة بها من أصول الدین، أو من أصول المذهب،أو من فروع الدین،أو خارجة عن الجمیع؟و بهذا العنوان قل من تعرض لهذه المسألة،و یترتب علی هذا الخلاف اسلام المنکر لها و کفره و ضلالته و عدمها،و غیر ذلک من ثمرات هذا المقام و هی عظیمة،و أذکر فی هذا المقام قدر ما اقتضاه المجال.

فأقول هاهنا أقوال:

أولها أنها من أصول الدین،و الذی یظهر أن هذا القول هو أصل القول فی الامامة.

1- (1) اصول الکافی 421/1،ح 45.

2- (2) اصول الکافی 422/1،ح 47.

قال البيضاوى فى المنهاج و بعض شراحه فى الخبر المتواتر:ان الخبر الذى علم كذبه قسمان:

الاول: خبر علم خلافه عقلا،اما ضرورة كقولنا النار باردة،أو استدلالا كقولهم العالم قديم و من هذا الباب قول القائل الذى لم يكذب قط:أنا كاذب فانه معلوم الكذب قطعا،لانه ان صرف الى الاخبار السابقة فظاهر،و ان صرف الى نفسه فكذلک لاستحالته،ضرورة لزوم تأخر الخبر عن المخبر عنه بالرتبة،و امتناع تأخر الشىء عن نفسه.

الثانى: خبر لم يتواتر و من شأنه أنه لو صح لتواتر،لتوفر الدواعى على نقله،اما لتعلقه بأصول الدين كالإمامة،أو لغرابته كسقوط المؤذن عن المنارة، أولهما جميعا كالمعجزات،أو عدم تواتره دليل عدمه،كما يعلم أن لا بلدة بين مكة و المدينة أكبر منهما،و لا سبب لذلک الا عدم النقل المتواتر.

فان قلت:هذا اثبات للقاعدة الكلية بمثال جزئى.

قلت:القاعدة ضرورية و ايراد المثال للتنبيه عليها فانه كثيرا ما ينبه على البديهيات بالامثلة،و ادعت الشيعة أن النص الجلى دل على إمامة على رضى اللّه عنه،و لم يتواتر،قالوا:كما لم يتواتر الاقامة أنها مثنى أو فرادى،و كالتسمية فلانه لم يتواتر الجهر بها و لا اسرارها،أو كمعجزات الرسول صلّى اللّه عليه و آله مثل انشقاق القمر و تسبيح الحصاة و حنين الجذع الى غير ذلک،فانها امور توفرت الدواعى على نقلها و لم يتواتر.

فان كان عدم التواتر فيما توفر الدواعى على نقله يستلزم الكذب فى هذه الامور قلنا فى الجواب عنه:انا ندعى ان عدم التواتر فيما توفر الدواعى على نقله بلا مانع يستلزم الكذب،و حينئذ لا يرد النقوض.

اما الاولان أعنى:الاقامة و التسمية،فلكونهما من فروع الدين،و لا كفر و لا

بدعة فی تخالفهما،فلم یتوفر الدواعی علی نقله،بخلاف الامامة فانها لما کانت من أصول الدین و مخالفتها یقتضی الکفر و البدعة،فلا بد و أن یتوفر الدواعی علی نقلها،فلما لم یتواتر علم کذبه.و أما تلک المعجزات،فلان المانع من النقل موجود فیها و هو قلة المشاهدین.

ثم قال:و فیه نظر،لجواز قلة سامعی ذلک النص،مع أنهم رووا مثله فی طرف أبی بکر و لم یجزموا بکذبه.

فان قلت:السامعون للنص ان کانوا قلیلین،صارت الروایة من باب الآحاد، فلا یکون حجة قطعیة.و ان کانوا بالغین حد التواتر،وجب ظهور النقل.

قلت:جاز بلوغ السامعین حد التواتر،لکن لمخالفته الاعتقاد لم یفد العلم لغیر الشیعة،و جاز أیضا کثرتهم،لکنهم لما کانوا مشتغلین بالجهاد نسوا ما سمعوه أو قتلوا،فصارت من باب الآحاد.

قوله«فلا یکون قطعیة»قلنا:سلمنا أنه لا یکون قطعیة،و لکن لما ذا یلزم کذبه و الکلام فیه،علی أن العمل بالآحاد واجب عندکم کما یجیء،فیکون حجة قطعیة انتهی و نقلناه بطوله لما فیه من الفائدة.

و قال السید المرتضی(ره)فی الشافی فی أوائله حیث رد علی صاحب المغنی فی أنه لو کان النص لما خفی علی المهاجر و الانصار،قال:و کیف ینسی خصومنا فی هذا الموضع ما لا یزالون یقولونه لنا،و یعتمدونه فی تقبیح قولنا،و التشنیع علی مذهبنا من تعظیمهم لامر الامامة،و تفخیمهم لشأن النص علیها،و ان النصوص فیها تجب أن تکون أظهر و أشهر من النصوص علی سائر الفرائض و العبادات، لانها أصل الدین و قطبه،و المنزلة الثالثة للنبوة،و لان العبادة بمعرفتها عامة، و بکثیر من العبادات خاصة الی غیر ما ذکرناه (1).

1- (1) الشافی 132/1.

و قال أيضا بفاصلة كراس تقريبا،قال صاحب الكتاب:ثم يقال لهم:من جملة الشريعة الايمان بالامام و المعرفة بأحواله،فلا بد من أن يعلم،لانه من أعظم أمر الدين عندهم،فيقال لهم:أ يعلم ذلک بالتواتر أو من جهة الامام الى آخر كلام صاحب الكتاب (1).

و قال أيضا بفاصلة كراسين مثلا نقلا عن صاحب الكتاب:و من يسلک هذه الطريقة يجعل الامام حجة فى الزمان كالرسول،و يقول:من لم يعرف امام زمانه فهو كافر و يروى:ان من مات و هو لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية،فلا بد من أن يحصل الضرورة للكل،أو ان يقال:من لم يحصل عارفا بذلک فليس بمكلف أصلا أو ليس بمكلف للامامة و معذور فيها،كما يقوله أهل المعارف فى سائر الديانات الى آخره و ارتضاه السيد المرتضى (2).

و قال فى اعتقاداته فى باب الاعتقاد فى الظالمين:اعتقادنا فيمن جحد إمامة على بن أبى طالب و الائمة عليهم السّلام أنه بمنزلة من جحده نبوة جميع الأنبياء و أنكر نبوة محمد،و اعتقادنا فيمن أقر بامامة أمير المؤمنين عليه السّلام و جحده و أنكر واحدا من بعده من الائمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء و أنكر نبوة محمد صلّى اللّه عليه و آله الى آخر كلامه.

و قال الشيخ المفيد فى أول كتاب المقنعة:و أنا أفتتحه أى:كتابه المقنعة بما يجب على كافة المكلفين من الاعتقاد الذى لا يسع اهماله البالغين،إذ هو أصل الايمان و الاس الذى عليه بناء جميع أهل الاديان،و به يكون قبول الاعمال و يتميز الهدى من الضلال و باللّه استعين.

الى أن قال:باب ما يجب فى اعتقاد الامامة و معرفة ائمة العباد،و يجب على

1- (1) الشافى 183/1.

2- (2) الشافى 283/1.

کـل مکلف أن یعرف امـام زمانه،و یعتقـد إمامته و فرض طاعته،و انه أفضل أهل عصـره و سـید قومه،فانهم فی العصـمة و الکمال کالانبیاء علیهم السّلام،و یعتقد أن کل رسول اللّه تعالی فهو نبی امام،و لیس کل امام نبیا و لا رسولا،و ان الأئمة بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حجج اللّه و أولیائه و أصفیائه و خاصته.

أولهم و سـیدهم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب بن عبـد المطلب بن هاشم بن عبـد مناف علیه أفضل السّلام،ثم الحسن بن علی بن أبی طالب،ثم الحسـین،و بعد الحسـین علی بن الحسـین،ثم محمد بن علی بن الحسـین،ثم جعفر بن محمد، ثم موسـی بن جعفر،ثم علی بن موسـی،ثم محمد بن علی بن موسـی،ثم علی بن محمد بن علی،ثم الحسن بن علی بن محمد،ثم الحجة القائم بالحق ابن الحسن ابن علی بن محمد بن علی بن موسـی علیهم السّلام،لا إمامة لاحد بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله،و لا یستحقها سواهم،و انهم فی الحجة علی کافة الانام کالانبیاء،و انهم أفضل خلق اللّه بعد نبیه علیه و آله السّلام،و الشهداء علی رعایاه یوم القیامة،کما أن الأنبیاء شهداء اللّه علی اممهم،و أن بمعرفتهم و ولایتهم تقبل الاعمال،و بعداوتهم و الجهل بهم یستحق النار.

الی أن قال فی آخر باب ما یجب من اعتقاد المعاد:و من شک فی شـیء مما سمیناه،أو أنکره،خرج عن ملة الاسلام،و لم یقبل منه شیء من الاعمال انتهی (1).

و قال العلامـة فی کتاب الزکاة من المنتهی فی أوصاف مسـتحقها:انه یشترط فیه الایمان لان الامامة من أرکان الدین و اصوله (2).الی آخر کلامه الآتی إن شاء اللّه تعالی.

1- (1) المقنعة للشیخ المفید ص 27-34.

2- (2) منتهی المطلب 522/1.

و قال فی صدر کتاب الالفین:الامام لطف عام و النبوة لطف خاص،لامکان خلو الزمان عن نبی حی بخلاف الامام لما سیأتی،و انکار اللطف العام شر من انکار اللطف الخاص،و الی هذا أشار الصادق علیه السّلام (1).

و قال أیضا فی الدلیل الثالث و الخمسین من أدلة وجوب عصمة الامام:انه یجب علی مجموع الامة بعد عصر النبی صلّی اللّه علیه و آله اتباع الامام،لان قوله مساو لقول النبی صلّی اللّه علیه و آله و فعله کفعله،لقوله تعالی «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ» الآیة اما ان یکون علی سبیل الجمع أولا،و الاول محال،لان مع حصول النبی لا حاجة الی الامام.و الثانی اما أن یکون قول واحد حجة من غیر اشتراط قول آخر و قول واحد،بشرط قول الاخر دون العکس،و الثانی محال لان المشروط اما قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و هو محال بالضرورة،أو قول الامام فمع نص النبی صلّی اللّه علیه و آله لا اعتبار بقول الامام و لا حاجة إلیه،فتعین الاول فساوی النبی صلّی اللّه علیه و آله فی وجوب الاتباع

و قال أیضا:ان الآیات الدالة علی وجوب اتباع النبی صلّی اللّه علیه و آله و مساواته ایاه عامة لکل الامة،و هو اجماع بین المسلمین (2).

الامام رکن من أرکان الشرع

و قال أیضا فی الدلیل الثامن و السبعین:الامام رکن من أرکان الشرع،لان قوله مبدأ من المبادی الی آخر کلامه.

و قال أیضا فی الدلیل التاسع و السبعین:ان النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یخرج من الدنیا حتی صارت أمر الدین کاملا،کما قال اللّه تعالی «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ» و الامام أعظم أرکان الدین،و هذا یقتضی أن أمر الامام قد تم قبل وفاته و الاحکام التی قد ثبتت فی زمانه قد نص علیها قطعا،خصوصا فیما هو

1- (1) الالفین ص 13.

2- (2) الالفین ص 340.

أعظم أركان الدين (1)انتهى الى غير ذلک من كلماته فيه.

و قال فى الباب الحادى عشر،فيما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول الدين:أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة اللّه و صفاته الثبوتية و السلبية و النبوة و الامامة و المعاد بالدليل لا بالتقليد،فلا بد من ذكر ما لا يمكن جهله على أحد من المسلمين،و من جهل شيئا منه خرج عن ربقة المؤمنين و استحقوا العقاب الدائم.

و قال القاضى نور اللّه فى احقاق الحق،حيث رد الفضل بن روزبهان فى قوله«ان بحث الامامة ليست من اصول الديانات الى آخره»ان ما ذكره من أن مبحث الامامة عند الاشاعرة ليس من اصول الديانات،بل من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين الى آخره،دليل على عدم ديانتهم،أو عدم اطلاعهم على حقائق اصول الدين،فان انكارهم لاصالته مكابرة مردودة بما ذكره المصنف:من ان الائمة حفظة الشرع،و القوامون به،حالهم كحال النبى صلّى اللّه عليه و آله الى آخر كلامه (2).

و فيه أيضا فى رد الفضل أيضا،حيث رد على العلامة المستدل على وجوب ولاية على عليه السّلام بقوله تعالى «عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ» :و الرواية التى وردت فيها من طريق العامة أنه لو كانت من المسئولات فى القبر،لكان ينبغى أن يعلمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و تواتر و اشتهر،كما اشتهر باقى الاركان،قال:قد سبق دلالة الآيات و الاحاديث على ان إمامة على عليه السّلام من أركان الدين،و قد تواتر و اشتهر فى زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله و قبل استقرار شبهته الخلاف فى قلوب الناس (3)الى آخر كلامه الى غير ذلک من كلماته.

1- (1) الالفين ص 355.

2- (2) احقاق الحق 305/2.

3- (3) احقاق الحق 487/3-488.

کلام المیرزا اللاهیجی فی الامامة

و قال المولی عبد الرزاق اللاهیجی فی کوهر مراد:جمهور (1)امامیة امامت را از اصول دین دانند،بنابراین که بقاء دین و شـریعت را موقوف داننـد بوجود امام،چنانکه ابتداء شـریعت موقوف است بوجود نبی،پس حاجت دین بامام به منزلهٔ دین است بنبی،و بیانش در فصل أول ذکر کرده شـد،و نیز حـدیث مسـتفیض مقبول بین الجانبین که قول بمضـمون آن بحسب ظاهر اجماعی امت است،و هو قوله صـلّی اللّه علیه و آله«من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة»مؤید ما است کما لا یخفی.

و قال فی سـرمایة ایمانه،و هو کتاب له أیضا مختصر من کوهر المراد،فی الفصل السادس من فصول الباب الرابع فی الامامة:فصل ششم در احوال ائمـهٔ جور و وجوب برائت از ایشـان،چون معلوم شـد اعیان أئمه که منصوصـند از جانب خـدا و رسول و واجب العصـمة و مفترض الطاعه اند،پس هرکه دفع ایشان از مراتب و منازلی که خدای تعالی بجهت ایشان مقرر داشته نماید و خود بجای ایشان بحیله یا به غلبه قرار گیرد کـافر باشـد،و هرکه اعانت او نیز کنـد کـذلک کافر باشـد باجماع امامیه،و بنا بر آنکه دفع امامت مثل دفع نبوت باشـد،و دافع نبوت لا محاله کافر است،پس دافع امامت کافر باشد.

بیانش آنست که:همچنان که شـریعت محتاج است بنبی در حدوث و ابتداء کذلک محتاج است بامام در حفظ و بقاء،و عقل فرق میانهٔ این دو صورت نمی کنـد،و وجوب هر دو به دلایل عقلیه قطعیه ثابت شـد،و مؤیـد این است حدیث «من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة»که مخالف و مؤالف متفقند در صحت این وهم چنین حدیث«حربک یا علی حربی و سلمک سلمی»و شک

1- (1) فی القاموس و الصحاح:الجمهور من الناس جلهم و معظم کل شیء و الجل المعظم«منه».

نیست که میتهٔ جاهلیه میته کفر است،و کذلک حرب نبی کفر است،پس هرگاه جاهل بامام کافر باشد بمقتضای حدیث اوّل جاحد و محارب امام و دافع او از منزلت امام بطریق اولی کافر باشد.

و از آنچه گفتیم ثابت شد که امامت اصلی است از اصول دین مثل نبوت، پس خلفای ثلاثة متقدمه بر امیر المؤمنین علیه السّلام و خامس منازع و سائر منازعین، و هم چنین جمیع خلفای بنی أمیة و بنی العباس و جماعتی که انصار و اعوان ایشان بوده اند در امر خلافت همه مقطوع الکفرند بلا شبهه.

الی أن قال:و اما مخالفین که معتقدند امامت ائمه ضلال،اگر از اهل جحود باشند شک نیست در کفر ایشان الی آخر کلامه (1)المؤدی الی کفر جمیع المخالفین و علی کل حال جعل الامامة من اصول الدین علی وجه التسلیم و المفروغیة عنه.

و قال ولده فی شمع الیقین:و چون بمن اللّه تعالی و حمده و توفیقه ثابت شد که امامت نظیر نبوت است،و احتیاج بهر دو یکی است،و ایمان و اسلام بی آن تمام نیست،و کسی که بی معرفت امام بمیرد کافر است،چنانکه از ادله مذکوره بغایت ظاهر است،پس ثابت شد بفضل اللّه تعالی که مسئلهٔ امامت از مسائل اعتقادیه یقینیه و از جمله اصول دین و ارکان ایمان است،نه از مسائل ظنیه فروع چنانکه اعتقاد سنیان است.

و از جمله غرائب افعال ایشان اینکه وجود اعتراف باتحاد احتیاج بنبی و امام و خروج جاهل بامام از اسلام،نبوت را از اصول دین می دانند،و امامت را داخل فروع میگردانند الی آخر کلامه الی غیر ذلک من کلماتهم.

تحقیق حول القائلین بأن الامامة من فروع الدین

و یظهر منهم أن کون الامامة من أصول الدین أمر مسلم بین علمائنا کافة

1- (1) سرمایه ایمان ص 154-155.

رضوان اللّه علیهم أجمعین،و لا خلاف بینهم فی ذلک،و ان الخلاف بینهم و بین أهل السنة و الجماعة،حیث یعدون هذه المسألة من فروع الدین کما ستعرف،بل فی کثیر من الکلمات ما یظهر منه الاتفاق منهم علی ذلک.

قال الخفری فی شرح الباب الحادی عشر فی عبارته السابقة،بعد أن قید العلماء فی قوله«أجمع العلماء»بالمتصفین بالیقین من الطائفة المحقین،و انما خصصنا العلماء بعلماء الطائفة المحقة (1)،أعنی:الامامیة الاثنی عشریة،لان الاشاعرة لا یقولون بامتناع شیء علیه تعالی،حتی أنهم جوزوا علیه تعالی أن یدخل جمیع الأنبیاء و المقربین فی النار،و تخصیص نعیم الجنان بالکفار و ینسبون إلیه جمیع الافعال الواقعة،حسنة کانت أو قبیحة،و یعتبرون التقلید، و لا یجعلون الامامة من أصول الدین،و الکلام فی الاصول و تفسیر الاجماع هنا باتفاق أهل الحل و العقد من أمة محمد صلّی اللّه علیه و آله صحیح،ان قصد بأهل الحل و العقد المجتهدون من علماء أهل البیت خاصة،و أما ان حمل علی ما یعم العامة أیضا کما فعل جمع غیر صحیح لما ذکرناه.

الی غیر ذلک من کلماتهم فی حدیقة الشیعة و الصریحة فی کون الامامة من أصول الدین و انه أمر مسلم بین الشیعة،بحیث لم یشر أحد الی خلاف بینهم فیه بوجه،و انما الخلاف منسوب الی العامة و الاشاعرة منهم،حیث جعلوا أمر الامامة من فروع الدین،کما ستعرف إن شاء اللّه تعالی.

الثانی:انها من فروع الدین،و یترتب علیه جواز الاجتهاد و العمل بالظن فیها للمجتهد من أخبار الآحاد و القیاسات و نحوها،و جواز التقلید لغیره،و هو مذهب أهل السنة و الجماعة،کما نسب إلیهم جماعة،و مذهب الاشاعرة کما نسب إلیهم جماعة.

1- (1) فی«ش»:المحقین.

قال فی شـرح المقاصد:لا نزاع فی أن مباحث الامامة بعلم الفروع أليق، لرجوعها الی أن القيام بالامامة و نصب الامام الموصوف بالصـفات المخصوصـة من فروض الكفايات،و هی أمور كليـة يتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية،لا ينتظم الامر الا بحصولها،فيقصد الشارع تحصـيلها فی الجملة من غير أن يقصد حصولها من كل أحد،و لا خفاء فی أن ذلک من الاحكام العملية دون الاعتقادية.

الی أن قال:و لكن لما شاعت بين الناس فی باب الامامـة اعتقادات فاسـدة، و اختلافات بل اختلافات (1)باردة،سيما من فرض الروافض و الخوارج،و قالت كل فئـة الی تفصـيلات يكاد يفضـی الی رفض كثير من قواعـد الاسـلام،و بعض عقائـد المسـلمين،و القـدح فی الخلفاء الراشدين،مع القطع بانه ليس للبحث عن أحوالهم و استحقاقهم و أفضليتهم كثير تعلق بأفعال المكلفين،ألحق المتكلمون هذا الباب بأبواب الكلاـم،و ربما أدرجوه فی تعريفه،حيث قالوا:هو العلم الباحث عن أحوال الصانع و النبوة و الامامـة و المعاد و ما يتصل بـذلک علی قانون الاسلام.

الی أن قال:نصب الامام بعـد انقراض زمن النبوة واجب علينا سـمعا عنـد أهل السـنة و عامـة المعتزلة،و عقلا عند الجاحظ و الكعبی و أبی الحسين البصری الی آخر كلامه.

و قال فی المواقف و شرحه:المرصد الرابع فی الامامة،و مباحثها ليست من أصول الديانات و العقائد،خلافا للشيعة،بل هی عندنا من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين،اذ نصب الامام عندنا واجب علی الامة سمعا،و انما ذكرناه فی علم الكلام تأسيا بمن قبلنا انتهی.

اعلم أنه قد وقع الاختلاف فی أن نصب الامام واجب أولا،ثم اختلف

1- (1) فی«ش»:اختلاف.

الاولون بأنه هل واجب على اللّه تعالى،أو على الناس،و الاول مذهب الامامية و الاسماعيلية،الا أن الامامية كما قال فى المواقف أوجبوه عليه لحفظ قوانين الشرع،و الاسماعيلية أوجبوه ليكون معرفا للّه تعالى و صفاته.

أقول:و لعل مذهب الامامية وجوبه للامرين،و الثانى مذهب الاشاعرة و المعتزلة و الزيدية الا أن الاشاعرة و هم أهل السنة كما ظهر مما مر قالوا:انه واجب على الامة سمعا لا عقلا و قالت المعتزلة و الزيدية:انه واجب عليهم عقلا و قال الجاحظ و الكعبى و أبو الحسين من المعتزلة،كما فى شرح المواقف:

انه واجب عليهم عقلا و سمعا و قالت الخوارج:انه لا يجب نصب الامام أصلا، و بينهم قولان بالتفصيل عند الأمن من الفتنة و عدمه.

فعن هشام الفوطى و أتباعه أنه يجب عند الأمن من الفتنة،لا ظهار شعار الشرع و لا يجب عند ظهور الفتنة،لانه يصير سببا لزيادة الفتنة،و ذهب أبو بكر الاصم من المعتزلة الى عكسه،و استدل أهل السنة و هم الاشاعرة بوجهين:

أحدهما: و هو العمدة اجماع الصحابة،و بيانه كما فى المواقف و شرح القوشجى باختلاف يسير بينهما،أنه تواتر اجماع المسلمين فى الصدر الاول بعد وفاة النبى صلّى اللّه عليه و آله على امتناع خلو الوقت عن خليفة و امام،حتى قال أبو بكر فى خطبته المشهورة حين وفاته عليه السّلام:ألا أن محمدا قد مات،و لا بد لهذا الدين ممن يقوم،فبادر الكل الى قبوله،و لم يقل أحد لا حاجة الى ذلك،و تركوا أهم الاشياء و هو دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و لم يزل الناس على ذلك فى كل عصر الى زماننا هذا من نصب امام متبع فى كل عصر.

و ثانيهما: ما فيهما أيضا من أن فى نصب الامام استجلاب منافع كثيرة، و استدفاع مضار كثيرة،و كل ما هو كذلك فهو واجب أما الصغرى فظاهر.و أما الكبرى،فبالاجماع.

و يرد على الاول امور:

منها:أن الاجماع لا يدل على نفى وجوبه العقلى،نعم هو دليل على الخوارج المنكر لوجوب نصب الامام.

و منها:أن اتفاقهم على امتناع خلو الوقت عن امام يدل على وجوبه العقلى، و كذا قول أبى بكر فى خطبته أنه لا بد لهذا الدين ممن يقوم به دليل على ذلک.

و منها:أن الاجماع على كل عصر على نصب الامام غير موافق لمذهبهم مع أن القرشية معتبرة عندهم فى الامام،و هى غير حاصلة فى مطلق الرئيس.

و على الثانى أيضا امور:

منها:أنه أقرب الى الدليل العقلى،و أين الاجماع لمن لا يطلع على المذاهب فى الصدر الاول و هكذا.

و منها:أنه لا دلالة فيه على نفى العقلية.

و منها:أنه ان كان ملاحظة المصلحة و المفسدة بالنظر الى كل واحد أو بالنظر الى الكل،فان كان الاول فغير مسلم و ان كان الثانى فكذلک،لان التكليف مخصوص بمن عليه الضرر و له المصلحة،سلمنا ذلک كله و أنه واجب سمعا بهذين الدليلين،فليس هذا مما يدل على فرعية المسألة،اذ ليس كل ما دليله الاجماع من الفروع كالاجماع على حاجة الناس الى الرسول،و نحو ذلک من المسائل.

تحقيق حول القائلين بأن الامامة من أصول المذهب

الثالث: أن الامامة من اصول المذهب،لا من اصول الدين،و هو مذهب جماعة من الاواخر.

قال المحقق القمى فى رسالته الفارسية:بدان كه اصول دين سه چيز است:

توحيد،و نبوت و معاد.و أما عدل و امامت،پس آنها از اصول مذهبند،پس هركه منكر يكى از سه چيز اوّل بشود كافر و نجس است،و ذبيحه او حلال نيست و ساير احكام كفر بر او جاريست،اما اگر اقرار بآن سه تا داشته باشد و منكر

عـدل و امامت باشد کافر نیست،لکن شـیعه هم نیست،و بلا شک از اهل جهنم است،و اینها را از اصول دین می گویند بجهت آنکه اصـل عبارت است از پی و ریشه،و هر چیزی که بـدان اساس میگذارند،مثل پی دیوار و ریشه درخت و أمثال اینها و سائر عبادات و مسائل حلال و حرام فروع دینند،یعنی مثل دیوار و شاخ و برگ درختان.

پس أصل هر چیز را اگر پابرجا باشد فرع بر سـر آن قرار میگیرد و اگر اصل نباشد فرع را ثبات و بقائی نیست،پس هرکه اصول دین او صحیح باشـد امید نجات از برای او هست،هرچند فروع او خراب باشد،و اعمال او ناشایسـته باشد،هرچند بعد از سوختن بسـیار در جهنم باشد،و هرکه اصول دین او خراب باشد فروع دین و أعمال و طاعات و عبادات به او نفعی ندارد هرچند تمام شب و روز عبادت کند انتهی کلامه فی هذا المقام.

أقول فی قوله«و اینها را اصول دین میگویند»الی آخر کلامه،و فی آخر مواضع من رسالته المذکورة دلالة علی أنها من اصول الدین.

قال فی غیبة الامام الثانی عشـر:و آنکه سـنی و شـیعه حدیثی نقل کرده اند از رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله که فرمود من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة،مسـلم کل است یعنی هرکس بمیرد و نشـناخته باشد امام زمانش را پس بتحقیق که مرده است مردن جاهلیت یعنی که کافر مرده است.

و قال فی آخر رسالته:این اصول دین تو بود که گفتیم و اما فروع دین الی آخر کلامه.

و قال فی القوانین فی آخرها:قانون عدم جواز التقلید فی اصول الدین.

الثالث:أن المراد باصول الدین هو أجزاء الایمان،و هو عندنا خمسة:هی المعرفة بوجود الباری جل شأنه،ثم التصدیق بنبوة نبینا محمد صلّی اللّه علیه و آله،و ما جاء به

تفصـيلا فيما علم به،و اجمالا فيما لا يعلم،و المعاد الذى جعلوه أحدا من الاصول الخمسة يمكن اندراجه فيما جاء به النبى صلّى اللّه عليه و آله خصوصا الجسمانى.

الى أن قال:ثم الاذعان بامامة الائمة الاثنى عشـر،هذا اذا اردنا بيان ما يجب علينا اليوم،و ان جعلنا الكلام فى اصول الدين مطلقا فلا يخص الكلام بنبينا و أئمتنا عليهم السّلام،فان البحث عن وجوب النظر فى الاصول لا تخصيص بدين دون دين،و زمان دون زمان.

الى أن قـال:و الظـاهر أن الاكتفـاء فى الاسـلام بالشـهادتين انمـا هو لانـدراج غيرهمـا فيهما،كما لا يخفى على المتأمل الى آخر كلامه و بالجملة يظهر من مواضع من كلماته فى ذلك القانون ما ذكرناه (1).

و قـال المولى الكرباسـى فى الاشـارات،فى اشـارة أنه هل يكفى التقليـد فى اصول العقائـد،أم يجب النظر،أو يحرم فيجب التقليـد:اعلم ان المسائـل الاصوليـة منها يتوقف عليه الـدين،كوجود الصانع و النبوة و المعاد،و منها يتوقف عليه المـذهب كما مر و العـدل و الامامـة،فيما يجب عليه منها اصول المذهب،و منها اصول الدين،و منها ما لا يتوقفان و لا أحدهما عليه،ككون العلم فى الواجب حصوليا أو حضوريا أو هما معا،أو لا ذا و لا ذاك بل علم الكمالى ذاته،و العلم بحقيقة القضاء و القدر،و حدوث الكلام و قدمه،و عينية الصفات و زيادتها،الى غير ذلك من المسائل التى لا تجب معرفتها،و ان وجب الاذعان بما هو ثابت فى الواقع،و هو أشرف أنحاء الوقوع.

فالكلاـم فى أن مـا يجب على المكلف الاعتقـاد به و يتوقف عليه الاسـلام،هـل يجب فيه النظر أو لا؟لا أن كل ما يتعلق بالاعتقاد و ان لـم تجب معرفته و لا يتوقف عليه الاسلام يجب فيه النظر و معرفته بالأدلّة العقلية،بل ما لا يتوقف عليه الاسلام

1- (1) راجع القوانين ص 341،طبع الخوانسارى.

لا تجب معرفته بالأدلّة العقلية،بل يكفى فيما يجب معرفته و لا يتوقف عليه الاسلام الادلة النقلية،بل ظاهر بلا كلام عدم وجوب معرفته بالأدلّة العقلية،بل يكفى فيما يتوقف عليه المذهب الادلة النقلية،و كذا غيره مما تجب معرفته،و ما لا يجب الاعتقاد به لا تجب معرفته مطلقا،و لا يوجب عدمها الكفر كذلک.

نعم لو كان حكم من أحكام الدين أو المذهب ضروريا و أنكره و لم يكن معذورا،صار بذلک كافرا،أو خارجا من المذهب.و هذا غير مختص بالمسائل الاصولية،بل الفروعية أيضا كذلک،فان انكار الاحكام الضرورية يجعل منكرها كافرا،سواء كان من الاصول أو الفروع.

فبذلک علم أن ما وجب اعتقاده فى الشريعة و توقف عليه الاسلام،هو محل النزاع فى لزوم اثباته بالعقل دون الشرع،لا جميع ما يتعلق بالاعتقادات و ان وجب الاعتقاد به،أو لا نجب معرفته،فان ما لا يجب الاعتقاد بأحد طرفيه،كمعاد البهائم و وضع النار لاطفال الكفار و نحوهما لا يجب فيه الاجتهاد و لا العقلية، بل يكفى فيه أن يكون اعتقاده ان ما طابق الواقع هو الحق،و ان لم يعلمه بالخصوص،بل يمكن أن لا يكون فى بعضها ذلک واجبا أيضا،كما يجوز أن يعرف ما لا يتوقف عليه الاسلام بالأدلّة النقلية و منها الضروريات أو الاجماعيات بشرط علمه بكونها كذلک.

فبان أن ما يتوقف عليه حصول الدين و يجب اعتقاده محل البحث لا غير، و ان صار انكار ما خالف ضرورة الدين أو المذهب،موجبا لكفره و خروجه عن الاسلام أو المذهب،و أمكن حصول الكفر بالثانى أحيانا،فبانكاره يخرج عنهما أو عن أحدهما،و الا لا يصح حصر الاقوال فى لزوم الاستناد بالأدلّة العقلية عندنا و عند المعتزلة،و ادعاء الدور فى النقليات فتدبر.

و أما فى غيرها،فيجوز الاستناد الى العقل و النقل معا أو احدهما،فلا ينبغى

النزاع فی العلم بغیره الی آخر کلامه.

و فی کلامه مواضع للنظر نقتصر علی بعضها،فان عنوان هذا البحث فی اصول العقائد التقلید أو یجب الاجتهاد و النظر فیها کما صنفه أولا؟ثم انه جعل محل الکلام و النزاع اصول الدین و الاسلام،و جعلها ثلاثة:التوحید و النبوة و المعاد،و أخرج اصول المذهب من الامامة و العدل،خارجا من محل النزاع لجواز الاکتفاء فیها بدلیل النقل،مع أن النزاع المذکور و هو جواز التقلید فی اصول العقائد و عدمه یأتی فیهما أیضا قطعا،و الکلام علی حد واحد،و جواز الاکتفاء فیهما بدلیل النقل لا یخرجهما من محل الکلام،فان الدلیل النقلی أیضا نظر و اجتهاد.

ثم ان وجوب الاعتقاد لا مدخلیة له فی جواز التقلید و غیره،حتی أخرجهما من محل الکلام،أو الکلام فی جواز التقلید فی اصول العقائد،سواء وجب الاعتقاد أم لا فتدبر،و علی کل حال فکلامنا فی أمر آخر،و هو جعل الامامة من اصول المذهب،و هو صریح کلامه.

فنقول:هذا القول انما حدث فی الاواخر،کما فی رسالة القمی و الاشارات و نحوهما من بعض کتب المعاصرین ککتاب المولی الحاج ملا جعفر الأسترآبادی و نحو ذلک،و قد شاع فی ما بین الناس هذا الرأی،و الداعی لهم علی جعل اصول العقائد علی قسمین:اصول دین،و اصول مذهب،أن فرق الاسلام کثیرة،منهم الامامیة الاثنی عشریة،و أکثرهم مسلمون مع اختلافهم فی مسألة الامامة،و بها افترق المسلمون علی فرق کثیرة،فلو کانت الامامة من اصول الدین للزم الخروج عن الدین و الاسلام بهذا الاختلاف،و کان المسلم فرقة واحدة و الباقی کفارا.

أقول:قد تلونا علیک عبارات العلماء،من أهل الفقه و الکلام و الحکمة،

و ان الامامة عند علمائنا من اصول الدين،و أهل السنة قد جعلوها من الفروع كما عرفت،و اختيار الاصل أصلين بمعزل بعيد،حيث لم يشر إليه أحد من علمائنا و لا من علماء مخالفينا،و قد نسب مخالفونا إلينا جعلها من اصول الدين،و هذا هو المعروف من مذهبنا عندهم،و اما ما دعى هذه الاواخر الى هذا الاختيار مما قد أشرنا إليه ففيه امور:

الاول: أن كلامنا فى المقام فى نفس الامامة و وجوب الحاجة الى امام فى الجملة لا فى تعيين امام مخصوص،و المخالف حينئذ من الخوارج،و هم من الكفار كما ذكره علماؤنا و لعلنا نشير إليه،و من ذلک يظهر لک ما فى جعل السنة الامامة من الفروع.

الثانى: انا لا نسلم أن كفر المخالفين المنكرين لامامة أمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله أمر مسلم البطلان فلا نسلم بطلان التالى فى القياس المستفاد من كلمات هؤلاء الاواخر،و هو أنه لو كانت الامامة من اصول الدين،للزم كفر المنكرين لها و التالى باطل،فقد يظهر من جملة من علمائنا كفرهم.

قال المفيد فى المقنعة فى باب تلقين المحتضرين:و لا يجوز لاحد من أهل الايمان أن يغسل مخالفا للحق فى الولاية،و لا يصلى عليه،الا أن تدعوه ضرورة الى ذلک من جهة التقية،فيغسله تغسيل أهل الخلاف و لا يترک معه جريدة،و اذا صلى عليه لعنه فى صلاته (1).

و قال شيخنا الطوسى فى التهذيب فى شرح هذا المقام:الوجه فيه أن المخالف لاهل الحق كافر (2).الى آخر ما يأتى منه.

و قال فى السرائر فى الاسآر:المؤمن فى عرف الشرع هو المصدق باللّه

1- (1) المقنعة ص 85.

2- (2) تهذيب الاحكام 335/1.

و برسله و بکل ما جاءت به رسله،و المستضعف کل من لا یعرف اختلاف الناس فی الآراء و المذاهب،و لا یبغض أهل الحق،بل لا الی هؤلاء و لا الی هؤلاء،کما قال اللّه تعالی،فکل من أبغض المحق علی اعتقاده و مذهبه فلیس بمستضعف،بل هو الذی ینصب العداوة لاهل الایمان.فأما الکافر،فمن خالف المؤمن و المستضعف،هو الذی یستحق العقاب الدائم،و الخلود فی نار جهنم طول الابد نعوذ باللّه (1).

و قال فی باب الصلاة علی الاموات:و لا تجب الصلاة الا علی المعتقدین للحق،أو من کان بحکمهم من أطفالهم الذین بلغوا ست سنین علی ما قدمناه و من المستضعفین.و قال بعض أصحابنا:تجب الصلاة علی أهل القبلة و من یشهد الشهادتین،و الاول مذهب شیخنا المفید،و الثانی مذهب شیخنا أبی جعفر الطوسی،و الاول أظهر فی المذهب و یعضده القرآن،و هو قوله تعالی «وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ» (2)یعنی:الکفار،و المخالف للحق کافر بلا خلاف بیننا (3).

و قال ابن النوبخت فی فص الیاقوت فی آخر المسألة الثانیة عشر فی حکم المخالفین قال:القول فی حال المخالفین دافعوا النص کفرة عند جمهور أصحابنا و من شیوخنا من یفسقهم فقط،ثم اختلفوا فقیل:بتخلیدهم،و قیل:بعد التخلید اما النقل الی الجنة،و هو قول بعض شذوذنا،أولا إلیهما و هو قریب و محاربوه کفرة للنص المتفق علیه فی قوله«حربک حربی».

و أحکام الکفار مختلفة،کالیهودی المحارب مع الیهودی الذمی،و مخالفونا فی مسائل التوحید،و فی مسائل العدل،و فی مسائل الوعد و الوعید و فی مسائل

1- (1) السرائر 84/1.

2- (2) سورة التوبة:84.

3- (3) السرائر 356/1.

الامامة فسقة مبدعون،و مخالفون فی بعض فروعها مخطئون لا یوجب فسقا و لا براءة و اللّه أعلم.

و قال العلامة فی شرح هذا الکلام:أما دافعوا النص،فقد ذهب أکثر أصحابنا الی تکفیرهم،لان النص معلوم بالتواتر من دین محمد صلّی اللّه علیه و آله،فیکون ضروریا فجاحده کافر،و من أصحابنا من یحکم بفسقهم خاصة،ثم اختلف أصحابنا فی أحکامهم فی الآخرة،فالاکثر قالوا بتخلیدهم،لان الثواب یستحق بالایمان،و هو لا یتحقق بدون الامامة،و منهم من قال:بعدم الخلود،و ذلک اما بان ینقلوا الی الجنة،و هو قول شاذ أولا إلیها،و استحسنه المصنف بعدم کفرهم عندهم،و عدم استحقاق الثواب لفقد المقتضی و هو الایمان.

و أما محاربوا أمیر المؤمنین علیه السّلام،فقد اتفق أصحابنا علی تکفیرهم لقوله علیه السّلام «حربک حربی»و اما الکفار،فاحکامهم مختلفة،فان الیهودی المحارب یجب قتله،أو طلب الاسلام منه،أو بذل الجزیة و الیهودی الذی یؤخذ منه و لا یقتل و لا یطلب منه الاسلام.

و اما المخالف فی مسائل التوحید کمسألة الرؤیة مثلا،و کونه سمیعا بصیرا معان مغایرة للعلم،و اثبات المعانی و ما أشبه ذلک.

و فی مسائل العدل کالمجبرة و فی مسائل الوعد و الوعید کالقائلین بتخلید العاصی و فی مسائل الامامة فساق أهل بدعة.و اما المخالفون فی الفروع کالمسائل الشرعیة فانهم خاطئون غیر فسقة بالاجماع انتهی کلامه (1).

و قال المحقق فی المعتبر فی أوصاف مستحقی الزکاة:ان الایمان هو تصدیق النبی صلّی اللّه علیه و آله فی کل ما جاء به و الکفر جحود ذلک،فمن لیس بمؤمن فهو کافر،و لیس

1- (1) شرح الیاقوت للعلامة مطبوع،و هذه المسألة ساقطة منه.

للكافر زكاة لما بيناه (1).

و قال العلامة أيضا فى المنتهى فى أوصاف مستحقى الزكاة:الوصف الاول الايمان،ذهب إليه علماؤنا أجمع،خلافا للجمهور كافة،و اقتصروا على اسم الايمان،لنا:أن الامامة من أركان الدين و أصوله،و قد علم ثبوته من النبى صلّى اللّه عليه و آله ضرورة،فالجاحد بها لا يكون مصدقا للرسول صلّى اللّه عليه و آله فى جميع ما جاء به،فيكون كافرا فلا يستحق الزكاة (2).

و قال القاضى نور اللّه فى شرح المبحث الخامس من الفضائل الدالة على خلافة على عليه السّلام قال:و من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيين الا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبى صلّى اللّه عليه و آله من أحوال المعاد و الامامة،كما يدل عليه ما اشتهر من قوله عليه السّلام«من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»و لا شك أن المنكر بشىء من ذلك ليس بمؤمن و لا مسلم،فان الغلاة و الخوارج و ان كانا من فرق المسلمين نظرا الى الاقرار بالشهادتين،فيهما من قبيل الكافرين،نظرا الى جحودهما ما علم من الدين و ليكن منه،بل من أعظم اصوله إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام و قد يظهر من بعض الكلمات أنهم كفار جرى بعض أحكام المسلمين عليهم مما قد ثبت ذلك.

قال فى التهذيب فى شرح عبارة المقنعة السابقة:ان المخالف لاهل الحق كافر،فيجب أن يكون حكمهم (3)حكم الكفار الا ما خرج بالدليل،و اذا كان غسل الكافر لا يجوز،فيجب أن يكون غسل المخالف أيضا غير جائز.و أما الصلاة عليه،فيكون على حد ما كان يصلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و الائمة على المنافقين (4).

1- (1) المعتبر 579/2.

2- (2) منتهى المطلب 522/1.

3- (3) فى المصدر:حكمه.

4- (4) تهذيب الاحكام 335/1.

و ينبغى ختم المقام بذكر بعض كلام المتقدمين من علمائنا الصالحين.

قال فى اكمال الـدين فى صدر الكتاب:فان اللّه تبارک و تعالى يقول فى محكم كتابه «وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَةِ إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (1)فبـدأ عز و جل بالخليفـة قبل الخليفـة،فـدل ذلک على أن الحكمة فى الخليفة أبلغ من الحكمة فى الخليفة،فلذلک ابتدأ به،لانه سـبحانه حكيم،و الحكيم من بـدأ بالاـهم دون الاعم،و ذلک تصـديق الصادق جعفر بن محمـد حيث يقول«الحجـة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلـق»و لو خلق اللّه عز و جـل الخليقـة خلوا من الخليفـة،لكـان قـد عرضـهم للتلف،و لـم يردع السـفيه من سـفهه بـالنوع الـذى يوجب حكمته،من اقامة الحدود،و تقويم المفسد.و اللحظة الواحدة لا تسوغ الحكمة ضرب صفح عنها،ان الحكمة تعم كما ان الطاعة تعم.

و من زعم أن الدنيا تخلو ساعة من امام،لزم أن يصـحح مذهب البراهمة فى ابطالهم الرسالة،و لو لا أن القرآن نزل بأن محمدا صلّى اللّه عليه و آله خاتم الأنبياء، لوجب كون رسول فى كل وقت،فلما صح ذلک ارتفع معنى كون الرسول بعده، و بقيت الصورة المسـتدعية للخليفة فى العقل،و ذلک أن اللّه تقـدس ذكره لا يـدعو الى سـبب الا بعد تصوير فى العقول حقائقه،و اذا لـم يصور ذلک لـم تبق (2)الدعوة،و لـم تثبت الحجة،و ذلک أن الاشياء تألف أشكالها،و تنبو عن أضدادها فلو كان فى العقل انكار الرسل لما بعث اللّه عز و جل نبيا قط.

مثـال ذلـک الطبيب يعالـج المريض بما يوافق طباعه،و لو عالجه بـدواء يخالف طباعه أدى ذلک الى تلفه،فثبت أن اللّه أحكم الحاكمين لا يدعو الى سبب الا و له فى العقول صورة ثابتة،و بالخليفة يستدل على المستخلف،كما جرت العادة فى

1- (1) سورة البقرة:30.

2- (2) فى المصدر:لم تتسق.

العامة و الخاصة،و فی المتعارف متی استخلف ملک ظالما استدل بظلم خلیفته علی ظلم مستخلفه،و اذا کان عالما دلالة استدل (1)بعدله علی عدل مستخلفه،فثبت أن خلافة اللّه توجب العصمة،و لا تکون الخلیفة الا معصوما.

و لما استخلف اللّه آدم فی الارض،وجب علی أهل السماوات الطاعة، فکیف الظن بأهل الارض،و لما أوجب اللّه عز و جل علی الخلائق الایمان بملائکة اللّه،و أوجب السجود علی الملائکة لخلیفة اللّه،ثم لما امتنع ممتنع من الجن عن السجود له أحل اللّه به الذل و الصغار و الدمار،و أخزاه و لعنه الی یوم القیامة، علمنا بذلک رتبة الامام و فضله،و ان اللّه تبارک و تعالی لما أعلم الملائکة أنه جاعل فی الارض خلیفة،أشهدهم علی ذلک،لان العلم شهادة،فیلزم من ادعی أن الخلق یختار الخلیفة أن تشهد ملائکة اللّه کلهم من أولهم الی آخرهم علیه،و الشهادة العظیمة تدل علی الخطب العظیم،کما جرت به العادة فی الشاهد،فکیف و أنی ینجو صاحب الاختیار من عذاب اللّه،و قد شهدت علیه ملائکة اللّه أولهم و آخرهم و کیف و أنی یعذب صاحب النص و قد شهدت له ملائکة اللّه کلهم.

ثم قال:و له وجه آخر،و هو أن القضیة فی الخلیفة باقیة الی یوم القیامة، و من زعم أن الخلیفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه،و ذلک أن اللّه عز و جل وعد أن یستخلف من هذه الامة خلفاء راشدین،کما قال اللّه جل و تقدس «وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً» (2)و لو کانت قضیة الخلافة قضیة النبوة أوجبت

1- (1) فی المصدر:و اذا کان عادلا استدل.

2- (2) سورة النور:55.

حکم الآیة أن یبعث اللّه عز و جل نبیا بعد محمد صلّی اللّه علیه و آله و ما صح قوله «وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ» (1)فثبت أن الوعد من اللّه عز و جل ثابت فی غیر النبوة،و ثبت أن الخلافة تخالف النبوة بوجه،و قد یکون الخلیفة غیر نبی،و لا یکون النبی الا خلیفة.

ثم قال:و وجه آخر،و هو أن الکلمة تتفاضل علی أقدار المخاطب و المخاطب،فخطاب الرجل عبده یخالف خطاب سیده،و المخاطب کان اللّه عز و جل،و المخاطبون ملائکة اللّه عز و جل أولهم و آخرهم،و الکلمة العموم لها مصلحة عموم،کما أن الکلمة الخصوص لها مصلحة خصوص،و المثوبة فی العموم أجل من المثوبة فی الخصوص،کالتوحید الذی هو عموم علی عامة خلق اللّه،بخلاف الحج و الزکاة و سائر أبواب الشرع الذی هو خصوص،فقوله عز و جل «إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَةِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً» دل علی أن فیه معنی من معانی التوحید،لما أخرجه مخرج العموم،و الکلمة اذا جاورت الکلمة فی معنی لزمها ما لزم اختها اذا جمعهما معنی واحد (2).

الفصل الرابع: فی بیان وجه الحاجة الی الامام

اشارة

(فی بیان وجه الحاجة الی الامام)

اعلم أن الحاجة الی الامام من وجوه شتی نذکرها فی مقامین:

1- (1) سورة الاحزاب:40.

2- (2) اکمال الدین ص 4-6.

المقام الاول: فی بیان الوجوه اللازمة الواجبة من طریق العقل الداعیة لوجوب وجود الامام فی کل عصر

اشارة

فی بیان الوجوه اللازمة الواجبة من طریق العقل الداعیة لوجوب وجود الامام فی کل عصر

و هی عدیدة:

منها:جهة السیاسة.بیانها:أن کل فرد من أفراد الانسان لا بد له من تعیش و تمدن و اجتماع کی یتم له البقاء فی الدنیا بمقدار ما قدر له من العمر،لان کل شخص لا بد له من المأکل و المشرب و الملبس و المسکن،و الذی یدفع به المضار عن نفسه من ضرر السباع و الانفس،الی غیر ذلک من موارد حاجاته باختلاف أنواعه،فان المریض یحتاج الی غذاء مخصوص و الی أدویة مخصوصة و کذلک الطفل فی بعض حالاته،و الانسان فی الصیف و الشتاء یحتاج الی ألبسة مخصوصة و سراویل تقیه عن الحر و البرد،و من هذا القبیل حاجته الی المساکن العدیدة.

ثم ان هذه محاویجه القریبة،و له محاویج بعیدة مقدمات لحاجاته القریبة، کالتجارة و الزراعة لتحصیل المعاش،و کل ذلک یحتاج الی ممد و معاون و اجتماع أنفس و أسباب تحتاج تلک الانفس الی مقدمات أخر.

ثم ان بقاء النوع فی العالم یتوقف علی نکاح و ازدواج،و قد خلق فی طبیعته الشهوات الکثیرة لا بقاء نفسه و ابقاء نوعه،فخلقت فیه شهوة الطعام و الشراب و النکاح و الزواج،و خلقت فیه القوة الغضبیة لدفع المضار،و جعل لکل ذلک آلات و أدوات لجلب المنافع و دفع المضار و المؤذیات،و جمیع ذلک محتاجة علی اجتماع أنفس کثیرة مع اختلاف الشهوات،و کون القوی المذکورة فی

الجميع على حد الشخص الواحد،و كل فى شهواته يريد تحصيل مقصوده منها، و ان لم يتحصل مقصوده الاخر،فيقع الاختلاف و به يظهر الفساد.

فلا بد من شخص سالم عن المقاصد الفاسدة،رابح للمقاصد العامة و المصالح الشاملة للجميع،يحفظ كل واحد واحد عن التعدى عن حده و الظلم لغيره، و يحفظ النوع عن الفساد و الاختلال،و يمنع المتعدى على غيره عن المجاوزة عن حده و أخذ حق غيره،حتى يكون به النظام و فى يده هذا الزمام،و يكون حكمه العدل و الانصاف،مانعا من وقوع الاختلاف،و سببا للايتلاف،ذا ملكة قدسية لا يميل الى هوى و لا يميل الى طرف دون طرف،و لا يجتلب الى نفسه و لا الى غيره من الافراد ما يمنع عن غيره،و هو الامام العادل القاسط فى الرعية القاسم بالسوية.

و منها:جهة الشرع.بيانها:أن التمدن للانسان فى أكثر الحالات و حاجته فى تعيشه الى اجتماع الانفس و الادوات،و كون موارد الحاجات لا بد لها من الاختصاص و الاشتراك،و ان اختلفت الحيثيات،و هذا الاختصاص قد يقع بين الاشخاص،كالمواريث و المناكحات و جملة المشتركات و هكذا،و قد يقع الالتباس لاهل الاختصاص،ثم قد لا يدرون كيفية الانتفاع من موارد الحاجات و المشتهيات من المناكح و المذابح و جهات الاختصاص و الاجتماع،و لا بد فى الاجتماع على موارد الحاجات من تبدل الاختصاص و وقوع المعاملات،فيشترى واحد و يبيع آخر و هكذا،فلا بد فى جميع ذلک من قانون و هو الشرع،و عالم يرجعون إليه يرشدهم الى تلک القوانين،ينتظم الامور بالرجوع إليه،و هذا هو الامام الرئيس المخصوص بذلک العلم،و ليس العقل كافيا فى معرفة هذه القوانين الكلية الموجبة للانتظام.

فان العقل لا يستقل غالبا بجميع ما يحتاجون إليه،و قد لا يدرک الا بعد حصول التجارب،كما فى خواص الادوية،و التجربة ربما توجب الهلاک الى أن يحصل

التجربة و هكذا و التصرف فى المباحاة تصرف فى مال اللّه تعالى بغير اذنه،فلا بد من رئيس منصوب من اللّه تعالى نبيا كان أو أماما.

و هذا الذى ذكره الفلاسفة فى بيان الحاجة الى النبى صلّى اللّه عليه و آله،قالوا:ان الانسان مدنى بالطبع،أى:يحتاج فى معيشته الى التمدن،و هو اجتماعه من بنى نوعه،للتعاون و التشارک فى تحصيل ما يحتاجون إليه،من الغذاء الموافق و اللباس الواقى من الحر و البرد و هكذا،و كل ذلک مما يحصل بالصناعات،و لا يمكن للانسان الواحد القيام بجميعها،بل لا بدّ أن يجبى هذا لذاک،و ذلک يخيط لآخر و اخر تتخذ الابرة،الى غير ذلک من المصالح التى لا بقاء للنوع بدونها.

ثم ذلک التعاون و التشارک لا يتم الا بمعاملات فيما بينهم و معاوضات،و لا ينتظم الا بقانون متفق عليه مبنى على العدل و الانصاف لما لا حصر له من الجزئيات لئلا يقع الجور و يختل النظام،لما جبل عليه كل أحد من أنه يشتهى ما يحتاج إليه و يغضب على من يزاحمه،و ذلک القانون هو الشرع.

و لا بد له من شارع يقرره على ما ينبغى،متميز عن الآخرين بخصوصية فيه من قبل الخالق،و استحقاق طاعة و انقياد،و الا لما قبلوه و لم ينقادوا له،و أن يكون انسانا يخاطبهم و يلزمهم المعاملة على وفق ذلک القانون و يراجعون فى مواقع الاحتياج و مظان الاشتباه.

و الحاصل أن الغاية الالهية لمخلوقاته،أعنى:احاطة علمه السابق بنظام الموجودات على الوجه الاليق فى الاوقات المترتبة التى يقع كل موجود منها فى واحد من تلک الاوقات يقتضى افاضة ذلک النظام على ذلک الترتيب، و التفضيل الذى من جملته وجود الشرع و الشارع،و وجود ما به يكون النظام على وجه الصواب.

و هذا ما قال فى الشفاء:ان العناية الالهية تقتضى المصالح التى لها منفعة ما،

كانبات الشعر على الاشفار و الحاجبين و تقصير (1)الاخمص من القدمين،فكيف لا يقتضى المنفعة التى هى فى محل الضرورة للبقاء و لتمهيد نظام الجزء و أساس للمنافع كلها (2).

أقول:و هذا الكلام و ان كان فى حق النبى،لكن المراد فى المقام المبين لتلك القوانين و الرئيس المطلق الذى هو الاعم من النبى،و الذى بيده هذه القوانين الذى يحتاج إليه،مهما كانت الحاجة باقية،و بيان القانون فى الجملة فى عصر مع تشتت الصور و الفروع الجزئية للاصول الكلية و تشابه الصور و تماثل الكيفيات لا يكتفى به،و الا لاكتفى البارى لنبى واحد مع ان من الشاهد و العيان اختلاف الآراء و غلبة الهوى و المقاصد الفاسدة فى الخلق،فلا بد فى كل عصر من الرئيس الذى هو معنى الامام فى كل عصر و أوان،ما كانت الخلق على هذه الطبيعة الداعية لتأسيس هذا القانون،و لذا ترى الرسل تترى،و الأنبياء تتابع و تترادف،و كذلك الأوصياء فى كل عصر و أوان.

و منها:جهة التكليف.و بيانها:أن خلقة الانسان ليست للتعيش فى الدنيا و الجهتان السابقتان،أى:التمدن و السياسة،و اقامة الشرع لانتظام الامر فى الخليقة انما تكونان لامر آخر هو المقصود الاصلى فى الخلقة،و هو معرفة البارى،و الاتيان بما يحبه و يرضيه،كى يصل ذلك الى درجات عالية فى الدنيا و الآخرة،و تحصيل مرضاته.

و طريق عرفانه لا يمكن الا بتلقين من اللّه تعالى،و تلقيه الاحكام من طرق العلم و العمل،و لا تيسر ذلك الا لمن له ربط تام بالمبدإ،و له ارتباط بالخلق يتلقى الاحكام و الاوامر و النواهى من الخالق،أو مرتبط بالمتلقى و يبلغ الى الخلق،

1- (1) فى المصدر:و تقعير.

2- (2) الشفاء ص 441،الالهيات.

و هـذا هو النبی و الامام،و لا یکتفی فی ذلک بالنبی فی عصـر،بل لا بدّ فی کل الاعصار من مبلغ و حافظ بلا شـبهة،لجهل الناس فی هذه المرحلة جهلا تاما لا یکاد یمکن الاحاطة بها.

حیث أن مرضـیات الخـالق المخفی عن الانظـار المتعـالی رتبته عن الافهـام و مبغوضاته مع دقـة نظره و کماله و علو درجته خفیـة،و طرق طاعاته و معاصـیه و شـروط کل من ذلک،و کثرة الصور و تجدد الوقائع و تواتر الشـبهة،لکثرتها و تشتتها و تفرقها،مما لا یمکن الاقتناع فیها ببیان النبی فی مدة قلیلة من عمره.

و الی هـذه الطریقة أشار الصادق علیه السّلام فی روایة هشام بن الحکم عنه علیه السّلام أنه قال للزندیق الذی سأله من أین أثبت الأنبیاء و الرسـل؟قال:انا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعالیا عنا و عن جمیع ما خلق،و کان ذلک الصانع حکیما متعالیا، لم یجز أن یشاهـده خلقه و لا یلامسوه،فیباشـرهم و یباشروه،و یحاجهم و یحاجوه ثبت أن له سفراء فی خلقه یعبرون عنه الی خلقه و عباده،و یدلونهم علی مصالحهم و منافعهم،و ما به بقاؤهم،و فی ترکه فناؤهم.

فثبـت الآـمرون و النـاهون عـن الحکیـم فی خلقـه،و المعـبرون عنـه جـل و عز، و هـم الأنبیـاء و صـفوته مـن خلقـه،حکمـاء مـؤدبین بالحکمة،مبعوثین بها،غیر مشارکین للناس علی مشارکتهم لهم فی الخلق و الترکیب فی شیء من أحوالهم مؤیدون من عند الحکیم العلیم بالحکمـة،ثم ثبت ذلک فی کل دهر و زمان مما أتت به الرسل و الأنبیاء من الـدلائل و البراهین لکیلا تخلو أرض اللّه من حجـة یکون معه علم یدل علی صدق مقالته و جواز عدالته (1).

و منها:جهة رفع الشبهة بواضح البیان،فان المذاهب مختلفة،و الافهام متفاوتة،و الشبه متطرقة،و یزداد مع ذلک حب الطریقة السالفة للآباء،و فرحة

1- (1) اصول الکافی 168/1،ح 1.

كل حزب بما لديهم من الآراء،و الكلام الباقى من النبى مثلا فى عصر لا يرتفع منه جميع ذلک بل قد يزداد.

و قد أشارت الى هذه الجهة رواية صحيحة مروية فى الكافى فى كتاب الاضطرار الى الحجة عن منصور بن حازم،قال قلت لابى عبد اللّه:ان اللّه أجل و أكرم من أن يعرف بخلقه،بل الخلق يعرفون باللّه،قال:صدقت،قلت:ان من عرف أن له ربا،فقد ينبغى له أن يعرف أن لذلک الرب رضا و سخطا،و انه لا يعرف رضاه و سخطه الا بوحى أو رسول،فمن لم يأته الوحى فقد ينبغى له أن يطلب الرسل،فاذا لقيهم عرف أنهم الحجة،و ان لهم الطاعة المفترضة.

و قلت للناس:أ ليس تزعمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان هو الحجة من اللّه على خلقه؟قالوا:بلى،قلت:فحين مضى صلّى اللّه عليه و آله من كان الحجة على خلقه؟فقالوا:

القرآن،فنظرن فى القرآن فاذا هو يخاصم به المرجى و القدرى و الزنديق الذى لا يؤمن به،حتى يغلب الرجال بخصومته،فعرفت أن القرآن لا يكون حجة الا بقيم،فما قال فيه من شىء كان حقا.

فقلت لهم من قيم القرآن؟فقالوا:ابن مسعود قد كان يعلم،و عمر يعلم و حذيفة يعلم،قلت كله؟قالوا:لا،فلم أجد أحدا يقال:انه يعرف ذلک كله الا عليا و اذا كان الشىء بين القوم،فقال هذا:لا أدرى،و قال هذا لا أدرى،و قال هذا:لا أدرى،و قال هذا:أنا أدرى فأشهد أن عليا عليه السّلام كان قيم القرآن،و كانت طاعته مفترضة و كان الحجة على الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ان ما قال فى القرآن فهو حق قال رحمک اللّه (1).

بيان:

المرجئة كما فى النهاية:فرقة من فرق الاسلام،يعتقدون أنه لا يضر مع

1- (1) اصول الكافى 169/1،ح 2.

الایمان معصیة،و لا مع الکفر طاعة،سموا مرجئة لان اللّه أرجی تعذیبهم علی المعاصی أی أخره عنهم (1)انتهی.

و قیل:تطلق أیضا علی من أخر علی بن أبی طالب فی الخلافة.و القدری:

لعل المراد منه الجبری،و هو من ینسب أفعال العباد الی اللّه تعالی و الزندیق:

هو النافی للصانع بالمرة،و ینسبون هذا العالم الی الطبیعة،و منهم من یقول بالنور و الظلمة إلهین فی العالم.

و الخبر المروی فی الکافی فی الباب المذکور،عن یونس بن یعقوب قال:

کان عند أبی عبد اللّه علیه السّلام جماعة من أصحابه،منهم حمران بن أعین،و محمد ابن النعمان،و هشام بن سالم،و الطیار،و جماعة فیهم هشام بن الحکم و هو شاب فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام:یا هشام أ لا تخبرنی کیف صنعت بعمرو بن عبید؟و کیف سألته؟قال هشام:یا ابن رسول اللّه انی أجلک و أستحییک،و لا یعمل لسانی بین یدیک،فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام:اذا أمرتکم بشیء فافعلوا.

قال هشام:بلغنی ما کان فیه عمرو بن عبید و جلوسه فی مسجد البصرة،فعظم ذلک،فخرجت إلیه و دخلت البصرة یوم الجمعة،فأتیت مسجد البصرة،فاذا أنا بحلقة کبیرة فیها عمرو بن عبید،و علیه شملة (2)سوداء متزر بها من صوف، و شملة مرتد بها و الناس یسألونه،فاستفرجت الناس فأفرجوا لی،ثم قعدت فی آخر القوم علی رکبتی.

ثم قلت:أیها العالم انی رجل غریب تأذن لی فی مسألة؟فقال لی:نعم، فقلت:أ لک عین؟فقال لی:یا بنی أی شیء هذا من السؤال و شیء تراه کیف تسأل عنه،فقلت:هکذا مسألتی،فقال:یا بنی سل و ان کانت مسألتک حمقاء،قلت:

1- (1) نهایة ابن الاثیر 206/2.

2- (2) قوله«الشملة»بکسر الشین کساء یشتمل به و یتغطی به-الصحاح«منه».

اجبنی فیها،قال لی:سل.

قال:أ لک عین؟قال:نعم،قلت:فما تصنع بها؟قال:أری بها الالوان و الاشخاص،قلت:أ لک أنف؟قال:نعم،قلت:فما تصنع به،قال:أشم به الرائحة، قلت:أ لک فم؟قال:نعم،قلت:فما تصنع به؟قال:أذوق به الطعم،قلت:فلک أذن؟قال:نعم،قلت:فما تصنع بها؟قال:أسمع بها الصوت،قلت:أ لک قلب؟ قال:نعم،قلت:فما تصنع به؟قال:أمیز به کل ما ورد علی هذه الجوارح و الحواس،قلت:أو لیس فی هذه الجوارح غنی عن القلب؟قال:لا،قلت:و کیف ذلک و هی صحیحة سلیمة،قال:یا بنی ان الجوارح اذا شکت فی شیء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردته الی القلب،فیستیقن الیقین و یبطل الشک.

قال هشام فقلت له:فانما أقام اللّه القلب لشک الجوارح؟قال:نعم،قلت:

لا بدّ من القلب و الا لم تستیقن الجوارح؟قال:نعم،فقلت له:یا أبا مروان فاللّه تبارک و تعالی لم یترک جوارحک حتی جعل لها إماما یصح لها الصحیح و یتیقن به ما شکت فیه،و یترک هذا الخلق کلهم فی حیرتهم و شکهم و اختلافهم،لا یقیم لهم إماما یردون إلیه شکهم و حیرتهم،و یقیم لک إماما لجوارحک ترد إلیه حیرتک و شکک،قال:فسکت و لم یقل لی شیئا.

ثم التفت الی فقال لی:أنت هشام بن الحکم؟فقلت:لا،قال:فمن أین أنت؟قال قلت:من أهل الکوفة،قال:فانت اذا هو،ثم ضمنی إلیه و أقعدنی فی مجلسه و زال عن مجلسه،و ما نطق حتی قمت.قال:فضحک أبو عبد اللّه علیه السّلام و قال:

یا هشام من علمک هذا؟قلت:شیء أخذته منک و ألفته،فقال:هذا و اللّه مکتوب فی صحف ابراهیم و موسی (1).

1- (1) اصول الکافی 1/169-171.

و رواه الكشی فی رجاله بتفاوت يسير (1).و هشام بن الحكم هذا من متكلمی أصحاب الصادق عليه السّلام له مجلس آخر يناسب ايراده فی المقام.

روی الصدوق فی كتاب الغيبة عن محمد بن أبی عمير قال:أخبرنی علی الاسواری،قال:كان ليحيی بن خالد مجلس فی داره يحضره المتكلمون من كل فرقة و ملة يوم الاحد،فيتناظرون فی أديانهم،يحتج بعضهم علی بعض،فبلغ ذلک الرشيد،فقال ليحيی بن خالد:يا عباسی ما هذا المجلس الذی بلغنی من منزلک يحضره المتكلمون؟فقال:يا أمير المؤمنين ما شیء مما رفعنی به أمير المؤمنين، و بلغ من الكرامة و الرفعة أحسن موقعا عندی من هذا المجلس،فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم،فيحتج بعضهم علی بعض،و نعرف المحق منهم، و يتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرشيد:أنا أحب أن أحضر هذا المجلس،و أسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوری،فيحتشمون (2)و لا يظهروا مذاهبهم،قال:ذاک الی أمير المؤمنين متی شاء،قال:فضع يدک علی رأسی أن لا تعلمهم بحضوری،ففعل ذلک،فبلغ الخبر المعتزلة،فتشاوروا فيما بينهم و عزموا أن لا يتكلموا هشاما الا فی الامامة،لعلمهم بمذهب الرشيد و انكاره علی من قال بالامامة.

قال:فحضروا و حضر هشام و حضر عبد اللّه بن يزيد الاباضی (3)و كان من أصدق الناس لهشام بن الحكم،و كان يشاركه فی التجارة،فلما دخل هشام سلم علی عبد اللّه بن يزيد من بينهم،فقال يحيی بن خالد لعبد اللّه بن يزيد:يا عبد اللّه كلم هشاما

1- (1) اختيار معرفة الرجال 549/2،برقم:490.

2- (2) فی المصدر:فيحتشمونی.

3- (3) يظهر من هذا الكلام أن الاباضی من الخوارج كما رأيت فی موضع آخر «منه».

فيما اختلفتم فيه من الامامة.

فقال هشام:أيها الوزير ليس لهم علينا جواب و لا مسألـة،هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامـة رجل،ثم فارقوا بلا علم و لا معرفـة،فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق،و لا حين فارقونا علموا على ما فارقونا،فليس لهم علينا مسألة و لا جواب.

فقال بيان و كان من الحرورية:أنا أسألک يا هشام أخبرنى عن أصـحاب على عليه السّلام يوم حكموا الحكمين أ كانوا مؤمنين أم كافرين؟قال هشام:كانوا ثلاثة أصناف:صنف مؤمنون،و صنف مشركون،و صنف ضلال ضالين.أما المؤمنون، فمن قال مثل قولى ان عليا عليه السّلام امام من عند اللّه و معاوية لا يصـلح لها،فآمنوا بما قال اللّه عز و جل فى على عليه السّلام و أقروا به.و أما المشـركون،فقوم قالوا على عليه السّلام امام و معاوية يصـلح لها،فأشركوا اذ أدخلوا معاوية مع على عليه السّلام.و أما الضلال،فقوم خرجوا على الحمية و العصبية للقبائل و العشائر لم يعرفوا شيئا من هذا و هم جهال.

قال فاصحاب معاوية ما كانوا؟قال:كانوا ثلاثة أصناف:صنف كافرون، و صنف مشركون،و صنف ضلال و أما الكافرون فالذين قالوا ان معاوية امام و على لا يصلح لها،فكفروا من جهتين:جحدوا إماما من اللّه عز و جل،و نصبوا إماما ليس من اللّه.و أما المشركون،فقوم قالوا ان معاوية امام و على يصـلح لها، فأشركوا معاوية مع على عليه السّلام.و أما الضلال،فعلى سبيل اولئک،أى:الاشخاص السابقين من حزب على عليه السّلام خرجوا للحمية و العصبية للقبائل و العشائر فانقطع بيان عند ذلک.

فقال ضرار:فأنا أسألک يا هشام فى هذا،فقال هشام:أخطأت،قال:و لم؟ قال:لانكم كلكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبى،و قد سألنى هذا من مسألة

و ليس لكم أن تثبتوا بالمسألة على حتى أسألک يا ضرار عن مذهب فى هذا الباب قال ضرار فسل،قال:أ تقول ان اللّه عدل لا يجور؟قال:نعم عـدل لا يجور تبارک و تعالى،قال:فلو كلف اللّه المقعـد المشـى الى المساجـد و الجهاد فى سبيل اللّه و كلف الاعمى قراءة المصاحف و الكتب،أ تراه كـان عادلا-أو جـائرا؟قـال ضـرار:مـا كـان اللّه ليفعل ذلک،قال هشام:قـد علمنا أن اللّه لا يفعل ذلک و على سبيل الجـدل و الخصومة أن لو فعل ذلک أ ليس كان فى فعله جائرا اذ كلفه تكليفا لا يكون له السبيل الى اقامته و أدائه،قال:لو فعل ذلک لكان جائرا.

قال:فأخبرنى عن اللّه عز و جل كلف العباد دينا واحـدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم الا أن يأتوا به كما كلفهم؟قال:بلى،قال:فجعل لهم دليلا على وجود ذلک الـدين،أو كلفهم ما لا دليل على وجوده،فيكون بمنزلـة من كلف الاعمى قراءة الكتب و المقعـد المشـى الى المساجـد و الجهاد فسكت ضرار ساعة ثم قال لا بدّ من دليل و ليس لصاحبک.

قال:فتبسم هشام و قال:تشـيع شـطرک و صـرت الى الحق ضـرورة،و لا خلاف بينى و بينک الا التسـمية،قال ضرار:فانى أرجع أليک فى هذا القول،قال هات:

قال ضـرار:كيف تعقـد الامامـة؟قال هشام:يعقد كما عقد اللّه عز و جل النبوة، قال:فاذا هو نبى،قال:لا لان النبى يعقدها أهل السـماوات،و الامامـة يعقـدها أهل الارض،فعقـد النبوة بالملائكـة،و عقد الامامة بالنبى،و العقدان جميعا باذن اللّه تعالى،قال:فما الدليل على ذلک؟قال هشام:الاضطرار فى هذا، قال ضرار:كيف ذلک؟

قال هشام لا يخلو الكلام فى هـذا من أحـد ثلاثـة وجوه:اما أن يكون اللّه عز و جل رفع التكليف عن الخلق بعـد الرسول،فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينهاهم،و صاروا بمنزلة السباع و البهائم التى لا تكليف عليها،أ فتقول هذا

يا ضرار ان التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول؟قال:لا ما أقول هذا.

قال هشام:فالوجه الثانی ینبغی أن یکون الناس المکلفین قد استحالوا بعد الرسول علماء فی مثل حد الرسول فی العلم حتی لا یحتاج أحد الی أحد، فیکونوا کلهم قد استغنوا بأنفسهم،و أصابوا الحق الذی لا اختلاف فیه،أ فتقول هذا ان الناس استحالوا علماء حتی صاروا فی مثل حد الرسول فی العلم حتی لا یحتاج أحد الی أحد مستغنین بأنفسهم من غیرهم فی اصابة الحق؟قال لا أقول هذا و لکنهم یحتاجون الی غیرهم.

قال:فبقی الوجه الثالث،و هو أنه لا بد لهم من عالم یقیمه الرسول لهم لا یسهو و لا یغلط و لا یحیف،معصوم من الذنوب،مبرأ من الخطایا،یحتاج إلیه و لا یحتاج الی أحد،قال:فما الدلیل علیه؟قال هشام:ثمانی دلالات أربع فی نعت نسبه،و أربع فی نعت نفسه.

فأما الاربع التی فی نعت نسبه (1)بان یکون معروف الجنس،معروف القبیلة،معروف البیت،و أن یکون من صاحب الملة و الدعوة إلیه اشارة،فلم یر جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذین منهم صاحب الملة و الدعوة الذی ینادی باسمه فی کل یوم خمس مرات علی الصوامع«أشهد أن لا إله الا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله»فتصل دعوته الی کل بر و فاجر و عالم و جاهل و مقر و منکر فی شرق الارض و غربها.

و لو جاز أن تکون الحجة من اللّه علی هذا الخلق فی غیر هذا الجنس،لاتی علی الطالب المرتاد دهر من عصره لا یجده،و لجاز أن یطلبه فی أجناس من غیر هذا الخلق من العجم و غیرهم،و لکان من حیث أراد اللّه أن یکون صلاحا أن یکون فسادا،و لا یجوز هذا فی حکم اللّه تبارک و تعالی و عدله أن یفرض علی

1- (1) فی المصدر:فانه.

الناس فريضة لا يوجد.

فلما لم يجز ذلک أن يكون الا فى هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة و الدعوة،و لم يجز أن يكون من هذا الجنس الا فى هذه القبيلة،لقرب نسبها من صاحب الملة و هى قريش،و لما لم يجز أن يكون من هذا الجنس الا فى هذه القبيلة لم يجز أن يكون من صاحب الملة و الدعوة الا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة و الدعوة.

و لما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا فى الامامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم،فلم يجز الا أن يكون من صاحب الملة و الدعوة اشارة إليه بعينه و اسمه و نسبه كيلا يطمع فيها غيره.

و أما الاربعة التى فى نعت نفسه،فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض اللّه و سننه و أحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق و لا جليل،و أن يكون معصوما من الذنوب كلها،و أن يكون أشجع الناس،و أن يكون أسخى الناس.

فقال عبد اللّه بن يزيد الاباضى:من أين علمت أنه أعلم الناس؟قال:لانه ان لم يكن عالما بجميع حدود اللّه و أحكامه و شرائعه و سننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود فمن وجب عليه القطع حده،و من وجب عليه الحد قطعه،فلا يقيم اللّه حدا على ما أمر به،فيكون من حيث أراد اللّه صلاحا يقع فسادا.

قال:فمن أين قلت:انه معصوم من الذنوب؟قال:لانه ان لم يكن معصوما من الذنوب دخل فى الخطاء،فلا يؤمن أن يكتم على نفسه،و يكتم على حميمه و قريبه،و لا يحتج اللّه عز و جل بمثل هذا على خلقه.

قال:فمن أين قلت أشجع الناس؟قال:لانه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه فى الحروب،و قال اللّه عز و جل «وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ» 1فان لم يكن شجاعا فر فيبوء بغضب من اللّه،و لا يجوز لمن يكون من يبوء بغضب من اللّه حجة للّه على خلقه.

قال:فمن أين قلت أشجع الناس؟قال:لانه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه فى الحروب،و قال اللّه عز و جل «وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ» (1)فان لم يكن شجاعا فر فيبوء بغضب من اللّه،و لا يجوز لمن يكون من يبوء بغضب من اللّه حجة للّه على خلقه.

قال:و من أين قلت أنه أسخى الناس؟قال:لانه خازن المسلمين،فان لم يكن سخيا تاقت نفسه الى أموالهم،فأخذها و كان خائنا،و لا يجوز أن يحتج اللّه بخائن.

فقال عند ذلک ضرار:فمن هذا بهذه الصفة فى هذا الوقت،فقال:صاحب القصر أمير المؤمنين،و كان هارون الرشيد قد سمع كلامه،فقال عند ذلک:

أعطاناه و اللّه من جراب النورة، ويحک يا جعفر و كان يحيى بن جعفر جالسا معه فى السر من يعنى بهذا؟قال:يا أمير المؤمنين يعنى به موسى بن جعفر،قال:ما عنى بهذا غير أهلها،ثم عض على شفتيه،و قال:مثل هذا حى و يبقى لى ملكى ساعة واحدة،فو اللّه للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائة ألف سيف.

و علم يحيى أن هشاما قد أنى (2)،فدخل الستر فقال:يا عباسى من هذا الرجل فقال:يا أمير المؤمنين حسبک تكفى تكفى،ثم خرج الى هشام فغمزه،فعلم هشام أنه قد أنى،فقام بهم أنه يبول أو يقضى حاجة،فلبس نعليه و انسل و مربيته، و أمرهم بالتوارى،و هرب من فوره نحو الكوفة،و نزل على بشر النبال، و كان من جملة الحديث من أصحاب أبى عبد اللّه عليه السّلام فأخبره الخبر،ثم اعتل علة شديدة.

فقال له بشر:آتيک بطبيب؟قال:لا أنا ميت،فلما حضره الموت قال لبشر اذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف الليل وضعنى بالكناسة،و اكتب رقعة و قل هذا هشام بن الحكم الذى طلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه.

ص:

1- (1) سورة الانفال:16.

2- (2) فى القاموس:أنى فلان كعنى أشرف عليه العدو«منه».

و كان هارون قـد بعث الى اخوانه و أصـحابه فأخـذ الخلق به،فلما أصـبح أهل الكوفـة رأوه،و حضـر القاضـى و صاحب المعونة و العامل و المعدلون بالكوفة، و كتب الى الرشيد بذلک،فقال الحمد للّه الذى كفانا أمره فخلى عمن كان أخذ به (1).

بيان:

ما يحتاج الى البيان:قوله«أعطانا من جراب النورة»و هذه كلمة يستعمل كثيرا،الجراب بالكسر المزود أو الوعاء مطلقا،أو الوعاء من أهاب شاة يوعى فيه الحب و الدقيق و نحوهما.و النورة معروفة.

و هى كما فى مجمع البحرين على الاسـتعارة،و الاصل فيه أنه سأل سائل محتاج من حاكم قسـى القلب شـيئا،فعلق على رأسه جراب نورة عند فمه و أنفه،كلما تنفس دخل فى أنفه شىء منها،فصار مثلا يضرب لكل مكروه غير مرضى (2)انتهى.

المقام الثانى: فى بيان الوجوه لوجوب وجود الامام من طريق النقل و يعاضده العقل

اشارة

فى بيان الوجوه لوجوب وجود الامام من طريق النقل و يعاضده العقل

و هى أيضا أمور:

منها:دفع تأويل الجاهلين و انتحال المبطلين و تحريف الغالين،و هو مروى من الطريقين عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

روى فى مشكاة المصابيح من كتب العامة الموجود عندى:و عنه أى عن

1- (1) اكمال الدين ص 362-368.

2- (2) مجمع البحرين 506/3.

أبی هریرة فیما أعلم،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:ان اللّه عز و جل یبعث لهذه الامة علی رأس کل مائة سنة من یجدد لها دینها (1).قال:رواه أبو داود ابراهیم بن عبد الرّحمن العذری.

قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:یحمل هذا العلم من کل خلف عدوله،ینفون عنه تحریف الغالین،و انتحال المبطلین،و تأویل الجاهلین (2).رواه البیهقی فی کتاب المدخل الی السنن.

و روی الحسین بن مسعود الفراء البغوی المنسوب الی بغی بلد بین مدینة هراة و مرو،و هو من أعاظم علماء العامة،عن أبی هریرة فی ما أعلم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:ان اللّه عز و جل یبعث لهذه الامة علی رأس کل مائة سنة من یجدد لها دینها (3).

و فیه أیضا عن ابراهیم بن عبد اللّه العذری،قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:یحمل هذا العلم من کل خلف عدوله ینفون عنه تحریف الغالین و انتحال المبطلین و تأویل الجاهلین (4).و هذا الکتاب موجود عندی.

و فی الصواعق فی باب الامان ببقائهم:و أورد المحب الطبری بلا اسناد حدیث:فی کل خلف من امتی عدول من أهل بیتی ینفون من هذا الدین تحریف الغالین و انتحال المبطلین و تأویل الجاهلین الحدیث (5).

1- (1) جامع الاصول لابن الاثیر 63/12،و له تحقیق حول الروایة راجع 218/12.

2- (2) کنز العمال 176/10،برقم:28918.

3- (3) کنز العمال 193/12،برقم:34623،و مصابیح السنة 179/1،برقم: 189.

4- (4) مصابیح السنة للبغوی 179/1،برقم:190.

5- (5) السنن الکبری 209/10.

و أشهر منه الحديث المشهور:يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه الى آخره،ثم قال:و هذا مسند ابن عبد البر و غيره ان كل من حمل العلم و لم يتكلم فيه يخرج فهو عدل انتهى.

و روى محمد بن الحسن الصفار فى كتاب بصائر الدرجات فى باب النوادر من باب ما أمر الناس بأن يطلبوا العلم من معدنه و معدنه أئمة آل محمد عليهم السّلام.

قال بعد ذكر جملة من أخبار هذا الباب نادر من الباب و هو منه:ان العلماء هم آل محمد صلّى اللّه عليه و آله عن أبى البخترى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال ان العلماء ورثة الأنبياء،و ذلک أن الأنبياء لم يورثوا درهما،و لا دينارا،و انما ورثوا أحاديث من أحاديثهم،فمن أخذ شيئا منها،فقد أخذ خطا وافرا.فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه،فان فينا أهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، و انتحال المبطلين،و تأويل الجاهلين (1).

و روى فيه أيضا عن الحسن بن على بن فضال،يرفعه الى أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال:ان العلماء ورثة الأنبياء،و ذلک أن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما، و انما ورثوا أحاديث من أحاديثهم،فمن أخذ بشىء منها فقد أخذ حظا وافرا، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه،فان فينا فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين،و انتحال المبطلين،و تأويل الجاهلين (2).

و روى فى الكافى فى باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء،عن أبى البخترى مثل ما تقدم عن البصائر بعين ذلک السند (3).

1- (1) بصائر الدرجات ص 10،ح 1.

2- (2) بصائر الدرجات ص 11،ح 3.

3- (3) اصول الكافى 32/1،ح 2.

بيان:

«من أحاديثهم»اما متعلق بورثوا،أى:ورثوا من أحاديثهم أحاديث أو بالأحاديث،أى:بعضا من أحاديثهم.

و الخلف بفتحتين،اما بمعنى القرن من الناس،فانه اسم لكل من يجيء بعد من مضى،و هو المناسب لرواية العامة.أو بمعنى الولد الصالح،و هو المحتمل فى رواياتنا و لم أجده من احتمله.

قال فى مجمع البحرين:ان فينا أهل البيت الخبر،الخلف بالتحريک و السكون من يجيء بعد من مضى الا ـ أنه بالتحريک فى الخير،و بالتسكين فى الشر يقال:خلف صدق و خلف سوء بالتسكين،و معناهما جميعا القرن من الناس و المراد فى الحديث المفتوح (1).

و نحوه فى حاشية مولانا محمد صالح المازندرانى (2)،و فى بعض الحواشى المجلسى على الكافى (3)،و احتملا أيضا أن يكون المراد فى كل ما تخلف عنه صلّى اللّه عليه و آله من الاحاديث و العلوم،بل فى الثانى جعله أول المعنيين.

لكن فى القاموس:الخلف نقيض القدام،و القرن بعد القرن،و منه خلف سوء،الى أن قال:و بالتحريک الولد الصالح،فاذا كان فاسدا أسكنت اللام (4).

و التحريف الميل و الصرف و التغيير،قال فى القاموس:حرف الشيء عن وجهه صرفه و قال أيضا:التحريف التغيير،و قال:احرورف مال و عدل كانحرف

1- (1) مجمع البحرين 52/5.

2- (2) شرح الكافى 31/2-32.

3- (3) مرآة العقول 105/1.

4- (4) القاموس 136/3.

و تحرف (1).

و فی حاشیة الفاضل المذکور:التحریف تغییر الکلام عن موضعه (2).و فیه نظر،فان الاختصاص بالکلام و الموضع کما تری،و لعله لاحظ الحدیث،و لعل المراد من الحدیث ما هو الاعم.

و الغالین:اما خصوص الغالین فی حق الائمة من القائلین فی حقهم ما لا یقولون فی حق أنفسهم من الربوبیة و نحوها،أو کل من تجاوز فی الحد عن الدین، و لعله من قولهم«غلا السهم».

قال فی القاموس غلی السهم ارتفع فی ذهابه،و جاوز المدی و کل مرماة (3)انتهی أی من ارتفاعه و خطأ سیره مال و عدل عن المرمی حتی جاوز عن المدی، و هو الغایة و النهایة المقصود فی الرمی.

«و انتحال المبطلین»قال فی القاموس:انتحله و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغیره و نحله القول کمنعه نسبه إلیه،و قال أیضا:النحلة بالکسر الدعوی (4).

و کذا فی المصباح المنیر فی القول الاخر (5).

و علی کل حال،فالمراد من نفی العدول عن الدین انتحال المبطلین نفیهم عنه ما ینسبونه الی أنفسهم أنهم من أهل الدین،أو من رؤساء الدین،أو ما ینسبون أنفسهم الی الدین و لیسوا منه،أو نفیهم الدعاوی الفاسدة الباطلة المفسدة المبطلة عن الدین.

1- (1) القاموس 127/3.

2- (2) شرح الکافی 32/2.

3- (3) القاموس 371/4.

4- (4) القاموس 55/4.

5- (5) المصباح المنیر ص 595.

و الاظهر نفی ما لیس من الـدین عن الـدین،یعنی:ان المبطل الـذی یأتی بالباطل یـدخل فی الـدین ما لیس منه من الاحادیث الموضوعة و البدع المضلة، فالعدول ینفون عنه ذلک،و اللّه العالم.

و من ذلک یظهر ما فی شـرح الفاضل المـذکور،حیث قال:یقال فلان انتحل مـذهب کذا اذا انتسب إلیه،و انتحل قول غیره اذا دعا لنفسه،ثم قال:و الانتحال اما بمعنی الانتساب،أو بمعنی سرقة الشیء و اخراجه عن موضعه،و العدول من أهل البیت یحفظون بیت الشریعة،و یمنعون المبطلین لاساسـها المنتسبین إلیها علی الوجه الباطل من الـدخول فیها و التصـرف فیها،و یـدفعون السارقین القاصـدین لسـرقة ما فیها من السرقة و تغییر الشیء من أصله و اخراجه عن وضعه (1)انتهی.

و الکـل کمـا تری،کمـا لاـ یخفی بعـد التأمـل،فـان المنفی نفس الانتحـال،فلو کـان بمعنی الانتسـاب لکـان المنفی الانتسـاب لاـ دخول المنتسبین،و علی السـرقة بالمعنی الثانی لکان المنفی السرقة،و هو بعید کما هو ظاهر،بل الظاهر ما ذکرناه من أن المنفی الادخال علی وجه أنه من الدین و من أحکامه.

و التأویل ارجاع الکلام و صرفه عن ظاهره الی خلاف ظاهره کما فی المجمع (2).

و قال فی القاموس:أول الکلام دبره و قدره و فسره (3)،و لعل المراد التفسیر بعد التقدیر.

و الجاهلون:الجاهلون بموارد التأویل.

فان قلت:هذا الخبر یقتضی أن یکون فی کل عصر جماعة من العدول من

1- (1) شرح الکافی 32/2.

2- (2) مجمع البحرین 312/5.

3- (3) القاموس 331/3.

أهل البيت هكذا شأنهم،فليس المراد منه الائمة.

قلت:ينفى هذا الاحتمال التخصيص بأهل البيت،لقوله عليه السّلام«فينا أهل البيت»و الجمع:اما من جهة الدلالة على كون الاختصاص بفرد من الافراد ليس بوجه فيه سوى كونه كذلک،و الجمع:اما باعتبار الاختلاف،أو من الجمع المنحصر فى فرد للمبالغة،أو باعتبار تابعيه و ناصريه،مع أن فى بعض الاخبار انما هى بلفظ الافراد.

روى الصدوق فى كتاب كمال الدين،باسناده،عن أبى الحسن الليثى،قال:

حدثنى جعفر بن محمد،عن آبائه عليهم السّلام أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:ان فى كل خلف من أمتى عدلا من أهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين،و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين،و ان أئمتكم قادتكم الى اللّه تعالى،فانظروا بمن تقتدون فى دينكم و صلاتكم (1)و هاهنا روايات أخر بغير هذه اللفظة.

و روى فيه أيضا فى باب ما روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى النص على القائم باسناده عن أبى بصير،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام،عن آبائه صلوات اللّه عليهم أجمعين قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ان اللّه عز و جل اختار من الايام الجمعة،و من الشهور شهر رمضان،و من الليالى ليلة القدر،و اختارنى على جميع الأنبياء،و اختار منى عليا و فضله على جميع الأوصياء،و اختار من على الحسن و الحسين،و اختار من الحسين الأوصياء من ولده،ينفون عن التنزيل تحريف الغالين،و انتحال المبطلين و تأويل المضلين الخبر (2).

الارض لا تخلو عن حجة

و روى محمد بن الحسن الصفار فى البصائر،باسناده عن اسحاق بن عمار، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:سمعته يقول:ان الارض لا تخلو الا و فيها حجة كلما زاد

1- (1) كمال الدين ص 221،ح 7.

2- (2) كمال الدين ص 223،ح 12.

المؤمنون شيئا ردهم،و ان نقصوا شيئا أتمه لهم (1).

و رواه فی الکافی أیضا فی باب أن الارض لا تخلو عن حجة (2).

و روی الصدوق فی کمال الدین أیضا عن أبیه و محمد بن الحسن،باسنادهما عن اسحاق بن عمار،قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول:ان الارض لم تخل الا و فیها عالم کیما ان زاد المؤمنون شیئا ردهم الی الحق،و ان نقصوا شیئا تممه لهم (3).

و روی الصدوق فیه أیضا باسناده،عن عمار بن موسی الساباطی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:سمعته یقول:لم تخل الارض منذ کانت من حجة عالم یحیی فیها ما یمیتون من الخلق،ثم تلا هذه الآیة «یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ» (4).

و روی فیه أیضا عن الحسین (5)بن أبی حمزة الثمالی،عن أبیه،قال:سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول:لن تخلو الارض الا و فیها رجل منا یعرف الحق،فاذا زاد الناس فیه،قال:قد زادوا،و اذا نقصوا منه قال:قد نقصوا،و اذا جاءوا و خلوا به صدقهم،و لو لم یکن ذلک کذلک لم یعرف الحق من الباطل،قال عبد الحمید بن عواص الطائی:باللّه الذی لا إله الا هو لسمعته منه (6).

و روی فی الکافی فی باب أن الارض لا تخلو عن حجة،باسناده عن أبی بصیر

1- (1) بصائر الدرجات ص 331 ح 2.

2- (2) اصول الکافی 178/1،ح 2.

3- (3) کمال الدین ص 221،ح 6.

4- (4) کمال الدین ص 221،ح 4.

5- (5) فی المصدر:الحسن.

6- (6) کمال الدین ص 223،ح 12.

عن أحدهما عليهما السّلام قال:ان اللّه لم يدع الارض بغير عالم،و لو لا ذلک لم يعرف الحق من الباطل (1).

و روى فى البصائر فى باب أن الارض لا تخلو عن الحجة،عن اسحاق بن عمار،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:سمعته يقول:لا تكون الارض الا و فيها من يعرف الزيادة و النقصان،فاذا جاء المسلمون بالزيادة رمى بالزيادة،و اذا جاءوا بالنقصان أتمه لهم (2).

و فى هذا المعنى أخبار اخر اكتفينا بما ذكرناه لان فيه و به كفاية.

بالامام يحصل الدين و الايمان

و منها:أن بالامام يحصل الدين و الايمان،و بعدمه يضل الناس،و يخرجون عن الاسلام،و يكونون فى حد أهل الجاهلية،و فى هذا المعنى روايات كثيرة، و يقتصر هاهنا على ما ورد من طريق المخالفين،و قد ذكرنا بعضها فى ما تقدم، لكن نذكر جملة منها فى المقام،مقدار الحاجة منها ليجتمع الاخبار فى طرق.

روى محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه الموجود عندى فى كتاب الحكام فى باب السمع و الطاعة للامام،قال:حدثنا سليمان بن حرب،قال:حدثنا حماد،عن الجعد،عن أبى رجاء،عن ابن عباس يرويه،قال قال النبى صلّى اللّه عليه و آله:من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر،فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا،فيموت الا مات ميتة جاهلية (3).

و روى مسلم بن الحجاج النيسابورى فى صحيحه باسناده،عن أبى هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية

1- (1) اصول الكافى 178/1،ح 5.

2- (2) بصائر الدرجات ص 331.

3- (3) صحيح البخارى 105/8.

الخبر (1).

و روی فیه أیضا باسناده عن زیاد بن رباح القیسی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

من خرج من الطاعة و فارق الجماعة ثم مات مات میتة جاهلیة الخبر (2).

و روی فیه أیضا باسناده عن أبی رجاء عن ابن عباس یرویه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من رأی من أمیره شیئا یکرهه فلیصبر،فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فمیتته جاهلیة (3).

و روی فیه باسناده،عن نافع قال:جاء عبد اللّه بن عمر الی عبد اللّه بن مطیع حین کان من أمر الحرة ما کان زمن یزید بن معاویة،فقال:اطرحوا لابی عبد الرّحمن و سادة،فقال:انی لم آتک لاجلس،أتینک لاحدثک حدیثا سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من خلع یدا من طاعة اللّه لقی اللّه یوم القیامة لا حجة له و من مات و لیس فی عنقه بیعة مات میتة جاهلیة (4).

الی غیر ذلک من الاخبار المذکورة فیه،أی:فی الصحیح المذکور و غیره،بل و غیرهما من الصحاح الستة،بل و غیرها من کتبهم،بل و قد یظهر من بعض روایاتنا أن هذا المضمون هو المشهور من المخالفین.

روی فی الکافی فی باب ما یجب علی الناس عند مضی الامام عن عبد الاعلی قال:سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قول العامة ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:من مات و لیس له امام مات میتة جاهلیة،فقال:الحق و اللّه الخبر (5).

1- (1) صحیح مسلم 1476/3،ح 53.

2- (2) صحیح مسلم 1477/3.

3- (3) صحیح مسلم 1477/3،ح 55.

4- (4) صحیح مسلم 1478/3،ح 58.

5- (5) اصول الکافی 378/1،ح 2.

و بالجملة الروايات متواترة فی هذا المعنی من الطريقين،بل متواترة لفظا فضلا عن تواترها معنی،و هذه الروايات و ان كان مقتضاها كفر الجاحد بل الجاهل لكن قد يظهر من بعض رواياتنا المراد بموت الجاهلية موت ضلال لا موت كفر و ليس المقام مقام بيان ذلک،و قد تقدم بعض الكلام فی ذلک،و تحقيق حاله فی محل آخر.

بالامام بقاء الارض و من عليها

اشارة

و منها:أن بالامام بقاء الارض و من عليها،و صلاح الدنيا و ما فيها،و الاخبار الدالة علی ذلک علی ضروب يأتی فی محالها،و نذكر هنا ضربين:

الاول: ما قد ورد فی أخبار كثيرة أنه لو لا الامام لساخت الارض و ماجت بأهلها.

روی فی بصائر الدرجات فی الباب الثامن و السبعين بعد المائة،و هو باب أن الارض لا تبقی بغير امام و لو بقيت لساخت،باسناده عن أبی حمزة الثمالی قال قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام:تبقی الارض بغير امام؟قال:لو بقيت الارض بغير امام لساخت (1).

و روی فيه أيضا باسناده عن أبی هراسة،عن أبی جعفر عليه السّلام قال:لو أن الامام رفع من الارض لساخت بأهلها،كما يموج البحر بأهله (2).

و رواه فی الكافی فی الباب الآتی عن أبی هراسة عنه صلّی اللّه عليه و آله،الا أنه هكذا:لو أن الامام رفع من الارض ساعة لماجت بأهلها،كما يموج البحر بأهله (3).

و روی فيه أيضا باسناده،عن محمد بن الفضيل عن أبی الحسن الرضا عليه السّلام قال قلت له:يكون الارض بلا امام فيها؟قال:لا اذا لساخت بأهلها (4).

1- (1) بصائر الدرجات ص 488،ح 2.

2- (2) بصائر الدرجات ص 488،ح 3.

3- (3) اصول الكافی 179/1،ح 12.

4- (4) بصائر الدرجات ص 488،ح 4.

و روی فیه أیضا باسناده عن محمد بن الفضیل عن أبی حمزة،قال:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:تبقی الارض بغیر امام؟قال:لو بقیت الارض بغیر امام لساخت (1).

و رواه فی الکافی فی باب أن الارض لا تخلو عن حجة،باسناد آخر عن محمد بن الفضیل عنه علیه السّلام (2).

و روی فی البصائر أیضا عن أحمد بن عمر،عن أبی الحسن الرضا علیه السّلام قال قلت له:هل تبقی الارض بغیر امام؟قال:لا قلت:فانا نروی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنه قال:لا تبقی الا أن یسخط اللّه علی العباد،قال:لا تبقی اذا لساخت (3).

و روی فیه و فی الکافی عن الحسن بن علی الوشاء قال:سألت أبا الحسن الرضا علیه السّلام هل تبقی الارض بغیر امام؟قال:لا،قلت:فانا نروی أنها لا تبقی الارض الا أن یسخط اللّه عز و جل علی العباد،قال:لا تبقی اذا لساخت (4).

و روی فی الکافی عن محمد بن الفضیل،عن أبی الحسن الرضا علیه السّلام،قال قلت له:أ تبقی الارض بغیر امام؟قال قلت:فانا نروی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنها لا تبقی بغیر امام،الا أن یسخط اللّه علی أهل الارض أو علی العباد؟قال:لا، لا تبقی اذا لساخت الارض (5).

و روی فی البصائر،عن سلیمان الجعفری،قال:سألت أبا الحسن الرضا علیه السّلام قلت:تخلو الارض من حجة اللّه؟قال:لو خلت الارض طرفة عین من حجة لساخت بأهلها (6).

و روی الصدوق فی کتاب اکمال الدین فی باب العلة التی من أجلها تحتاج

1- (1) بصائر الدرجات ص 488،ح 2.

2- (2) اصول الکافی 178/1،ح 10.

3- (3) بصائر الدرجات ص 489،ح 6.

4- (4) بصائر الدرجات ص 489،ح 7اصول الکافی 179/1،ح 13.

5- (5) اصول الکافی 179/1،ح 11.

6- (6) بصائر الدرجات ص 489،ح 8.

الی الامام جملة من الاخبار السابقة و غیرها (1).

و روی فیه أیضا عن ابراهیم بن أبی محمود،قال قال الرضا علیه السّلام:نحن حجج اللّه فی أرضه،و خلفاؤه فی عباده،و أمناؤه علی سره،و نحن کلمة التقوی،و العروة الوثقی،و نحن شهداء اللّه و أعلامه فی بریته،و بنا یمسک اللّه السماوات و الارض أن تزولا،و بنا ینزل الغیث و ینشر الرحمة،و لا تخلو الارض من قائم منا ظاهر أو خاف،و لو خلت یوما بغیر حجة لماجت بأهلها کما یموج البحر بأهله (2).

و روی فیه باسناده عن زرارة بن أعین،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث له فی الحسین بن علی علیهما السّلام أنه قال فی آخره:و لو لا من علی الارض من حجج اللّه لنقضت الارض ما فیها و ألقت ما علیها ان الارض لا تخلو ساعة من حجة (3).

و روی فیه باسناده عن عمرو بن ثابت،عن أبیه،عن أبی جعفر علیه السّلام قال:

سمعته یقول:لو بقیت الارض یوما بلا امام منا لساخت بأهلها،و لعذبهم اللّه بأشد العذاب،ان اللّه تبارک و تعالی جعلنا حجة فی أرضه و أمانا فی الارض لاهل الارض لن یزالوا فی أمان من أن تسیخ بهم الارض ما دمنا بین أظهرهم،فاذا أراد اللّه أن یهلکهم ثم لا یمهلهم و لا ینظرهم،ذهب بنا من بینهم و رفعنا اللّه إلیه،ثم یفعل اللّه ما شاء و أحب (4).

و روی فیه باسناده عن سلیمان الجعفی قال:سألت أبا الحسن الرضا علیه السّلام، فقلت:تخلو الارض من حجة؟فقال:لو خلت من حجة طرفة عین لساخت بأهلها (5).

1- (1) اکمال الدین ص 201.

2- (2) اکمال الدین ص 202-203،ح 6.

3- (3) اکمال الدین ص 202،ح 4.

4- (4) اکمال الدین ص 204،ح 14.

5- (5) اکمال الدین ص 204،ح 15.

بیان:

قال فی القاموس:ساخت قوائمه ثاخت،و الشیء رسب و الارض بهم سیوخا و سئوخا و سؤخانا انخسفت (1).

و قال أیضا فی الحمرة:ساخ یسیخ سیخا و سیخانا رسخ و ثاخ (2).

و لعل المتعرض له بالحمرة بعد السواد،للدلالة علی أن الاول واوی و الثانی یائی فالاولی حینئذ أن یذکر المضارع فی الاول،و ان کان یظهر من ذکر المصادر کما صنعه فی الصحاح.

قال:ساخت قوائمه فی الارض تسوخ و تسیخ،دخلت فیها و غابت مثل ثاخت (3).

ثم ان قوله«و الشیء رسب»بعد أن جعل العنوان فعلا مؤنثا کما تری.

ثم ان فی القاموس قال فی فصل الثاء:ثاخت الاصبع تثوخ و تثیخ خاضت فی وارم أو رخو (4).

و قال فی الصحاح:ثاخت قدمه فی الوحل تثوخ و تثیخ،خاضت و غابت فیه (5)انتهی.

و الانسب للقاموس أن یذکر فی معنی ثاخت هذا الذی ذکره فی الصحاح أ و لم یفسر ساخت بثاخت فتدبر.

ثم ان المؤاخذة علیه من وجه آخر،و هو أنه لو أراد صاحب القاموس امتیاز

1- (1) القاموس المحیط 262/1.

2- (2) نفس المصدر.

3- (3) الصحاح 424/1.

4- (4) القاموس 258/1.

5- (5) الصحاح 419/1.

الواوی من الیائی،لکان الاولی أن یصنع کذلک فی ثاخت،ثم انه ذکر فی فصل التاء کاتبا بالحمرة تاخت الاصبع فی الشیء الوارم أو الرخو خاضت،و لعله التباس بالثاء المثلثة.

و ماج البحر اضطرب أمواجه،کذا فی الصحاح (1).

و هاهنا روایات أخر ذکرها الکلینی فی باب أن الائمة علیهم السّلام أرکان الارض بهذه اللفظة ان اللّه عز و جل جعل الائمة علیهم السّلام أرکان الارض أن تمید بأهلها (2).

قال فی الصحاح:ماد الشیء یمید میدا تحرک (3)و الروایات طویلة.

الثانی: الاخبار الدالة علی أن الامام أمان أهل الارض و صلاحها،و به یرتفع العذاب عنهم.

روی الصدوق فی کتاب علل الشرائع باسناده عن جابر بن یزید الجعفی قال:قلت لابی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السّلام:لای شیء یحتاج الی النبی و الامام؟فقال:لبقاء العالم علی صلاحه،و ذلک أن اللّه عز و جل یرفع العذاب عن أهل الارض اذا کان فیها نبی أو امام،قال اللّه عز و جل «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله:النجوم أمان لاهل السماء و أهل بیتی أمان لاهل الارض فاذا ذهبت النجوم أتی أهل السماء ما یکرهون،و اذا ذهبت أهل بیتی أتی أهل الارض ما یکرهون،یعنی بأهل بیته الائمة علیهم السّلام الذین قرن اللّه عز و جل طاعتهم بطاعته،فقال «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» و هم المعصومون المطهرون الذین لا یذنبون و لا یعصون و هم المؤیدون الموفقون المسددون،بهم یرزق اللّه عباده،و بهم تعمر بلاده،و بهم

1- (1) الصحاح 342/1.

2- (2) اصول الکافی 196/1،ح 1.

3- (3) الصحاح 538/1.

ينزل القطر من السماء،و بهم يخرج بركات الارض،و بهم يمهل أهل المعاصى و لا يعجل عليهم بالعقوبة و العذاب،لا يفارقهم روح القدس و لا يفارقونه،و لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم صلوات اللّه عليهم أجمعين (1).

و روى فى كتاب اكمال الدين باسناده عن عبد الملک بن هارون بن عنترة، عن أبيه،عن جده،عن على بن أبى طالب عليه السّلام،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:النجوم أمان لاهل السماء،فاذا ذهبت النجوم ذهبت السماء (2)،و أهل بيتى أمان لاهل الارض،فاذا ذهبت أهل بيتى ذهب أهل الارض (3).

و روى فيه أيضا باسناده،عن فضيل الرسان،قال:كتب محمد بن ابراهيم الى أبى عبد اللّه عليه السّلام أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟فكتب أبو عبد اللّه عليه السّلام:ان الكواكب جعلت فى السماء أمانا لاهل السماء،فاذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون،و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:جعل أهل بيتى أمانا لامتى،فاذا ذهب أهل بيتى جاء امتى ما كانوا يوعدون (4).

و روى فيه باسناده،عن سليمان بن مهران الاعمش،عن الصادق جعفر ابن محمد،عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عليهم السّلام،قال:نحن أئمة المسلمين،و حجج اللّه على العالمين،و سادة المؤمنين،و قادة الغر المحجلين، و موالى المؤمنين،و نحن أمان أهل الارض كما أن النجوم أمان لاهل السماء، و نحن الذين بنا يمسک اللّه السماء أن تقع على الارض الا باذنه،و بنا يمسک الارض أن تميد بأهلها،ثم قال:و لم تخل الارض منذ خلق اللّه آدم من حجة اللّه فيه ظاهر

1- (1) علل الشرائع ص 123-124.

2- (2) فى المصدر:ذهب أهل السماء.

3- (3) كمال الدين ص 205،ح 19.

4- (4) كمال الدين ص 205،ح 17.

مشـهور أو خـائف مغمور و لاـ تخلو الى أن تقوم الساعـة من حجـة اللّه فيهـا،و لو لا ذلک لـم يعبـد اللّه،قال سـليمان:فقلت للصادق عليه السّلام:فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب (1).

الى غير ذلک من الاخبار من طريق الامامية.

و أمـا من طريق العامـة فقـد روى أحمـد بن حنبـل فى مسـنده،كما فى الطرائف قال قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله:النجوم أمان لاهل السماء،فاذا ذهبت النجوم ذهبوا، و أهل بيتى أمان لاهل الارض،فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض.

ثم قال فى الطرائف:و رواه أيضا المعروف عنـدهم بصـدر الائمـة موفق بن أحمـد المكى فى كتابه فى المفاريـد (2)باسـناده الى على و ابن عباس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله بهذه الالفاظ (3).

و قال ابن حجر فى الصواعق الموجود عندى فى باب الامان ببقائهم أخرج جماعة لسـند ضعيف خبر النجوم أمان لاهل السماء،و أهل بيتى أمان لامتى.

و فى روايـة لاحمـد و غيره النجوم أمان لاهل السـماء،فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السـماء،و أهل بيتى أمان لاهل الارض،فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض.

ثم قـال:و صـح النجوم أمـان من الغرق،و أهـل بيتى أمـان لامتى من الاختلاف أى:المؤدى لاستيصال امتى،فاذا خالفتها قبيلـة من العرب اختلفوا فصاروا من حزب ابليس.

و فى الصواعق أيضا فى الباب الحادى عشر المنعقد فى فضائل أهل البيت،

1- (1) كمال الدين ص 207،ح 22.

2- (2) جمع المفرد«منه».

3- (3) الطرائف ص 131.

حیث یعد الآیات فی هذا المعنی،قال:الآیة السابعة قوله تعالی «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» أشار صلّی اللّه علیه و آله الی وجود ذلک المعنی فی أهل بیته،و انهم أمان لاهل الارض،کما کان هو صلّی اللّه علیه و آله،و فی ذلک أحادیث کثیرة یأتی بعضها، و منها:النجوم أمان لاهل السماء،و أهل بیتی أمان لامتی،أخرجه جماعة کلهم بسند ضعیف.

و فی روایة ضعیفة أیضا أهل بیتی أمان لاهل الارض،و اذا هلک أهل بیتی جاء أهل الارض من الآیات ما یوعدون.

و فی الاخری لاحمد،فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء،و اذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الارض (1).

و فی روایة صححها الحاکم علی شرط الشیخین:النجوم أمان لاهل الارض من الغرق،و أهل بیتی أمان لامتی من الاختلاف،فاذا خالفتها قبیلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابلیس (2).

و فی غایة المرام نقلا عن مسند أحمد بن حنبل باسناده المذکور فیه،عن عبد الملک بن هارون،عن عنترة،عن أبیه عن جده،عن علی علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:النجوم أمان لاهل السماء،فاذا ذهبت النجوم ذهبوا،و أهل بیتی أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الارض (3).

و فیه أیضا نقلا عن ابراهیم بن محمد الحموینی،من أعیان العلماء العامة باسناده الطویل المذکور فیه عن أیاس بن سلمة بن الأکوع عن أبیه أن رسول اللّه

1- (1) الصواعق المحرقة ص 233 و 185 ط مصر.

2- (2) المستدرک للحاکم 149/3.و رواها أیضا فی ج 448/2.

3- (3) ذخائر العقبی عنه ص 17.

صلّى اللّه عليه و آله قال:النجوم أمان لاهل السماء،و أهل بيتى أمان لامتى (1).

و فيه أيضا نقلا عن ابراهيم بن محمد (2)الحموينى باسناده المذكور فيه عن شاذان بن جبرئيل القمى،عن جعفر بن محمد الدورستى،عن أبيه،عن محمد بن على بن الحسين بن بابويه،و روى أيضا بأسانيد اخر عن ابن بابويه مرجعها الى روايات مذكورة فلا نعيد ذكرها (3).

بالامام يتوقف اقامة الحجة من اللّه على خلقه

اشارة

و منها:اقامة الحجة من اللّه تعالى على خلقه،و توقف تمام حجته على وجود الامام،و يدل على ذلك روايات من الطريقين،و نقتصر هنا بالاخبار من طريق الخاصة.

فقد روى فى كتاب البصائر فى باب الارض لا تخلو من الحجة فى باب السادس و السبعين بعد المائة،باسناده عن محمد بن عمارة،عن أبى الحسن الرضا عليه السّلام،قال:ان الحجة لا تقوم للّه على خلقه الا بامام حتى يعرف (4).

و روى فيه باسناده عن هشام بن سالم عن أبى اسحاق الهمدانى،قال حدثنى الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:اللهم انك لا تخلى الارض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حجتك و بيناتك (5).

و رواه الصدوق فى كتاب اكمال الدين فى الباب الآتى (6).

و روى فى الكافى فى باب أنه لو لم يبق فى الارض الا رجلان لكان أحدها الحجة،باسناده عن كرام قال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:لو كان الناس رجلين لكان

1- (1) مجمع الزوائد 174/9.

2- (2) جد ابراهيم هذا محمد بن حمويه فلذا نسب إليه«منه».

3- (3) كمال الدين للصدوق ص 205،ح 18 و 19.

4- (4) بصائر الدرجات ص 486،ح 13.

5- (5) بصائر الدرجات ص 486،ح 15.

6- (6) كمال الدين ص 302،ح 10.

أحدهما الامام،و قال:ان آخر من يموت الامام،لئلا يحتج أحد على اللّه عز و جل أنه تركه بغير حجة للّه عليه (1).

و روى الصدوق فى كمال الدين،فى باب ما روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى باب النص على القائم باسناده عن على بن الحسين السائح،قال:سمعت الحسن بن على العسكرى يقول:حدثنى أبى،عن أبيه،عن جده عليهم السّلام،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلى بن أبى طالب عليه السّلام:يا على لا يحبك الا مؤمن طابت ولادته،و لا يبغضك الا من خبثت ولادته،و لا يواليك الا مؤمن،و لا يعاديك الا كافر،فقام إليه عبد اللّه بن مسعود،و قال:يا رسول اللّه قد عرفنا علامة خبث الولادة و الكافر فى حياتك ببغض على و عداوته،فما علامة خبث الولادة و الكافر بعدك اذا أظهر الاسلام بلسانه اذ أخفى مكنون سريرته.

فقال صلّى اللّه عليه و آله:يا ابن مسعود على بن أبى طالب إمامكم بعدى،و خليفتى عليكم فاذا مضى فالحسن ابنى إمامكم بعده،و ساق الرواية و سيأتى تمامها فى مظانها، و ذكر الائمة عليهم السّلام،ثم قال صلّى اللّه عليه و آله و هو رافع يديه الى السماء:اللهم وال من والى خلفائى،و أئمة امتى من بعدى،و عاد من عاداهم،و انصر من نصرهم،و اخذل من خذلهم،و لا تخل الارض من قائم منهم بحجتك ظاهرا أو خافيا مغمورا،كيلا تبطل حجتك و دينك و بيناتك،ثم قال:يا ابن مسعود قد جمعت لكم فى مقامى هذا ما ان فارقتموه هلكتم،و ان تمسكتم به نجوتم،و السّلام على من اتبع الهدى (2).

و روى فيه فى باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السّلام من وقوع الغيبة بالامام القائم،بأسانيده المتكثرة المذكورة فى كتابه عشرة أسانيد أو أزيد و بعض الطرق من العامة،عن كميل بن زياد النخعى قال:أخذ أمير المؤمنين عليه السّلام بيدى،

1- (1) اصول الكافى 180/1،ح 3.

2- (2) كمال الدين ص 261-262،ح 8.

فأخرجنی الی ظهر الکوفة،فلما أصبح تنفس،ثم قال:یا کمیل ان هذه القلوب اوعیة فخیرها أوعاها،احفظ منی ما أقول لک:الناس ثلاثة،عالم ربانی،و متعلم علی سبیل نجاة،و همج رعاع أتباع کل ناعق،یمیلون مع کل ریح،لم یستضیئوا بنور العلم،و لم یلجئوا الی رکن وثیق.

یا کمیل العلم خیر من المال،العلم یحرسک و أنت تحرس المال،و المال ینقصه النفقة،و العلم یزکو علی الانفاق یا کمیل محبة العلم دین یدان به، یکسب به الانسان الطاعة فی حیاته و جمیل الاحدوثة بعد وفاته،و منفعة المال یزول بزواله.

یا کمیل هلک خزان الاموال و هم أحیاء،و العلماء باقون ما بقی الدهر،أعیانهم مفقودة،و أمثالهم فی القلوب موجودة،هاه ان هاهنا،و اشار بیده الی صدره لعلما جما لو أصبت له حملة بلی أصبت لقنا غیر مأمون علیه،مستعملا (1)آلة الدین للدنیا،و لحججه علی أولیائه،أو منقادا لحملة الحق،لا یصیر له فی أحیائه قدح الشک فی قلبه باول عارض من شبهة،ألا لا ذا و لا ذاک،أو منهوما باللذات، سلس القیاد للشهوة،أو مغرما بالجمع و الادخار،لیسا من رعاة الدین فی شیء، أقرب شیء شبها بهم الانعام السائمة،کذلک یموت العلم بموت حامله.

اللهم بلی لا تخلو الارض من قائم للّه بحجة،اما ظاهرا مشهورا،أو خائفا مغمورا،کیلا تبطل حجج اللّه و بیناته،و کم ذا و أین اولئک،اولئک و اللّه الاقلون عددا،و الاعظمون قدرا،بهم یحفظ اللّه حججه و بیناته،حتی أودعوها نظراؤهم و یزرعوها فی قلوب أشباههم،هجم بهم العلم علی حقیقة البصیرة،و باشروا روح الیقین،و استدانوا ما استوعر المترفون،و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون،و صحبوا الدنیا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الاعلی.

1- (1) فی المصدر:یستعمل.

یا کمیل اولئک خلفاء اللّه فی أرضه،و الدعاة الی دینه،آه آه شوقا الی رؤیتهم،و أستغفر اللّه لی و لکم،و فی آخره بعض هذه الروایة من بعض الطرق (1).

بیان:

ما فی هذا الخبر علی وجه الاختصار:الهمج قال فی المجمع:الهمج بالتحریک جمع همجة،و هو ذباب صغیر کالبعوض،یسقط علی وجوه الغنم و الحمیر و أعینها،و یستعار للاسقاط من الناس (2).

و نحوه الصحاح (3)الا انه لیس فیه بیان الاستعارة.

و الرعاع بالمهملات و فتح الاول:العوام و السفلة.

الناعق:الذی ینعق،و النعیق صوت الراعی بغنمه.

و لم یلجوا من الولوج،و هو الدخول فی الشیء.

و الاحدوثة ما یتحدث به،و فی المجمع:الاحدوثة ما یتحدث به الناس، و منه الحدیث أی،الثناء و الکلام الجمیل و الاحدوثة مفرد الاحادیث (4).

الجم بالفتح و التشدید الشیء الکثیر،قال تعالی «تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا» (5).

اللقن بفتح اللام و کسر القاف،قال فی الصحاح و المجمع:غلام لقن

1- (1) کمال الدین ص 289-294.

2- (2) مجمع البحرین 336/2.

3- (3) صحاح اللغة 351/1.

4- (4) صحاح اللغة 246/1-247.

5- (5) سورة الفجر:20.

سريع الفهم و الاسم اللّقانة (1).

المنهوم:هو الذى لا يشبع من النهمة بالتحريک،و هو افراط الشهوة فى الطعام،و المراد هنا المنهمک فى اللذات الحريص عليها.

المغرم بالغين المعجمة و الراء المكسورة من أغرم به قال فى الصحاح أغرم بالشىء أى أولع به (2).

ما استوعره المترفون،الوعر ضد السهل،أى:استسهلوا ما استصعبه المتنعمون،فان المترف المتنعم من الترف،و هى النعمة،فان ترک اللذات و الشهوات النفسانية و البدنية صعب على المتنعم غالبا،لحصول أسباب اللذات له و وجود الشهوات فيه،و هؤلاء لرفضهم تلک اللذات و الشهوات استسهلوا ما استصعبوه.

هجم قال فى القاموس:هجم عليه هجوما انتهى إليه بغتة،و الهجوم الريح الشديدة يقلع البيوت (3).

و روى فيه أيضا باسناده عن مصدق بن صدقة عن أبى عبد اللّه عليه السّلام عن آبائه عن على عليه السّلام أنه قال فى خطبته على منبر الكوفة:اللهم انه لا بد لارضک من حجة لک على خلقک،يهديهم الى دينک،و يعلمهم علمک لئلا تبطل حجتک،و لا يضل اتباع أولياءک بعد اذ هديتهم به،اما ظاهر ليس بالمطاع،أو مكتم أو يترقب (4)، ان غاب عن الناس شخصه فى حال هدايتهم لم يغب علمه و آدابه فى قلوب المؤمنين مثبتة،فهم بها عاملون (5).

1- (1) صحاح اللغة 2196/6.

2- (2) صحاح اللغة 1996/5.

3- (3) القاموس المحيط 188/4.

4- (4) فى المصدر:أو مكنتم مترقب.

5- (5) كمال الدين ص 302،ح 11.

و روی فی الکافی فی باب أن الحجة لا تقوم للّه علی خلقه الا بامام،باسناده الصحیح عن داود الرقی،عن العبد الصالح علیه السّلام،قال:ان الحجة لا تقوم للّه علی خلقه الا بامام حی یعرف (1).

و روی فیه أیضا باسناده الصحیح،عن الحسن بن علی الوشاء قال:سمعت الرضا علیه السّلام یقول:ان أبا عبد اللّه علیه السّلام قال:ان الحجة لا تقوم للّه عز و جل علی خلقه الا بامام حی یعرف (2)و فی بعض النسخ بامام حق یعرف و فی بعض بامام حتی یعرف و الکل ممکن الی غیر ذلک من الاخبار الواردة فی هذا الباب.

و بالجملة فوائد وجود الامام أکثر من أن تحصی،فان وجوده فی عوالم عدیدة مؤثرة:

الامام باعث وجود الخلق و الایجاد

منها:عالم الخلق و الایجاد،فقد ورد فی أخبار کثیرة أنه لو لا الامام لما خلق اللّه الخلق،و انه باعث الوجود،و سبب خلق الدنیا و ما فیها من الانسان و الحیوان و النبات و الجماد.و منها:عالم البقاء،فقد ورد فی الاخبار الکثیرة البالغة حد التواتر أن برکات الارض و رفع البلاء و قطر السماء انما هی بالامام.

و منها:عالم الانسان،فانه فی جمیع أفراد الانسان بمنزلة العقل و القلب فی کل واحد واحد،کما ورد فی الاخبار السالفة و غیرها.

و منها:عالم التکلیف،فقد ورد فی الاخبار المتواترة أن الهدایة به و دفع الضلال عنه.

و منها:عالم الرقی فی هذا العالم،و الوصول الی المقامات العالیة الرفیعة من درجات القرب الی المبدأ الاعلی،فقد ظهر ظهور الشمس فی رابعة النهار

1- (1) اصول الکافی 177/1،ح 1.

2- (2) اصول الکافی 177/1،ح 2،و فیه حتی یعرف.

أن هذا من الاهتداء بهداه،و الالتزام بطريقته و العمل بسنته.

و منها:عالم الآخرة،فان الدخول الى الجنة و الخلاص من النار،انما هو منه.

الى غير ذلک من العوالم الصغيرة المندرجة فى كل من هذه العوالم المتشعبة منها،و لقد يستوعب بيان كل واحد من هذه العوالم على التفصيل كتبا كثيرة، فكيف نقدر على الاستقصاء فى هذا الكتاب بل لو كان ما فى الارض من شجرة أقلام و البحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلمات اللّه،و هو كلمات اللّه العليا،فالاولى صرف الكلام عن هذا المقام و الاقتصار على ذكر ما ورد من أن الارض لا تخلو من حجة.

و منها:جهة اللطف،بيان ذلک:أن علماء الكلام قد اختلفوا فى أن نصب الامام واجب أم لا،فالاكثرون على الوجوب مطلقا،بل الكل عليه ما عدا الخوارج و الخوارج كلهم أو بعضهم على أنه غير واجب مطلقا،بل انما هو جائز.

و حكى هذا القول فى شرح المقاصد عن النجدات منهم،و هم قوم من أصحاب نجدة بن عويمر،و فصل بعض منهم بتفصيلين متعاكسين،فحكوا عن أبى بكر الاصم من المعتزلة أنه يجب عند الفتنة دون الأمن،فحكوا عن هشام الفوطى من المعتزلة عكس ذلک،أى:يجب عند الأمن دون الفتنة.

ثم إن القائلين بالوجوب اختلفوا فى أنه هل هو واجب على اللّه تعالى أو على الخلق،فالشيعة على الاول،و نقلوا عنهم الاختلاف فى جهة الوجوب،فحكى فى شرح المقاصد عن الامامية منهم أنه واجب ليكون لطفا فى أداء الواجبات العقلية،و اجتناب المقبحات العقلية.

و حكى فى المواقف عن الامامية و الاسماعيلية أنه يجب على اللّه،الا أن الامامية أوجبوه عليه لحفظ قوانين الشرع،و الاسماعيلية أوجبوه ليكون معرفا للّه و صفاته،و عن الغلاة أنه واجب لتعليم اللغات و أحوال الاغذية و الادوية و السموم

و الحرف و الصناعات،و المحافظة عن الافات و المخافات.

و عن بعض من الشيعة و السبعية،و هم قوم من الملاحدة سموا بذلک،لان متقدمهم قالوا:الائمة تکون سبعة،و عند السابع و هو محمد بن اسماعيل توقف بعضهم عليه و جاوزه بعضهم،و قالوا:الائمة يدورون على سبعة سبعة کأيام الاسبوع على أنه واجب على اللّه تعالى ليکون معلما فى معرفة اللّه تعالى.

ثم القائلون بالثانى،أى:على وجوبه على الخلق،اختلفوا فى أنه واجب عليهم عقلا أو واجب عليهم سمعا أو معا،فحکوا الاول عن المعتزلة و الزيدية، و الثانى عن أهل السنة،و حکاه فى شرح المقاصد عن عامة المعتزلة،و هو بعيد، و حکى فى شرح المواقف عن الجاحظ و الکعبى و أبى الحسين البصرى أنه يجب علينا عقلا و سمعا.

احتج أهل السنة لوجوب نصب الامام سمعا بوجوه:

الاول: و هو العمدة کما فى الشرح القوشجى و شرح المقاصد:اجماع الصحابة و المسلمين فى الصدر الاول على نصب الامام،حتى جعلوا ذلک أهم الواجبات،و اشتغلوا به عن أهم الاشياء،و هو دفن الرسول صلّى اللّه عليه و آله،و قال أبو بکر فى خطبته المشهورة:ألا ان محمد قد مات،فمن کان يعبد محمدا فان محمدا قد مات،و من کان يعبد رب محمدا فانه حى لا يموت و لا بد لهذا الدين ممن يقوم به، فانظروا و هاتوا آرائکم رحمکم اللّه.فتبادروا من کل جانب و قالوا:صدقت و لکننا ننظر فى هذا الامر،و لم يقل أحد أنه لا حاجة الى الامام،و لم يزل الناس على ذلک فى کل عصر الى زماننا هذا من نصب الامام متبع فى کل عصر.

الثانى: ان الشارع أمر باقامة الحدود،و سد الثغور،و تجهيز الجيوش، و کثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام،و حماية بيضة الاسلام،مما لا يتم الا بالامام و ما لا يتم الواجب المطلق الا به،فهو واجب على ما مر منهم البيان فى بيان

وجوب النظر فی صدر کتبهم،قالوا:ان معرفة اللّه واجبة،و هی لا یتم الا بالنظر فهو واجب.

فی نصب الامام استجلاب منافع لا تحصی

الثالث: أن فی نصب الامام استجلاب منافع لا تحصی،و استدفاع مضار لا تخفی،و کل ما هو کذلک فهو واجب أما الصغری،فیکاد أن یکون من الضروریات،بل من المشاهدات،و یعد من العیان الذی لا یحتاج الی البیان، و لهذا اشتهر أن ما یترع السلطان أکثر مما یترعه القرآن،و ما یلتئم بالسنان لا ینتظم بالبرهان.

و ذلک لان الاجتماع المؤدی الی صلاح المعاش و المعاد،لا یتم بدون السلطان القاهر،یدرأ المفاسد،و یحفظ المصانع،و یمنع ما یتسارع إلیه الطباع، و یتنازع علیه الاطماع،و کفاک شاهدا ما یشاهد من استیلاء الفتن و الابتلاء بالمحن بمجرد هلاک من یقوم بحمایة الحوزة و رعایة البیضة،و ان لم یکن علی ما ینبغی من الصلاح و السداد،و لم یخل عن شائبة الشر و الفساد.

و لهذا لا ینتظم أمر أدنی اجتماع،کرفقة طریق بدون رئیس یصدرون عن رأیه و مقتضی امره و نهیه،بل ربما یجری مثل هذا فی ما بین الحیوانات العجم،کالنحل لها عظیم یقوم مقام الرئیس ینتظم أمرها ما دام فیها،و اذا هلک انتشرت الافراد انتشار الجراد،و شاع فیما بینهم الهلاک و الفساد.

لا یقال:فغایة الامر أنه لا بد فی کل اجتماع رئیس مطاع،منوط به النظام و الانتظام،لکن من أین یلزم عموم رئاستها جمیع الناس،و شمولها أمر الدین علی ما هو المعتبر فی الامام.

لانا نقول:انتظام أمر عموم الناس علی وجه یؤدی الی صلاح الدین و الدنیا یفتقر الی رئاسة عامة فیهما،اذ لو تعدد الرؤساء فی الاصفاع و البقاع،لادی ذلک الی مخاصمات و منازعات،موجبة لاختلال أمر النظام،و لو اقتصر رئاسته علی

أمر الدنيا لفات انتظام الدين الذى هو المقصود الاصلى و العمدة العظمى.و أما الكبرى،فبالاجماع.

لا يقال:الاجماع على الوجوب انما هو اذا لم يتضمن مضرة مثل المضرة المندفعة أو فوقها،و هنا نصب الامام يتضمن مفاسد لا يضبطها العد و الاحصاء،لما فى الآراء من اختلاف الاهواء،و فى الطباع من الاستنكاف عن تسلط الاكفاء، و الانسان يميل للبقاء على ما هو عليه من الاهتداء و صلوح الاقتداء،فتميل النفوس الى الاباء و الاستقصاء،و يظهر الفساد،و يكره البغى و الفساد،و يهلک الحرث و النسل،و يذهب الفرع و الاصل،و كفاک شاهدا ما يسمع من قصص انقضاء خلافة عثمان الى انقضاء... (1)الى ابتداء دولة بنى العباس.

لانا نقول:مضاره بالنسبة الى منافعه،و مفاسده بالنسبة الى مصالحه مما لا يعبأ بكثرته و يلحق بالعدم فى قلته.

أقول:و الجواب عن هذه الادلة يخرج عن حد الكتاب و مختصر الكلام فى ذلک أن يجاب عن الاول،بان اجماعهم انما هو على نصب الامام،و هو لا يدل على وجوبه و لا على شرعيته،لامكان اقتضاء عقولهم ذلک،كما هو المستفاد من كلام أبى بكر فى خطبته،سلمنا ذلک لكنه اجماع على النصب فى الصدر الاول لا على امتناع عدمه،و لا على وجوبه فى جميع الاعصار،و تحقق الاجماع فى جميع الاعصار ممنوع.

و عن الثانى أن وجوب المقدمة انما هو بحكم العقل،اذ الوجوب الشرعى خطاب اللّه تعالى،و المفروض عدمه بالنسبة الى المقدمة،و ما قالوه من أن المعرفة غير مقدورة بالذات،بل هى مقدورة بايجاد السبب المستلزم اياها،فإيجابها ايجاب سببها،كمن يؤمر بالقتل الذى هو ازهاق الروح،و هو غير مقدور له

1- (1) بياض فى النسختين.

بذاته،فانه أمر له بمقدوره الذى هو السبب الموجب للازهاق،و هو ضرب السيف.

مـدفوع بأن القتل ليس هو ازهاق الروح،و قـد يكون الامر بـذى المقدمة الغير المقدورة أمر بايجاد سـببه بحكم العقل،لكن ليس الامر بكل ذى المقدمات من هذا القبيل،فان الامر بكل شـىء يتوقف على تحصـيل سـببه،سـلمنا لكن هذا الكلام يقتضـى رفع الحكم الشـرعى عن المسـبب،و تنزيـل الخطاب على السـبب، و هم لا يقولون به،و إلا لزم التجوز،سـلمنا لكن هـذا الحكم انما هو بحكم العقل أيضا،و يطول الكلام فى تحقيق هذا المقام.

و عن الثالث بأنهم لا يوجبون عصـمة الامام،فيتصور حينئذ منه الكفر و الفسوق،فان لم يعزل خسـر بالامة بكفره و فسوقه،و ان عزل أدى الى الفتنـة الزائـدة فحينئـذ الاضـرار اللازم من النصب أكثر من الترک لاسـتلزامه اشاعة الكفر و الفسوق،فان النفوس شـريرة مائلة الى الفسوق و العصيان.

ثم ان العمدة فى نصب الامام اصلاح أمر الدين،و اصلاح أمر الدنيا مقدمة لذلک.

و يمكن الجواب عن الجميع على وجه الاجمال،بان كل ذلک على تقدير تماميته على الوجوب الشـرعى لا ينفى الوجوب العقلى على اللّه تعالى،فكم من دليل شـرعى يوافق الدليل العقلى،نعم هذه الادلة و نحوها نافعة فى مقابل من أنكر الوجوب كالخوارج،أو من أنكر قيام دليل شرعى عليه.

و اسـتدل القائلون بالوجوب العقلى على الناس،و هم المعتزلـة و الزيدية،بان فى نصب الامام دفع مضـرة مظنونة أو معلومة،و دفع المضـرة واجب عقلا، فكذلک نصب الامام.أما وجوب دفع الضـرر المعلوم،فواضح.أما دفع الضـرر المظنون فكذلک،مثل أن يعرف الانسان أن كل سموم يجب اجتنابه،ثم يظن أن

هـذا الطعـام مسـموم،فان العقل الصـريح يقضـى بوجوب اجتنابه،و كـذا من علم أن الحائط الساقط لا يجوز الوقوف تحته،ثم ظن بأن هـذا الحائط يسقط،فان العقل الصريح يقضى بوجوب أن لا يقف تحته.

و أجاب الاشاعرة بمنع حكم العقل بالوجوب،بل لا يستفاد ذلک الا بالشرع.

و فيه أن هـذا الحكم من العقـل،اذ ليس حكمه بـالوجوب من جهـة الثواب و العقـاب فى حكم الشـرع،فليس الا من جهـة العقل الصـرف المسـلم،عنـد الاشاعرة أيضا،حيث أنهم جعلوا العقل حاكما فى الحسن و القبـح،بمعنى صـفة الكمال و النقص،و بمعنى ملائمة الغرض و منافرته،و انما الشـرع مخصوص فى معنى اسـتحقاق المـدح و الثواب و الـذم و العقاب،و هذا الاول ليس من الاخير بل هو بالمعنى الثانى الذى لا ينكرون استقلال العقل فيه.

ثم انهم احتجوا على عدم وجوبه على اللّه تعالى،بأنه لو وجب على اللّه تعالى لما خلا زمان من الازمنة من امام ظاهر قاهر،جامع لشـروط الامامة،دافع لرسوم الضلالة،قائم بحماية بيضة الاسلام،و اقامة الحدود،و تنفيذ الاحكام.

و اللازم ظاهر الانتفاء،و سيأتى الكلام فى الجواب عن ذلک.

و اما المستند لمعشر الامامية على وجوبه على اللّه تعالى فأمور:

الاول: ما هو المشهور عنهم فى كتب المخالفين من دليل اللطف.

بيان ذلک:أن نصب الامام لطف من اللّه تعالى فى حق العباد و اللطف واجب على اللّه تعالى،فكذا نصب الامام.

بيـان ذلک:أن اللطف فى اصـطلاح المتكلمين ما يقرب المكلف الى الطاعـة و يبعـده عن المعصـية،ما لم ينته الى حـد الالجاء،و وجوب اللطف على اللّه تعالى

هو المشـهور من المعتزلـة،و يظهر من الامامية من مواضع شتى أنهم قائلون به و ذاهبون إليه،و الاشاعرة منعوا من وجوبه عليه تعالى،حيث أنهم منعوا عن أصل الوجوب على اللّه تعالى،بل عن أصل الحسن و القبح العقليين فى حقه،حيث أن الحسن و القبح بأمره جل شأنه.

و الـذى اسـتدل المعتزلـة بل الامامیـة على وجوب اللطف،أن الغرض من التكليف الاتيان بالمأمور به و ترک النهى عنه،فلو لم يكن معه ما يقربه الى الطاعة،و يبعده عن المعصية،لم يتحصل الغرض من التكليف.

و فى هـذا البيان قصور من جمع،منهم القوشـجى قال فى شـرح قول مصـنفه «و اللطف ليحصل الغرض به»احتـج المصـنف على وجوب اللطف يحصل به غرض المصنف،فيكون واجبا،و إلا لزم نقض الغرض.

بيـان الملازمـة:أن المكلف اذا علم أن المكلف لاـ يطيع الاـ بـاللطف،فلو كلفه من دونه كان ناقضا لغرضه.كمن دعا غيره الى طعامه،و هو يعلم أنه لا يجيبه الا بأن يستعمل معه نوعا من التأدب،فاذا لم يفعل الداعى ذلک النوع من التأدب كان ناقضا لغرضه.

و قريب منه الامام الرازى فى أربعينه،بل جعل المثال المذكور عين الدليل عليه،قال:اللطف واجب على اللّه تعالى لوجهين:

الاـول: مـن أراد ضـيافة الانسـان،و علـم أن ذلـک الانسـان لاـ يحضـر فى تلـک الضـيافة الاـ اذا ذهب المصـنف إليه بنفسه و التمس منه الحضور،فان لم يذهب و لم يلتمس منه الحضور مع علمه بأنه ان لم يفعل ذلک لم يحضـر علمنا أنه ما كان يريد حضور ذلک الانسان فى ضيافته.

فكذلک اللّه تعالى أراد من العبد فعل الطاعات و الاجتناب عن المحظورات

فاذا علم أنه لا يقدم الا بالامر الفلانی،وجب أن يريده،فان لم يرد هذا امتنع كونه مريدا للطاعات انتهی.

و المستفاد من هذا الكلام أن اللطف فيما اذا كان بيان التكليف وافيا للمكلف به الا أن الاتيان بالمكلف به يتوقف علی اتيان شیء من المكلف الذی به يقدم علی الاتيان بالمكلف به.

و من هذا ينفتح باب الجواب عليه،بانه غير لازم علی اللّه تعالی،و الا لوجب علی اللّه تعالی الاتيان بكل ما يوجب الوجود ما لم يبلغ حد الالجاء و من العيان خلافه،بل لا دليل علی وجوب مثل هذا اللطف علی اللّه تعالی،بل الظاهر أن المراد بالمقرب و المبعد الذی يقدر به العبد المطيع أن يطيع،و يبلغ الی حد ثواب الطاعة.

و الذی يدل علی ذلک،الدليل الثانی الذی ذكره الامام المذكور فی وجوب اللطف،حيث قال:الثانی أن فعل المكلف ازاحة لعذر المكلف،فوجب أن يكون واجبا قياسا علی التمكين و أيضا هذا هو المستفاد من تمسكهم باللطف فی وجود النبی و تمثيلهم به اللطف.

و مما يدل علی ما ذكرناه،ما صرح به فی التجريد من قبح العقاب مع المنع عن اللطف فتدبر.

ثم اعلم أن اللطف فی التكاليف:اما أن يكون فی أمر يختص به تعالی، كخلق العقل و آلات الطاعة،فهو واجب علی اللّه تعالی من دون الواسطة، و اما أن يكون فی أمر يختص بالمكلف،كنفس التكاليف مثل الصلاة و الصوم و نحوهما،فالواجب علی اللّه تعالی فی لطفه أين يأمر و ينهی،و اما أن يكون فی أمر يرجع الی الغير،مثل بيان الاوامر و النواهی،و اقامة السياسات فی الناس،

فالواجب على اللّه تعالى فى لطفه نصب الامام لذلک.

و على کـل حال فاللطف الواجب على اللّه تعالى هو الـذى يوجب وصول العبـد الى الـدرجات العاليـة بالطاعات،و يبعـده عن الـدركات المهلكة بالمعاصى و السيئات و كان بحيث لا يتحصل ذلک الا به عادة،و هنا لطف آخر يسمى التوفيق،و هو خارج عن المقام.

توضيح ذلک أن عالم التكليف الذى هو من عوالم الامام يتوقف تماميته على مراتب ثلاث:

الاولى: مرتبة أصل التكليف،و هو يتوقف على بيانه،و خلق القدرة فى المكلف و العقل و نحو ذلک.

الثانية: مرتبة الحصول و الاتيان بالمكلف به،و هو يتوقف بعد المرتبة الاولى على... (1).

اذا علمت ذلـک فنقول:الكلام تارة فى الصـغرى،و تارة فى الكبرى.أما الصـغرى:و هى أن نصب الامام لطف من اللّه تعالى،فبيانها ظهرت مما تقدم.

أقول:بل هو مجمع للالطاف الظاهرة و الباطنة،و اجمال هذا التفصيل المذكور جملة منه فى كلام العلامة فى الالفين،حيث يذكر ما يطلب عن الرئيس، قال المطلوب من الرئيس أشياء.

الاـول: جمع الآـراء على الاـمور الاجتماعيـة التى هى مناط تكليف الشارع فيها الاجتماع،كالحروب و الجماعات،فانه من المسـتبعد بل المحال أن يجتمع آراء الخلق الكثير على أمر واحد،و على مصلحة واحدة،و أن يعرف الكل تلک المصلحة و يتفقوا عليها،و أن يجتمعوا من البلاد المتباعدة،و أن يتفق دواعيهم على الحرب و مدته و جهته،و المهاياة و المصالحة فى جميع الاوقات،فان الاتفاق لا

1- (1) بياض فى النسختين.

یکون دائما و لا أکثریا،و لا یقوم غیر الرئیس فی ذلک مقام الرئیس،هو ظاهر.

الثانی: التقدم فیما یحتاج الی الاجتماع،فان الناس لا یتفقون علی مقدم فیؤدی الی الاختلاف،و هو نقض للغرض.

الثالث: حفظ نظام النوع عن الاختلال،لان الانسان مدنی بالطبع،لا یمکن ان یستقل وحده بأمور معاشه،لاحتیاجه الی الغذاء و الملبوس و المسکن، و غیر ذلک من الضروریات التی لا تخصه،و یشارکه غیره من نوعه فیها،و هی صناعة لا یمکن أن یعیش الانسان مدة بصنعها،فلا بد من الاجتماع علی تلک الافعال بحیث یحصل المعاون الموجب لتسهیل الفعل،فیکون کل واحد منهم یفعل لهم عملا بنقیض منه للآخر (1)،لا یمکن النظام الا بذلک،و قد یمتنع المجتمعون من بعضها،فلا بد من قاهر یکون التخصیص منوطا بنظره،لاستحالة الترجیح من غیر مرجح،و لانه یؤدی الی التنازع.

الرابع: الطبائع البشریة مجبولة علی الشهوة و الغضب،و التحاسد و التنازع،و الاجتماع مظنة ذلک،فیقع بسبب الاجتماع الهرج و المرج،و یختل أمر النظام،فلا بد من رئیس یقهر الظالم،و ینصر المظلوم و یمنع عن التعدی و القهر،و یستحیل المیل علیه و الحیف،و انما قصده الانصاف.

الخامس: أن الحدود لطف أمر الشارع بها،فلا بد لها من مقیم،و غیر الرئیس یؤدی الی الهرج و المرج و الترجیح بلا مرجح،فلا یقوم غیره مقامه فی ذلک.

السادس: الوقائع غیر محصورة،و الحوادث غیر مضبوطة،و الکتاب و السنة لا یفیان بها،فلا بد من امام منصوب من قبل اللّه تعالی،معصوم من الزلل و الخطاء،یعرفنا الاحکام،و یحفظ الشرع.

السابع: تولیة القضاء الذی یجب العمل بحکمهم فی الدین و الاموال

1- (1) فی المصدر:عملا یستفیض منه أجرا.

و الفروج،و سعاة الزكاة،و الامناء على أموال الفقراء،و أمراء الجيوش الواجبى الطاعة فى الحروب،و بذل النفس و العقل (1)،و الولاة أمر ضرورى لنظام النوع، و لا بدّ و أن يكون منوطا بنظر واحد،لاستحالة الترجيح من غير مرجح،و الواقع اختلاف الآراء و تضاد الاهواء و غلبة الشهوات و تغاير المرادات.

الى أن قال الثامن: الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لطف لا يقوم مقامه غيره،لوجوبه من غير بدل،فالامام لطف واجب لا يقوم غيره مقامه لامتناع تحقق الاضافة بدون تحقق المضامين الى آخر كلامه.

التاسع: العلم بالاحكام لا يكون الا بالامام (2)و الحاصل أن نصب الامام لطف من جهات شتى فان نظم المعاش الذى هو مقدمة للمعاد،و نظم التكاليف النافعة يوم التناد لا يتم الا بالامام،فهو لطف من اللّه تعالى،فان اللطف سواء جعلناه بمعنى المقوم للتكاليف أو المحصل لها يتوقف على ذلك،كما مر بيانه.

و أما الكبرى فلوجوه:

منها:و هو العمدة ما ذكره النصير الطوسى و غيره ذكروه،من أن حصول الغرض يتوقف عليه،و بيان ذلك من وجهين:أحدهما أن منع اللطف نقض لغرض اللّه تعالى الذى هو الاتيان بالمأمور به،و نقض الغرض قبيح يجب تركه.

و ثانيهما:أنه مريد للطاعة،فلو جاز منع اللطف لكان غير مريد لها،و هو تناقض.

نصب الامام لطف من اللّه تعالى

و منها:أن الطاعة لا تحصل الا باللطف،كما أن المعصية لا تترك الا به،فيجب من باب المقدمة.

و منها:أن منع اللطف تحصيل للمعصية أو تقريب فيها،و هو قبيح.

و الذى يحصل من مجموع كلام الاشاعرة فى الجواب عن هذا الدليل و هو

1- (1) فى المصدر:القتل.

2- (2) الالفين للعلامة الحلى ص 17-19.

القياس المذكور المتركب من الصغرى و الكبرى يبين فى مقامين:

أولهما فى الجواب عن الصغرى و الجواب عنها من وجوه:

أولهـا: أن نصب الامام و ان كان لطفا من جهـة،لكنه معرض للفساد من جهات اخر،لاختلاف الآراء و تكثر الاهواء و اسـتنكاف الطباع عن تسلط الاكفاء، فيشتد الفتن،و يغلب الفساد،و يكثر البغى و العناد،كما هو المشاهد فى الاعصار.

و يمكن دفعه بأن اللطف،كما يقتضـى نصـبه يقتضـى دفع الفتن و تسـليطه على الخصوم،مع أن هذه المضار فى جنب الفوائد الحاصلة من وجود الامام،المقربة الى الطاعة،و المبعدة عن المعصية،فى حق من طلب الحق،و هداه عقله الى مقتضاه يسير.

و هذه المفاسد الحاصـلة من الانفس الشـريرة لا يعبأ بها أصـلا،مع أن مفسدة عدم وجود الرئيس أعظم من المفسدة فى وجود المعارض و المخالف الذى يئول الى الطاعة غالبا.

و ثانيهـا: أنه قـد يكون اللطف فى عـدم نصب الامـام،لاـن الاتيـان بالواجبـات و ترک المحرمات اذا كان من خوف اللّه تعالى فهو أفضل و أخلص مما اذا كان فيه خوف من الامام أيضا.و الجواب عنه أن نصب الامام انما هو لعـدم كفاية الخوف من اللّه تعالى فى ذلک و الاحتياج الى الامـام فيه،مضافـا الى أن جهـة اللطف ليست مقصورة فى ذلـک كمـا عرفت،فـان مجرد الخوف لاـ يكفى فى جملـة من التكاليف الا بالامام.

و ثالثهـا: أن نصب الامـام لطف واجب اذا لم يقم لطف آخر مقـامه،كالعصـمة مثلا لم لا يجوز أن يكون زمان يكون الناس فيه معصومين مستغنين عن الامام.

و الجواب عنه أما أولا فلان الواقع خلاف ذلک،فان المعلوم بالبديهة أن الغالب على الناس القوى الشـهوية و الغضبية و نحوهما،و العصمة معلومة الانتفاء.

و أما ثانيا،فلان البحث على تقـدير عدمه و وجوب الامام انما هو على التقدير و الفرض و الا فلا يجب.فان قلت:تبدل العصـمة بلطف آخر من ايجاد أسباب للطاعة و أسباب لترک المعصية.قلت:هذا الجاء،و هو باطل،و التقدير عدمه.

و أما ثالثا فلما هو المحسوس و المشاهـد من حال عدم الامام ما هو يسـتدعى نصـبه مما لا يخفى،و خامسا أن جهة اللطف غير منحصـرة باتيان الواجب و ترک المحرم، بل فوائده كثيرة،و العصمة لا تغنى عنها.

و رابعها: أن اللطف هو ما يقرب الى الطاعة،و يبعد عن المعصـية،و الامام انما يكون كذلک اذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا،يرجى ثوابه و يخشـى عقابه،يدعو الناس الى الطاعات،و يزجرهم عن المعاصى و السيئات باقامة الحدود و القصاص و أخذ الديات،و ينتصف للمظلوم من الظالم و نحو ذلـک،فالامـام الـذى تـدعونه على وجه يشـتمل الغـائب عن الانظار،أو الغير القادر على الفسـقة و الكفار لعـدم معين و أنصار،ليس بلطف،و الذى هو لطف لا توجبونه.

و الحاصـل أن الامـام فى قولكم«نصب الامـام لطف»ان كـان الاعم من الظاهر و الغائب كما هو المـذهب،فلا نسـلم كونه لطفا،و ان كان الظاهر دون الغائب فمسلم،الا أنه لا ينفعكم فى المذهب.

و أجاب عنه الشـيعة،كالنصـير الطوسـى و غيره،بأن اللطف غير منحصـر بتصرفه، بل وجوبه لطف،و تصرفه لطف آخر و عدمه منا،ورد عليه جماعة كشارح المقاصد و القوشجى و نحوهما،بانا لا نسلم أن وجوبه بدون التصرف لطف.

فان قيل:ان المكلف اذا اعتقد وجوبه،كان دائما يخاف ظهوره و تصرفه، فيمتنع عن القبائح.

قلنـا:مجرد الحكم لخلقه و ايجـاده فى وقت مـا كـاف فى هـذا المعنى،فـان سـكون القريـة اذا انزجر عن القبيـح خوفـا من حـاكم من قبل السلطان،فعتف فى القرية

بحيث لا أثر له،كذلک ينزجر عن القبيح خوفا من حاكم علم أن السلطان يرسله إليها متى شاء،و ليس هذا خوفا من المعدوم،بل من موجود مترقب،كما ان خوف الاول من ظهور مترقب انتهى.

و فيه أن الموجود المترقب هو الامام الغائب مع أن الفرق ظاهر فى الزجر عن القبيح و الخوف بين الحاكم الموجود فى القرية المختفى عن أهلها و الحاكم الذى يرسله السلطان عند الإرادة و أيضا لو كان العلم بالوجود فى وقت ما كافيا فى الزجر،لكان العلم بالموت و العقاب أكفى فى ذلک،و لم يكتف به.

أقول:و يمكن الايراد على النصير الطوسى و من قال بمقالته،أما على قوله وجوده لطف،فبأن اللطف انما هو التقريب و التبعيد،كما ذكروه فى معناه و هو مصطلحهم،و الامام الخالى عن التصرف لا لطف فيه.

و أما على قوله و تصرفه لطف آخر،فبأنه ليس الا اللطف الاول المقصود من نصب الامام،سلمنا لكن قوله«و عدمه منا»لا وجه له بعد تسليم كونه لطفا، لوجوبه على اللّه تعالى فى تمكينه من التصرف،فكيف يمكن أن يكون عدم تصرفه منا،فكل من أجزاء الكلام محل الايراد.

و يمكن دفع هذا الايراد أن نصب الامام أن مراده من قوله«وجود الامام لطف»أن الشخص الذى له الامر فى الطاعة و النهى عن المعصية،و كان أهلا لذلک له مجامع العلم فى الشرعيات و التكاليف،و مصدر الرجوع فى تمام الاحكام، و كان له محل اقامة الحدود و التعزيرات و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و هكذا من مصالح وجود الامام لطف،حيث أن وجود مثل ذلک عماد القرب الى طاعة اللّه،و البعد عن معصية اللّه،سواء لحقه القهر أم لا،فان مع عدم القهر لعله كان أقرب الى الخلوص،و لعله عمدة الداعى الى اختفاء الامام.

و اما أن تصرفه لطف آخر،فلعل المراد تمكنه من التصرف،و هذا اللطف

حاصل مطلقا،و الـذی هو المعـدوم هو فعلیة التصـرف لا التمکن،أو المراد أن اللطف لیس،و لازمه حصول الملطوف فیه،و الا فهو الالجاء المنفی،و الـذی هو من الامام من جهة التقریب و التبعید هو جهات اللطف و أما ما هو البعد من اختیاره، فهو تارة وجودی و تارة عدمی،و بعبارة اخری:تارة یکون من الشرائط،و تارة من الموانع،و کل هذا خارج من اللطف.

و لعلـه قـد أشـار الی هـذا المعنی العلامـة رحمـه اللّه فی الالـفین،حیث قـال فی دفـع شـبهة من قـال بوجـوب نصب الامـام علی الامـة عقلاـقال:الامام لطف فی حال غیبته و ظهوره،أما عنـد ظهوره فکما مر،و أما عنـد غیبته،فلانه یجوز المکلف ظهوره کل لحظـة،فیمتنع من الاقدام علی المعاصی،و بذلک یکون لطفا.

لا یقال:تصرف الامام ان کان شرطا فی کونه لطفا،وجب علی اللّه تعالی فعله و تمکینه،و الا فلا لطف.

لانا نقول:ان تصـرفه لا بـدّ منه فی کونه لطف و لا نسـلم أنه یجب علیه تعالی تمکینه،لان اللطف انما یجب اذا لم یناف التکلیف،فخلق اللّه تعالی الاعوان للامام ینافی التکلیف و انما لطف الامام یحصل و یتم بامور:

منها:خلق الامام و تمکینه بالقدرة و العلوم و النص علیه باسمه و نسبه،و هذا یجب علیه،و قد فعله.

و منها:تحمل الامامة و قبولها،و هذا یجب علیه،و قد فعله.و أما النصـرة و الذب عنه و امتثال أوامره و قبول قوله،فهذا یجب علی الرغبة انتهی (1).

و الحاصـل أن الـذی هو اللطف الواجب وجود الامـام الـذی له الاـمر و النهی، أمـا لو ظلمه ظالم،أو قهره قاهر،أو حبسه حابس،أو غاب و اختفی حفظا لنفسه

1- (1) الالفین ص 54.

عن القتل،فكل ذلک خارج عن جهات اللطف،نازلة منزلة الموانع (1)، و الواجب على اللّه تعالى ايجاد المقتضى لا ازالة المانع،و إلا لزم الالجاء،و قد أخذوا فى معنى اللطف أن لا يبلغ حد الالجاء.

فنقول فى الجواب عن هذا الايراد الذى أورده على صغرى القياس:ان لنا فى دفع هذا الايراد مسالک:

الاول: أن هذا الايراد مشتمل على شقين،لان حاصل هذا الايراد أن المراد من الامام الذى هو لطف الامام القاهر أو الاعم،فان كان الاول فهو مناف لاصل المذهب،فيكشف من ذلک عدم كون الامام لطفا.و ان كان الثانى،فليس بلطف لعدم حصول أثره من التقريب و التبعيد.

قلنا:ان المراد هو الاعم،و ليس اللطف هو حصول الاثر،بل اللطف وجود المؤثر،و ان شئت قلت:المراد هو الاول،لكن القهر انما يكون بالذات، و المقهورية بسبب العوارض و العادات،فان اللّه تعالى مع أنه غالب على أمره لا يقهره قاهر بل هو القهار على الاطلاق،لا ينفذ أمره التكليفى بين العباد.

الثانى: أن اللطف كما عرفت،هو ما يقرب الى الطاعة و يبعد عن المعصية، بحيث لا ينافى الاختيار،و وجود الامام الغير القاهر انما هو بهذه المثابة من التقريب و التبعيد،فان من اختار العصيان بعد ما عرف الحق،و أعرض عنه ببيان الامام من لفظة خاصة أو عامة،كان قد قرب نفسه الى المعصية بعد ما قربه الامام الى الطاعة.

الثالث: أن مرادنا من كون الامام لطفا،فانما هو بحسب الذات،فلو منع مانع عن حصول القرب و البعد،فانما هو منسوب الى المانع لا الى المقتضى، فالمقتضى فى جميع حالاته باق على حد اقتضائه،و قد أشرنا الى ذلک آنفا.

الرابع: ان آثار وجود الامام حاصلة فى جميع حالاته،فان الشمس لها

1- (1) فى نسخة:المواضع.

ضیاء و نور و برق و ان استترها السحاب،و المسک تفوح منه الرائحة و ان اختفی فی الصندوق،کما قال الامام الثانی عشر صلوات اللّه علیه.

روی فی کمال الدین فی باب ذکر التوقیعات الواردة عن القائم علیه السّلام باسناده عن اسحاق بن یعقوب الکلینی،قال سألت محمد بن عثمان العمری رضی اللّه عنه أن یوصل لی کتابا قد سألت فیه عن مسائل أشکلت علی،فوردنی التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان علیه السّلام.

أما ما سألت عنه أرشدک اللّه و ثبتک عن أمر المنکرین لی،الی أن قال:و أما علة وقوع الغیبة (1)،فان اللّه عز و جل یقول: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ» (2)انه لم یکن لاحد من آبائی الا و قد وقعت فی عنقه بیعة لطاغیة زمانه،و انی أخرج و لا بیعة لاحد من الطواغیت فی عنقی.

و أما وجه الانتفاع بی فی غیبتی،فکالانتفاع بالشمس اذا غیبتها عن الابصار السحاب،و انی لامان لاهل الارض،کما أن النجوم أمان لاهل السماء،فاغلقوا باب السؤال عما لا یعنیکم،و لا تتکلفوا علم ما قد کفیتم،و اکثروا الدعاء بتعجیل الفرج،فان ذلک فرجکم،و السّلام علیک یا اسحاق بن یعقوب و علی من اتبع الهدی (3).

و روی فیه فی باب العلة التی من أجلها یحتاج الی الامام،باسناده عن سلیمان ابن مهران الاعمش عن الصادق جعفر بن محمد،عن أبیه محمد بن علی،عن أبیه علی بن الحسین علیهم السّلام،قال:نحن أئمة المسلمین،و ساق الروایة الی أن قال و قال سلیمان:فقلت للصادق علیه السّلام:فکیف ینتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

1- (1) فی المصدر:وقع من الغیبة.

2- (2) سورة المائدة:101.

3- (3) کمال الدین ص 483-485،ح 4.

قال:كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب (1).

الخامس: أن غلبة الامام و سلطنته فی الارض قد یقوم مقامها لطف آخر، و قد ذکروا أن کل لطف واجب اذا لم یقم مقامه بدل و لطف آخر،فقد یکون اللطف فی مغلوبیته و مقهوریته من جهات کثیرة،بعضها راجعة الی نفس الامام، من حصول مقامات عالیة فی تحمله المصائب و الظلم و الاسر و القتل و نحوهما کما هو واضح،و وقوع الظلم علی أولیاء اللّه و أنبیائه کان ثابتا فی کل عصر و زمان و المصالح فی ذلک کثیرة.

فمنها:أن لا یعتقد الخلق فیهم الربوبیة،بعد أن رأوا فیهم ظفر الاعداء بهم.

و منها:أن یبلغوا بذلک الدرجات العالیة الفائقة فی الدنیا و الدین،کما لا یخفی علی أولی الابصار.

و قد یدل علی ما ذکرناه ما رواه الصدوق فی کتاب العلل فی باب العلة التی من أجلها لم یجعل اللّه عز و جل الأنبیاء و الائمة فی کل أحوالهم عالمین،عن محمد بن ابراهیم بن اسحاق الطالقانی رضی اللّه عنه،قال:کنت عند الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح قدس اللّه روحه مع جماعة،فیهم علی بن عیسی القصری،فقام إلیه رجل،فقال:ارید أن أسألک عن شیء،فقال له:سل عما بدا لک،فقال الرجل أخبرنی عن الحسین بن علی علیهما السّلام:أ هو ولی اللّه؟قال:نعم،قال:أخبرنی عن قاتله لعنه اللّه أ هو عدو اللّه؟قال:نعم،قال الرجل:فهل یجوز أن یسلط اللّه عدوه علی ولیه.

فقال له أبو القاسم قدس اللّه روحه:افهم عنی ما أقول لک،اعلم أن اللّه عز و جل لا یخاطب الناس بشهادة العیان،و لا یشافههم بالکلام،و لکنه عز و جل بعث إلیهم رسولا من أجناسهم و أصنافهم بشرا مثلهم،فلو بعث إلیهم رسلا من

1- (1) کمال الدین ص 207،ح 22.

غیر صـنفهم و صورهم لنفروا عنهم و لم یقبلوا منهم،فلما جاءوهم و کانوا من جنسهم یأکلون الطعام،و یمشون فی الاسواق،قالوا لهم:أنتم بشر مثلنا،فلا نقبل منکم حتی تأتونا بشیء نعجز أن نأتی بمثله،فنعلم أنکم مخصوصون دوننا بما لا نقدر علیه.

فجعل اللّه عز و جل لهم المعجزات التی یعجز الخلق عنها،فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار و الاعتذار،فغرق جمیع من طغی و تمرد،و منهم من ألقی فی النار فکانت علیه بردا و سـلاما،و منهم من أخرج من الحجر الصـلد ناقة، و أجری فی ضـرعها (1)لبنا،و منهم من فلق له البحر و فجر له من الحجر العیون، و جعـل له العصا الیابسـة ثعبانا،فتلقف ما یأفکون،و منهم من أبرأ الاکمه و الابرص و أحیی الموتی باذن اللّه عز و جل و أنبأهم بما یأکلون و ما یدخرون فی بیوتهم، و منهم من انشق له القمر و کلمته البهائم مثل البعیر و الذئب و غیر ذلک.

فلمـا أتوا بمثـل هـذه المعجزات،و عجز الخلق من اممهم عن أن یأتوا بمثله، کان فی تقـدیر اللّه عز و جل و لطفه بعباده و حکمته أن جعل أنبیـائه مع هـذه المعجزات فی حـال غـالبین[و فی أخری مغلوبین،و فی حال قاهرین و فی حال مقهورین،و لو جعلهم عز و جل فی جمیع أحوالهم غالبین] (2)و قاهرین و لم یبتلهم و لم یمتحنهم،لاتخذهم الناس آلهة من دون اللّه عز و جل،و لما عرف فضل صبرهم علی البلاء و المحن و الاختبار،و لکنه عز و جل جعل أحوالهم فی ذلک کأحوال غیرهم لیکونوا فی حال المحنـة و البلوی صابرین و فی حال العافیة و الظهور علی الاعداء شاکرین،و یکونوا فی جمیع أحوالهم متواضعین غیر

1- (1) الضرع بالضاد المعجمة و العین المهملة،لکل ذات ظلف أو خف کالثدی للمرأة «منه».

2- (2) ما بین المعقوفتین ساقطة من النسختین.

شامخين و لا متجبرين.

و ليعلم العباد أن لهم عليهم السّلام إلها هو خالقهم و مدبرهم،فيعبدونه و يطيعوا رسله و تكون حجة اللّه تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم و ادعى لهم الربوبية،أو عاند و خالف و عصى و جحد بما أتت به الأنبياء و الرسل،و ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حى عن بينة.

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضى اللّه عنه:فغدت الى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس اللّه روحه من الغد و أنا أقول فى نفسى:أ تراه ذكر مثل ما ذكر لنا له يوم أمس من عند نفسه،فابتدأنى فقال لى:يا محمد بن ابراهيم لئن أخر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق (1)أحب لى من أن أقول فى دين اللّه تعالى ذكره برأيى و من عند نفسى،بل ذلك من الاصل و مسموع عن الحجة صلوات اللّه عليه و آله (2).

و منها:امتحان الخلق بذلك،و هذا أيضا لطف خاص ممتاز به الطيب من الخبيث،و للامتحان باب عام،حتى قال تعالى شأنه فى أول سورة العنكبوت «الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ» فقد ورد أخبار كثيرة تدل على وروده فى شأن على عليه السّلام و أولاده.

و أما فى خصوص الغيبة،فقد روى فى كتاب العلل،عن سعد بن عبد اللّه، عن الحسن بن على (3)بن محمد بن على بن جعفر،عن جده محمد بن على بن

1- (1) السحيق البعيد،قال تعالى «فَسُحْقاً» أى:فبعدا.و هوى به،أى:أسقطه الى الارض،و المراد رمانى الريح فى مكان بعيد«منه».

2- (2) علل الشرائع ص 241-243.

3- (3) فى العلل:عيسى.

جعفر،عن أخيه موسى بن جعفر عليه السّلام،قال:اذا فقد الخامس من ولد السابع فاللّه اللّه فى أديانكم،لا يزيلكم أحد عنها،يا بنى انه لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة حتى يرجع هذا الامر من كان يقول به،انما هى محنة من اللّه عز و جل امتحن بها خلقه الخبر (1).

و منها:أن حكم اللّه تعالى فى عباده ليس مما يدركه الافهام الناقصة و العقول الضعيفة،فقد يقتضى بعض المصالح الكائنة فى برهة من الزمان خفاء الامام و غيبته مع ترقب ظهوره و كونه بين أظهرهم،أو عدم تسلطه على الناس.

روى الصدوق فى كتاب العلل و كمال الدين باسناده عن عبد اللّه بن الفضل الهاشمى،قال:سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السّلام يقول:ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها،يرتاب فيها كل مبطل،فقلت له:و لم جعلت فداك؟قال:

لامر لم يؤذن لنا فى كشفه لكم،قلت:فما وجه الغيبة فى غيبته؟قال:وجه الحكمة فى[غيبته وجه الحكمة فى غيبات من تقدمه من حجج اللّه تعالى ذكره،ان وجه الحكمة فى] (2)ذلک لا ينكشف الا بعد ظهوره،كما ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السّلام من خرق السفينة،و قتل الغلام،و اقامة الجدار لموسى الى وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل ان هذا الامر أمر من أمر اللّه تعالى و سر من سر اللّه،و غيب من غيب اللّه،و متى علمنا أنه عز و جل حكيم،صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة،و ان كان وجهها غير منكشف لنا (3).

و منها:ان كون الأنبياء و الأوصياء مقهورين متبرين،و غيبة جملة منهم فى

1- (1) علل الشرائع ص 244،ح 4.

2- (2) ما بين المعقوفتين ساقطة من النسختين.

3- (3) علل الشرائع ص 246،و كمال الدين ص 482.

برهـة من الزمان عهـد معهود من لـدن آدم علیه السّلام الی الخاتم،و کانت هذه الطریقة جاریة غیر مسـتأنفة،فانظر الی غیبات الأنبیاء التی ذکرها الصدوق فی کتاب کمال الدین و غیره فی غیره.

و روی فیه أیضا فی الباب المـذکور أی فی باب علـة الغیبـة،عن حنان بن سدیر،عن أبیه،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:ان للقائم منا غیبة یطول أمـدها،فقلت له:یا ابن رسول اللّه و لم ذلک؟قال:لان اللّه عز و جل أبی الا أن یجری فیه سـنن الأنبیاء فی غیباتهم،أنه لا بد له یا سدیر من استیفاء مدد غیباتهم،قال اللّه تعالی «لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ» (1)أی:سنن من کان قبلکم (2).

و منها:أن المـذکور فی بعض الروایات بعض حکم و مصالـح فی غیبة الامام، مثل أن لا یکون لاحد فی عنقه بیعة،و هو المذکور فی جملة من الاخبار.

کـالخبر المروی فی الکتـاب المـذکور،عـن علی بـن الحسـن بـن علی بـن فضـال،عـن أبیـه،عـن أبی الحسـن علی بن موسـی الرضـا علیه السّلام،قال:کأنی بالشـیعة عنـد فقـدهم الرابع من ولـدی،یطلبون المرعی فلا یجدونه،قلت له:و لـم ذلک یا ابن رسول اللّه؟قال:لان امامهم یغیب عنهم،فقلت:و لم؟قال:کیلا یکون لاحد فی عنقه بیعة اذا قام بالسیف (3).

و لبیانه مقام آخر،و مثل أن یحفظ نفسه عن القتل،و هو المذکور فی جملة من الاخبار.

کـالخبر المروی فیه فی البـاب المـذکور باسـناده،عن علی بن رئـاب عن زرارة قال سـمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول ان للقائم غیبـة قبل ظهوره،قلت:و لم؟قال:یخاف

1- (1) سورة الانشقاق:19.

2- (2) کمال الدین ص 480-481،ح 6.

3- (3) کمال الدین ص 480،ح 4.

و أومأ الى بطنه،قال زرارة يعنى القتل (1).

و منها:أن اللطف الواجب فى خلقه الامام عليه السّلام هو اللطف فى عالم التكليف، لا اللطف فى عالم التكوين،و الا فقد نرى فى جميع الاعصار صدور المعاصى عن العباد أكثر من الطاعات،حتى مع وجود الامام،فضلا عن زمان الغيبة، و سيأتى تحقيق هذا الحال فى رد الجواب عن الكبرى.

اللطف لا يكون فى مرتبة الالجاء و الاضطرار

و منها:أن اللطف لا يكون فى مرتبة الالجاء و الاضطرار،كما ذكروه و أخذوه فى معنى اللطف،و اذا كان كذلک،فيجوز أن يمنع عن نفسه الملطوف فيه مع اتمام اللطف فى حقه،فيكون الامام لطفا من اللّه تعالى،يقرب الناس الى الطاعات،و يبعدهم عن السيئات،لكن لما كان حالة الاختيار باقية،يكون قد لا يتقرب مع وجوده الى الطاعة،و لا يبعد عن المعصية مع أمر الامام و نهيه عصيانا، لكونه ممنوعا خائفا،أو مستورا عن الابصار،و هذا هو الذى ذكره الشيخ الطوسى (ره)فى كتاب غيبته.

و يمكن أن يحقق المقام،و ينقح بوجه آخر بيانه:أن جهات اللطف فى الامام متعددة،فمنها جهة الرئاسة التى تتوقف عليها النظام.

و منها:جهة بيان التكاليف و الاحكام.

و منها:جهة اقامة الحدود و التعزيرات.

و منها:جهة الامر بالمعروف و النهى عن المنكر الذى ذكروه من الالطاف.

و منها:جهة علمه بمعالم الشرع و الكتاب و السنة و التنزيل و التأويل،و غير ذلک من العلوم.

و منها:جهة النفى عن الدين التأويل بالآراء و الاهواء من الغالين و المبطلين و هكذا.

1- (1) كمال الدين ص 481،ح 9.

فقـد تجتمع هـذه الجهات فی شـخص واحـد و قـد یفترق،فالامام المقهور و المسـتور فیه بعض الجهات السابقة المختصة به لا یقدر غیره علیها،فلا یکون اللطف لطفا واحدا مختصا بالامام الغالب القاهر الظاهر.هذا کله الکلام فی الصغری.

و أما الکبری،فقد ذکرنا الاستدلال علیها مما حاصله أنه موافق للغرض فی التکلیف بالملطوف فیه و ترکه مناف له،فیکون قبیحا.

و قد أورد علیه الاشاعرة بوجوه من النقض.

منها:أنه لو وجب اللطف لما کفر أحـد و لا فسق،بیان الملازمـة:أن وجوب اللطف یقتضـی وجوده،لان ترک الواجب قبیـح،فاذا وجد امتنع الکفر و الفسق.

و الجواب عنه من وجهین،أحـدهما:أن اللطف هو القرب و البعـد ما لا یبلغ حد الالجاء،فالاختیار باق،و الکافر و الفاسق یختارون الکفر و الفسق و أسبابهما بسوء الاختیار.

و ثانیهما:أن اللطف کما یقتضـی ایجاد المقرب و المبعد کذلک یقتضـی خلق الشهوات فی الانسان،فمن ترک الهدایة و اتبع الشهوات،فقد اختار الکفر علی الایمان و الطاعة علی العصیان،فمع وجود اللطف کفر و فسق،و هذا راجع الی الاول.

و منهـا:أنه لو وجب اللطف لکان فی کل عصـر نبی،و فی کل بلـد معصوم، یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر،و کان حکام الاطراف متقین مجتهدین،و هکذا یکون ذلک کله مقربا الی الطاعة،و مبعدا عن المعصیة،و التالی باطل بالوجدان فیکشف ذلک عن بطلان المقدم.

و الجواب عنه بمنع بطلان التالی،بل فی عصر نبی أو امام معصوم کما هو

مـذهبنا،و عـدم ظهوره أو عـدم غلبته لامر منا من اضافـة و عـدم اعانـة،و كونه فى كل بلـد،فغير لازم،بل يكفى اقامة الحكام فى كل بلد من المتقين و المجتهدين و عدم حصول ذلک من عدم غلبة الامام أو خفائه الناشى من الخلق.

و منها:أنه لو وجب اللطف على اللّه تعالى لما أخبرنا بالسـعادة و الشقاوة لكونهما مقربين الى العصيان،فالاول لا يبالى للاطمينان بالدخول فى الجنة، و الثانى لا يبالى لحصول اليأس عن الجنة و الجزم بدخول النار.

و الجواب:أن الاخبار بهما غير ثابت الا فى حق من علم اللّه أنه لا يعصى أولا يطيع،فمن علم اللّه تعالى نقلا منه ذلک،أو حصل له بكده و سعيه ملكة الطاعة،أخبر بأنه من أهل السـعادة،و من كان عكس ذلک فأخبر بأنه من أهل النار،و أيضا السـعادة لا تنفک عن الطاعة،و كذلک الشقاوة لا تنفک عن المعصية، فليس الاخبار موجبا لذلک.

الفصل الخامس: فى صفات الامام

اشارة

(فى صفات الامام)

و فيه مقاصد:

المقصد الاول: فى أصل خلقته الى زمان ولادته

اشارة

(فى أصل خلقته الى زمان ولادته)

و هو مشتمل على مطالب:

أولها:فى أصل خلقته،

اشارة

قد اشتملت كثير من الروايات أن أصل خلقته من عليين،بل و من أعلاها.

روی فی بصائر الدرجات و الکافی فی باب خلق أبدان الائمة و أرواحهم و قلوبهم علیهم السّلام،عن أبی یحیی الواسطی،عن بعض أصحابنا،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:ان اللّه خلقنا من علیین،و خلق أرواحنا من فوق ذلک،و خلق أرواح شیعتنا من علیین،و خلق أجسادهم من دون ذلک،فمن أجل ذلک القرابة بیننا و بینهم قلوبهم نحن إلینا (1).

و رواه الصدوق فی العلل فی باب غلبة الطبائع و الشهوات،عن أبی یحیی الواسطی رفعه،قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام الخبر (2).

و روی فی الکافی فی الباب المذکور،و فی باب طینة المؤمن و الکافر،و فی العلل فی الباب المذکور،عن أبی حمزة الثمالی،قال:سمعت أبی جعفر علیه السّلام یقول:ان اللّه عز و جل خلقنا من أعلا علیین،و خلق قلوب شیعتنا مما خلقنا،و خلق أبدانهم من دون ذلک،فقلوبهم تهوی إلینا،لانها خلقت مما خلقنا،ثم تلا هذه الآیة «کَلاّ إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ* وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ* کِتابٌ مَرْقُومٌ* یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» (3)و خلق عدونا من سجین،و خلق قلوب شیعتهم مما خلقهم منه، و أبدانهم من دون ذلک،فقلوبهم تهوی إلیهم،لانها خلقت مما خلقوا منه،ثم تلا هذه الآیة «کَلاّ إِنَّ کِتابَ الْفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ* کِتابٌ مَرْقُومٌ» (4)(5).

و روی فیه،أی فی الکافی فی الباب الثانی،و فی العلل فی الباب المذکور، عن ربعی بن عبد اللّه،عن رجل،عن علی بن الحسین علیه السّلام قال:ان اللّه عز و جل

1- (1) بصائر الدرجات ص 20،ح 1،اصول الکافی 389/1،ح 1.

2- (2) علل الشرائع ص 117،ح 15.

3- (3) سورة المطففین:18-21.

4- (4) سورة المطففین:7-9.

5- (5) اصول الکافی 390/1،ح 4،ج 4/2،ح 4،علل الشرائع ص 116،ح 12.

خلق النبيين من طينة عليين:قلوبهم و أبدانهم،و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة،و خلق أبدان المؤمنين من دون ذلک،و خلق الكفار من طينة سجين:

قلوبهم و أبدانهم،و خلط بين الطينتين،فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن،و من هاهنا يصيب المؤمن السيئة،و من هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه،و قلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه (1).

و روى فى البصائر فى أوائل الكتاب فى الباب المذكور،عن محمد بن مضارب، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام،قال:ان اللّه جعلنا من عليين،و جعل أرواح شيعتنا مما جعلنا منه،و من ثم تحن أرواحهم إلينا،و خلق أبدانهم من دون ذلک و خلق عدونا من سجين،و خلق أرواح شيعتهم مما خلقهم منه،و خلق أبدانهم من دون ذلک،و من ثم تهوى أرواحهم إليهم (2).

و روى فى العلل فى الباب المذكور،عن زيد الشحام،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام،قال:ان اللّه تبارک و تعالى خلقنا من نور مبتدع من نور،رسخ ذلک النور فى طينة من أعلا عليين،و خلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا،و خلق أبدانهم من طينة دون ذلک،فقلوبهم تهوى إلينا،لانها خلقت مما خلقنا منه،ثم قرأ «إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ* وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّيُّونَ* كِتابٌ مَرْقُومٌ* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» و ان اللّه تبارک و تعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين، و خلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم،فقلوبهم تهوى إليهم ثم قرأ «إِنَّ كِتابَ الْفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ* وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّينٌ* كِتابٌ مَرْقُومٌ* وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (3).

1- (1) اصول الكافى 2/2،ح 1علل الشرائع ص 116،ح 13.

2- (2) بصائر الدرجات ص 20،ح 2.

3- (3) علل الشرائع ص 117،ح 14.

بيان:

ما فی هـذه الاخبار:«عليين»اما جمع لعلی علی زنة فعيل بتضـعيف العين،أو علم منقول.و علی الثانی:اما اسم للسـماء السابعة،أو موضـع فيها،أو لديوان الخير،أو علی الامكنة قربا من اللّه تعالی.

و يدل علی الاول ما فی القاموس:عليون جمع علی فی السماء السابعة تصعد إليه أرواح المؤمنين (1).

و فی النهايـة:عليون اسم للسـماء السابعـة،و قيل:هو اسم لـديوان الملائكـة الحفظـة،ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد،و قيل:أراد أعلی الامكنة و أشرف المراتب و أقربها من اللّه فی الدار الآخرة (2).

و فی الكشـاف:و عليـون علـم لـديوان الخير الـذی دون فيـه كـل مـا عملته الملائكـة و صـلحاء الثقلين،منقـول من جمـع علی فعيـل من العلو،كسـجين من السـجن،سـمی بـذلک:اما لانه سـبب الارتفاع الی أعالی الدرجات فی الجنة،و اما لانه مرفوع فی السـماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له و تعظيما (3).

و قـال الفخر الرازی فی التفسـير:و اعلم أن لاهـل اللغـة فی تفسـير عليين أقوالاـ و لاهـل التفسـير أيضـا أقوالا.أما أهل اللغـة،قال أبو الفتح الموصلی:عليين جمع علی،و قال الزجاج:اعراب هذا الاسم كاعراب الجمع،لانه علی لفظ الجمع كما تقول هذه قنسرون،و رأيت قنسرين.

و أما المفسرون،فروی عن ابن عباس أنها السماء الرابعة،و فی رواية أخری

1- (1) القاموس 366/4.

2- (2) نهاية ابن الاثير 294/3.

3- (3) الكشاف 232/4.

أنها السماء السابعة،و قال قتادة و مقاتل:هی قائمة العرش الیمنی فوق السماء السابعة،و قال الضحاک:سدرة المنتهی،و قال الفراء:ارتفاعا بعد ارتفاع لا غایة له و قال الزجاج:أعلی الامکنة،و قال آخرون:هی مراتب عالیة محفوفة بالجلالة قد عظمها اللّه و أعلی شأنها،و قال آخرون:عند کتاب الملائکة (1).

و فی مجمع البحرین،نقلا عن الشیخ أبی علی فی تفسیر الآیة،و هی قوله تعالی «إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ» أی فی مراتب عالیة محفوفة بالجلالة، و قیل:فی السماء السابعة و فیها أرواح المؤمنین،و قیل:سدرة المنتهی و هی التی ینتهی إلیها کل شیء من أمر اللّه تعالی،و قیل:علیون الجنة،و قیل:هو لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مکتوبة فیه،و عن البراء بن عازب عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،قال فی علیین فی السماء السابعة تحت العرش انتهی (2).

أقول:الآیة و ان اقتضت کونه الدیوان،لکن المستفاد من أمور کثیرة أنه اسم للموضع،فیکون الآیة مؤولة بتأویلات،منها:أن الکتاب الثانی بیان للکتاب الاول لا لعلیین،کما صرح به القفال فی تفسیر الآیة السابقة فی کتاب الفجار.

و منها:أن یکون المراد من الکتاب غیر ما یکتب فیه،فان الکتاب له معان عدیدة منها الحکم و الحتم و القدر و المراد بالمرقوم البین الکتابة بذلک المعنی أو العلم الذی یعلم حاله من وصفه.

قال فی القاموس:رقم کتب و الکتاب أعجمه و بینه و الثوب خططه (3).

و فی الکشاف:کتاب مرقوم بین الکتابة،أو معلم یعلم من رآه أنه لا خیر

1- (1) التفسیر الکبیر للفخر الرازی 31/96-97.

2- (2) مجمع البحرین 1/302.

3- (3) القاموس 4/121.

فیه أو فیه الخیر (1)انتهی.

الی غیر ذلک من وجوه التأویل التی لا بد منها،لعدم التمکن من التأویل فی الروایات الکثیرة مع شـهادة کلام أهل اللغة و المفسـرین،و هو الظاهر من کثیر من الروایات،کالروایات السابقـة و غیرها،کالاخبار الدالـة علی أن خلقة الابرار من طینة الجنة،کالخبر المروی فی الکافی و العلـل،عن عبـد اللّه بن محمـد الجعفی و عقبـة،جمیعا عن أبی جعفر علیه السّلام،قال:ان اللّه عز و جل خلق الخلق،فخلق من أحب مما أحب،و کان ما أحب أن خلقه من طینـة الجنـة،و خلق من أبغض مما أبغض و کان ما أبغض أن خلقه من طینة النار الخبر (2)الی غیر ذلک من الاخبار.

و أما السـجین ففیه أیضا الکلام،کالکلام السابق،ففی الکشاف:اسم علم منقول من وصف کحاتم،و هو کتاب جامع هو دیوان الشر،دون اللّه عز و جل فیه أعمال الشـیاطین و أعمال الکفرة و الفسـقة من الجن و الانس،و سـمی سـجینا فعیلا من السجن،و هو الحبس و التضییق،لانه سبب الحبس و التضییق فی جهنم، أو لانه مطروح کما روی تحت الارض السابعة فی مکان وحش مظلم (3).

و فی تفسـیر الفخر:ان قول جمهور المفسـرین أنه اسم،ثم اختلفوا فیه، فالاکثرون علی أنه الارض السابعـة السـفلی،و هو قول ابن عباس،فی روایة عطاء و قتادة و مجاهد و الضـحاک و ابن زید،و روی البراء أنه علیه السّلام قال:سـجین أسـفل سـبع أرضـین.و روی أبو هریرة أنه علیه السّلام قال سجین جب فی جهنم و قال الکلبی

1- (1) الکشاف 231/4.

2- (2) اصول الکافی 436/1،ح 2،و ج 10/2،علل الشرائع ص 118.

3- (3) الکشاف 231/4.

و مجاهد:سجين صخرة تحت الارض السابعة الى آخر كلامه (1).

و لم يذكر من بيانه هذا الّذى ذكره صاحب الكشاف،و ان بنى الكلام عليه،بل لم أجد له داعيا فى هذا التفسير فى الموضعين الا الآية،و قد عرفت ما عرفت،و لا نبالى بموافقة البيضاوى التابع له.

و مما يزيد ما ذكرناه الحاجة الى التأويل فى جعل الكتاب الى الكتاب، حيث أن الآيتين اقتضتا على كون كتاب الفرقتين فى الموضعين،فكيف يكون الموضعان نفس الكتاب،و قد أورد الكشاف على نفسه ذلك،ثم قال:ان سجين كتاب جامع هو ديوان الشر،و المعنى ان ما كتب من أعمال الفجار ثبت فى تلك الديوان،و زاد عليه الفخر بأن الكتاب الاول بمعنى الكتابة،و الاولى ما ذكرناه من كون عليين و سجين مكانين اللّه أعلم بهما.

ثم ان سجينا على زنة فعيل بكسر الفاء و العين المشددة،و هى للمبالغة فى الصفة،كما نص عليه فى خاتمة المصباح المنير،و حكى عن ابن السكيت أن ما كان على مثال فعيل و فعليل،فهو مكسور الاول،و لم يأت فيه الفتح،و استثنى بعضهم درى،فانه ورد بالكسر على الباب،و بالضم أيضا و قرئ بهما فى السبعة، فمثال فعيل زهيد الكثير الزهد،و سكيت لكثير السكوت،و الصديق لكثير الصدق، و خمير لمن يكثر شرب الخمر (2)انتهى.

ثم ان جملة من الروايات تدل على أن قلوب الشيعة و أرواحهم مخلوقة مما خلق منه أبدان الائمة،و أبدان الشيعة من مرتبة دون ذلك،كما أن أرواح الائمة مخلوقة من مرتبة فوق ذلك،و فى ذلك اشارة الى جهة تجردهم،أو كون أبدان لهم غير هذه الابدان المشابه لنا.

1- (1) التفسير الكبير 92/31.

2- (2) المصباح المنير ص 699.

و لا بأس بـذكر بعض روايات أخر فى المقام تـدل على أن أرواحهم عليهم السّلام مخلوقـة من نور لـم يشاركهم غيرهم فى ذلک،و أبدانهم مخلوقة من طينة مخصوصة.

روى فى الكـافى فى البـاب المـذكور باسـناده عن محمـد بن مروان عن أبى عبـد اللّه عليه السّلام،قال:سـمعته يقول:ان اللّه خلقنا من نور عظمته،ثم صور خلقنا من طينـة مخزونـة من تحت العرش،فأسـكن ذلک النور فيه،فكذا (1)نحن خلقا و بشـرا نورانيين لـم يجعل لاحد فى مثل الذى خلقنا منه نصـيبا،و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أرواحهم (2)من طينة مخزونة مكنونة أسـفل من ذلک الطينة،و لـم يجعل اللّه لاحد فى مثل الذى خلقهم من نصيب الا الأنبياء (3)،و لذلک صرنا نحن و هـم الناس و صار سائر الناس همج للنار و الى النار (4).

و رواه فى البصائر بتفاوت يسير منه فى آخر الخبر،ففى البصائر:و صار سائر الناس همجا فى النار و الى النار (5).

بيان:

قوله«خلقنا من نور عظمته»أى:خلق أرواحنا،و قوله«ثم صور خلقنا» أى:أبداننا،بدلالة قوله«و خلق أرواح شيعتنا»الى آخره،و بدلالة الروايات السابقة،و لا سيما رواية العلل،و قوله«فكذا نحن خلقا و بشرا»الخلق بفتح

1- (1) فى المصدر:فكنا.

2- (2) فى المصدر:أبدانهم.

3- (3) فى بعض النسخ«خلقهم منه نصيب»و فى البصائر«خلقهم منه نصيبا الا للانبياء» «منه».

4- (4) اصول الكافى 389/1،ح 2.

5- (5) بصائر الدرجات ص 20،ح 3.

الخاء هنا بمعنى الروح و البشر البدن.

قال فى الصحاح:الخلق التقدير،يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع انتهى (1).

و يمكن أن يكون بضم الخاء،فان الخلق السجية،و هو من الروح و البشر بفتح الشين ظاهر جلد الانسان،و كونهم نورانيين أما باعتبار الروح فظاهر،و أما باعتبار الجسم فلكونه محل النور.

قوله«و هم الناس»محتمل أن يكون الواو فى و هم جزء الكلمة.

قال فى القاموس:الوهم من خطرات القلب،و الطريق الواسع،و الرجل العظيم،و الجمل الذلول فى ضخم و قوة،جمع أوهام و وهوم و وهم (2).

و فى الصحاح:الوهم الجمل الضخم الذلول (3).

و يحتمل أن تكون كلمة العطف و المرجع الشيعة،أى:نحن و هم الناس لحقيقة الانسانية و لذا قال بعض الافاضل:أراد بالناس أولا الناس بحقيقة الانسانية و ثانيا ما يطلق الانسان عليه فى العرف العام.

و الهمج:محركة ذباب صغير،كالبعوض يسقط على وجه الغنم و الحمير قيل:و شبههم به لازدحامهم دفعة على كل ناعق.

و فى الصحاح:يقال للرعاع من الناس الحمقى و هم همج (4).

و روى فى الكافى أيضا باسناده عن على بن عطية،عن على بن رئاب،رفعه الى على بن أبى طالب عليه السّلام،قال قال أمير المؤمنين عليه السّلام:ان للّه نهرا دون

1- (1) صحاح اللغة 1470/4.

2- (2) القاموس 187/4.

3- (3) صحاح اللغة 2054/5.

4- (4) صحاح اللغة 351/1.

عرشه،و دون النهر الذی دون عرشه نور نوره،و ان فی حافتی النهر روحین مخلوقین (1):روح القدس،و روح من أمره،و ان للّه عشر طینات:خمسة من الجنة،و خمسة من الارض،ففسر الجنان و فسر الارض.

ثم قال ما من نبی و لا ملک من بعده جبله الا نفح فیه من احدی الروحین و جعل النبی صلّی اللّه علیه و آله من احدی الطینتین (2).قلت لابی الحسن الاول علیه السّلام:ما الجبل؟ قال:الخلق غیرنا أهل البیت،فان اللّه عز و جل خلقنا من العشر طینات (3)،و نفح فینا من الروحین جمیعا،فاطیب (4)بها طیبا (5).

و روی غیره عن أبی الصامت،قال:طین الجنان:جنة عدن،و جنة المأوی و النعیم و الفردوس،و الخلد.و طین الارض:مکة،و المدینة،و الکوفة،و بیت المقدس،و الحیر (6).

أقول:روی هذا الخبر فی البصائر فی باب ما جعل اللّه فی الأنبیاء و الأوصیاء و المؤمنین و سائر الناس من الارواح،مع اختلاف أشرنا فی الحواشی.

و قوله«جبله»بصیغة الماضی،أی خلقه قال فی الصحاح:جبله اللّه أی خلقه اللّه (7).

فعلی ما فی الکافی یکون ضمیر بعده:اما راجعا الی اللّه تعالی،أو النبی صلّی اللّه علیه و آله

1- (1) فی البصائر:روحان مخلوقان«منه».

2- (2) فی البصائر:ما من نبی و لا ملک الا من بعد جبله نفخ فیه من احدی الروحین و جبل النبی من احدی الطینتین«منه».

3- (3) فی البصائر:من العشر طینات جمیعا«منه».

4- (4) فی البصائر:فأطیبها طینا.

5- (5) أصول الکافی 389/1،ح 3.

6- (6) بصائر الدرجات ص 446-447،و فی بعض النسخ:و الحائر«منه».

7- (7) صحاح اللغة 1650/4.

قبله.و المعنى:ما من نبى و لا ملک بعد النبى صـلّى اللّه عليه و آله و أبعد اللّه تعالى خلقه اللّه تعالى الا نفح الى آخره.و على ما فى البصائر بصيغة المصدر.

و قوله«ما الجبل»بسكون الباء،فكأنه مثال عن تعيين هذا الخلق،فأجاب بما أجاب.

و قوله«فاطيب بها»صيغة التعجب،و على ما فى البصائر ظاهر.

و الحير كما فى الصـحاح بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى،و منه الحير بكسر الراء،و على كل حال فالظاهر أن المراد منه الحائر،كما فى بعض النسخ.

و المسـتفاد من هـذه الروايـة و نظيرها أن أرواحهم من نور،و أبـدانهم من طينـة الجنان.و فى هـذه الاخبار أيضا دلالـة على كون عليين من الجنة،و ان كان مكانه تحت العرش،فان العرش فى لسان الشرع فوق السماء السابعة،فينطبق على بعض التفاسير السابقة.

و ثانيها:فى أن فيه روح القدس،

اشارة

و انه و النبى صلّى اللّه عليه و آله بل و الأنبياء مخصوصون بهذه الروح من سائر الخلق.اعلم أنه قد اشتملت جملة من الروايات أن أرواحهم خمسة،و أرواح المؤمنين أربعة،و أرواح سائر الخلق من الكفار ثلاثة.

و روى فى الكـافى فى بـاب فيه ذكر الاـرواح التى فى الائمـة عليهم السّـلام،و فى البصـائر فى بـاب ما جعل اللّه فى الأنبياء و الأوصـياء و المؤمنين و سائر الناس من الارواح، باسـنادهما الصـحيح عن جابر الجعفى،قال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:يا جابر ان اللّه تبارک و تعالى خلق الخلق ثلاثة أصـناف،و هو قول اللّه عز و جل «وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً* فَأَصْـحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْـحابُ الْمَيْمَنَةِ* وَ أَصْـحابُ الْمَشْـئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ* وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» (1)و السابقون هم رسل اللّه عليهم السّلام

1- (1) سورة الواقعة:6-11.

و خاصة اللّه من خلقه.

جعل فيهم خمسة أرواح أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء (1)و أيدهم بروح الايمان فبه خافوا اللّه عز و جل،و أيديهم بروح القوة فبه قدروا (2)على طاعة اللّه،و أيديهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة اللّه عز و جل و كرهوا معصيته،و جعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس و يجيئون.

و جعل فى المؤمنين أصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا اللّه عز و جل، و جعل فيهم روح القوة فبه قدروا على طاعة اللّه (3)،و جعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة اللّه،و جعل فيهم روح المدرج (4)الذى به يذهب الناس و يجيئون (5).

بيان:

الازواج فى الآية بمعنى الاصناف يقال للاصناف التى بعضها مع بعض أو يذكر بعضها مع بعض الازواج،كذا فى الكشاف (6).

و فيه أيضا:أصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم،و أصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم،أو أصحاب المنزلة السيئة،و أصحاب المنزلة الدنية،من قولك فلان منى باليمين،و فلان منى بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك و الضعة،و ذلك ليمينهم (7)بالميامن و تشؤمهم بالشمائل،و لتفاؤلهم بالسانح،

1- (1) فى البصائر:فيه بعثوا أنبياء.

2- (2) فى البصائر:قووا.

3- (3) فى البصائر:قووا على الطاعة من اللّه.

4- (4) درج الصبى دروجا مشى فى اوّل المشى«منه».

5- (5) اصول الكافى 271/1-272،بصائر الدرجات ص 446.

6- (6) الكشاف 52/4.

7- (7) فى المصدر:لتيمنهم.

و تطيرهم بالبارح،و لذلک اشتق باليمين اسم من اليمنى و سموا الشمال الشومى.

و قيل:أصحاب الميمنة و أصحاب المشأمة أصحاب اليمين و الشؤم،لان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم،و الاشقياء مشائم عليها بمعصيتهم.

و قيل:يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين،و بأهل النار ذات الشمال قوله «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» يعنى:السابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم اللّه إليه (1).

و فى تفسير على بن ابراهيم:أصحاب الميمنة هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب، «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» الذين سبقوا الى الجنة بلا حساب (2).

و المدرج:لم أر من ضبطه،فهو اما بضم الميم من أدرج أى الذى يدرج من درج دروجا اذا مشى،أو المدرج بفتح الميم قال فى القاموس المدرج المسلک (3).

و روى فى البصائر باسناده عن جابر،قال:سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الروح، قال:يا جابر ان اللّه خلق الخلق على ثلاث طبقات،و أنزلهم ثلاث منازل،و بين ذلک فى كتابه حيث قال «فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ* وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ* وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .

فاما ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين،جعل اللّه فيهم خمسة أرواح:روح القدس،و روح الايمان،و روح القوة،و روح الشهوة، و روح البدن،و بين ذلک فى كتابه حيث قال «تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى

1- (1) الكشاف 52/4.

2- (2) تفسير القمى 346/2.

3- (3) القاموس 187/1.قال فى القاموس:ادرج كدرج و كسمع صعد فى المراتب «منه».

بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (1).

ثم قال فی جمیعهم:و أیدیهم بروح منه،فبروح القدس بعثوا أنبیاء مرسلین و غیر مرسلین،و بروح القدس علموا جمیع الاشیاء،و بروح الایمان عبدوا اللّه و لم یشرکوا به شیئا،و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معایشهم،و بروح الشهوة أصابوا لذة الطعام و نکحوا الحلال من النساء،و بروح البدن یدب و یدرج.

و أما ما ذکرت من أصحاب المیمنة،فهم المؤمنون حقا،جعل فیهم أربعة (2)أرواح:روح الایمان،و روح القوة،و روح الشهوة،و روح البدن،و لا یزال العبد مستکملا (3)بهذه الارواح الاربعة حتی یهم بالخطیئة،فاذا هم بالخطیئة انتقص (4)من الایمان،و انتقص الایمان منه،فان تاب تاب اللّه علیه،و قد تأتی علی العبد تارات ینقص منه بعض هذه الاربعة،و ذلک قول اللّه تعالی «وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً» (5).

فتنتقص منه روح القوة،و لا یستطیع مجاهدة العدو،و لا معالجة المعیشة، و تنتقض منه روح الشهوة،فلو مرت به أحسن بنات آدم لم یحن إلیها،و تبقی فیه روح الایمان و روح البدن،فبروح الایمان یعبد اللّه،و بروح البدن یدب و یدرج

1- (1) سورة البقرة:253.

2- (2) هذه الروایة بمعونة الروایات الآتیة بل الروایة السابقة تدل علی المطلوب، و هو أن الامام مخصوص بالروح الخامس«منه».

3- (3) فی المصدر:مستعملا.

4- (4) فی المصدر:فاذا هم بالخطیئة زین له روح الشهوة و شجعه روح القوة و قاده روح البدن،حتی یوقعه فی تلک الخطیئة،فاذا لامس الخطیئة انتقص الی آخره.

5- (5) سورة النحل:70.

حتی یأتیه ملک الموت.

و أما ما ذکرت من أصحاب المشأمة،فمنهم أهل الکتاب،قال اللّه تبارک و تعالی «اَلَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَعْرِفُونَهُ کَما یَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنْهُمْ لَیَکْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ* اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ» (1)عرفوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الوصی من بعده،و کتموا ما عرفوا من الحق بغیا و حسدا،فیسلبهم اللّه روح الایمان،و جعل لهم ثلاثة أرواح:روح القوة،و روح الشهوة،و روح البدن، ثم أضافهم الی الانعام فقال «إِنْ هُمْ إِلاّ کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلاً» (2)لان الدابة انما کمل بروح القوة،و تعتلف بروح الشهوة،و تسیر بروح البدن (3).

بیان:

وجه کون هؤلاء کالانعام قد بین فی الروایة،و أما أنهم أضل من الانعام،فقال فی الکشاف:لان الانعام تنقاد لاربابها التی تعلفها و تتعهد و تعرف من یحسن إلیها ممن یسیء إلیها،و تطلب ما تنفعها و تجتنب ما یضرها و تهتدی لمراعیها و مشاربها،و هؤلاء لا ینقادون لربهم،و لا یعرفون احسانه إلیهم من إساءة الشیطان الذی هو عدوهم،و لا یطلبون الثواب الذی هو أعظم المنافع،و لا یتقون العقاب الذی هو أشد المضار و المهالک،و لا یهتدون للحق الذی هو الشرع النهی و العذب الردی انتهی (4).

1- (1) سورة البقرة:146-147.

2- (2) سورة الفرقان:44.

3- (3) بصائر الدرجات ص 447-449.

4- (4) انوار التنزیل 165/2.

أقول:و هـذا كله من عدم روح الايمان،فلم يصـيروا بعدمه الا كالانعام،فما وجه كونهم أضل منها من سائر الارواح،و لعل الوجه أن الانعام فى هـذه القوى بدرجة كاملة،فهى يهتدى الى المرعى و المشـرب و المنكح الذى حل لها،و لا تخطى و لا تبدل قوتها فى غير ما خلقت له بخلاف هؤلاء.

و روى فى الكـافى و البصـائر فى المقـام المـذكور،عن جـابر عن أبى جعفر عليه السّ لام قـال:سألته عن علم العالم،فقال لى:يا جابر ان فى الأنبيـاء و الأوصـياء خمسـة أرواح:روح القـدس،و روح الايمان،و روح الحياة،و روح القوة،و روح الشـهوة،فبروح القـدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال:يا جابر ان هذه الارواح يصيبها الحدثان الا أن روح القدس لا يلهو و لا يلعب (1).

و فى الكافى هكذا:إلا روح القدس فانها لا تلهو و لا تلعب (2).

قال فى القاموس:و حدثان الامر بالكسر أوله و ابتداؤه كحداثته،و من الدهر نوبه كحوادثه و أحداثه (3).

و فى الصحاح:و حدث أمر أى وقع،و الحدث و الحدثى و الحادثة و الحدثان كله بمعنى (4)انتهى.

و قد يشعر هذا لكلام أنه بفتح الاول،و ما فى البصائر أولى،و ان كان الا فيه بمعنى الغير و فى معنى الانقطاع.

و روى فى الكافى فى الباب المذكور و فى البصائر فى باب فى الائمة أن روح

1- (1) بصائر الدرجات ص 447،ح 4.

2- (2) اصول الكافى 272/1،ح 2.

3- (3) القاموس 164/1.

4- (4) صحاح اللغة 278/1.

القدس تبلغهم اذ احتاجوا إليه،عن المفضل بن عمر،قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام قال:سألته عن علم الامام (1)بما فی أقطار الارض و هو فی بیته مرخی علیه ستره.

فقال:یا مفضل ان اللّه تبارک و تعالی جعل للنبی صلّی اللّه علیه و آله خمسة أرواح:روح الحیاة فبه دب و درج،و روح القوة فبه نهض و جاهد،و روح الشهوة فبه أکل و شرب و أتی النساء من الحلال،و روح الایمان فبه آمن و عدل،و روح القدس فبه حمل النبوة،فاذا قبض النبی صلّی اللّه علیه و آله انتقل روح القدس فصار فی الامام،و روح القدس لا ینام و لا یغفل و لا یلهو و لا یزهو،و الاربعة الارواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو و روح القدس ثابت یری به ما فی شرق الارض و غربها و برها و بحرها،قلت:

جعلت فداک یتناول الامام ما ببغداد بیده؟قال:نعم و ما دون العرش (2).

و فی الکافی:لیس ما فی شرق الارض الی آخره (3).

و روی فی البصائر فی الباب الاخیر،عن جابر،قال قال أبو جعفر علیه السّلام:ان اللّه خلق الأنبیاء و الائمة علی خمسة أرواح:روح الایمان،و روح الحیاة،و روح الشهوة،و روح القدس (4)،فروح القدس من اللّه و سائر هذه الارواح یصیبها الحدثان،فروح القدس لا یلهو و لا یتغیر و لا یلعب،و بروح القدس علموا یا جابر ما دون العرش الی ما تحت الثری (5).

الی غیر ذلک من الاخبار،فان المستفاد منها اختصاص النبی صلّی اللّه علیه و آله و الامام بروح القدس.

1- (1) قال سألته عن أبی عبد اللّه عن علم الامام،کذا فی الکافی«منه»و لیس فیه کذلک.

2- (2) بصائر الدرجات ص 454،ح 13.

3- (3) اصول الکافی 272/1 ح 3.

4- (4) لیس فی نسخة البصائر التی عندنا الروح الخامس،و الساقط روح القوة«منه».

5- (5) بصائر الدرجات ص 454،ح 12.

و ثالثها:أنه مخصوص بمصاحبة الروح الذى هو من أمر اللّه تبارک و تعالى

اشارة

كالنبى صلّى اللّه عليه و آله.

روى فى الكافى و البصائر باسناده الصحيح،عن أبى بصير قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه تبارک و تعالى «وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ» (1)(2)قال:خلق من خلق اللّه عز و جل أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخبره و يسدده،و هو مع الائمة من بعده (3).

و روى فى الكافى،عن أسباط بن سالم،قال سأله رجل من أهل هيت و أنا حاضر،عن قول اللّه عز و جل «وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا» فقال:منذ أنزل اللّه عز و جل ذلک الروح على محمد صلّى اللّه عليه و آله ما صعد الى السماء و انه لفينا (4).

و روى فيه باسناده الصحيح عن أبى بصير قال سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول

1- (1) سورة الشورى:52.

2- (2) الآية فى آخر الشورى،و فى الكشاف فى تفسيرها «رُوحاً مِنْ أَمْرِنا» يريد ما أوحى إليه،لان الخلق يحيون به فى دينهم،كما يحيى الجسد بالروح.ثم قال:فان قلت قد علم ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان يدرى ما القرآن قبل نزوله عليه، فما معنى قوله «وَ لاَ الْإِيمانُ» و الأنبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا و تمكنوا من النظر و الاستدلال أن يخطئهم الايمان باللّه و توحيده،و يجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصغائر التى فيها تنفير قبل المبعث و بعده،فكيف لا يعصمون من الكفر؟ قلت:الايمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق إليه العقل،و بعضها الطريق إليه السمع،فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل،و ذاک ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى «منه»الكشاف 476/3.

3- (3) اصول الكافى 273/1،ح 1،بصائر الدرجات ص 455،ح 2.

4- (4) اصول الكافى 273/1،ح 2.

اللّه عز و جل «يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی» (1)قال:خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل،كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو مع الائمة و هو من الملكوت (2).

و روى فيه باسناده الصحيح عن أبى بصير قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول «يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی» قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل،لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلّى اللّه عليه و آله و هو مع الائمة يسددهم، و ليس كما طلب وجد (3).

و روى فيه،عن محمد بن الفضيل،عن أبى حمزة،قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن العلم أ هو شىء يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم فى الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه؟قال:الامر أعظم من ذلک و أوجب،أ ما سمعت قول اللّه عز و جل «وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ» .

ثم قال:أى شىء يقولون أصحابكم فى هذه الآية؟أ يقرون أنه كان فى حال لا يدرى ما الكتاب و لا الايمان،ثم قال فقلت:لا أدرى جعلت فداک ما يقولون، فقال:بلى قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب و لا الايمان حتى بعث اللّه عز و جل الروح التى ذكر فى الكتاب،فلما أوحاها إليه علم بها العلم و الفهم،و هى الروح التى يعطيها اللّه عز و جل من شاء فاذا أعطاها عبدا علمه الفهم (4).

و روى فيه أيضا عن سعد الاسكاف،قال:أتى رجل أمير المؤمنين عليه السّلام يسأله عن الروح،أ ليس هو جبرئيل؟فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام:جبرئيل من الملائكة و الروح غير جبرئيل،فكرر ذلک على الرجل فقال له:لقد قلت عظيما من القول،

1- (1) سورة الاسراء:87.

2- (2) اصول الكافى 273/1،ح 3.

3- (3) اصول الكافى 273/1،ح 4.

4- (4) اصول الكافى 273/1-274،ح 5.

ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل،فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام:انک ضال تروى عن أهل الضلال،يقول اللّه عز و جل لنبيه «أَتى أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ* يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ» (1)و الروح غير الملائكة (2).

بيان:

قال فى الكشاف فى مقام تفسير الروح فى هذه الآية التى هى صدر سورة النحل «بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ» :بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه،أو بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد (3)انتهى.و ما ذكره مخالف للخبر المذكور.

و روى فى البصائر باسناده عن أبى بصير،قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:جعلت فداک عن قول اللّه عز و جل «وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ» قال:يا أبا محمد خلق و اللّه أعظم من جبرئيل و ميكائيل،و قد كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخبره و يسدده،و هو مع الائمة يخبرهم و يسددهم (4).

و روى فيه أيضا عن أبان بن تغلب،قال:الروح أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يسدده و يوفقه،و هو مع الائمة من بعده (5).

ثم قد ذكر فيه أخبارا كثيرة قريبة من هذه الاخبار،فلا حاجة الى ذكر الجميع،بل فى جملة منها أنه لم يصعد الى السماء منذ أنزل الى الارض على

1- (1) سورة النحل:1-2.

2- (2) اصول الكافى 274/1،ح 6.

3- (3) الكشاف 400/2.

4- (4) بصائر الدرجات ص 455،ح 1.

5- (5) بصائر الدرجات ص 455،ح 3.

محمد صلّى اللّه عليه و آله و مع الائمة من بعده عليهم السّلام،و فيها ارشاد و تنبيه.

اعلم أن المستفاد من ظواهر الاخبار المذكورة و غيرها أن روح القدس هو الذى فى البدن،و الروح الذى يسدد النبى صلّى اللّه عليه و آله و الائمة عليهم السّلام هو خلق أعظم من الملک حتى جبرئيل،و هو لا يستعمل مضافا الى القدس،و الذى هو المراد من الآيات المذكورة من قوله تعالى فى سورة الشورى من قوله تعالى «وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا» الآية،و فى سورة الاسرى «وَ يَسْئَلُونکَ عَنِ الرُّوحِ» و فى سورة القدر، هو الروح الثانى الذى هو أعظم من الملائكة المستعمل مع الامر فى هذه الآيات المخصوص بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و الائمة عليهم السّلام،بخلاف روح القدس،فانه يشترک فيه الأنبياء كلهم،و يمكن ارجاع الروحين الى روح واحد على ضرب من التأويل.

و رابعها:أن نطفة الامام من قطرة من ماء تحت العرش

اشارة

و اذا سقط أو قبله أو بعده،كتب على عضده أو بين عينيه «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً» (1)الآية.

روى فى البصائر باسناده،عن يونس بن ظبيان،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:

اذا أراد اللّه أن يقبض روح امام،و يخلق من بعده إماما،أنزل قطرة من ماء تحت العرش الى الارض،فيلقيها على ثمرة أو على بقلة،فيأكل تلک الثمرة أو تلک البقلة الامام الذى يخلق اللّه منه نطفة الامام الذى يقوم من بعده.

قال:فيخلق اللّه من تلک القطرة نطفة فى الصلب،ثم يصير الى الرحم، فيمكث فيها أربعين ليلة،فاذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت،فاذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الايمن «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فاذا خرج الى الارض أوتى الحكمة،و زين بالعلم و الوقار، و ألبس الهيبة،و جعل له مصباح من نور يعرف به الضمير و يرى به أعمال العباد (2).

1- (1) سورة الانعام:115.

2- (2) بصائر الدرجات ص 432،ح 4.

و روی فیه أیضا باسنادین عن یونس بن ظبیان قریبا مما مر (1).

و روی فیه باسناده عن محمد بن مروان،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:سمعته یقول:ان اللّه اذا أراد أن یخلق الامام أنزل قطرة من ماء المزن،فیقع علی کل شجرة،فیأکل منه ثم یواقع،فیخلق اللّه منه الامام،فیسمع الصوت فی بطن أمه،فاذا وقع علی الارض رفع له منار من نور یری أعمال العباد،فاذا ترعرع کتب علی عضده الایمن «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» (2).

بیان:

ترعرع الصبی اذا تحرک و نشأ.و المزن جمع المزنة،و هی السحابة البیضاء.

و روی فیه باسناده عن الحسن بن راشد،قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول:

ان اللّه تبارک و تعالی اذا أحب أن یخلق الامام أمر ملکا أن یأخذ شربة من ماء من تحت العرش،فیسقیها ایاه،فمن ذلک یخلق الامام،و یمکث أربعین یوما و لیلة فی بطن أمه لا یسمع الصوت،ثم یسمع بعد ذلک الکلام،فاذا ولد بعث ذلک الملک،فیکتب بین عینیه «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» فاذا مضی الامام الذی کان من قبله،رفع لهذا منارا من نور ینظر به الی أعمال الخلائق بهذا یحتج اللّه علی خلقه (3).

و رواه فی الکافی فی باب موالید الائمة علیهم السّلام (4).

1- (1) بصائر الدرجات ص 433،ح 7 و 8.

2- (2) بصائر الدرجات ص 431،ح 1.

3- (3) بصائر الدرجات ص 432،ح 5.

4- (4) اصول الکافی 387/1،ح 2.

و روی فیه باسناده عن الحسین عن یونس (1)،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:اذا أراد اللّه أن یخلق إماما أخذ اللّه بیده شربة من تحت عرشه،فدفعه الی ملک من ملائکته،فأوصلها الی الامام،فکان الامام من بعده منها،فاذا مضت علیه أربعون یوما سمع الصوت و هو فی بطن أمه،فاذا ولد اوتی الحکمة،و کتب علی عضده الایمن «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» فاذا کان الامر یصل إلیه أعانه اللّه بثلاثمائة و ثلاثة عشر ملکا بعدد أهل بدر،و کانوا معه و معهم سبعون رجلا و اثنی عشر نقیبا،فأما السبعون فیبعثهم الی الآفاق یدعون الناس الی ما دعوا إلیه أولا،و یجعل اللّه له فی کل موضع مصباحا یبصر به أعمالهم (2).

و روی فیه باسناده،عن یونس،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول:ان اللّه اذا أراد خلق امام،أنزل قطرة من تحت عرشه علی بقلة من یقل الارض،أو ثمرة من ثمارها،فأکلها الامام الذی یکون منه الامام،فکانت النطفة من تلک القطرة،فاذا مکث فی بطن أمه أربعین یوما سمع الصوت،فاذا مضی أربعة أشهر کتب علی عضده الایمن «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» فاذا سقط من بطن أمه اوتی الحکمة و جعل له مصباح یری به أعمالهم (3).

و روی فیه فی باب الفصل الذی فیه الاحادیث النوادر مما یفعل بالأئمة باسناده عن أبی بصیر،قال:کنت مع أبی عبد اللّه علیه السّلام فی السنة التی ولد فیها ابنه

1- (1) یونس هذا ابن ظبیان،و ان الراوی عنه المنقری أی الحسین بن أحمد المنقری «منه».

2- (2) بصائر الدرجات ص 440،ح 3.

3- (3) بصائر الدرجات ص 434،ح 10.

موسی فلما نزلنا الابواء (1)،وضع لنا أبو عبد اللّه علیه السّلام الغذاء و لاصحابه و أکثره و أطابه (2).

فبینا نحن نتغدی اذ أتاه رسول حمیدة أن الطلق قد ضربنی،و قد أمرتنی أن لا أسبقک ما منک (3)هذا،فقام أبو عبد اللّه علیه السّلام فرحا مسرورا،فلم یلبث أن عاد إلینا حاسرا عن ذراعیه ضاحکا سنه،فقلنا:أضحک اللّه سنک و أقر عینک ما صنعت حمیدة،فقال:وهب اللّه لی غلاما،و هو خیر من برأ اللّه،و لقد خبرتنی عنه بأمر کنت أعلم به منها،قلت:جعلت فداک و ما خبرتک عنه حمیدة؟قال:ذکرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعا یدیه علی الارض رافعا رأسه الی السماء، فأخبرتها أن تلک إمارة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و إمارة الامام من بعده،فقلت:جعلت فداک و ما تلک من علامة الامام.

فقال:انه لما کان فی اللیلة التی علق بجدی علی بن الحسین علیه السّلام فیها أتی آت جد أبی و هو راقد،فأتاه بکأس فیها شربه،أرق من الماء،و أبیض من اللبن،و ألین من الزبد (4)،و أحلی من الشهد،و أبرد من الثلج،فسقاه ایاه و أمره بالجماع،فقام فرحا مسرورا فجامع،فعلق فیها بجدی،و لما کان فی اللیلة التی علق فیها بأبی أتی آت جدی فسقاه کما سقی (5)جد أبی و أمره بالجماع فقام فرحا مسرورا فجامع و علق بأبی.

و لما کان فی اللیلة التی علق بی فیها أتی آت أبی فسقاه،فأمره کما أمرهم،

1- (1) الابواء بفتح الهمزة علی وزن أفعال،منزل بین مکة و المدینة قریب من الجحفة من جهة الشمال بمرحلة-المصباح.

2- (2) أی أکثر الغذاء و جعله طیبا حسنا«منه».

3- (3) فی المصدر:بابنک.

4- (4) الزبد زبد اللبن و هو بالضم کما فی الصحاح«منه».

5- (5) فی المصدر:سقاه.

فقـام فرحا مسـرورا فجامع فعلق بأبی.و لما کان فی اللیلـة التی علق فیها بابنی هـذا أتانی آت کما أتی جـد أبی و جـدی و أبی،فسـقانی کما سقاهم و أمرنی کما أمرهم، فقمت فرحا مسرورا بعلم اللّه بما وهب لی فجامعت فعلق بابنی[و ان نطفة الامام مما أخبرتک،فاذا استقرت فی الرحم أربعین لیلة نصب اللّه له عمودا] (1)من نور کما فی بطن أمه،ینظر منه مد بصره،فاذا تمت له فی بطن أمه أربعة أشهر أتاه ملک یقال له حیوان،و کتب علی عضده الایمن «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ» الآیة.

فاذا وقع من بطن أمه وقع واضـعا یده علی الارض،رافعا رأسه الی السـماء فاذا وضع یده الی الارض،فانه یقبض کل علم أنزله اللّه من السماء الی الارض، و أمـا رفعه رأسه الی السـماء،فان منادیا ینادی من بطنان العرش من قبل رب العزة من الافق الاعلی باسـمه و اسم أبیه،یقول:یا فلان أثبت ثبتک اللّه،فلعظم ما خلقک أنت صـفوتی من خلقی و موضع سـری و عیبة علمی لک،و لمن تولاک أوجبت رحمتی و أسـکنت جنتی،و أحللت جواری الخبر (2).

و رواه فی الکافی مع تفاوت فی باب موالید الائمة (3).

و خامسها:أنه یسمع الصوت و هو فی بطن أمه.

روی فی البصائر و الکافی عن محمد بن مروان،قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

یا محمـد ان الامام یسـمع الصوت فی بطن أمه،فاذا ولـد خط بین کتفیه «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ» الآیة (4)الی غیر ذلک من الاخبار السابقـة و اللاحقة و غیرها المذکورة فی البصائر و الکافی.

1- (1) ما بین المعقوفتین ساقطة من النسختین.

2- (2) بصائر الدرجات ص 440-441.

3- (3) اصول الکافی 385/1-386.

4- (4) بصائر الدرجات ص 438،ح 1،و اصول الکافی 387/1،ح 4.

و سادسها:ان للامام عمودا و منارا من نور یری ما بین المشرق و المغرب.

اشارة

روی فی البصائر باسناده عن أبی حمزة الثمالی،قال قال أبو جعفر علیه السّلام:ان الامام منا لیسمع الکلام فی بطن أمه،حتی اذا سقط علی الارض أتاه ملک، فیکتب علی عضده الایمن «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» حتی اذا شب رفع اللّه له عمودا من نور یری فیه الدنیا و ما فیها لا یستتر عنه منها شیء (1).

و روی فیه باسناده عن الفضیل بن یسار،قال:ان الامام منا یسمع الکلام فی بطن أمه،فاذا وقع علی الارض سطع له نور من السماء الی الارض،فاذا درج رفع له عمود من نور یری به ما بین المشرق و المغرب (2).

و روی فیه باسناده،عن یونس بن ظبیان،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:ان الامام یسمع فی بطن أمه فاذا ولد خط علی منکبیه خط،ثم قال هکذا بیده،فذلک قول اللّه تعالی «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ» الآیة،و جعل له فی کل قریة عمود من نور یری به ما یعمل أهلها فیها (3).

و ما رواه فی البصائر باسناده عن محمد بن الفضیل الازدی،عن بعض رجاله عن أبی عبد اللّه علیه السّلام:الامام یسمع الکلام فی بطن أمه،فاذا سقط الی الارض نصب له عمود فی بلاد و هو یری ما فی غیرها (4).

و روی فیه باسناده عن محمد بن مروان،قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول:

ان الامام یسمع الصوت فی بطن أمه،فاذا ولد خط بین کتفیه «وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ

1- (1) بصائر الدرجات ص 435،ح 3.

2- (2) بصائر الدرجات ص 435،ح 2.

3- (3) بصائر الدرجات ص 436،ح 2.

4- (4) بصائر الدرجات ص 437،ح 1.

صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ» فاذا صار الامر إليه جعل اللّه له عمودا من نور يبصر به ما يعمل به أهل كل بلدة (1).

و روى فيه باسناده،عن يونس بن ظبيان قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:

اذا أراد اللّه أن يحبل بامام،اوتى بسبع ورقات من الجنة،فأكلهن قبل أن يقع، فاذا وقع فى الرحم سمع الكلام فى بطن أمه،فاذا وضعته رفع له عمود من نور فيما بين السماء و الارض،و كتب على عضده الايمن «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (2).

و روى فيه باسناده عن محمد بن سليمان الديلمى،عن أبيه،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:اذا استقرت نطفة الامام فى الرحم أربعين ليلة،نصب اللّه له عمودا من نور فى بطن أمه أتاه ملک يقال له حيوان،فيكتب على عضده الايمن «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (3)الى غير ذلک من الاخبار.

بيان:

لا يخفى عليک اختلاف هذه الاخبار و غيرها فى زمان نصب العمود.

فمنها:ما يدل على أنه زمان كونه فى أم،على اختلاف فيه أيضا من أنه حال انعقاد النطفة أو بعده.

و منها:ما يدل على أنه بعد الوضع.

و منها:ما يدل على أنه حين ما درج.

1- (1) بصائر الدرجات ص 437،ح 2.

2- (2) بصائر الدرجات ص 438،ح 2.

3- (3) بصائر الدرجات ص 439،ح 4.

و منها:ما يدل على أنه حين ما يشب.

و منها:ما يدل على أنه حين ما انتقل إليه منصب الامامة،و لا بد من الترجيح أو الجمع بازدياد العمود،أو اكمال فوره فى المراتب.

ثم ان هذا العمود قد اختلف الاخبار فى بيان وضعه،فمنها:ما يدل على أنه من الامام الى كل بلدة و قرية يعلم به أحوال أهلها.

و منها:ما يدل على أنه من الامام الى تمام الدنيا،يعلم به تمام أحوال الدنيا.

و منها:ما يدل على أنه من الامام الى السماء.

و من هذا القبيل ما رواه فى البصائر أيضا باسناده،عن اسحاق القمى،قال قلت لابى جعفر عليه السّلام:جعلت فداك ما قدر الامام؟قال:يسمع فى بطن أمه،فاذا وصل الى الارض كان على منكبه الايمن مكتوبا «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ثم يبعث أيضا له عمودا من نور تحت بطنان (1)العرش الى الارض،يرى فيه أعمال الخلائق كلها،ثم يتشعب له عمود آخر من عند اللّه الى اذن الامام كلما احتاج مزيد أفرغ فيه افراغا (2).

ثم ان فيها ما يدل على أن العمود كناية عن النور الذى به يعلم الامور مطلقا.

روى فيه باسناده عن على بن أحمد،عن أبيه،قال:كنت أنا و صفوان عند أبى الحسن عليه السّلام،فذكروا الامام و فضله،قال:انما منزلة الامام فى الارض بمنزلة القمر فى السماء،و فى موضعه هو مطلع على جميع الاشياء كلها (3).

و روى فيه أيضا باسناده عن الحسن بن العباس بن جريش،عن أبى جعفر عليه السّلام قال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:انا أنزلناه (4)نور كهيئة العين على رأس

1- (1) بطنان العرش بالضم وسطه و داخله-مجمع البحرين«منه».

2- (2) بصائر الدرجات ص 442،ح 6.

3- (3) بصائر الدرجات ص 443،ح 8.

4- (4) الضمير غير معلوم الوجه،و الظاهر أن الفعل محذوف«منه».

النبی صلّی اللّه علیه و آله و الأوصیاء،لا یرید اللّه منا علم أمر من أمر الارض أو من أمر السماء الی الحجب التی بین اللّه و بین العرش الا رفع طرفه الی ذلک النور،فرأی تفسیر الذی أراد فیه مکتوبا (1).

و سابعها:أنه یتکلم بکل لسان،و عالم بجمیع اللغات.

اشارة

روی فی الکافی فی باب الامور التی توجب حجة الامام باسناده عن أبی بصیر (2)أو عن ابن أبی نصر،قال قلت لابی الحسن علیه السّلام:جعلت فداک بم یعرف الامام؟فقال:بخصال:أما أولها،فانه بشیء قد تقدم من أبیه فیه و أشار إلیه، لیکون علیهم حجة،و یسأل فیجیب،و ان سکت عنه ابتدأ،و یخبر بما فی غده،و یکلم الناس بکل لسان.

ثم قال لی:یا أبا محمد أعطیک علامة قبل أن تقوم،فلم ألبث أن دخل علینا رجل من أهل خراسان،فکلمه الخراسانی بالعربیة.فأجابه أبو الحسن بالفارسیة، فقال له الخراسانی:و اللّه جعلت فداک ما منعنی أن أکلمک بالخراسانی غیر أنی ظننت أنک لا تحسنها،فقال:سبحان اللّه اذا کنت لا أحسن أجیبک فما فضلی علیک ثم قال لی:یا أبا محمد ان الامام لا یخفی علیه کلام واحد من الناس و لا طیر و لا بهیمة و لا شیء فیه الروح،فمن لم تکن هذه الخصال فیه فلیس هو بامام (3).

و روی فی البصائر فی باب فی الائمة یعرفون الالسن کلها،باسناده عن أبی هاشم الجعفری،قال:دخلت علی أبی الحسن علیه السّلام،فقال:یا أبا هاشم کلم هذا الخادم بالفارسیة،فانه یزعم أنه یحسنها،فقلت للخادم:زانویت چیست،فلم یجبنی،فقال علیه السّلام:یقول رکبتک،ثم قلت:نافت چیست،فلم یجبنی،فقال:یقول

1- (1) بصائر الدرجات ص 442،ح 5.

2- (2) یدل علیه قوله یا أبا محمد«منه»و فی المطبوع من الکافی عن أبی بصیر.

3- (3) اصول الکافی 285/1،ح 7.

سرتک (1).

و روی فیه أیضا باسناده عن یحیی الحلبی،عن أخی ملیح،قال:حدثنی فرقد،قال:کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام،و قد بعث غلاما أعجمیا،فرجع إلیه فجعل یعبر الرسالة فلا یخبرنا حتی ظننت أنه سیغضب،فقال له:تکلم بأی لسان شئت فانی أفهم عنک (2).

و روی فیه أیضا باسناده عن محمد بن علی الحلبی قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول:لما أتی بعلی بن الحسین علیه السّلام یزید بن معاویة علیهما لعائن اللّه و من معه جعلوه فی بیت،فقال بعضهم:انما جعلنا فی هذا البیت و انما یخرجون لیقع علینا فیقتلنا،فراطن الحرس فقالوا:انظروا الی هؤلاء یخافون أن تقع علیهم البیت،و انما یخرجون غدا فیقتلون،قال علی بن الحسین علیه السّلام:لم یکن فینا أحد یحسن الرطانة غیری،و الرطانة عند أهل المدینة الرومیة (3).

و روی فیه باسناده عن داود بن فرقد،قال:ذکر قتل الحسین و أمر علی بن الحسین علیهما السّلام لما أن حمل الی الشام،فرفعنا الی السجن،فقال أصحابی:ما أحسن بنیان هذا الجدار،فتراطن أهل الروم بینهم،فقالوا:ما فی هؤلاء صاحب دم، ان کان الا ذلک یعنونی،فمکثنا یومین ثم دعانا فاطلق عنا (4).

بیان:

قال فی القاموس:الرطانة و یکسر الکلام بالاعجمیة،و رطن له راطنة کلمه بها،

1- (1) بصائر الدرجات ص 338،ح 2.

2- (2) بصائر الدرجات ص 338،ح 3.

3- (3) بصائر الدرجات ص 338،ح 1.

4- (4) بصائر الدرجات ص 339،ح 6.

و تراطنوا تكلموا بها (1).

و قريب منه ما فى المجمع (2).

و لعل قوله فى آخر الحديث«و الرطانة عند أهل المدينة الرومية»اشارة الى الرطانة العجمية فى الاصل،الا أن عند أهل المدينة الرومية.

أقول:و قد يستعمل فى التكلم بما عدا العربية.و قوله«فراطن»أى تكلم بالرومية أو بالعجمية.

و روى فيه و فى الاختصاص باسنادهما عن ياسر الخادم،قال:كان لابى الحسن عليه السّلام غلمان فى البيت سقلابية (3)و روم،و كان أبو الحسن قريبا منهم، فسمعهم بالليل يراطنون بالسقلابية و الرومية،و يقولون انا كنا نفتصد فى بلادنا فى سنة و ليس نفصدها هاهنا،فقال:فلما كان من الغد وجه عليه السّلام الى بعض الاطباء فقال له:افصد لهذا عرق كذا،و لهذا عرق كذا.

ثم قال:يا ياسر لا تفتصد فافتصدت فورمت يدى فأحضرت،فقال لى:يا ياسر مالک؟فأخبرته،فقال:أ لم أنهک عن ذلک هلم يدک فمسح يده عليها فبرأ،قال:

أو وضع و أوصانى أن لا أتعشى،فكنت بعد ذلک بكم شاء اللّه أغافل و أتعشى فيضرب على (4).

و رواه الصدوق أيضا فى كتاب العيون الا أن السقلبية فيه بالصاد (5).

1- (1) القاموس 228/4.

2- (2) مجمع البحرين 255/6.

3- (3) سقالبة كذا فى الاختصاص«منه».

4- (4) بصائر الدرجات ص 338-339،الاختصاص ص 290-291.

5- (5) عيون أخبار الرضا عليه السّلام 227/2-228.

بيان:

السقلابية منسوب الى سقلب،و هو كما فى القاموس:اسم و جيل من الناس و هو سقلبى و الجمع سقالبة (1).

و الصقالبة كما فى القاموس:أيضا جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر و قسطنطينية (2).

أقول:أما بالسين لغة فيها.

و روى فيه باسناده عن ابن أبى عمير،عن رجاله،عن أبى عبد اللّه عليه السّلام،يرفع الحديث الى الحسن بن على عليهما السّلام أنه قال:ان للّه مدينتين احداهما بالمشرق، و الاخرى بالمغرب،عليهما سوران من حديد،و على كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب،و فيها سبعون ألف ألف لغة،يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه،و أنا أعرف جميع اللغات و ما فيها و ما بينها و ما عليها حجة غيرى و الحسين أخى (3).

و روى فى العيون فى باب معرفته عليه السّلام بجميع اللغات،باسناده عن أبى الصلت الهروى،قال:كان الرضا عليه السّلام يكلم الناس بلغاتهم،و كان و اللّه أفصح الناس،و أعلمهم بكل لسان و لغة،فقلت له يوما:يا ابن رسول اللّه انى لا عجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها،قال:يا أبا الصلت أنا حجة اللّه على خلقه، و ما كان اللّه ليتخذ حجة على قوم و هو لا يعرف لغاتهم،أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السّلام:اوتينا فصل الخطاب،فهل فصل الخطاب الا معرفة اللغات (4).

1- (1) القاموس 82/1.

2- (2) القاموس 93/1.

3- (3) بصائر الدرجات ص 339.

4- (4) عيون أخبار الرضا عليه السّلام 228/2 ح 3.

و روی فیه باسناده عن أبی هاشم داود بن القاسم الجعفری،قال:کنت أتغدی مع أبی الحسن علیه السّلام،فیدعو بعض غلمانه بالصقلبیة و الفارسیة،و ربما بعثت غلامی هذا بشیء من الفارسیة فیعلمه،و ربما کان ینقلق الکلام علی غلمانه بالفارسیة فیفتح هو علی غلامه (1).

و روی فی الکافی فی باب أن الائمة علیهم السّلام عندهم جمیع الکتب التی نزلت من عند اللّه عز و جل،بأسناده عن مفضل بن عمر،قال:أتینا باب أبی عبد اللّه علیه السّلام و نحن نرید الاذن علیه،فسمعناه یتکلم بکلام لیس بالعربیة،فتوهمنا أنه بالسریانیة،ثم بکی فبکینا لبکائه،ثم خرج إلینا الغلام،فأذن لنا فدخلنا علیه فقلت:أصلحک اللّه أتیناک نرید الاذن علیک،فسمعناک تتکلم بکلام لیس بالعربیة، فتوهمنا أنه السریانیة ثم بکیت فبکینا لبکائک.

فقال:نعم ذکرت الیاس النبی علیه السّلام،و کان من عباد أنبیاء بنی اسرائیل، فقلت کما یقول فی سجوده،ثم اندفع (2)فیه بالسریانیة،فلا و اللّه ما رأینا قسا (3)و لا جاثلیقا أفصح لهجة منه به،ثم فسره لنا بالعربیة،فقال:کان یقول فی سجوده أتراک معذبی بالنار و قد أظمأت لک هواجری (4)،أتراک معذبی و قد عفرت لک فی التراب وجهی،أتراک معذبی و قد اجتنبت لک المعاصی،أتراک معذبی و قد أسهرت لک لیلی.

قال فأوحی اللّه إلیه:أن أرفع رأسک فانی غیر معذبک قال فقال:ان قلت لا أعذبک ثم عذبتنی ما ذا؟أ لست عبدک و أنت ربی؟قال:فأوحی اللّه إلیه أن ارفع

1- (1) عیون الاخبار 228/2،ح 2.

2- (2) اندفع الفرس أسرع فی سیره«منه».

3- (3) القس رئیس النصاری فی الدین کالقسیس«منه».

4- (4) الهاجرة نصف النهار«منه».

رأسک،فانی غیر معذبک،انی اذا وعدت وعدا وفیت به (1).

و روی فی البصائر فی باب الائمة علیهم السّلام أنهم یقرءون الکتب التی نزلت علی الأنبیاء،باسناده عن موسی النمیری،قال:جئت الی باب أبی جعفر علیه السّلام لاستأذن علیه،فسمعنا صوتا حزینا یقرأ بالعبرانیة،فبکینا حیث سمعت (2)الصوت و ظننا أنه بعث الی رجل من أهل الکتاب یستقرئه،فاذن لنا فدخلنا علیه فلم نر عنده أحدا،فقلت:أصلحک اللّه سمعنا صوتا بالعبرانیة،فظننا أنک بعثت الی رجل من أهل الکتاب تستقرئه.

قال:لا،و لکن ذکرت مناجاة الیا لربه،فبکیت من ذلک،قال قلنا:و ما کان مناجاته جعلنی اللّه فداک؟قال:جعل یقول یا رب أتراک معذبی بعد طول قیامی لک أتراک معذبی بعد طول صلاتی لک،و جعل یعدد أعماله،فأوحی اللّه إلیه أنی لست أعذبک قال فقال:یا رب و ما یمنعک أن تقول لا بعد نعم و أنا عبدک و فی قبضتک، قال:فأوحی اللّه إلیه أنی اذا قلت قولا وفیت به (3).

و روی فی قرب الاسناد بعد النصف منه عن علی بن أبی حمزة،قال:کنت عند أبی الحسن علیه السّلام اذ دخل علیه ثلاثون مملوکا من الحبش قد اشتروهم له،فکلم غلاما منهم و کان من الحبش (4)جمیل،فکلمه بکلام ساعة حتی أتی بجمیع ما یرید و أعطاه درهما،فقال:اعط أصحابک هؤلاء کل غلام منهم کل هلال ثلاثین درهما، ثم خرجوا فقلت جعلت فداک لقد رأیتک تکلم هذا الغلام بالحبشیة فما ذا أمرته؟ قال:أمرته أن یستوصی بأصحابه خیرا،و یعطهم فی کل هلال ثلاثین درهما،

1- (1) اصول الکافی 1/227-228.

2- (2) فی المصدر:سمعنا.

3- (3) بصائر الدرجات ص 341،ح 3.

4- (4) لعل المراد الحبس«منه».

و ذلک أنی لما نظرت إلیه علمت أنه عاقل من أبناء ملکهم،فأوصیته بجمیع ما احتاج إلیه،فقبل وصیتی و مع هذا غلام صدق.

ثم قال:لعلک عجبت من کلامی ایاه بالحبشیة لا تعجب،فما الذی خفی علیک من أمر الامامة أعجب و أکثر،و ما هذا لامر فی علمه إلا کطیر أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء،أفتری الذی أخذ بمنقاره نقص عن البحر شیئا؟قال:فان الامام بمنزلة البحر لا ینفد ما عنده،و عجائبه أکثر من ذلک،و الطیر حین أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ینقص من البحر شیئا،کذلک الامام لا ینقصه علمه شیئا و لا تنفد عجائبه (1).

الفصل السادس: فی نسب الامام

اشارة

فی نسب الامام

و فیه مقاصد:

المقصد الاول: ان یکون من قریش

(ان یکون من قریش)

و قریش:اما اسم للنضر بن کنانة،أو لاولاده،و الثانی هو الاصح.

قال فی الصحاح:القرش الکسب و الجمع،و قد قرش یقرش،قال الفراء:

و به سمیت قریش،و هی قبیلة أبوهم النضر بن کنانة بن خزیمة بن مدرکة بن

1- (1) قرب الاسناد ص 144.

الیاس بن مضر،فکل من کان من نسل النضر فهو قرشی،دون ولد کنانة و من فوقه (1).

و قال فی الکشاف:و قریش ولـد النضـر بن کنانـة سـموا بتصـغیر القرش،و هو دابة عظیمة فی البحر تعبث بالسـفن،و عن معاویة أنه سأل ابن عباس بم سمیت قریش؟قال:بدابة فی البحر تأکل و لا تؤکل و تعلو و لا تعلی و أنشد:

و قریش هی التی تسکن فی البحر بها سمیت قریش قریشا

و التصغیر للتعظیم،و قیل:من القرش و هو الکسب،لانهم کانوا کسابین لتجاراتهم و ضربهم فی البلاد (2).

و قـال فی القاموس:قرشه یقرشه،و یقرشه قطعه و جمعه من هاهنا و هاهنا،و ضم بعضه الی بعض،و منه قریش لتجمعهم الی الحرم،أو لانهم کانوا یتقرشوا البیاعات (3)فیشترونها،أو لان النضـر بن کنانـة اجتمع فی ثوبه یوما،فقالوا:تقرش أو لانه جاء الی قومه،فقالوا:کأنه جمل قریش شدید،أو لان قصـیا کان یقال له القرشـی، أو لانهم کانوا یفتشون الحاج فیسدون خلتها،أو سـمیت بمصـغر القرش،و هو دابة صغیرة تخافها دواب البحر کلها،أو سمیت بقریش بن مخلد بن غالب بن فهر، و کان صاحب غیرهم،فکانوا یقولون قدمت غیر قریش (4)انتهی.

فقد یظهر منه کونه لقبا للنضـر نفسه،و کونه لقبا لقصـی،و هو والد عبد مناف و هما ضـعیفان،و لا سـیما الثانی منهما.و الذی یشهد علی ما ذکرناه و یؤیـده کثرة اسـتعمال قریش علی أولاده،بحیث لم نجـد اسـتعماله فی النضـر نفسه،فلاحظ الاخبار الآتیة و غیرها،و علی کل حال فالذی یدل علی أن الامام لا بدّ أن یکون من قریش

1- (1) صحاح اللغة 1016/2.

2- (2) الکشاف 288/4.

3- (3) البیاعات جمع البیاعة بالکسر و هی السلعة،و الخلة بالضم الحاجة«منه».

4- (4) القاموس المحیط 283/2-284.

روایات من العامة و الخاصة.

روی فی کتاب الصحیح للبخاری فی باب مناقب قریش و فی باب الأمراء من قریش باسناده عن الزهری،قال:کان محمد بن جبیر بن مطعم یحدث أنه بلغ معاویة و هو عنده فی وفد من قریش،أن عبد اللّه بن عمرو بن العاص یحدث أنه سیکون ملک من قحطان،فغضب معاویة فقام فأثنی علی اللّه بما هو أهله،ثم قال:

أما بعد،فانه بلغنی أن رجالا منکم یتحدثون أحادیث لیست فی کتاب اللّه،و لا تؤثر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فأولئک جهالکم و ایاکم و الامانی التی تضل أهلها، فانی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:ان هذا الامر فی قریش لا یعادیهم أحد إلا کبه اللّه علی وجهه ما أقاموا الدین (1).

و روی فیهما باسناده،عن ابن عمر عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:لا یزال هذا الامر فی قریش ما بقی منهم اثنان (2).

و روی فی صحیح مسلم فی باب الناس تبع لقریش باسناده عن عاصم بن محمد،عن أبیه،قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا یزال هذا الامر فی قریش ما بقی من الناس اثنان (3).

و روی فیه أیضا باسناده عن أبی هریرة،قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:و فی حدیث زهیر یبلغ به النبی صلّی اللّه علیه و آله و قال عمرو فی روایة:الناس تبع لقریش مسلمهم لمسلمهم و کافرهم لکافرهم (4).

و روی فی صحیح البخاری أیضا فی الباب المناقب باسناده عن الاعرج، عن أبی هریرة أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:الناس تبع لقریش فی هذا الشأن،مسلمهم

1- (1) صحیح البخاری 155/4.

2- (2) صحیح البخاری 155/4.

3- (3) صحیح مسلم 1453/3،ح 4.

4- (4) صحیح مسلم 1451/3،ح 1.

لمسلمهم،و كافرهم تبع لكافرهم (1).

و روى فى كتاب المصابيح فى الفصل الاول من باب مناقب قريش،و ذكر القبائل عن أبى هريرة أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم و كافرهم تبع لكافرهم متفق عليه.

و عن جابر(رض)أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:الناس تبع لقريش فى الخير و الشر رواه مسلم.

و عن ابن عمر ان النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان متفق عليه.

و عن معاوية قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه اللّه على وجهه ما أقاموا الدين رواه البخارى.

و روى فى الصواعق فى الباب الثالث من الكتاب المذكور،قال:أخرج أحمد و النسائى و الصيائى عن أنس(رض)أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:الائمة من قريش و لهم عليكم حق،و لكم مثل ذلک الخبر.

و قال أيضا أخرج الحاكم و البيهقى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:الائمة فى قريش أبرارها أمراء أبرارها،و فجارها أمراء فجارها،و ان أمرت عليكم عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له و أطيعوا،ما لم يخير أحدكم بين اسلامه و ضرب عنقه،فان خير بين اسلامه أى تركه و ضرب عنقه.

و قال أيضا أخرج أحمد عن ابن مسعود ان النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:أما بعد يا معشر قريش فانكم أهل هذا الامر ما لم تعصوا اللّه،فاذا عصيتموه بعث اللّه عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب (2).

1- (1) صحيح البخارى 155/4.

2- (2) راجع الى مصادر هذه الاقوال و غيرها الى كتاب احقاق الحق 1/13-48.

المقصد الثانی: أن یکون من بنی هاشم

(أن یکون من بنی هاشم)

و نـذکر فی هـذا المقصـد أولا رسالة وقعت الی أبی الحسن علی بن عیسـی بن أبی الفتح الاربلی صاحب کتاب کشف الغمة من عمرو بن بحر الجاحـظ،قـال فی أوائـل الکتاب حیث یـذکر فضل بنی هاشم:و من ذلک رسالـة وقعت الی من کلام أبی عثمان عمرو بن بحر جاحظ أذکرها مختصرا لها.

قال:اعلم حفظک اللّه ان اصول الخصومات معروفة،و أبوابها مشـهورة، کالخصومة بین الشـعوبة و العرب،و الکوفی و البصری،و العدنانی و القحطانی، و هذه الابواب الثلاثة أنقض للعقول السلیمة،و أفسد للاخلاق الحسنة من المنازعة فی القدر و التشبیه،و فی الوعد و الوعید،و فی الاسماء و الاحکام،و فی الآراء و تصحیح الاخبار،و أنقض للعقول تمییز الرجال و ترتیب الطبقات،و ذکر تقدیم علی و أبی بکر.

فأولی الاشـیاء بک القصـد و ترک الهوی،فان الیهود نازعت النصاری فی المسـیح فلج بهما القول حتی قالت الیهود:انه ابن یوسف النجار،و انه لغیر رشده،و انه صاحب نیرنج و خدع و مخاریق،و ناصب شـرک و صـیاد سـمک، و صاحب شـص و شـبک،فما یبلغ من عقل صـیاد و ربیب نجار.

و زعمت النصاری أنه رب العالمین و خالق السـماوات و الارضـین،و آله الاولین و الآخرین،فلو وجـدت الیهود أسوأ من ذلک القول لقالته فیه،و لو وجدت النصاری أرفع من ذلک القول لقالته فیه،و علی هذا قال علی علیه السّلام:یهلک فی رجلان:محب مفرط،و مبغض مفرط.

ص:186

و الرأی کل الرأی أن لا یدعوک حب الصحابة الی بخس عترة الرسول صلّی اللّه علیه و آله حقوقهم و حظوظهم،فان عمر لما کتبوا الدواوین و قدموا ذکره،أنکر ذلک و قال:ابدءوا بطرفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،وضعوا آل الخطاب حیث وضعهم اللّه، قالوا فأنت أمیر المؤمنین،فأبی اللّه تقدیم بنی هاشم و تأخیر نفسه،فلم ینکر علیه منکر و صوبوا رأیه،وعد ذلک من مناقبه.

و اعلم ان اللّه لو أراد أن یسوی بین بنی هاشم و بین الناس لما أبانهم بسهم ذوی القربی،و لما قال «أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (1)و قال تعالی «وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ» (2)و اذا کان لقومه فی ذلک ما لیس لغیرهم فکل من کان أقرب کان أرفع،و لو سواهم بالناس لما حرم علیهم الصدقة،و ما هذا التحریم الا لاکرامهم علی اللّه.

و لذلک قال للعباس حیث طلب ولایة الصدقات:لا أولئک غسالات خطایا الناس و أوزارهم،بل أولئک سقایة الحاج و الانفاق علی زوار اللّه،و لهذا کان رباه أول ربا وضع،و دم ابن ربیعة أول دم أهدر لانهما القدوة فی النفس و المال،و لهذا قال علی علیه السّلام علی منبر الجماعة:نحن أهل بیت لا یقاس بنا أحد.

و صدق علیه السّلام کیف یقاس بقوم منهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و الاطیبان علی و فاطمة و السبطان الحسن و الحسین و الشهیدان اسد اللّه حمزة،و ذو الجناحین جعفر و سید الوادی عبد المطلب،و ساقی الحجیج العباس،و حلیم البطحاء و النجدة و الخیر فیهم و الانصار أنصارهم،و المهاجرین من هاجر إلیهم و معهم،و الصدیق من صدقهم و الفاروق من فرق بین الحق و الباطل فیهم،و الحواری حواریهم،و ذو الشهادتین لانه شهد لهم،و لا خیر الا فیهم و لهم و منهم و معهم.

1- (1) سورة الشعراء:214.

2- (2) سورة الزخرف:44.

و قال علیه السّلام فیما أبان به أهل بیته:انی تارک فیکم الخلیفتین أحدهما أکبر من الاخر:کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الارض و عترتی أهـل بیتی نبـأنی اللطیف الخبیر أنهمـا لن یفترقـا حتی یردا علی الحوض و لو کـانوا کغیرهم لمـا قـال عمر حین طلب مصاهرته:انی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:کل سبب و نسب منقطع یوم القیامة الا سببی و نسبی

و أعلم أن الرجل قد ینازع فی تفضـیل ماء دجلة علی ماء الفرات فان لم یتحفظ وجد فی قلبه علی شارب ماء دجلة رقة لم یکن یجدها (1)و وجـد فی قلبه غلظة علی شارب ماء الفرات لم یکن یجدها،فالحمد للّه الذی جعلنا لا نفرق بین أبناء نبینا و رسـلنا،نحکم لجمیع المرسـلین بالتصدیق و لجمیع السلف بالولایة،و نخص بنی هاشم بالمحبة و نعطی کل امرئ قسطه من المنزلة

فأما علی بن ابی طالب علیه السّلام،فلو أفردنا لایامه الشـریفة و مقاماته الکریمة و مناقبه السنیة کلاما لافینا فی ذلک الطوامیر الطوال،العرق صحیح،و المنشأ کریم، و الشأن عظیم،و العمل جسـیم و العلم کثیر،و البیان عجیب،و اللسان خطیب، و الصدر رحیب فأخلاقه وفق أعراقه و حـدیثه یشـهد لقـدیمه،و لیس التـدبیر فی وصف مثله الا ذکر جمل قدره،و اسـتقصاء جمیع حقه فاذا کان کتابنا لا یحتمل تفسـیر جمیع أمره،ففی هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.

و أما الحسن و الحسین علیهما السّلام فمثلهما مثل الشمس و القمر،فمن أعطی ما فی الشمس و القمر من المنافع العامة و النعم الشاملة،و لو لم یکونا ابنی علی من فاطمة علیهما السّلام و رفعت من وهمک کل رداءة و کل سـبب توجبه القرابة لکنت لا تقرن بهما أحدا من أولاد المهاجرین و الصحابة،الا أراک فیهما الانصاف من تصدیق قول

1- (1) أی:ان لم یکن تحفظ نفسه وجد لشارب دجلة رقة لم یکن یجد هذه الرقة لو لا ذلک«منه».

النبی صلّی اللّه علیه و آله:انهما سادات (1)شباب أهل الجنة و جمیع من هما سادته سادة، و الجنة لا تدخل الا بالصدق و الصبر،و الا بالحلم و العلم،و الا بالطهارة و الزهد،و الا بالعبادة و الطاعة الکثیرة و الاعمال الشریفة،و الاجتهاد و الاثرة و الاخلاص فی النیة،فدل علی أن حظهما فی الاعمال المرضیة و المذاهب الزکیة فوق کل ذی حظ.

و أما محمد بن الحنفیة،فقد أقر الصادر و الوارد و الحاضر و البادی،أنه کان واحد دهره و رجل عصره،و کان أعز (2)الناس تماما و کمالا.

و أما علی بن الحسین علیه السّلام فالناس علی اختلاف مذاهبهم مجمعون علیه لا یمتری أحد فی تدبیره و لا یشک أحد فی تقدیمه،و کان أهل الحجاز یقولون لم نر ثلاثة فی دهر یرجعون الی أب قریب کلهم یسمی علیا،و کلهم یصلح للخلافة،لتکامل خصال الخیر فیهم،یعنون:علی بن الحسین بن علی علیهم السّلام،و علی بن عبد اللّه بن جعفر،و علی بن العباس(رض)،و لو عزونا بکتابنا هذا ترتیبهم،لذکرنا رجال أولاد علی علیه السّلام لصلبه،و ولد الحسین و علی بن الحسین علیهم السّلام،و محمد بن عبد اللّه بن جعفر و محمد بن علی بن عبد اللّه بن العباس،الا أنا ذکرنا جملة من القول، فاقتصرنا من الکثیر علی القلیل.

فاما النجدة،فقد علم أصحاب الاخبار و حمال الآثار أنهم لم یسمعوا بمثل نجدة علی بن أبی طالب علیه السّلام و حمزة(رض)و لا بصبر جعفر الطیار رضوان اللّه علیه،و لیس فی الارض قوم أثبت جنانا،و لا أکثر مقتولا تحت ظلال السیوف و لا أجدر أن یقاتلوا،و قد فرت الاخیار،و ذهبت الصنائع و خام ذو البصیرة، و جاد أهل النجدة من رجالات بنی هاشم و هم کما قیل:شعر

1- (1) فی المصدر:سیدا.

2- (2) فی المصدر:أتم.

و خام الكمى و طاح اللواء و لا تأكل الحرب الاسمينا

و كـذلک قال دغفل حين وصـفهم:أنجاد أمجاد ذوو ألسـنة حداد و كذلک قال على عليه السّ ـلام حين سـئل عن بنى هاشم و بنى أمية:نحن أنجد و أمجد و أجود،و هم أنكر و أمكر و أغدر و قال أيضا:نحن أطعم للطعام و أضـرب للهام،و قد عرفت جفاء المكيين و طيش المدنيين و اعراق بنى هاشم مكية و مناسبهم مدنية.

ثم ليس فى الارض أحسن أخلاقا،و لا أطهر بشرا،و لا أدوم دماثة (1)و لا ألين عريكة،و لا أطيب عشيرة،و لا أبعد من كبر منهم،و الحدة لا يكاد يعدمها الحجازى و التهامى،الا أن حليمهم لا يشق غباره،و ذلک فى الخاص و الجمهور على خلاف ذلک،حتى تصير الى بنى هاشم فالحلم فى جمهورهم و ذلک يوجد فى الناس كافة،و لكنا نضمن أنهم أتم الناس فضلا و أقلهم نقصا.

و حسن الخلق فى البخيل أسـرع،و فى الذليل أوجد،و فيهم مع فرط جودهم و ظهور عزهم من البشر الحسن و الاحتمال و كرم التفاضل ما لا يوجد مع البخيل الموسر و الذليل المكثر،اللذين يجعلان البشر وقاية دون المال.

و ليس فى الارض خصـلة تدعو الى الطغيان و التهاون بالامور و تفسد العقول و تورث السـكر،إلا و هى تعتريهم و تعرض لهم دون غيرهم اذ قـد جمعـوا من الشـرف العـالى،و الغرس الكريم و العز و المنعـة مع ابقـاء النـاس عليهم و الهيبـة لهم،و هم فى كـل أوقـاتهم و جميع أعصـارهم،فوق كـل من هم على مثل ميلادهم،فى الهيئـة الحسـنة،و المروة الظاهرة،و الاخلاق المرضـية و قـد عرف الحـدث العزيز من فتيانهم و ذوو الغرامة من شبابهم (2)،انه ان افترى لم يفتر عليه،و ان ضرب لم

1- (1) الدماثة:سهولة الخلق.

2- (2) فى المصدر:شبانهم.

يضرب (1).

ثم لا تجده الأقوى الشـهوة،بعيد الهمة،كثير المعرفة،مع خفة ذات اليد و تعذر الامور،ثم لا تجد عند أفسدهم شيئا من المنكر الا رأيت فى غيره من الناس أكثر منه،من مشايخ القبائل و جمهور العشائر،و اذا كان فاضـلهم فوق كل فاضل و ناقصهم أنقص نقصانا من كل ناقص،فأى دليل أدل،و أى برهان أوضح مما قلته.

و قد علمت أن الرجل منهم ينعت بالتعظيم،و الرواية فى دخول الجنة بغير حساب و يتأول القرآن له،و يزاد فى طعمه بكل حيلة و ينقص من خوفه و يحتج له بان النار لا تمسه،و انه ليشـفع فى مثل ربيعة و مضر،و أنت تجد لهم مع ذلک العدد الكثير من الصوام و المصلين و التالين الذين لا يجاريهم (2)أحد و لا يقاربهم.

اعلم أنهم لم يمتحنوا بهـذه المحن و لم تحملوا هـذه البلوى الا لما قـدموا من الغرائم التامة و الادوات الممكنة و لم يكن اللّه ليزيدهم فى المحنة إلا وهم يزدادون على شدة المحن خبرا و على التكشف تهذيبا.

و جملـة اخرى مما لعلى ابن أبى طالب عليه السّلام خاصة الأب عبد المطلب بن هاشم و الام فاطمة بنت أسد بن هاشم،و الزوجة فاطمة بنت محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و الولد الحسن و الحسين سيد اشباب أهل الجنة و الاخ جعفر الطيار فى الجنة،و العم العباس و حمزة سـيد الشـهداء فى الجنة،و العمة صفية بنت عبد المطلب،و ابن العم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و أول هاشمى بين هاشميين كان فى الارض ولد أبى طالب.

و الاعمال التى يستحق بها الخير أربعة التقدم فى الاسلام،و الذب عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عن الدين،و الفقه فى الحلال و الحرام،و الزهد فى الدنيا،

1- (1) أى:يعرفون أنهم ان افتروا لم يفتروا،و ان ضربوا لم يضربوا«منه».

2- (2) فى المصدر:لا يجارهم.

و هی مجتمعة فی علی بن أبی طالب متفرقة فی الصحابة و فی علی علیه السّلام یقول أسد بن رقیم یحرض علیه قریشا و انه قد بلغ منهم علی حداثة سنه ما لم یبلغه ذوو الاسنان، و ذکر أبیاتا

ثم قال:و أما الجود،فلیس علی ظهرها جواد جاهلی و لا اسلامی و لا عربی عجمی الا وجوده یکاد یصیر بخلا اذا ذکر جود علی بن أبی طالب علیه السّلام و عبد اللّه بن جعفر،و عبد اللّه بن عباس و المذکورون بالجود منهم کثیر لکنا اقتصرنا ثم لیس فی الارض قوم أنطق خطیبا،و لا أکثر بلیغا من غیر تکلف و لا تکسب من بنی هاشم.

و مما یضم الی جملة من القول فی فضل علی بن أبی طالب علیه السّلام أنه أطاع اللّه قبلهم و معهم و بعدهم،و امتحن بما لم یمتحن به ذو عزم،و ابتلی بما لم یبتل به ذو صبر.

و أما جملة القول فی ولد علی علیه السّلام فان الناس لا یعظمون أحدا من الناس الا بعد أن یصیبوا منهم و ینالوا من فضلهم و الا بعد أن یظهر قدرتهم،و هم معظمون قبل الاختیار و هم بذلک واثقون و انه لهم موفون،فلولا أن هناک سرا کریما وخیما عجیبا،و فضلا مبینا و عرقا ناميا،لاکتفوا بذلک التعظیم،و لم یعانوا تلک التکالیف الشداد و المحن الغلاظ.

و أما المنطق و الخطب فقد علم الناس کیف کان علی بن أبی طالب علیه السّلام عند التفکیر و التحبیر و عند الارتجال و البدأة و عند الاطناب و الایجاز فی وقتیهما، و کیف کان کلامه قاعدا و قائما،و فی الجماعات و منفردا مع الخبرة بالاحکام و العلم بالحلال و الحرام.

و کیف کان عبد اللّه بن عباس رضوان اللّه علیه الذی کان یقال له الحبر و البحر، و مثل عمر بن الخطاب یقول له:غص یا غواص و شنشنة أعرفها من أخزم،قلب عقول

و لسان قئول،و لو لم يكن لجماعتهم إلا لسان زيد بن على بن الحسين و عبد اللّه ابن معاوية بن جعفر،لقرعوا بها جميع البلغاء و علوا بهما على جميع الخطباء و لذلک قالوا:أجواد أمجاد و ألسنة حداد.

و قد ألقيت أليک جملة من ذكر آل الرسول،يستدل بالقليل منها عن الكثير، و بالبعض على الكل،و البغية فى ذكرهم أنک متى عرفت منازلهم و منازل طاعاتهم،و مراتب أعمالهم،و اقدار أفعالهم،و شدة محنتهم،و أضفت ذلک الى حق القرابة كان أدنى ما يجب علينا و عليک الاحتجاج لهم،و جعلت بدل التوقف فى أمرهم الرد على من أضاف إليهم ما لا يليق بهم،و قد تقدم من قولنا فيهم متفرقا و مجملا ما أغنى عن الاستقصاء فى هذا الكتاب،ثم قال:تمت الرسالة و هى بخط عبد اللّه ابن الحسن الطبرى (1).

و فى شرح ابن أبى الحديد:روى عبد اللّه بن عمر،قال:كنت عند أبى يوما،و عنده نفر من الناس،فجرى ذكر الشعر،فقال:من أشعر العرب؟فقالوا:

فلان و فلان،فطلع عبد اللّه بن عباس،فسلم و جلس،فقال عمر:قد جاءكم الخبير من أشعر الناس يا عبد اللّه؟قال:زهير بن أبى سلمة،قال:فأنشدنى ما تستجيده له فقال:يا أمير المؤمنين أنه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان،فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا

انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا مرزءون بهاليل اذا جهدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع اللّه منهم ماله حسدوا

فقال عمر:قاتله اللّه لقد أحسن و لا أرى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت

1- (1) كشف الغمة فى معرفة الائمة 1/29-36.

من هاشم،لقرابتهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فقال ابن عباس:وفقک اللّه يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقا،قال:يا ابن عباس أ تدرى ما منع النـاس منكم؟قـال:لاـقال:لكنى أدرى، قال:ما هو يا أمير المؤمنين؟قال:كرهت قريش أن يجتمع لكم النبوة و الخلافـة فيجخفوا الناس جخفا،فنظرت قريش لانفسها فاختارت و وفقت فأصابت،فقال ابن عباس:أ يميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع،قال:قل ما تشاء.

قـال:أمـا قول أمير المؤمنين«ان قريشـا كرهت»فـان اللّه تعـالى قال لقوم «ذلِکَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ» و أما قولک«انا كنا نجخف»فان جخفنا بالخلافـة لجخفنا بالقرابـة،و لكن أخلاقنا مشـتقة من خلق رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله الذى قال اللّه تعالى «وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ» و قال له «اِخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» .

و امـا قولـک ان قريشـا اختـارت،فـاللّه تعالى يقول «وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» و قـد علمت يا أمير المؤمنين ان اللّه اختار من خلقه لذلک من اختار،فلو نظرت قريش من حيث نظر أنه لها لوفقت قريش.

فقال عمر:على رسلک يا ابن عباس أبت قلوبكم يا بنى هاشم الا غشا فى قريش لا يزول،و حقدا عليها لا يحول،فقال ابن عباس:مهلا يا أمير المؤمنين لا تنسب قلوب بنى هاشم الى الغش،فان قلوبهم من قلب رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله الذى طهره اللّه و زكاه،و هم أهل البيت الذين قال اللّه تعالى «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .

و أما قولک حقـدا فكيف لا يحقـد من غصب شـيئه و يراه فى يـد غيره،فقال:أما أنت يا عبد اللّه،فقد بلغنى عنک كلام أكره أن اخبرک،فتزول منزلتـک عنـدى،قال و ما هو أخبرنى به،فان يک باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه،و ان يک حقا فان منزلتک عنـدى لا تزول به،قال:بلغنى أنک لا تزال تقول أخذ هذا الامر منا

حسدا و ظلما.

قال:أما قولک یا أمیر المؤمنین حسدا،فقد حسد ابلیس آدم فأخرجه من الجنة،فنحن بنو آدم المحسود،و أما قولک«ظلما»فأمیر المؤمنین یعلم صاحب الحق من هو،ثم قال:یا أمیر المؤمنین أ لم تحتج العرب علی العجم بحق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و احتجت قریش علی سائر العرب بحق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فنحن أحق برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من سائر قریش.

فقال عمر:قم الآن،فارجع الی منزلک،فقام فلما ولی هتف به عمر أیها المنصرف ان علی ما کان منک لراع حقک،فالتفت ابن عباس،فقال ان لی علیک و علی کل المسلمین حقا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فمن حفظه فحفظ نفسه حفظ و من اضاعه فحق نفسه أضاع،ثم مضی،فقال عمر لجلسائه:واها لابن عباس ما رأیته لاحی أحدا قط إلا خصمه (1).

و قال فی نهج البلاغة فی خطبة له علیه السّلام:بعث رسله بما خصهم به فی وحیه، الی أن قال:الا أن الائمة من قریش،غرسوا فی هذا البطن من هاشم،لا تصلح الامامة علی سواهم،و لا تصلح الولاة من غیرهم (2).

قال ابن أبی الحدید فی شرح هذه الخطبة:فان قلت انک شرحت هذا الکتاب علی قواعد المعتزلة و اصولهم،فما قولک فی هذا الکلام،و هو تصریح بان الامامة لا یصلح من قریش الا فی بنی هاشم،و لیس ذلک بمذهب للمعتزلة لا متقدمیهم و لا متأخریهم.

قلت:هذا الموضع مشکل ولی فیه نظر،و ان صح ان علیا علیه السّلام قاله،قلت کما قاله،لانه ثبت عندی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:انه مع الحق و ان الحق یدور معه حیثما دار،ثم قال:و یمکن أن یتأول و ینطبق علی مذهب المعتزلة،فیحمل علی

1- (1) شرح نهج البلاغة 12/52-55.

2- (2) نهج البلاغة ص 200-201،رقم الخطبة:144.

أن المراد به كمال الامامة كما حمل قوله صلّى اللّه عليه و آله«لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد»على نفى الكمال لا على نفى الصحة (1)انتهى.

أقول:و فساد هذا التأويل ظاهر لا يخفى عليک،ثم انه سيأتى إن شاء اللّه تعالى أن هذه الخطبة و سائر الخطب منه عليه السّلام صريحة فى مراده،و قوله ان صح ينافى ما تسلمه فى مواضع من شرحه كون نهج البلاغة صحيح النسبة الى على عليه السّلام.

و قال فى الصواعق فى المقصد الرابع فى بيان آية ذى القربى:ورد عن عمر من طرق أنه قال للزبير:انطلق بنا نزور الحسن و الحسين بنى على رضى اللّه عنهما،فتبطأ عليه،فقال:أ ما علمت أن عبادة بنى هاشم فريضة و زيارتهم نافلة، و أخرج الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بنى هاشم،فانهم لا يقومون لاحد.

المقصد الثالث: أن يكون من أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و عترته

اشارة

(أن يكون من أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و عترته)

و الروايات فى ذلک متواترة من الطريقين،و نقتصر فيها هنا على طريقة العامة، و نذكر من طريقة الخاصة بعد ذلک إن شاء اللّه،و هى على أنواع:

النوع الاول: أخبار الثقلين

اشارة

(أخبار الثقلين)

روى فى صحيح أبى داود و هو كتاب السنن،و فى صحيح الترمذى

1- (1) شرح نهج البلاغة 9/87-88.

باسنادهما أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:انى تارک فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الاخر،و هو كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الارض، و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض،فانظروا كيف تخلفونى فى عترتى (1).

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى أبى سعيد الخدرى،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:انى قد تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى الثقلين و أحدهما أكبر من الاخر:كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الارض،و عترتى أهل بيتى،ألا و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (2).

و روى فيه أيضا باسناده الى زيد بن ثابت،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:انى تارک فيكم الثقلين خليفتين:كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء و الارض،و عترتى أهل بيتى،و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (3).

و روى الثعلبى فى تفسير سورة آل عمران فى قوله تعالى «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» (4)باسناده قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:أيها الناس انى قد تركت فيكم الثقلين خليفتين،ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدى،أحدهما أكبر من الاخر:

كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء و الارض،أو قال الى الارض،و عترتى أهل بيتى ألا و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (5).

الى المقام نقلناه من الطرائف (6)،و رواها جماعة اخرى أيضا.

1- (1) صحيح الترمذى 200/13.

2- (2) الاحقاق عن مناقب أحمد 311/9.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 181/5.

4- (4) سورة آل عمران:103.

5- (5) ينابيع المودة عن الثعلبى ص 119 و 241.

6- (6) الطرائف ص 114-122،المطبوع بتحقيقنا.

و روی فی الصواعق الموجود عندی حیث قال:و فی روایة صحیح انی تارک فیکم أمرین لن تضلوا ان اتبعتموهما:کتاب اللّه عز و جل و أهل بیتی عترتی، ثم قال:و زاد الطبرانی انی سألت ذلک لهما،فلا تقدموهما فتهلکوا،و لا تقصروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلموهم فانهم أعلم منکم.

و فی الصواعق فی تتمة الکتاب:و قد جاءت الوصیة الصریحة بهم فی عدة أحادیث.

منها:حدیث انی تارک فیکم ما ان تمسکتم لن تضلوا بعدی،أحدهما أعظم من الاخر:کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الارض،و عترتی أهل بیتی،و لن یفترقا حتی یردا علی الحوض،فانظروا کیف تخلفونی فیهما.

الی أن قال:و فی روایة صحیحة:کأنی قد دعیت فأجبت انی قد ترکت فیکم الثقلین أحدهما الاکد من الاخر:کتاب اللّه عز و جل و عترتی بالمثنات،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،لن یفترقا حتی یردا علی الحوض سألت ربی ذلک لهما،فلا تقدموهما فتهلکوا،و لا تقصروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلموهم فانهم أعلم منکم.

و لهذا الحدیث طرق کثیرة عن بضع و عشرین صحابیا لا حاجة بنا الی بسطها انتهی (1).

و الاخبار فی هذا الباب کثیرة،و انما اقتصرنا علی المذکورات،لکونها و نحوها أصرح من غیرها،و ان کان الخبر المتواتر«انی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی و انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض»کاف فی المطلوب،لان ترکهما فی الامة،و کون العترة و أهل البیت قرینا للکتاب،و انهما لن یفترقا أبدا یدل علی أن الامام الذی یرجع إلیه أهل البیت حیث أنهم لن یفترقوا عن الکتاب.

1- (1) الصواعق المحرقة ص 226،ط مصر.

بيان:

ما فی هذه الاخبار:

منهـا:الثقلين هو بفتـح القـاف فی القاموس من الثقل كعنب ضـد الخفـة،ثقل ككره،ثقلا و ثقالـة فهو ثقيل،الی أن قال:و الثقل محركـة متاع المسافر و حشـمه و كل شـیء نفيس مصون،و منه الحديث«انی تارک فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتی» و الثقلان الانس و الجن،و الاثقال كنوز الارض و موتاها،و الذنوب و الاحمال الثقلية واحدة الكل ثقل بالكسر (1)انتهی.

و يظهر من ذلک أن الثقل المصدری علی زنة عنب،و الثقل الاسمی بسكون القاف.

و فی المصباح المنير:ثقل الشیء بالضم ثقلا و زان عنبا،و يسكن للتخفيف فهو ثقيل و الثقل المتاع،و الجمع أثقال مثل سبب و أسباب،قال الفارابی:الثقل متاع المسافر و حشمه،و الثقلان الجن و الانس (2).

و قـال فی الصواعق:سـمی رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله القرآن و عترته ثقلين،لان الثقل كل نفيس خطير مصون،و هـذان كـذلک،اذ كل منهما معدن العلوم الدينية و الاسـرار و الحكم العلية و الاحكام الشرعية،و لذا حث رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله علی الاقتداء و التمسک بهم و التعلم منهم،و قيل:سميا ثقلين لثقل وجوب رعايتهما (3)انتهی.

1- (1) القاموس 342/3.

2- (2) مصباح المنير ص 83.

3- (3) الصواعق المحرقة ص 226-227.

و الكلام المنسوب الى القيل يستفاد منه أنه مأخوذ من الثقل بالكسر،و قال أيضا:و سماهما ثقلين اعظاما لقدرهما،أو يقال لكل خطير شريف ثقيل،أو لان العمل بما أوجبه اللّه تعالى من حقوقهما ثقيل جدا،و منه قوله تعالى «إِنّا سَ نُلْقِى عَلَيْکَ قَوْلاً ثَقِيلاً» (1)أى:له وزن و قدر،و سمى الانس و الجن الثقلين لاختصاصهما بأنهما قطان الارض،و يكون هما فضلاء يتميز على سائر الحيوان.

و قد يستفاد من هذا الكلام ان الثقلين من الثقل بالكسر،و هو ضعيف لتصريح صاحب القاموس و غيره بأنه من ثقل بالتحريک الذى هو بمعنى متاع المسافر،أو الشىء النفيس.

و فى شرح ابن أبى الحديد:و انما سمى النبى صلّى اللّه عليه و آله الكتاب و العترة الثقلين لان الثقل فى اللغة متاع المسافر و حشمه،فكان صلّى اللّه عليه و آله لما شارف الانتقال الى جوار ربه،جعل نفسه كالمسافر الذى ينتقل من منزل الى منزل،و جعل الكتاب و العترة كمتاعه و حشمه،لانهما أخص الاشياء.

و قال فى تيسير الوصول،بعد ذكر الخبر الآتى:سمى النبى صلّى اللّه عليه و آله القرآن العزيز و أهل بيته ثقلين،لان الاخذ بهما و العمل بما يجب لهما ثقيل،و قيل:العرب ثقل لكل نفيس خطير ثقل،فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما،و تفخيما لشأنهما، و العصبة أهل الرجل من قبل الاباء و الاجداد.

و منها:أهل البيت،و المراد منها جماعة مخصوصة،لا كل عادل عليه اللفظ بمقتضى الوضع الافرادى.

روى فى صحيح مسلم الموجود عندى فى باب فضل على بن أبى طالب عليه السّلام فى أوائل الخمس الخامس منه،باسناده عن أبى حيان عن يزيد بن حيان،قال:

انطلقت أنا و حصين بن سبرة و عمر بن مسلم الى زيد بن أرقم،فلما جلسنا إليه،

1- (1) سورة المزمل:5.

قال حصين:لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه،لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا،حدثا يا زيد ما سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

قال:يا ابن أخى و اللّه كبرت و قدم عهدى،و نسيت بعض الذى كنت أعى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فما حدثتكم فأقبلوا و ما لا أحدثكم فلا تكلفونيه،ثم قال:قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة و المدينة،و وعظ و ذكر.

ثم قال:أما بعد ألا ـ أيها الناس فانما أنا بشر يوشک أن يأتى رسول ربى فأجيب،و انى تارک فيكم الثقلين:أولهما كتاب اللّه فيه الهدى و النور،خذوا بكتاب اللّه و استمسكوا به،فحث على كتاب اللّه و رغب فيه،ثم قال:و أهل بيتى أذكركم اللّه فى أهل بيتى أذكركم اللّه فى أهل بيتى فقال له حصين:و من أهل بيته يا زيد؟أ ليس نساؤه من أهل بيته؟قال:نساؤه من أهل بيته،و لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده،قال:و من هم؟قال:هم آل على،و آل عقيل،و آل جعفر، و آل عباس،قال:كل هؤلاء حرم الصدقة؟قال:نعم (1).

و فيه أيضا باسناده عن ابن حيان السابق،الا أنه زاد فيه كتاب اللّه فيه الهدى و النور،من استمسک به و أخذ به كان على الهدى،و من أخطأه ضل (2).

و فيه أيضا باسناده عن يزيد بن حيان،عن زيد بن أرقم،قال:دخلنا عليه، فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و صليت خلفه،و ساق الحديث نحو حديث ابن حيان،غير أنه قال:الا و انى تارک فيكم ثقلين:أحدهما كتاب اللّه،و هو حبل اللّه،من اتبعه كان على الهدى،و من تركه كان على الضلالة،و فيه فقلنا:من أهل بيته؟نساؤه؟قال:لا و ايم اللّه ان المرأة تكون مع الرجل العصر

1- (1) صحيح مسلم 1873/4.

2- (2) صحيح مسلم 1874/4.

من الدهر ثم يطلقها،فترجع الى أبيها و قومها،أهل بيته أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده (1).

و فى كتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول الموجود عندى،عن يزيد بن حيان،عن زيد بن أرقم،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ألا و انى تارک فيكم ثقلين:

أحدهما كتاب اللّه هو حبل اللّه الذى،من اتبعه كان على الهدى،و من تركه كان على الضلالة،و عترتى أهل بيتى،فقلنا:من أهل بيته نساؤه؟قال:أيم اللّه ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر،فيطلقها فترجع الى أبيها و قومها،أهل بيته أصله و عصبته الذى حرموا الصدقة بعده (2).

و سيأتى إن شاء اللّه تعالى فى أخبار آية التطهير ما تدل على هذا المعنى،و هى أخبار كثيرة:

مثل ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده،عن أم سلمة،و دفعة اخرى عن عطاء ابن أبى رياح،قال جدى:من سمع أم سلمة تذكر أن النبى صلّى اللّه عليه و آله كانت فى بيتها فأتت فاطمة عليها السّلام ببرمة فيها حريرة،فدخلت بها عليه،قال:ادعى لى زوجک و ابنيک،قالت:فجاء على و الحسن و الحسين عليهم السّلام فدخلوا و جلسوا يأكلون من تلک الحريرة،و هو و هم على منام لهم،و كان تحته كساء خيبرى،قالت:و أنا فى الحجرة أصلى،فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ» الآية.

قالت:فأخذ فضل الكساء و كساهم به،ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء و قال:اللهم هؤلاء أهل بيتى و خاصتى،اللهم فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا،قال:فأدخلت رأسى البيت،و قلت:و أنا معكم يا رسول اللّه؟قال:انک

1- (1) صحيح مسلم 1874/4،ح 37.

2- (2) تيسير الوصول 16/1.

لعلی خیر (1).

و فی الطرائف نقلا عن مسند أحمد بن حنبل،باسناده الی شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال لفاطمة:ایتنی بزوجک و ابنیک،فجاءت بهم فألقی علیهم کساء فدکیا،قالت:ثم وضع یده علیهم،و قال:ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمد و آل محمد انک حمید مجید،قالت أمّ سلمة:فرفعت الکساء لا دخل معهم،فجذبه من یدی،و قال:انک علی خیر (2)

و فیه نقلا عن تفسیر الثعلبی فی تأویل الآیة المذکورة،باسناده الی جعفر بن أبی طالب الطیار،قال:لما نظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی الرحمة هابطة من السماء، قال:من یدعو؟مرتین،قال زینب:أنا یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال:ادعی لی علیا و فاطمة و الحسن و الحسین،قال:فجعل حسنا عن یمینه،و حسینا عن شماله، و علیا و فاطمة عن تجاهه،ثم غشاهم کساء خیبریا،ثم قال:اللهم ان لکل نبی أهلا،و هؤلاء أهل بیتی،فأنزل اللّه عز و جل «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» فقالت زینب:یا رسول اللّه ألا أدخل معکم؟فقال رسول اللّه:مکانک فانک الی خیر (3).

و فیه نقلا عن صحیح مسلم فی الجزء الرابع فی ثالث کراس من أوله من النسخة المنقول منها،فی باب فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام،باسناده الی سعد بن أبی وقاص یذکر فی الحدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،و یقول فی أواخره:لما نزلت هذه الآیة «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» (4)

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 292/6.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل 296/6،الطرائف ص 125-126.

3- (3) الطرائف نقلا عن تفسیر الثعلبی ص 127-128.

4- (4) سورة آل عمران:61.

الآية دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليا و فاطمة و حسنا و حسينا،و قال:اللهم هؤلاء أهل بيتى (1).

و فيه نقلا عن صحيح أبى واقد،و هو كتاب السنن و موطأ مالک،أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر لما نزلت آية التطهير قريبا من ستة أشهر،يقول الصلاة يا أهل البيت،ثم قرأ الآية (2).

و فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى فى سورة آل عمران «إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (3)قال:آل ابراهيم اسماعيل و اسحاق و أولادهما،و آل عمران موسى و هارون ابنا عمران بن يصهر،و قيل:عيسى و مريم بنت عمران بن ماثان،و بين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة «ذُرِّيَّةً» بدل من آل ابراهيم و آل عمران «بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ» يعنى أن الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى و هارون من عمران و عمران من يصهر،و يصهر من قاهث،و قاهث من لاوى،و لاوى من يعقوب، و يعقوب من اسحاق (4).

و قال فى تفسير قوله تعالى فى سورة النساء «فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ» (5)آل ابراهيم الذين هم أسلاف محمد صلّى اللّه عليه و آله (6).

و لعلنا نذكر بعد ذلک منها جملة إن شاء اللّه تعالى.

1- (1) صحيح مسلم 1871/4،الطرائف ص 129.

2- (2) الطرائف ص 128،و أخرجنا فى ذيل الصفحة مصادر الرواية فراجع.

3- (3) سورة آل عمران:33-34.

4- (4) الكشاف 424/1.

5- (5) سورة النساء:54.

6- (6) الكشاف 534/1.

و منها:العترة،قال فی الصحاح:عترة الرجل نسله و رهطه الادنون (1).

و فی المصباح:العترة نسل الانسان،قال الازهری:و روی تغلب عن ابن الاعرابی أن العترة ولد الرجل و ذریته و عقبه من صلبه،و لا تعرف العرب من العترة غیر ذلک،و قیل:رهطه الادنون و یقال أقرباؤه،و منه قول أبی بکر:نحن عترة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله التی خرج منها و بیضته التی تفقأت عنه،و علیه قول ابن السکیت العترة و الرهط بمعنی،و رهط الرجل قومه و قبیلته الاقربون (2).

و فی القاموس:العترة بالکسر قلادة تعجن بالمسک و الافاویه،و نسل الرجل و رهطه و عشیرته الادنون ممن مضی و غبر (3).

و فی النهایة:فی الحدیث«خلفت فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی»عترة الرجل أخص أقاربه،و عترة النبی صلّی اللّه علیه و آله بنو عبد المطلب،و قیل:أهل بیته الاقربون و هم أولاده و علی و أولاده،و قیل:عترتی الاقربون و الابعدون منهم،و منه حدیث أبی بکر«نحن عترة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بیضته التی تفقأت منهم»لانهم کلهم من قریش الی أن قال:و المشهور المعروف أن عترته أهل بیته الذین حرمت علیهم الزکاة (4).

النوع الثانی: أخبار السفینة

اشارة

ما رواه العامة و الخاصة عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أن مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح من رکبها نجا،و من تخلف عنها هلک،و نقتصر فیه علی روایات من طرق العامة.

1- (1) صحاح اللغة 735/2.

2- (2) المصباح المنیر ص 391.

3- (3) القاموس 84/2.

4- (4) نهایة ابن الاثیر 177/3.

روی الفقیه الشافعی ابن المغازلی فی کتاب المناقب باسناده من طریقین الی ابن المعتمر و الی سعید بن المسیب برواياته معا عن أبی ذر قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مثل أهل بیتی کمثل سفینة نوح من رکب فیها نجا،و من تخلف عنها غرق (1).

نقله فی کتاب الطرائف (2)،و نقله أیضا فی کتاب غایة المرام.

و روی ابن المغازلی باسناده عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلف عنها غرق (3)نقله عنه فی الطرائف (4)،و فی کتاب غایة المرام.

و روی ابن المغازلی أیضا عن بشر بن المفضل،قال:سمعت الرشید یقول:

سمعت المهدی یقول:سمعت المنصور یقول:حدثنی أبی عن أبیه عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:مثل أهل بیتی کمثل سفینة نوح من رکبها نجا، و من تخلف عنها هلک (5).نقله عنه فی الکتابین المذکورین.

و روی ابن المغازلی أیضا عن ابن سلمة بن الاکوع،عن أبیه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:مثل أهل بیتی کمثل سفینة نوح من رکب فیها نجا (6).نقله عنه فی الکتابین المذکورین.

و روی ابراهیم بن محمد الحموینی من أعیان علماء العامة باسناده المذکورة فی الکتاب الآتی ذکره،عن أبی سعید الخدری،قال سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 132-133.

2- (2) الطرائف ص 132،ح 208.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 134،ح 176.

4- (4) الطرائف ص 132،ح 207.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 132،ح 173.

6- (6) المناقب لابن المغازلی ص 132-133،ح 174.

يقول:انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح،من ركبها نجا،و من تخلف عنها غرق،و انما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له (1)نقله عنه فى غاية المرام (2).

و روى ابراهيم بن محمد الحموينى باسناده المذكور فى الكتاب المذكور عن حنش بن المعتمر الكنانى،قال:سمعت أبا ذر و هو آخذ بباب الكعبة،و هو يقول:أيها الناس من عرفنى فأنا من قد عرفتم،و من لا يعرفنى فأنا أبو ذر،انى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا،و من تخلف عنها هلك (3).نقله عنه فى الكتاب المذكور.

و روى على المالكى فى كتاب فصول المهمة عن رافع مولى أبى ذر،قال:

صعد أبو ذر على عتبة باب الكعبة و أخذ بحلقة الباب،و أسند ظهره إليه،و قال:

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى،و من أنكرنى فأنا أبو ذر،سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا،و من تخلف عنها زج فى النار، و سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد و مكان العينين من الرأس،و لا يهتدى الرأس الا بالعينين (4).نقله فى غاية المرام عنه.

و روى أبو المظفر الصنعانى فى كتاب فضل الصحابة بالاسناد عن سلمة بن ابراهيم بن الحسين بن أبى جعفر عليه السّلام،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا،و من تخلف عنها غرق.

1- (1) فرائد السمطين للحموينى 242/2.

2- (2) غاية المرام ص 237-240.

3- (3) فرائد السمطين 246/2.

4- (4) الفصول المهمة ص 26.

و فی الصواعق:و جاء من طرق عدیدة،یقوی بعضـها بعضا،انما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سـفینة نوح من رکبها نجا،و فی روایة مسلم و من تخلف عنها غرق و فی روایة و انما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطة فی بنی اسرائیل من دخله غفر له،و فی روایة غفر له الذنوب (1).

و روی فی الصواعق أیضا،قال:أخرج الحاکم عن أبی ذر رض أن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله قال:ان مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح من رکبهـا نجـا و من تخلف عنها هلک،و فی روایـة للبزاز عن ابن عباس رض،و عن ابن الزبیر و للحاکم عن أبی ذر أیضا مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح من رکبها نجا و من تخلف عنها غرق (2).

تنبیهان:

وجه تشبیههم بالسفینة

أولهما: قال فی الصواعق:وجه تشبیههم بالسـفینة أن من أحبهم و عظمهم شـکر النعمة شـرفهم علیه أفضل الصـلاة و السّـلام و أخذ بهدی علمائهم نجا من ظلمة المخالفات،و من تخلف عن ذلک غرق فی بحر کفر النعمة،و هلک فی مفاوز الطغیان.

و مر فی خبر أن من حفـظ حرمـة الاسـلام و حرمته صـلّی اللّه علیه و آله و حرمـة رحمه حفظ اللّه دینه و دنیاه،و من لا لم یحفظ دنیاه و لا آخرته.و ورد یرد الحوض أهل بیتی و من أحبهم من أمتی کهاتین السـبابتین،و یشـهد له خبر المرء مع من أحب، و بباب حطة أن اللّه تعالی جعل دخول ذلک الباب الذی هو باب أریحا أو بیت

1- (1) الصواعق المحرقة ص 234.

2- (2) الصواعق المحرقة ص 184.

المقدس،مع التواضع و الاستغفار سببا للمغفرة،و جعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها.

و حكى فى غاية المرام عن الحموينى عن الواحدى أنه قال،بعد ذكر هذه الروايات و نظائرها:أنظر كيف دعى الخلق الى التشبث الى ولائهم،و السير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح،جعل ما فى الآخرة من مخاوف الاخطار و أهوال النار،كالبحر الذى لج براكبه فيورده مشارع المنية،و يفيض عليه سجال البلية،و جعل أهل بيته عليه و عليهم السّلام سبب الخلاص من مخاوفه،و النجاة من متالفه،فكما لا يعبر البحر المهياج عند تلاطم الامواج الا بالسفينة كذلك لا يأمن لفح الجحيم،و لا يفوز بدار النعيم الا من تولى أهل البيت الرسول صلوات اللّه عليه و عليهم و نحل لهم وده و نصحه،و أكد فى موالاتهم عقيدته،فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شر مآل،و خرجوا من الدنيا الى أنكال و جحيم ذات أغلال،و كما ضرب مثلهم بسفينة نوح،قرنهم بكتاب اللّه،فجعلهم ثانى الكتاب و شفع التنزيل (1)انتهى الى غير ذلک من كلماتهم.

و بالجملة ليست هذه الروايات مما يناقش فى سندها،و لا فى دلالتها.أما فى السند،فلانها فى حد التواتر.و أما فى الدلالة،فلان بيان الامثال و الشبه لاجل كمال الايضاح،و جعل الامر بمثابة المحسوس،و لا سيما بعد ذكر وجه التشبيه،فان جعل أهل بيت بمنزلة السفينة فى البحر و المتمسک بهم بمنزلة الراكب فيها،يدل على أنهم المنجى من ظلمات بحر الغى و الضلال،فان من لم يركب السفينة فى البحر يهلک.

الاستدلال بأخبار السفينة

ثم ان جعلهم بمنزلة سفينة نوح،فيه وجوه من الدلالة،على أن الامام لا بدّ من أن يكون من أهل البيت،أما أولا فلان سفينة نوح هى السفينة التى لا ينجو

1- (1) فرائد السمطين 249/2.

أحد من الغرق الا من ركب فيها،فكذلک المتمسک بأهل البيت.

و أما ثانيا فلانها سفينة الحق و الصواب دون غيرها،و الجبل العالى الذى لعلوه صورة تخيل ابن نوح مخلص باطل.

و أما ثالثا،فلان الركوب فى السفينة و انقطاعها من الساحل القاء الكل على السفينة،و الانقطاع من الغير بالمرة،و لا سيما فى ذاک الطوفان العام.

و الحاصل أن وجوه دلالة هذه الروايات على لزوم كون الامام من أهل البيت،و كون هذه الروايات من أعظم الدلائل على إمامة أهل البيت واضحة.

الثانى: أن المثل كلمة التسوية و التشبيه فى الاصل كالمثل بالكسر فالسكون.

قال فى الصحاح:مثل كلمة تسوية يقال:مثل هذا مثله و مثله،كما يقال:شبهه و شبهه بمعنى الى أن قال:و المثل ما يضرب به من الامثال (1).

و فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً» (2):

و المثل فى أصل كلامهم بمعنى المثل و هو النظير يقال:مثل و مثل مثيل كشبه و شبه و شبيه،ثم قيل للقول السائر الممثل مضربة بمورده مثل (3).

و فى القاموس:المثل بالكسر و التحريک و كأمير الشبه جمع أمثال (4)انتهى.

أقول:فيمكن أن يكون المثل فى هذا الاستعمال الشائع فى الآيات و الاخبار على معناه الاصلى،أى يكون صرف إرادة التسوية،و لا يكون له معنى غير الدلالة على هذا المعنى،و يمكن أن يكون خارجا عن معناه الاصلى،فيكون

1- (1) صحاح اللغة 1816/5.

2- (2) سورة البقرة:17.

3- (3) الكشاف 195/1.

4- (4) القاموس 48/4.

بمعنى الصفة.

قال فى الصحاح بعد ما تقدم منه:و المثل ما يضرب من الامثال،و مثال الشىء أيضا صفته.

و فى القاموس بعد ما تقدم منه:و المثل محركة الحجة و الحديث و الصفة و مثل الجنة.

و فى الكشاف فى تفسير الآية المذكورة،فان قلت:ما معنى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا؟قلت:قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن و فيها غرابة كأنه قيل:حالهم العجيبة الشأن كحال الذى استوقد نارا،و كذلك قوله «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ» أى:و فيهما قصصنا من العجائب قصة الجنة العجيبة،ثم أخذ فى بيان عجائبها «وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى» أى:الوصف الذى له شأن من العظمة و الجلالة «مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ» أى:صفتهم و شأنهم المتعجب منه.

النوع الثالث: الاخبار المتفرقة فى هذا المعنى

اشارة

(الاخبار المتفرقة فى هذا المعنى)

روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال قال مسلم ابن حيان:سمعت أبا بريدة يقول:صراط محمد و آله صلوات اللّه عليهم أجمعين (1).

و نذكر فى هذا النوع جملة من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام فى نهج (2)البلاغة

1- (1) احقاق الحق عنه 534/3.

2- (2) النهج بسكون الهاء كفلس:الطريق الواضح،و النهج بالتحريک البهر و تتابع النفس«منه».

حيث أن جامعه السيد الرضى(ره)و هو من الوثاقة بمكان،و لا ينكره منكر من أهل الخلاف و الوفاق.

اعتبار نهج البلاغة

بـل قـال ابن أبى الحديـد فى شـرح الاصل،و هو قوله«و اعلموا أنه ليس لهـذا الجلـد الرقيق صبر على النار» (1):ان كثيرا من أربـاب الهوى يقولون:ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث،صـنعه قوم من فصـحاء الشـيعة،و ربما عزوا بعضه الى الرضى أبى الحسن و غيره،و هؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم،فضـلوا عن النهج الواضح،و ركبوا (2)بينات (3)الطريق ضـلالا،و قلة معرفة بأساليب الكلام، و أنا أوضح لک بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر (4)من الغلط.

فأقول لا يخلو:اما ان يكون كل نهج البلاغة مصـنوعا منحولا،أو بعضه، و الاول باطل بالضرورة،لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى أمير المؤمنين عليه السّلام،و قد نقل المحدثون كلهم أو جلهم و المؤرخون كثيرا منه (5)،و ليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض فى ذلک.

و الثانى يـدل على ما قلناه،لان من أنس بالكلام و الخطابـة،و شد طرفا (6)من علم البيان،و صار له ذوق فى هـذا الباب،لا بـد أن يفرق بين الكلام الركيک

1- (1) نهج البلاغة ص 267،رقم الخطبة:183.

2- (2) ركب الشـخص دابته اذا مشـى وجهه من غير قصـد،و منه راكب التعاسـيف، و هـو الّذى له مقصـد غير معلوم،و العسف بـالفتح فالسكون الاخذ على غير الطريق و الظلم، و كذا التعسف و الاعتساف-مجمع.

3- (3) البين ارتفاع فى غلظ،و الغلظ الارض الخشبة،و أغلظ بها نزل بها-القاموس.

4- (4) أى:الخاطر الّذى هدر منه هذا القول«منه».

5- (5) أى:من أمير المؤمنين عليه السّلام«منه».

6- (6) الطرف جمع طرفة،و هى ما يستطرف من لطائف الكلام كغرفة و غرف«منه».

و الفصيح،و بين الفصيح و الافصح،و بين الاصيل و المولد،و اذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء،أو لاثنين منهم فقط،فلا بـد أن يفرق بين الكلامين،و يميز بين الطريقين،ألا ترى مع معرفتنا بالشـعر و نقده لو تصـفحنا ديوان أبى تمام،فوجدناه قد كتب فى أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبى تمام و نفسه و طريقته و مذهبه فى القريض (1).

ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شـعره قصائد كثيرة منحولة إليه، لمباينتها لمذهبه فى الشـعر،و كذا حذفوا من شـعر أبى نواس شيئا كثيرا،لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه و لا من شعره،و كذلك فى غيرهما من الشعراء،و لم يعتمدوا فى ذلك الاعلى الذوق خاصة.

و أنت اذا تأملت نهـج البلاغة وجدته كله ماء واحدا و نفسا واحدا و اسـلوبا واحدا،كالجسم البسـيط الذى ليس له بعض من أبعاضه مخالفا لباقى الابعاض فى الماهية،و كالقرآن العزيز،أوله كأوسطه،و أوسطه كآخره،و كل سورة منه، و كل آية مماثلة فى المأخذ و المذهب و الفن و الطريقة و الاسـلوب و النظم لباقى الآيات و السور،و لو كان بعض نهج البلاغة منحولا و بعضه صحيحا،لم يكن ذلك كذلك،فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول الى أمير المؤمنين عليه السّلام (2)انتهى كلامه.

اذا عرفت ذلك فننقل لك بعض ما فيها من الكلمات الدالة على المقصود:

آل محمد عليهم السّلام هم موضع سره

اشارة

منها:قوله عليه السّلام و يعنى آل محمد صـلّى اللّه عليه و آله هم موضع سـره،و لجأ أمره،و عيبة علمه،و موئل حكمه،و كهوف كتبه،و جبال دينه،بهم أقام انحناء ظهره،و أذهب

1- (1) القريض:الشعر«منه».

2- (2) شرح نهج البلاغة 10/127-129.

ارتعاد فرائصه (1).

بيان ما فيه:

اللجء الملجأ،و هو ما يلتجأ إليه كالوزر،و هو ما يعتصم به،و الموائل المرجع من الى يؤول اذا رجع و انتهى إليه.

و الفرائص جمع فريصة،و هى اللحمة التى بين الجنب و الكتف،و الضمائر الاول راجعة الى اللّه تعالى،كما يقتضيه قوله«بهم أقام»الخ.

و الضمير فى الآخرين راجع الى الدين كما فى شرح ابن أبى الحديد (2)،أو الى الرسول كما فى شرح ابن ميثم.

و المراد بكونهم جبال الدين أنهم لا يتحلحلون عن الدين،أو أن الدين ثابت بوجودهم،كما أن الارض ثابتة بالجبال،و لو لا الجبال لمادت بأهلها، كذا فى الشرح الاول.

و المراد باذهاب ارتعاد الفرائص بهم أن اللّه تعالى أزال عنه بمعونتهم ارتعاد الفرائض،و هو من لوازم شدة الخوف،فهو كناية عن الخوف،سواء كان المرجع الدين أو الرسول.

لا يقاس بآل محمد عليهم السّلام من هذه الامة أحد

اشارة

و منها:قوله عليه السّلام لا يقاس بآل محمد صلّى اللّه عليه و آله من هذه الامة أحد،و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا،هم أساس الدين،و عماد اليقين،إليهم يفىء الغالى (3)،و بهم يلحق التالى،و لهم خصائص حق الولاية،و فيهم الوصية

1- (1) نهج البلاغة ص 47،رقم الخطبة 2.

2- (2) شرح نهج البلاغة 138/1.

3- (3) فى شرح ابن ميثم:إليهم يفىء الغالى اشارة الى أن المتجاوز للفضائل الانسانية التى مدارها على الحكمة و العفة و الشجاعة و العدالة الى طرف الافراط منها-

و الوراثة،الآن اذ رجع الحق الى أهله،و نقل الى منقله (1).

بيان ما فيه:

و نذكر أولا كلام ابن أبى الحديد،قال:هم أساس الدين،إليهم يفىء الغالى و بهم يلحق التالى،جعلهم كمقنب يسير فى فلاة،و الغالى منه أى الفارط المتقدم الذى قد غلا فى سيره يرجع الى ذلک المقنب اذا خاف عدوا،و من تخلف عن ذلک المقنب،فصار تاليا يلتحق به اذا أشفق من أن يتخطف.

ثم ذكر أن لهم خصائص حق الولاية،و الولاية الإمرة،فاما الامامية، فتقول (2):أراد نص النبى صلّى اللّه عليه و آله عليه و على أولاده،و نحن نقول:لهم خصائص حق ولاية الرسول صلّى اللّه عليه و آله على الخلق.

ثم قال:و فيهم الوصية و الوراثة،أما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا عليه السّلام كان وصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و ان خالف فى ذلک من هو منسوب عندنا الى العناد، و لسنا نعنى بالوصية النص و الخلافة،و لكن أمورا أخرى لعلها اذا لمحت (3)أشرف و أجل،و أما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال أو الخلافة،و نحن نحملها على وراثة العلم.

ثم ذكر عليه السّلام أن الحق رجع الآن الى أهله،و هذا يقتضى أن يكون فيما

1- (1) نهج البلاغة ص 47.

2- (2) فى المصدر:فيقولون.

3- (3) اللمح:النظر الخفيف«منه».

قبل فی غیر أهله،و نحن نتأول ذلک علی غیر ما تـذکره الامامیة،و نقول:انه علیه السّـلام کان أولی بالامر و أحق،لا علی وجه النص،بل علی وجه الافضـلیة، فانه أفضل البشـر بعـد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله،و أحق بالخلافـة من جمیع المسـلمین، لکنه ترک حقه لما علمه من المصـلحة،و ما تفرس به هو و المسـلمون من اضـطراب الاسـلام،و انتشار الکلمـة،لحسد العرب له،و ضـغنهم علیه،و جائز لمن کان أولی بشیء فترکه ثم استرجعه أن یقول قد رجع الامر الی أهله.

و أما قوله«و نقل الی منتقله»ففیه مضاف محذوف،یقدره الی موضع منتقله، و المنتقل بفتح القاف مصدر بمعنی الانتقال،کقولک لی فی هذا الامـر مضـطرب أی اضـطراب،و نقول:مـا معتقـدک؟أی ما اعتقادک،یقول:قـد رجع الامر الی نصابه و الی الموضع الـذی هو علی الحقیقة الموضع الذی یجب أن یکون انتقاله إلیه.

فان قیل ما معنی قوله علیه السّـلام«لا یقاس بآل محمـد صـلّی اللّه علیه و آله من هـذه الامـة أحـد،و لا یسوی بهم من جرت نعمتهم علیه أبدا».

قیل:لا شـبهة أن المنعم أعلی و أشرف من المنعم علیه،و لا ریب أن محمدا صلّی اللّه علیه و آله و أهله الادنین من بنی هاشم لا سیما علی علیه السّـلام أنعموا علی الخلق کافـة بنعمـة لا یقدر قدرها،و هی الدعاء الی الاسـلام و الهدایة إلیه،فمحمد صـلّی اللّه علیه و آله و ان کان هـدی الخلق بالـدعوة التی قـام بهـا بلسـانه و یـده،و نصـره اللّه له بملائـکته و تأییـده،و هو السـید المتبوع،و المصـطفی المنتجب الواجب الطاعـة،الا أن لعلی علیه السّـلام من الهدایة أیضا،و ان کان ثانیا لاول،و مصـلیا علی أثر سابق ما لا یجحد،و لو لـم یکن الا جهاده بالسـیف أولا و ثانیا،و ما کان بین الجهادین (1)من نشر العلوم و تفسیر القرآن،و ارشاد العرب الی ما لم تکن له فاهمة و لا متصورة لکفی فی

1- (1) لعل المراد بالجهادین الجهاد فی زمان الرسول و الجهاد بعده«منه».

وجوب حقه و سبوغ نعمته عليه السّلام.

فان قيل:لا ريب فى أن كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه،فأى نعمة له عليهم؟

قلت:نعمتان،الاولى منهما الجهاد عنهم و هم قاعدون،فان من أنصف علم أنه لو لا سيف على لاصطلم (1)المشركون من أشار إليه و غيرهم من المسلمين، و قد علمت آثاره فى بدر و أحد و الخندق و خيبر و حنين،و ان الشرک فيها فغرفاه، فلولا أن يسدها بسيفه لالتهم المسلمين كافة،و الثانية علومه التى لو لاها لحكم بغير الصواب فى كثير من الاحكام،و قد اعترف له بذلک،و الخبر مشهور لو لا على لهلک عمر (2)انتهى.

أقول:قوله عليه السّلام«لا يقاس بآل محمد صلّى اللّه عليه و آله أحد»فيه دلالة على أن قياس الشىء على الشىء لا بد أن يكون بينهما وجه جامع حتى يقاس المقيس على المقيس عليه،و لا يشارک الى النبى صلّى اللّه عليه و آله أحد من الناس فيما يقاس عليهم من صفة الكمال.

و لذلک قال:لا يسوى بهم غيرهم حتى يقاس عليهم،فان المقايسة لا بدّ لها من المساواة فى الوصف الجامع،و كيف تكون المساواة،فانهم ممن جرت نعمته عليهم من نعمة علة الخلق و الايجاد،و نعمة الهداية و الارشاد،و نعمة قوام الدين و الدنيا،و نعمة الاجر فى الآخرة و الاولى.

و يحتمل أن يكون المراد انعام النبى صلّى اللّه عليه و آله و آبائه العظام على كافة قريش، فيمكن أن يقال فى حق من أنعم عليه الاباء انه ممن جرى عليه النعمة من هؤلاء.

1- (1) الاصطلام الاستيصال،أى:لاستأصل المشركون من أشار عليه السّلام فى الخلافة إليه«منه».

2- (2) شرح نهج البلاغة 139/1-141.

ثم ان قوله علیه السّلام«هم الناس الذین»الی آخره اما بیان لعدم تمکن المقایسة، أو بیان وجوه النعم الجاریة مما هم و إلیهم و بهم و لهم و فیهم.

و قوله«و لهم خصائص حق الولایة»یحتمل أن یکون المراد أن حق الولایة العامة حق عظیم منهم علی الناس،مشتمل علی حقوق کثیرة فی الدین و الدنیا فی الآخرة و الاولی،و ان تحملها الغیر من غیر أن یکون فیه هذه الخصائص فیکون هذا وجها فی جریان النعمة،و انه لا یسوی بهم غیرهم.

کما یشهد به بعض الخطب الآتیة:أیها الناس ان لی علیکم حقا الوفاء بالبیعة و النصیحة فی المشهد و المغیب،و الاجابة حین ادعوکم،و الطاعة حین آمرکم (1).

و قوله«الآن اذ رجع الحق الی أهله و نقل الی منقله»اما أن یکون هذا الکلام بعد قتل عثمان و استقرار الامر علیه فی الظاهر،أو بعد انصرافه من صفین، کما لعله یدل علیه نظم عبارة النهج،و ان قال ابن أبی الحدید فی ذلک ما قال فلاحظ.

ثم اذ رجع الحق الی أهله خبر لقوله«الآن»أی:الآن وقت رجوع الامر الی أهله علی حد اذا فی قوله«أخطب ما یکون الامیر اذا کان قائما»و قاله الزمخشری فی قراءة بعضهم «لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولاً» (2)علی تقدیر منه اذ بعث.

ثم ان ما فی شرح ابن أبی الحدید من کون المنتقل مصدر،أو تقدیر المضاف و هو الموضع فی قوله«نقل الی منتقله»کما تری،بل الصحیح أن المنتقل اسم مکان،و اسم المکان من فعل المزید علی وزن اسم المفعول.

1- (1) نهج البلاغة ص 79،رقم الخطبة:34.

2- (2) سورة آل عمران:164.

و منها:قوله علیه السّلام فی نهج البلاغة أیضا:الحمد للّه الناشر فی الخلق فضله، و الباسط فیهم بالجود یده،نحمده فی جمیع أموره،و نستعینه علی رعایة حقوقه، و نشهد أن لا إله غیره،و أن محمدا عبده و رسوله،أرسله بأمره صادعا،و بذکره ناطقا،فادی أمینا،و مضی رشیدا،و خلف فینا رایة الحق من تقدمها مرق،و من تخلف عنها زهق،و من لزمها لحق دلیلها،مکیث الکلام،بطیء القیام،سریع اذا قام.

فاذا أنتم ألنتم له رقابکم،و أشرتم إلیه بأصابعکم جاءه الموت و ذهب به، فلبثتم بعده ما شاء اللّه حتی یطلع اللّه لکم من یجمعکم،و یضم نشرکم،فلا تطعموا فی غیر مقبل،و لا تیأسوا من مدبر،فان المدبر عسی أن تزل احدی قائمتیه و تثبت الاخری،فترجوا (1)حتی ثبتنا جمیعا،ألا أن مثل آل محمد صلّی اللّه علیه و آله کمثل نجوم السماء اذا خوی نجم طلع نجم،فکأنکم قد تکاملت من اللّه فیکم الصنائع و أراکم ما کنتم تأملون (2).

بیان:

الظاهر أن فضله و یده منصوبان،و یحتمل أن یکونا مرفوعین،و یحتمل رفع الاول و نصب الثانی،فان استعمال الثانی متعدیا،أکثر بخلاف الاول،و المراد بالید النعمة،یقال:لفلان عندی یدای نعمة.

و الصدع کما فی القاموس الشق فی شیء صلب،الی أن قال:و صدعه کمنعه شقه،و فیه أیضا:صدع بالحق تکلم به جهارا و بالامر أصاب به موضعه

1- (1) فی النهج:فترجعا.

2- (2) نهج البلاغة ص 145-146،رقم الخطبة:100.

و جاهر به (1).

و فی الصحاح:و صدعت الشیء أظهرته و بینته،و یقال صدعت بالحق اذا تکلمت به جهارا،و قوله تعالی «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ» فاصدع بالامر أی أظهر دینک (2).

انتهی.

أی:أرسله مظهرا لدینه بین الخلائق،و مجاهدا له من غیر اتقاء من المشرکین و ناطقا بذکره بین الخلائق،أو بینه و بین ربه.

و الرشد خلاف الغی،و هو الضلال،أی:مضی علی الهدایة و الرشاد.

و الرایة العلم و فی الصحاح:الالویة دون الاعلام (3).و فی المجمع:

الرایة العلم الکبیر،و اللواء دون ذلک (4)،الی أن قال:و اللواء علامة کبکبة الامیر تدور معه حیث دار.

و مرق،أی:خرج،و مرق السهم من الرمیة مروقا،أی:خرج من الجانب الاخر،و منه سمیت الخوارج مارقة،لقوله علیه السّلام«یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیة»و الرمیة الذی یرمی إلیه.

و زهق،أی:هلک،قال فی القاموس:زهق الباطل اضمحل و الراحلة سبقت و تقدمت أمام الخیل و السهم جاوز الهدف،و نفسه خرجت کزهقت،کسمع و الشیء بطل و هلک (5).

و الصنائع جمع الصنیعة و هی الاحسان،قال فی القاموس:الصنیع الاحسان

1- (1) القاموس 49/3.

2- (2) صحاح اللغة 1242/3.

3- (3) صحاح اللغة 2486/6.

4- (4) مجمع البحرین 381/1.

5- (5) القاموس 243/3.

كالصنيعة جمع الصنائع (1).

و فی المصباح المنیر:الصنیعة ما اصطنعته من خیر (2)و الذی یظهر من اللغة أن الصنیعة و الاصطناع بمعنی الاحسان.

و المکیث کأمیر الرزین کما فی القاموس (3)،و الرزین الثقیل کما فیه أیضا و هو من المکث و هو اللیث.

و یمکن أن یکون السر فی اختصاص الذکر بهذا الدلیل عدم التوهم فی أن السکوت عن الحق و الاظهار بالامر لیس لعدم الاهلیة و الاستحقاق،بل انما یلاحظ فیه المصالح الخفیة التی لا یلاحظها الغیر الخبیر.

ثم ان المراد برایة الحق الامام،کما هو الظاهر من العبارات اللاحقة،أو الکتاب و الامام،و هو الذی ذکره ابن أبی الحدید،حیث قال:و رایة الحق الثقلان المخلفان بعد الرسول صلّی اللّه علیه و آله،و هما الکتاب و العترة (4)انتهی.

و قال ابن میثم:و أشار برایة الحق التی خلفها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی کتاب اللّه و سنة نبیه،ثم قال:و لفظ الرایة مستعار،و وجه المشابهة کون الکتاب و السنة مقصدین لتابعهما،یهتدی بهما فی سبیل اللّه،کما أن فی الرایة کذلک (5)انتهی.

و الظاهر أن وجه هذا الخیال قوله«دلیلها مکیث الکلام»أی:الدال علیها رجل مکیث الکلام،حیث قال أیضا:و أشار بدلیلها الی نفسه استعارة،و وجهها أن الامام مظهر و مبین لاحکام الکتاب و السنة،و ما خفی منهما للسالکین الی اللّه

1- (1) القاموس 52/3.

2- (2) مصباح المنیر ص 348.

3- (3) القاموس 175/1.

4- (4) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 85/7.

5- (5) شرح نهج البلاغة لابن میثم 7/3.

تعالی،کما یرفع الرایة حاملها لتابعیه لیقتدوا به،ثم أشار الی صفات ذلک الدلیل یقول مکیث الکلام الی آخر کلامه (1).

و فیه أن الرایـة لا یحتاج الی دلیل یـدل علیه،لانها علم للاهتـداء،بل الرایات لما اختلفت من جهـة ذی الرایة و صاحب العلم و الذی خلفه النبی صـلّی اللّه علیه و آله رایـة الحق لا رایـة الضـلال کما قال،و خلف فینا رایة الحق،احتیج الی بیان وصف رایة الحق،و بیان ما یدل علی الحق منها،فقال:ان دلیل رایة الحق التی یکون المراد منها الامام أنه مکیث الکلام،أو الکلام المکیث و هکذا.

و علی کـل التقـادیر الثلاث من کون المراد منها الامام و النظیر (2)أو الکتاب و السـنة،فالمراد بدلیلها،کما نص ابن أبی الحدید و ابن میثم نفسه علیه السّلام،و کفی به عن نفسه.

أقول:و الاولی أن لا یرید به نفسه فقط،کما یدل علیه العبارات الآتیة،و لا سـیما قوله علیه السّـلام«ألا ان مثل آل محمد»الخ بل أراد بیان أن اجهار الامر و اظهاره لیس من الدلیل،بل الدلیل خلافه،فان ملاحظة مصالح الامور یقتضی الثانی فی الحرکات،و المکث فی الکلام.

لکن اذا قـام و رأی المصـلحة فی القیام و الاظهار،فهو سـریع فی ذلک لانتهاز الفرصـة،فاذا فعل ذلک کان من تقـدیر اللّه تعالی فی حقه أنه یدرکه الموت،ثم بعده یکون الدلیل الاخر مثله أولا من کونه مکیث الکلام الی ان لان له الرقاب و أشـیر إلیه الاصابع،فأفشی فی الخلق من الاحکام و السنن و الآداب،ثم یقدر علیه الموت،و هکذا دلیل بعد دلیل الی الامام الثانی عشر،الذی هو الجامع المطلق لکل نشر.

1- (1) نفس المصدر.

2- (2) فی نسخة:أو الثقلین.

و يمكن أن يكون قوله و هكذا دليلا- بعد دليل حتى يطلع اللّه من يجمعكم و يضم نشركم،اشارة الى الامام المنتظر كما قال ابن أبى الحديد:ثم يطلع اللّه لهم من يجمعهم و يضمهم يعنى من أهل البيت عليهم السّلام،و هذا اشارة الى المهدى الذى يظهر فى آخر الوقت،و عند أصحابنا أنه غير موجود الآن و سيوجد و عند الامامية أنه موجود الآن (1).

و قال ابن ميثم:و نبه بقوله«لبثتم بعده ما شاء اللّه»الى أنهم يخلون عن امام يجمعهم مدة،و الاشارة الى مدة بنى امية.و بقول«حتى يطلع اللّه لكم»الى قوله «نشركم»على أنه لا بد لهم بعد ذلک المدة من شخص يجمعهم،و طلوعه ظهوره و تعينه للرئاسة بعد اختفاء،فقيل:هو الامام المنتظر،و قيل:هو قائم بنى العباس بعد انقضاء دولة بنى امية (2)انتهى كلامه.

ثم ان قوله«فلا تطمعوا فى غير مقبل و لا تيأسوا من مدبر»لعل المراد أنه بعد أن كان الدليل مكيث الكلام بطىء القيام،فلا تطمعوا فى غير مقبل الى الخلافة الظاهرة و القيام الى الامر و الاخذ بدونه،أو اخذ الامر من يده و تخليته عنه بالمرة و الخلافة حق له،و لا تيأسوا ممن أدبر من الخلافة،فانه قد ينتظر الفرصة،أو لا تطمعوا الخلافة فى غير المقبل،فلعل عدم اقباله لامور راجعة الى الدنيا،و لا تيأسوا ممن أدبر عن الدنيا أو أدبر الدنيا عنه فلعله يرجع.

و قال ابن ميثم:و قوله«لا- تطمعوا الى غير مقبل»أى:من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو أهله و متعين له و آثر تركه الى الخلوة باللّه،فلا تطمعوا فيه، فان له باللّه شغلا عن كل شىء،و قيل:المراد بغير المقبل من انحرف عن الدين

1- (1) شرح نهج البلاغة 94/7.

2- (2) شرح نهج البلاغة 8/3.

بارتکاب منکر،فانه لا یجوز الطمع (1)فی أن یکون أمیرا لکم،و روی فلا تطعنوا فی عین مقبل،ای:من أقبل علیکم من أهل البیت طالبا لهذا الامر و هو أهل له فکونوا معه،و کنی بالطعن فی عینه عن دفعه عما یرید.

و قوله«لا ـ تیأسوا من مـدبر»الی قوله«فثبتا جمیعا»أراد من أدبر من طلب الخلافـة ممن هو أهل لها فلا ینبغی أن یحصل الایاس من عوده و اقبـاله علی الطلب فلعله انما أدبر عن ذلک لاختلال بعض الشـرائط التی یتعین علیه معها للقیام، و کنی عن اختلال بعض الشـرائط من قلة ناصر و نحوه بزوال احدی قائمتیه، و بثبات الاخری عن وجود بعض الشرائط کثبات أهلیته للطلب أو بعض العبارة (2)معه.

و بقوله«فترجعـا حتی تثبتـا»عن تکامـل شـرائط قیـامه،و لا ـ ینافی النهی عن الیأس هنا النهی عن الطمع فی غیر المقبل،لجواز أن ینهی عن الطمع فیه حـال اعراضه و ادبـاره عن الطلب لاختلاـل بعض شـرائطه،و النهی عن الایـاس منه، لجواز حصول شـرائط القیـام فیه و تکاملها (3)انتهی.

أقول:و یمکن أن یکون المراد من قوله«فلا ـ تطمعوا فی غیر مقبـل»أن لا تتوقعوا فی من لا یقبل الی الخلافـة و متان فی ذلک أن یکون مقبلا إلیها مسرعا الی القیام،حتی یکون عدم حصول الطمع منه من القیام منافیا للامامة و خلافته، و لا تیأسوا منه أیضا،بل و لا من مدبر عنها،فقد یری المصالح فی الاظهار و الاعلان فیقوم بالامر بعد أن رأی المصالح فی ذلک،و استعار له حینئذ بالمدبر الذی فر

1- (1) فی المصـباح المنیر:طمع فی الشـیء طمعـا و طماعـا،الی أن قـال:و أکثر ما یسـتعمل فیما یقرب حصوله،و قـد یسـتعمل بمعنی الامال«منه».

2- (2) فی المصدر:أنصاره.

3- (3) شرح نهج البلاغة لابن میثم 8/3.

من العدو،فقد يزل احدى رجليه و يثبت الاخرى،فيخرج التى زل،و يقف قبال العدو و يظفر به.

أو يكون المراد أن موت امام من أئمة الهدى ليس موتا للدين،بل و لا موتا له،و المدبر منهم من الدنيا،و هو استعارة للموت ليس مدبرا حقيقة،فان أنوارهم و طينتهم واحدة،فاذا مات أحد منهم قام الاخر مقامه،و استعير لمن مات منهم بالقائمة التى زلت و من قام مقامه بالثانية منهما،فانه اذا خوى نجم طلع نجم آخر (1).

ثم ان فى شرح ابن أبى الحديد معنى غريبا لهذا الجزء من الكلام،قال:

قوله«فلا تطمعوا فى غير مقبل،و لا تيأسوا من مدبر»ظاهر هذا الكلام متناقض، و تأويله أنه نهاهم عن أن يطمعوا فى صلاح أمورهم على يد رئيس غير مستأنف الرئاسة،و هو بمعنى مقبل أى قادم،تقول:سوف أفعل كذا فى الشهر المقبل، و فى السنة المقبلة،أى القادمة،يقول:كل الرئاسات التى تشاهدونها فلا تطمعوا فى صلاح أموركم بشىء منها،و انما تنصلح أموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستأنف الرئاسة خامل الذكر،ليس أبوه بخليفة،و لا كان هو و لا أبوه مشهورين بينكم برئاسة،و هذا صفة المهدى الموعود به.

و معنى قوله«و لا تيأسوا من مدبر»أى:و اذا مات هذا المهدى و خلفه بنوه بعده فاضطرب أمر أحدهم،فلا تيأسوا و تشكوا،و تقولوا لعلنا أخطأنا فى اتباع هؤلاء،فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه و تنتظم أموره،و اذا زلت احدى رجليه تثبت الاخرى،فثبتت الاولى أيضا انتهى.

ثم قال:و روى فلا تطعنوا فى عين مقبل،أى:لا تحاربوا أحدا منا،و لا تيأسوا

1- (1) و من المحتمل كون الغير منونا و كون المقبل وصفا له،أى:لا تطمعوا فى غير أهل البيت الّذى يقبل الى الكلام«منه».

من اقبال من يدبر أمره منا (1).

و هذا المعنى من الغرابة و البعد بمكان،و قوله فى آخر الكلام«فكأنكم قد تكاملت من اللّه فيكم الصنائع و أراكم ما كنتم تأملون»اما اشارة الى آخر الزمان كما فهمه شراح الكلام،أو إشارة الى استمرار نعمة وجود الامام فى كل عصر و أوان،فان الامام هو تمام النعمة و كمال الدين و الايمان.

تفسير و تحقيق حول خطبة الامام عليه السّلام فى العلم و المعرفة

اشارة

و منها:قوله عليه السّلام فى نهج البلاغة أيضا فى الثلث الاول منه قبل الكلام السابق بفاصلة كراس:عباد اللّه ان من أحب عباد اللّه إليه عبدا أعانه (2)اللّه على نفسه فاستشعر (3)الحزن و تجلبب (4)الخوف،فزهر مصباح (5)الهدى فى قلبه،و أعد (6)القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد (7)،و هون الشديد،نظر فأبصر (8)

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 7/94-95.

2- (2) أعانه اللّه على نفسه،أى:أقدره على نفسه الامارة بالسوء«منه».

3- (3) فاستشعر أى:جعل الحزن شعارا له لما فرط فى جنب اللّه أو اكتسب من الاثم فيما بعده آثما«منه».

4- (4) الجلباب بكسر الجيم على زنة سرداب القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار«منه».

5- (5) زهر مصباح الهدى،أى أضاء و تلألأ،فى القاموس:زهر السراج و القمر و الوجه كمنع زهورا تلألأ و النار أضاءت،و هو اشارة الى شروق نور المعارف الالهية على مرآة سره،و هو ثمرة استشعار الحزن و الخوف«منه».

6- (6) فى القاموس:قرى الضيف قرى بالكسر و الفتح و المد أضافه،أراد أن من فعل ذلک أعد الضيافة أو طعام الضيف ليومه النازل به و هو القيامة«منه».

7- (7) يمكن أن يكون المراد من البعيد القيامة،أو الموت فهان له الشديد لذلک، أو يكون المراد آماله الطويلة فى الدنيا.و قوله«و هون الشديد»يحتمل أن يكون المراد من الشديد شدائد الدنيا و تهوينه،اما لتقريب البعيد كما مر،أو بملاحظة ما أعدله من الثواب«منه».

8- (8) نظر فأبصر،أى:تفكر فرأى فى قلبه الحق و الصواب«منه».

و ذکر فاستکثر،و ارتوی من عذب (1)فرات سهلت له موارده،فشرب نهلا، و سلک سبیلا جددا،قد خلع سرابیل الشهوات،و تخلی من الهموم،الا هما واحدا انفرد به،فخرج من صفة العمی،و مشارکة أهل الهوی،و صار من مفاتیح أبواب الهدی و مغالیق أبواب الردی،قد أبصر طریقه،و سلک سبیله،و عرف مناره و قطع غماره.

و استمسک من العری (2)بأوثقها،و من الحبال بأمتنها،فهو من الیقین علی مثل ضوء الشمس،قد نصب نفسه للّه سبحانه فی أرفع الامور،من اقتدار کل واحد رد علیه،و تصیر کل فرع الی أصله،مصباح ظلمات،کشاف غشوات، مفتاح مبهمات،دفاع معضلات،دلیل فلوات،یقول فیفهم،و یسکت فیسلم،قد أخلص للّه سبحانه فاستخلصه،فهو من معادن دینه،و أوتاد أرضه،قد ألزم نفسه العدل،فکان أول عدله نفی الهوی عن نفسه،یصف الحق و یعمل به،لا یدع للخبر غایة الا أمها،و لا مظنة الا قصدها قد أمکن الکتاب من زمامه،فهو قائده و امامه، یحل حیث حل ثقله،و ینزل حیث کان منزله.

و آخر قد یسمی (3)عالما و لیس به،فاقتبس جهائل من جهال،و أضالیل من ضلال،و نصب للناس أشراکا من جبال غرور و قول زور،قد حمل الکتاب علی آرائه،و عطف الحق علی أهوائه،یؤمن من العظائم،و یهون کبیر الجرائم یقول أقف عند الشبهات،و فیها وقع،و یقول:أعتزل البدع و بینها اضطجع، فالصورة صورة انسان،و القلب قلب حیوان،لا یعرف باب الهدی فیتبعه،و لا باب

1- (1) الفرات کغراب الماء العذب جدا و نهر بالکوفة و البحر و من الاعلام-القاموس و فیه أیضا روی من الماء و اللبن کرضی ریا و تروی و ارتوی بمعنی«منه».

2- (2) جمع عروة،و العروة من الدلو و الکوز المقبض-القاموس.

3- (3) فی جملة من النسخ:تسمی،و هو ممکن«منه».

العمى فيصد عنه،فذلک ميت الاحياء.

فأين تذهبون،و أنى تؤفکون،و الاعلام قائمة،و الآيات واضحة،و المنار منصوبة.

فأين يتاه بکم،بل کيف تعمهون،و بينکم عترة نبيکم،و هم أزمة الحق و ألسنة الصدق،فانزلوهم بأحسن منازل القرآن،وردوهم ورود المهم العطاش.

أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صلّى اللّه عليه و آله:انه يموت من مات منا و ليس بميت،و يبلى من بلى منا و ليس ببال،فلا تقولوا بما لا تعرفون،فان أکثر الحق فيما تنکرون،و اعذروا من لا حجة لکم عليه،و أنا هو،أ لم أعمل فيکم بالثقل الاکبر،و أترک فيکم الثقل الاصغر قد رکزت فيکم راية الايمان،و وفقتکم على حدود الحلال و الحرام،و ألبستکم العافية من عدلى،و فرشتکم المعروف من قولى و فعلى،و أريتکم کرائم الاخلاق من نفسى،فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرک قعره البصر و لا يتغلغل إليه الفکر (1).

اعلم أن هذا الکلام ينفصل بفصول أربعة أو خمسة.

الفصل الاول

من قوله«عباد اللّه ان من أحب عباد اللّه»الى قوله«و آخر قد يسمى عالما»

قوله«أعانه اللّه على نفسه»أى:أقدره و سلطه على نفسه الامارة بالسوء.

قوله«و استشعر الحزن»أى:جعل الحزن شعارا لنفسه،و الشعار ککتاب و قد يفتح ما تحت الدثار من اللباس،و هو يلى شعر الجسد،و لعله لذا يسمى شعارا و استشعره أى:لبس الشعار.

1- (1) نهج البلاغة ص 118-120.

قوله«و تجلبب الخوف»أی:جعل الخوف جلبابا لنفسه،الجلباب بکسر الجیم علی زنة سرداب،و هو کما فی القاموس القمیص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة،أو ما تغطی به ثیابها من فوق کالملحفة،أو هو الخمار (1).

قوله«زهر مصباح الهدی فی قلبه»زهر أی أضاء و تلالا،فی القاموس:

زهر السراج و القمر و الوجه کمنع زهورا تلالا،و النار أضاءت (2).

و المصباح کما فی القاموس (3)السراج.

قوله«و أعد القری لیومه النازل به»فی القاموس:قری الضیف قری بالکسر و الفتح و المد أضافه (4).و المراد به اما نفس الضیافة،أو الطعام المعد للضیف، و المراد بالیوم النازل به:اما یوم القیامة،أو یوم موته،و الاول أولی.

قوله«فقرب علی نفسه البعید و هون الشدید»یمکن أن یکون المراد من البعید القیامة،أو یوم موته،و هون أی سهل علی نفسه الشدید.

قوله«نظر فأبصر»أی:تفکر فرأی فی قلبه الحق و الصواب،أو نظر الی کل شیء نظر اعتبار،و ذکر فاستکثر،هو اما ذکر اللسان،أو ذکر القلب.

قوله«و ارتوی من عذب فرات»الفرات کغراب الماء العذب جدا،و روی من الماء و اللبن کرضی ریا،و تروی و ارتوی بمعنی،و الارتواء ما أخذ الماء کما فی التروية،و ربما یدل علیه قوله«فشرب نهلا»أو الشرب بعد العطش،و قوله «فشرب»بیان لکیفیة الشرب.

1- (1) القاموس 47/1.

2- (2) القاموس 43/2.

3- (3) القاموس 232/1.

4- (4) القاموس 377/4.

قوله سهلت له موارده فشرب نهلا- و سلک سبیلا- جددا»سهلت ککرمت و الموارد جمع المورد،و هو محل الورود،و هم القوم یردون الماء،أو جمع المووردة و هی مأناة الماء کما فی القاموس (1).

و النهل محرکة الشرب الاول للابل،یقال:نهل البعیر بالکسر اذا شرب الشرب الاول حتی یروی،فان الابل تسقی فی الورد،فترد الی العطن،و هو مبرکه حول الماء،ثم تسقی مرة ثانیة و هی العل فترد الی المرعی.

فلها منهلان،و مبرکان:النهل الاول الشرب الاول عند الورود الاول حتی تروی،و النهل الثانی الشرب الثانی بعد العطون،و العطون الراحة بین الشربین، و هذا الثانی لا یسمی نهلا،بل هو العل،و المبرک الاول عند الماء،و هو العطن، و العطن محرکة کما فی القاموس (2)وطن الابل،و برکه حول الحوض،و العطون کما فیه أن تراح الناقة بعد شربها،ثم یعرض علیها الماء ثانیة،و المبرک الثانی فی البریة أو عند الحی،و هو المأوی و المبرک.

و المراد أن هذا الذی هو من أحب عباد اللّه تعالی یحصل له بعد المجاهدة التی تقدمت الاشارة إلیها من القرب الی ربه،أو العلوم و الکمالات علی وجه سهل.

و فی المقام بیان لبعض الشراح،و هو ابن میثم فلاحظ،الا أنه قال فی قوله «فشرب نهلا»أی:أخذ تلک الکمالات سابقا إلیها من أبناء نوعه،و متقدما فیها لسهولة موردها علیه،و هی ألفاظ مستعارة لاخذه لها و سبقه إلیها،ملاحظة لشبهه بشرب السوابق من الابل الی الماء (3)انتهی.

1- (1) القاموس 345/1.

2- (2) القاموس 248/4.

3- (3) شرح نهج البلاغة 292/2.

و ما أدری من أین أخذ السبق،و لعله توهم ذلک من الشرب الاول،و لعل الاختصاص بالنهل فی هذه الاستعارة کونه الشرب اللازم الذی به القوام،و کون الابل أکثر اشتیاقا به من الثانی.

و الجدد بالتحریک المستوی من الارض،و منه قولهم«من سلک الجدد أمن من العثار»و طریق جدد،أی:سهل،و الجدد الارض الصلبة التی یسهل المشی فیها.

و قوله«و سلک»یحتمل أن یکون عطفا علی قوله«ارتوی»و یحتمل أن یکون عطفا علی شرب علی بعد.

قوله«قد خلع سرابیل الشهوات و تخلی من الهموم الا هما واحدا انفرد به»الخلع النزع،و السرابیل هو جمع سربال بکسر السین القمیص،أو الدرع، أو کل ما لبس کذا فی القاموس (1).

و تخلی من الهموم أی:تجرد من الاحزان و المقاصد کلها،الا هما واحدا انفرد به من بین الخلائق و المراد من الهموم هموم الدنیا الناشئة من کثرة العلائق بها،و المراد من الهم الواحد:اما هم الآخرة،أو هم القرب الی اللّه تعالی، و تحصیل مرضیاته،و الاجتناب عن مبغوضاته،أو هم الوصول الی ساحل العزة.

و الهم اما بمعنی الحزن،أو ما عزم به.

قال فی القاموس:الهم الحزن جمع هموم و ما هم به فی نفسه (2).

قوله«فخرج من صفة العمی و مشارکه أهل الهوی»أی:فخرج بعد ما فعل کذلک من صفة الجهل و من صفة العصیان،فان العمی عمی الجهل،و شرکة أهل الهوی المشارکة له معهم فی الفسوق و الفجور و العصیان.

1- (1) القاموس 395/3.

2- (2) القاموس 192/4.

قوله«و صار من مفاتيح أبواب الهدى و مغاليق أبواب الردى»المفتاح الذى يفتح به الباب،و المغلاق الذى يغلق به،و الردى الهلاک،أى:انفتح به باب الهداية للناس و انغلق به الضلال.

قوله«عرف مناره و قطع خماره»المنار كما فى القاموس العلم،و ما يوضع بين الشيئين من الحدود،و محجة الطريق (1).

و الغمار بكسر الغين المعجمة اما جمع الغمرة قال فى القاموس:غمرة الشىء شدته و مزدحمه جمع غمرات و غمار أو بمعنى المنهل،و ان كانت النهل خاص قال فيه أيضا:و غمرة منهل بطريق مكة فصل بين تهامة و نجد و كزبير موضع قرب ذات عرق،و موضع بديار بنى كلاب و ماء بأجأ،و الغمار ككتاب واد بنجد.

أو جمع الغمر بمعنى الماء الكثير،قال فيه أيضا:الغمر الماء الكثير كالغمير جمع غمار و غمور،و معظم البحر (2).

و فى الشرح لابن أبى الحديد جعله من الاخير يقال بحر غمر،أى:كثير الماء، و بحار غمار (3).

و على كل حال فالضمير فيهما:اما راجع الى ذلک الشخص هو أحب عباد اللّه،أو الى الطريق،و هو أقرب و أنسب،فلا يكون المعنى الاخير مناسبا له.

قوله«من اصدار كل وارد عليه»الارصاد الارجاع،أى:ارجاع كل وارد عليه مقضى المرام.

قال فى المجمع:صدر القوم صدورا من باب قعد انصرفوا،و أصدرتهم اذا

1- (1) القاموس 149/2.

2- (2) القاموس 104/2.

3- (3) شرح نهج البلاغة 364/6.

صرفتهم،و الاصدار الارجاع (1).

و قال فی الصحاح:الصدر بالتحریک الاسم من قولک صدرت من الماء و من البلاد،و قال أیضا:أصدرته فصدر أی رجعته فرجع (2).

و قال فی ورد:الورد خلاف الصدر (3).

فی القاموس:الصدر الرجوع کالمصدر یصدر و یصدر،و الاسم بالتحریک و قد صدر غیره و أصدره و صدره فصدر (4)انتهی.

فقوله«من اصدار کل وارد علیه»یحتمل أن یکون استعاره من اصدار الوارد علی الماء مرویا،أو مطلقا،و المراد أنه لما کمل هذا الرجل فی حد ذاته نصب نفسه فی مقام رفیع هو أرفع المقامات أو أدقها،و هو مقام الهدایة و الارشاد،و انجاح المرام فی کل ما یرد علیه،و احقاق الحقوق و ایصالها الی مستحقها،و الحاق الفروع فروع الحق و الباطل بأصولها،و کشف الحق من البین و تمیز الزین من الشین.

قوله«کشاف غشوات دفاع معضلات»الغشوات جمع غشوة،و هی الغطاء.

قال فی الصحاح:الغشاء الغطاء،و جعل علی بصره غشوة و غشوة و غشوة و غشاوة،أی غطاء (5).

و فی القاموس:و علی بصره و قلبه غشوة و غشاوة مثلثة و غاشیه و غشیه و غشایة مضمومتین و غشایة غطاء (6).

1- (1) مجمع البحرین 363/3.

2- (2) صحاح اللغة 710/2.

3- (3) صحاح اللغة 546/1.

4- (4) القاموس 68/2.

5- (5) صحاح اللغة 2446/6.

6- (6) القاموس 370/4.

و المعضلات جمع معضل،فی الصحاح:قد أعضل الامر اشتد و استغلق، و أمر معضل لا یهتدی لوجهه و المعضلات الشدائد (1).

و فی القاموس:العضل بالکسر الرجل الداهیة و الشدید القبیح،کمعضل کمحسن،الی أن قال:و المعضلات الشدائد (2)انتهی.

یعنی:دفاع الدواهی و الشدائد عن الدین،أو عن الخلق،لا کما قاله ابن میثم:أی یدفع کل حیرة فی معضلة من معضلات الشرع،صعب علی الطالبین تمییز وجه الحق فیه،و یجمعهم ببیانه عن التردی فی مهاوی الجهال (3)انتهی.

لانه لا یناسبه الدفع،و هذا المعنی معنی السوابق.

قوله«و لا مظنة الا قصدها»قال فی القاموس:مظنة الشیء بکسر الظاء موضع یظن فیه وجوده (4).

قوله«یحل حیث حل ثقله»فی القاموس:حل المکان و به یحل و یحل حلا و حلولا و حللا محرکة نادر نزل به (5).

أی:ینزل هذا الرجل حیث ینزل ثقل الکتاب.

لما وصل تفسیر الالفاظ الی هذا المقام،و ختم به أوصاف الرجل الذی هو أحب عباد اللّه التی هی أوصاف الامام دون جعل هی أوصاف القائل بهذا الکلام، کما قال ابن أبی الحدید قال:النعوت التی ذکرها فی شرح حال العارف انما یعنی بها نفسه علیه السّلام،و هو من الکلام الذی له ظاهر و باطن،ظاهره أن یشرح حال العارف المطلق و باطنه ان یشرح حال عارف معین،و هو نفسه علیه السّلام،و سیأتی فی آخر الخطبة

1- (1) صحاح اللغة 1766/5.

2- (2) القاموس 17/4.

3- (3) شرح نهج البلاغة المیثمیة 294/2.

4- (4) القاموس 245/4.

5- (5) القاموس 359/3.

يدل على ذلک (1).

ناسب المقام شرح هذه الاوصاف التى عدها ابن أبى الحديد سنة عشر،و ابن ميثم أربعين،و أنا أعدها خمسين.

الاول: أن يكون أحب عباد اللّه إليه تعالى شأنه،و هذا أعظم الاوصاف، و أجل المراتب و أعزها.

الثانى: أن يكون قادرا على نفسه الامارة بعون من اللّه تعالى،فلا يتبع هواها،و لا يحمى حماها،بل جعل نفسه تابعة لهواه،مهتدية بهداه.

الثالث: أن يكون الحزن شعارا له بحيث لا ينفک عن الحزن،و حزنه لاجل الوصول الى درجات القرب المطلوبة له،أو للقرب الحاصل له،كما قيل بالفارسية:

محنت قرب ز بعد افزون است دلم از محنت قربش خون است

و هذا أولى مما ذكره ابن أبى الحديد فى بيان الحزن،حيث قال:أى يحزن على الايام الماضية،ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص أضعاف ما اكتسبه (2)انتهى.

و ان كان ما ذكره أولى مما ذكره ابن ميثم،حيث قال:و أراد الحزن على ما فرط فى جنب اللّه،و اكتسب من الاثم (3).

الرابع: أن يكون خائفا لجميع جوارحه،و هو السر فى استعارة الجلباب و وجه الخوف أن يصدر منه زوال هذا القرب الحاصل له،أو حصول ما يكرهه ربه منه،و هذا أولى مما ذكره ابن أبى الحديد أيضا،حيث قال:أى يخاف من

1- (1) شرح نهج البلاغة 367/6.

2- (2) شرح نهج البلاغة 367/6.

3- (3) شرح نهج البلاغة الميثمية 290/2.

الاعراض عنه بان يصدر عنه ما يمحوه من جريدة المخلصين (1).

و ان كـان مـا ذكره أيضا أولى مما ذكره ابن ميثم من الخشـية من عقابه.ثم ان هـذين الوصـفين،كما يظهر من الكلام مترتبان على اعانـة اللّه سبحانه اياه على نفسه فان الحزن و الخوف من العقل البصير لان النفس المنغمرة فى سكر الهوى المنسلكة فى مسالك العمى.

الخامس: زهرة مصـباح الهدى فى قلبه،فيكون قلبه منورا بأنوار الهداية و الرشاد،قال ابن ميثم:هو اشارة الى شروق نور المعارف الالهية على مرآة سره.

أقول:و هذه الاشارة بعيدة من هذا الكلام و على كل حال فهو كما قال:ثمرة الاستعداد بالحزن و الخوف،و لذلک عطفه بالفاء... (2).

الفصل الثانى

من قوله«و آخر قد يسمى عالما و ليس به»الى قوله عليه السّلام«فأين تذهبون».

قوله«فاقتبس جهائل من جهل و أضاليل من ضـلال»الاقتباس القبس محركة كما فى القاموس شـعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس،و قبس يقبس منه نارا و اقتبستها أخذها،و العلم استفادة (3).

و الجهائل جمع جهالة،كعلاقة و علائق،و الجهال جمع جاهل،كما أن

1- (1) شرح نهج البلاغة 367/6.

2- (2) بياض فى النسـختين،و فى هامش نسخة نقلا عن نسخة المؤلف قدس سره هكذا بقيه هرگاه فرصت شد نوشته می شود و الا اقتصار شود بما قبل.

3- (3) القاموس 238/2.

الاضاليل جمع ضلالة،و الضلال جمع ضال و فی شرح ابن أبی الحدید:

و الاضالیل جمع لا واحد له من لفظه (1).و اقتباس الجهل من الجاهل آکد فی الجهل،و کذا الضلال.

قوله«و نصب للناس أشراکا من حبال غرور و قول زور»الاشراک جمع شرک بالتحریک،و هو کما فی القاموس حبائل الصید و ما ینصب للطیر (2).

و فی المصباح المنیر:الجمع أشراک مثل سبب و أسباب (3).

و الغرور بالضم الخدعة و الاطماع بالباطل،و الزور بالضم الکذب و الباطل و استعار الشرک و حبل الغرور للاقوال الباطلة الکذبة،کما یفیده قوله«و قول زور».

قوله«یؤمن من العظائم»الا من و الا من کصاحب ضد الخوف،کذا فی القاموس (4)،و العظائم جمع عظیمة،و هی کما فیه النازلة الشدیدة کالمعظمة کمکرمة أی:یقول لهم ان اللّه یغفر الذنوب جمیعا و لا یعذبکم برحمته،أو نحو ذلک و یحقر الجرائم الکبیرة.

قوله«یقول اقف عند الشبهات و فیها وقع»الشبهات جمع الشبهة بالضم و هو کما فی القاموس (5)الالتباس،و المراد هنا الامر الملتبس،و وجه الوقوع فیها لمن لا یعلم الاحکام واضح،لانه فی الشبهات کلها.

و فی شرح ابن أبی الحدید فی بیان وجه ذلک ان من لا یعلم الشبهة ما هی

1- (1) شرح نهج البلاغة 373/6.

2- (2) القاموس 308/3.

3- (3) المصباح المنیر ص 311.

4- (4) القاموس 197/4.

5- (5) القاموس 286/4.

كيف يقف عندها و يتحرج من الورطة فيها،و هو لا يأمن من كونها غير شبهة عن الحقيقة (1).

«فيصد عنه»أى:فيعرض عنه فى المصباح المنير:صددت عنه أعرضت (2).

قوله«فذلک میت الاحیاء»أى:میت جماعة الاحیاء،کما أن العالم الاول حی الاموات،فهو و ان کان حیا صورة،لکنه میت بین الاحیاء،یأکل و یمشی، و لیس له الحیاة المعتبرة فی الانسان،و أما:

الفصل الثالث

من کلامه،فهو من قوله«فأین تذهبون»الی قوله«أیها الناس»

فانه بعد أن وصف العالم الاول و الثانی،شرع فی تعیین الاول،و ان الذهاب الی غیر العترة باطل.

قوله«و أنی تؤفکون»أی انی تقلبون و تصرفون،من الافک بالفتح لا بالکسر.

قال فی الصحاح:الافک الکذب،الی أن قال:و الافک مصدر قولک أفکه یأفکه افکا،أی قلبه و صرفه عن الشیء،و منه قوله تعالی «أَ جِئْتَنا لِتَأْفِکَنا عَنْ آلِهَتِنا» (3).

و فی القاموس:أفک کضرب و علم افکا بالکسر و الفتح و بالتحریک أفوکا کذب و عنه یأفکه افکا صرفه و قلبه (4).

1- (1) شرح نهج البلاغة 374/6.

2- (2) المصباح المنیر ص 334.

3- (3) صحاح اللغة 1572/4.

4- (4) القاموس 292/3.

و أنی تستعمل للسؤال و الاستفهام عن المکان کأین،و الفرق بینهما کما یظهر من الرضی نجم الائمة أن أنی مع من فی الاستعمال اما ظاهرة،کقوله«من أنی عشرون لنا»أی من أین،أو مقدرة نحو قوله«أنی لک هذا»أی من أین،و لا یقال أنی زید بمعنی أین زید،ثم قال:و یجیء أنی بمعنی کیف،نحو أنی یؤفکون،و یجوز أن یکون بمعنی من أین تؤفکون،و قال أیضا و یجیء بمعنی متی و قد أول قوله تعالی «أَنّی شِئْتُمْ» علی الاوجه الثلاثة،و لا یجیء بمعنی متی و کیف الا و بعده فعل انتهی.

قال فی الکشاف فی تفسیر قوله تعالی فی سورة التوبة «قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّی یُؤْفَکُونَ» (1)ما أعجب فعلهم أنی یؤفکون کیف یصرفون عن الحق (2).

و قال فی تفسیر قوله تعالی فی سورة المائدة «ثُمَّ انْظُرْ أَنّی یُؤْفَکُونَ» (3)قوله:«أنی یؤفکون»کیف یصرفون عن استماع الحق و تأمله (4)انتهی.

اذا عرفت ذلک یکون السؤال عن الحال و الفعل مجهول،أی:کیف صرفوکم عن الحق و أنتم تصرفون عنه،و یحتمل قویا أن یکون هنا بمعنی أین،و ان کان بتقدیر من،أی أین تذهبون،و من أین تصرفون،و السر فی جعل یؤفکون بمعنی تصرفون مجهولا أن هذا الصرف کأنه غیر اختیاری،فان المختار لا یصرف عنهم.

و ابن میثم جعل أنی بمعنی متی،قال:فأین تذهبون الی قوله«منصوبة» سؤال عما یذهبون إلیه،و عن وقت صرفهم عن ذلک الغی،سؤالا علی سبیل الانکار لما

1- (1) سورة التوبة:30.

2- (2) الکشاف 185/2.

3- (3) سورة المائدة:75.

4- (4) الکشاف 635/1.

هم علیه من الطریق الجائرة،ثم قال بعد تفسیر قوله:فاین یتاه بکم،بل کیف تعمهون،و تبین منه أن قوله«و أنی تؤفکون»أی متی تصرفون عن تیهکم و ذهابکم فی الضلالة (1).

أقول:و فیه أنا تؤفکون بصیغة المجهول،و لذا کتب بالواو و اقتبس من الآیة و ما فسره به یناسب المعلوم،و ما تتوهمه من حسن حاله مع کونه مناسبا للذهاب، أی:أین تذهبون و أنی ترجعون و تنصرفون،و هم فاسد،لان الصرف بمعنی الرجوع لیس من معانی الافک بل معناه الصرف بمعنی الاعراض،و أیضا لا یناسبه قوله«و الاعلام قائمة»الی آخره فتدبر.

قوله«و الاعلام قائمة،و الآیات واضحة،و المنار منصوبة»الاعلام جمع علم،و أصله الجبل و الرایة،أو المنارة تنصب فی الفلاة لیهتدی بها،و المراد منها المعجزات هاهنا کذا فی شرح ابن أبی الحدید (2).

و قال فی الصحاح:العلم العلامة،و العلم الجبل و أنشد أبو عبیدة«اذا قطعن علما بدا علم»و العلم علم الثوب،و العلم الرایة (3).

و فی القاموس:و العلم محرکة الجبل الطویل أو عام جمع أعلام و علام و رسم الثوب و رقمه و الرایة و ما یعقد علی الرمح و سید القوم جمع أعلام،و قال أیضا:

و العلامة السمة کالاعلومة بالضم جمع أعلام،و الفصل بین الارضین،و منصوب فی الطریق یهتدی به کالعلم فیهما (4)انتهی.

أقول:و کون المراد المعجزات بعید جدا،بل استعیر العلم بجمیع معانیه

1- (1) شرح نهج البلاغة 300/2.

2- (2) شرح نهج البلاغة 375/6.

3- (3) صحاح اللغة 1990/5.

4- (4) القاموس 153/4.

المذكورة ما عدا رسم الثوب على ما يشير إليه عليه السّلام من العترة الطاهرة.

و المنار كما فى الصحاح:علم الطريق،و ذو المنار ملك من ملوك اليمن، و اسمه أبرهة بن الحارث الرائش،و انما قيل له ذو المنار،لانه أول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه،ليهتدى بها اذا رجع،ثم قال:و المنارة التى يؤذن عليها،و المنارة أيضا ما يوضع فوقها السراج (1)انتهى.

فما فى الشرح المذكور من ذكر المنارة بالتاء فى معنى العلم كما ترى.

قوله«فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون و بينكم عترة نبيكم»يتاه مجهول يتيه من تاه يتيه تيها فى الصحاح:التيه المفازة يتاه فيها (2).

و فى القاموس:التيه بالكسر الصلف و الكبر،الى أن قال:و الضلال تاه تيها و يكسر و تيهانا محركة،فهو يتاه و تيهان،و أرض تيه بالكسر (3)انتهى.

أى:أين يذهب بكم فى التيه،و هو الارض التى يتاه فيها.

و العمه:محركة التردد فى الضلال،و التحير فى منازعة أو طريق أو أن لا يعرف الحجة،و أرض عمهاء لا أعلام بها و فى الصحاح:العمه التحير و التردد (4)و فى الشرح:و تعمهون تتحيرون و تضلون.

قوله«فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن»أى:اجعلوهم تاليا للقرآن،فانهما لن يفترقا حتى يردا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الحوض،فكل مقام للقرآن مقامهم.

قوله«وردوهم ورود الهيم العطاش»الهيم بالكسر الابل العطاش،قال تعالى شأنه «فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ» (5)أى:ادخلوا دخول المتعلم للطالب الشائق للفهم

1- (1) صحاح اللغة 839/2.

2- (2) صحاح اللغة 2229/6.

3- (3) القاموس 282/4.

4- (4) الصحاح 2242/6.

5- (5) سورة الواقعة:55.

أو دخول من لا يكون ملتفتا الى غيرهم،كما أن الهيم اذا ورد الماء كذلک.

ثم ان فی شرح ابن أبی الحديد:لهذا القول منه يشعر بأن العترة معصومة فما قول أصحابكم فی ذلک؟قلت:نص أبو محمد بن متويه فی كتاب الكفايـة على أن عليا عليه السّلام معصوم،و ان لـم يكن واجب العصـمة،و لا العصـمة شـرط فی الامامة، لكن أدلة النصوص قد دلت على عصمته،و ان ذلک أمر مختص به دون غيره من الصحابة،و الفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم،و بين قولنا زيد واجب العصمة فالاعتبار الاول مذهبنا،و الاعتبار الثانی مذهب الامامية (1).

الفصل الرابع

من قوله عليه السّلام«أيها الناس»الى آخر الخطبة:

قوله«خـذوها عن خاتم النبيين»الضـمير فی خـذوها راجع الى الكلمـة الآتية و لما تقدمت عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله جاز ارجاع الضمير إليه،و هذا أحسن مما قاله ابن ميثم:انه عليه السّلام لما كان فی معرض الفائدة فكأنها قد تقدم ذكرها (2).

أقول:و يمكن ارجاع الضمير الى ما تقدم ذكرها من كون العترة أزمة الحق و ألسنة الصدق،أی:خذوا هذه الكلمة من خاتم النبيين،فانه القائل بهـذا الكلاـم لاـ أنا،و كلامه لا يموت بموته،و لا يبلى (3)ببلاـء،و هـذا هو المراد بقوله«انه لاـ يموت»الى آخره،و يحتمل أن يكون قوله«انه يموت»الى آخره بيان لكونه نفس الرسول فتدبر.

1- (1) شرح نهج البلاغة 6/376-377.

2- (2) شرح نهج البلاغة 2/301.

3- (3) بلی الثوب خلق،و بلی الميت أفنته الارض-مجمع.

قوله«انه يموت من مـات منـا و ليس يميت و يبلى من بلى منـا و ليس ببـال» قـال ابن أبى الحديـد:لقائل أن يقول:هـذا الكلام متناقض،لانه قال:يموت من مات و ليس بميت،و هذا كما تقول:يتحرك المتحرك.

و كـذلک قوله«و يبلى البائـل و ليس ببـال»فـان قلتم:أراد بقاء النفس بعـد موت الجسـد،كما قاله الاوائل،و قوم من المتكلمين قيل لكم:فلا اختصاص للنبى صلّى اللّه عليه و آله و لا لعلى عليه السّلام بل هذه قضية عامة فى جمع البشر،و الكلام خرج مخرج التمدح و الفخر.

فنقول فى الجواب:ان هذا يمكن أن يحمل على وجهين:

أحـدهما: أن يكون النبى صـلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام و من يتلوهمـا من أطـائب العترة أحيـاء بأبـدانهم التى كـانت فى الـدنيا بأعيانها،قد رفعهم اللّه تعالى الى ملكوت سـمائه،و على هذا لو قدرنا أن محتفرا احتفر تلک الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان فى الارض،و قد ورد فى الخبر النبوى مثل ذلک،و هو قوله«ان الارض لم تسلط على و انها لا تأكل لى لحما و لا تشرب لى دما».

نعم يبقى الاشـكال فى قوله«و يبلى من بلى منا و ليس ببال»فانه ان صح هذا التفسـير فى الكلام الاول،و هو قوله«يموت من مات منا و ليس بميت»فليس يصح فى القضـية الثانية،و هى حديث البلى،لانها تقتضى أن الابدان تبلى،و ذلک الانسان لم يبل،فأحوج هذا الإشكال الى أن تقـدر فاعلا محـذوفا،فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حال موته و ليس بميت فيما بعد ذلک من الاحوال و الاوقات،و يبلى كفن من بلى منا و ليس هو ببال،فحذف المضاف كقوله«و الى مدين»أى:و الى أهل مدين.

و لمـا كـان الكفن كـالجزء من الميت،لاشـتماله عليه غير بأحـدهما عن الاخر للمجاورة و الاشـتمال،كما عبروا عن المطر بالسـماء،و عن الخارج المخصوص

بالغائط،و عن الخمر بالكأس،و يجوز أن يحذف الفاعل كقوله تعالى «حَتّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ» «إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ» و حذف الفاعل كثير.

و الوجه الثانى أن أكثر المتكلمين ذهبوا الى ان للانسان الحى الفعال أجزاء أصلية فى هذا البنية المشاهدة،و هى أقل ما يمكن أن تأتلف منه البنيـة التى معها يصح كون الحى حيا،و جعلوا الخطاب متوجها نحوها،و التكليف واردا عليها، و ما عداها من الاجزاء فهى فاصـلة ليسـت داخلة فى حقيقة الانسان.

و اذا صح ذلک جاز أن ينتزع اللّه تلک الاجزاء الاصـلية من أبدان الأنبياء و الأوصياء،فيرفعها إليه بعد أن يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها فى الدار الاولى،كما قاله من ذهب الى قيامة الانفس و الابدان معا،فتنعم عنده، و تلتذ بضـروب اللذات الجسمانية،و يكون هـذا مخصوصا بهذه الشـجرة المباركة دون غيرها،و لا عجب فقد ورد فى حق الشـهداء نحو ذلک قوله تعالى «وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (1).

و قال ابن ميثم فى شرح هذا المقام ما حاصله:يرجع فى تفسير الآية و هذا الكلام الى بيان فضلهم بأنهم باقون عند ربهم فى ظل كرامته،كما ورد فى تفسـير الآية و سـبب نزولها عن ابن عباس،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:لما اصيب اخوانكم بأحد جعل اللّه أرواحهم فى أجواف طيور خضـر،ترد أنهـار الجنـة،و تأكل من ثمارها،و تأوى الى قناديل من ذهب معلقـة فى ظل العرش،فلما وجـدوا طيب مأكلهم و مشربهم،قالوا:من يبلغ اخواننا عنا أنا فى الجنة نرزق،لئلا يزهد فى الجهاد،و لا ينكلوا عن الحرب،فقال اللّه عز و جل:أنا أبلغهم عنكم فنزلت «وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا» الآية (2).

1- (1) شرح نهج البلاغة 6/377-379.

2- (2) شرح نهج البلاغة 2/302.

أقول:و الذى أرى أنه ليس المراد هذا الذى حام حوله هذان،بل المراد أن آثارنا باقية،و نفوسنا فى الارض ثابتة،و ليس المقصود هذا الموت و البلى لعدم المناسبة فيما هو فى صدد البيان،من كونه و العترة حجة الورى،و انما المقصود دوام العترة التى هى بمنزلة النفس للرسول و أخيه سلام اللّه عليهما، و دوام الآثار التى فيها الكتاب الذى لا يفارق العترة و لا العترة اياه.

فنشرح باقى الكلام على هذا المنوال،فقوله«فلا تقولوا بما لا تعرفون»الى آخره يحتمل أن يكون من بقية كلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله كما يشهد به أيضا قوله«أ لم أعمل فيكم بالثقل الاكبر و أترك فيكم الثقل الاصغر»الذى هو اشارة الى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم«انى تارك فيكم الثقلين»و الاظهر أن يكون قوله«فلا تقولوا»الى آخره كلام نفسه،أى:اذا كان الامر كذلک و قد قاله الرسول ذلک فى حق العترة،بناء على ما تقدم من كون الضمير فى«خذوها»راجعا الى ما تقدم منه فى العترة،فلا تقولوا بما لا تعرفون حقيقة و لم يقله الرسول،أى:و لا تجعلوا مذهبا لكم،فان الفرق ظاهر بين قاله و قال به،و تنكر غير ما تقولون به فأن أكثر الحق فيما تنكرونه.

و قال ابن أبى الحديد فى تفسير ذلک:انه عليه السّلام لما قال لهم ذلک علم أنه قال قولا عجيبا،و ذكر أمرا غريبا،و علم أنهم ينكرون ذلک و يعجبون منه،فقال لهم:

فلا تقولوا ما لا تعرفون،أى:لا تكذبوا أخبارى و لا تكذبوا أخبار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لكم بهذا،فتقولوا ما لا تعلمون صحته،ثم قال:فان أكثر الحق فى الامور العجيبة التى تنكرونها كإحياء الموتى فى القيامة،و كالصراط و الميزان و النار و الجنة،و سائر أحوال الآخرة.

و هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام،فان كان الخطاب لمن يعتقد الاسلام فانه يعنى بذلک أن أكثرهم مرجئة و مشبهة و مجبرة،و من يعتقد أفضلية غيره عليه

و من يعتقد أنه شرک فی دم عثمان،و من يعتقد أن معاوية صاحب حجة فی حربهم أو شبهة يمكن أن يتعلق بها متعلق،و من يعتقد أنه أخطأ فی التحكم الی غير ذلک من ضروب الخطأ التی كان أكثرهم عليها (1).

و قال ابن ميثم:قوله«فلا تقولوا بما لا تعرفون»تنبيه علی الرجوع الی العترة العارفين بما ينبغی أن يقال،و قوله«فان أكثر الحق فيما تنكرون»تأكيد للامر بالتثبت فی الاقوال،و النهی و التسرع إليها،و الجاهل قد يستنكر الحق اذ خالف طبعه،فنبه علی أن أكثر الحق فی ما تنكرونه،لئلا يتسرعوا الی القول من غير علم (2).

قوله«و أعذروا من لا حجة لكم عليه و أنا هو»يقال:فلان معذور فی الفعل الفلانی الذی هو غير المقصود،أو فی الترک كذلک،و حاصل المعنی اعلموا أنی معذور فی حقكم حيث وفيت بشرائط التبليغ قولا و فعلا،فان كان التقصير فمنكم و لذا صار من الامثال قد أعذر من أنذر،فان المنذر و فی بما عليه،و ان قصر المنذر بفتح الذال فی العمل بمقتضی انذاره.

قوله«و فرشتكم المعروف من قولی و فعلی»المعروف ضد المنكر قولا و فعلا و فرشتكم المعروف أی:بسطت فيكم المعروف.

قال فی الصحاح و القاموس:فرشت الشیء بسطته و يقال:فرشه أمره أوسعه اياه (3).

قوله«فلا تستعملوا الرأی»تفريع عقيب التفريع السابق،و هو قوله«فلا تقولوا بما لا تعرفون»و قوله«و اعذروا»الی آخره فی معنی الامر بالرجوع إليه، و باقی الثقل الاصغر فی جميع الامور قولا و فعلا،و ان الحجة البالغة هو نفسه

1- (1) شرح نهج البلاغة 380/6.

2- (2) شرح نهج البلاغة 302/2.

3- (3) الصحاح 1014/3.

و العترة.

و قوله«فلا تستعملوا»أنهى عن القول بالرأى،و قوله«و لا يتغلغل إليه الفكر» التغلغل الدخول.

فى القاموس غل فى الشىء غلا أدخل كغلغل و دخل كالغل و تغلل و تغلغل (1).

و فى الصحاح:و تغلغل الماء فى الشجر اذا تخللها (2).و نحوه قال ابن أبى الحديد.

و منها:قوله عليه السّلام فى نهج البلاغة أيضا فى كلام له عليه السّلام المصدر بقوله:

و لئن أمهل اللّه الظالم،فلن يفوت أخذه و هو له بالمرصاد،قال:أنظروا أهل بيت نبيكم،فألزموا سمتهم و اتبعوا أثرهم،فلن يخرجوكم من هدى،و لن يعيدوكم فى ردى،فان لبدوا فألبدوا،و ان نهضوا فانهضوا،و لا تسبقوهم فتضلوا،و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا (3).

السمت بسكون الميم الطريق و هيئة أهل الخير،و ألزموا بفتح الزاء المعجمة لانه من باب سمع يسمع.و الاثر بالتحريک أو بكسر الهمزة و سكون الثاء،أو بفتح الهمزة كذلک.

قال فى الصحاح:و الاثر بالكسر خلاصة السمن،و تقول أيضا:خرجت فى أثره أى فى أثره،و الاثر بالتحريک ما بقى من رسم الشىء.و قال أيضا:الاثر مصدر قولک أثرت الحديث اذا ذكرته عن غيرک،و منه قيل حديث مأثور أى:

ينقله خلف عن سلف (4).

1- (1) القاموس 26/4.

2- (2) الصحاح 1784/5.

3- (3) نهج البلاغة ص 141-143،رقم الخطبة:97.

4- (4) صحاح اللغة 575/2.

و فی القاموس:الاثر محرکة بقیة الشیء جمع آثار و اثور و الخبر،و خرج فی أثره و أثره بعده و ائتثره و تأثره تبع أثره و أثر فیه تأثیرا ترک فیه أثرا،و الآثار الاعلام و الاثر فرند السیف و یکسر کالاثر جمع أثور،و نقل الحدیث و روایته کالاثارة و الاثرة بالضم أثر الجراح یبقی بعد البرء (1).

قوله«فان لبدوا فالبدوا»قال فی القاموس:لبد کنصر و فرح لبودا و لبدا أقام و لزق،کالبد و کصرد و کتف،من لا یبرح منزله و لا یطلب معاشا (2)انتهی.

أی:اذا قعدوا عن الحرب و اقامة الحق فاقعدوا،و ان نهضوا فانهضوا، أی:اذا قاموا الی الحرب و نحوه فقوموا معهم إلیه.

قال فیه أیضا نهض کمنع نهضا و نهوضا قام،الی أن قال:و أنهضه أقامه، و تناهضوا فی الحرب نهض کل الی صاحبه (3).

و منها:قوله علیه السّلام فی نهج البلاغة أیضا فی خطبة له علیه السّلام:بعث اللّه رسله بما خصهم به من وحیه،و جعلهم حجة له علی خلقه،لئلا تجب الحجة لهم بترک الاعذار إلیهم،فدعاهم بلسان الصدق الی سبیل الحق،ألا ان اللّه تعالی قد کشف الخلق کشفة،لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم و مکنون ضمائرهم،و لکن لیبلوهم أیهم أحسن عملا،فیکون الثواب جزاءا،و العقاب بوآء،أین الذین زعموا أنهم الراسخون فی العلم دوننا،کذبا و بغیا علینا،أن رفعنا اللّه و وضعهم و أعطانا و حرمهم،و أدخلنا و أخرجهم بنا یستعطی الهدی،و یستجلی العمی،الا أن الائمة من قریش غرسوا فی هذا البطن من هاشم،لا تصلح الامامة علی سواهم،

1- (1) القاموس 362/1.

2- (2) القاموس 334/1.

3- (3) القاموس 347/2-348.

و لا تصلح الولاة من غيرهم (1).

قوله«قد كشف الخلق كشفة».

قال فی الصحاح:الكشوف الناقة التی يضربها الفحل و هی حامل،و قد كشف الناقة كشفا.

و قال الاصمعی:فان حمل عليها الفحل سنتين متواليتين فذلک الكشاف، و الناقة كشوف (2).

و قال فی القاموس:و كصبور الناقة يضربها الفحل و هی حامل،و ربما ضربها و قد عظم بطنها،فان حمل عليها الفحل سنتين ولاء فذلک الكشاف،و قد كشفت الناقة تكشف كشافا بالكسر أو هو أن تلقح حين تنتج،أو أن يحمل عليها فی كل سنة و ذلک أردأ النتاج (3)انتهی.

و لعل ما فی المقام مأخوذ منه،أی:كلفهم تكليفا بعد تكليف،أو يكون المراد معناه المعروف،أی:كشف أمرهم و قلبهم بالطاعة و المعصية،و هو المراد من ابن أبی الحديد،حيث قال:ان اللّه تبارک و تعالی كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات علی ألسنة الأنبياء،و لم يكن أمرهم خافيا عنه،فيحتاج الی أن يكشفهم،و لكنه أراد ابتلائهم و اختبارهم،ليعلم أيهم أحسن عملا (4)انتهی.

قوله«و العقاب بوآء»البواء بفتح الباء الموحدة جزاء الشر،و هو فی الاصل صنيعة مقابل صنيعة.

قال فی الصحاح:البواء السوآء يقال:دم فلان بوآء لدم فلان،اذا كان

1- (1) نهج البلاغة ص 200-201،رقم الخطبة:144.

2- (2) صحاح اللغة 1421/4.

3- (3) القاموس 190/3.

4- (4) شرح نهج البلاغة 85/9.

كفوا له،قالت ليلى الاخيلية فى مقتل توبة بن الحمير.

فان يكن القتلى بوآء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

و أبأت القاتل بالقتيل و استبأته أيضا اذا قتلته به،أبو زيد:باء الرجل بصاحبة اذا قتل به،و منه و لهم بائت عرار بكحل و هما بقرتان قتلت احداهما بالاخرى (1).

فقول صاحب القاموس:البواء السوآء و الكفو (2)،أراد الكفو بمعنى المثل أو المكافاة.

قال ابن أبى الحديد:قوله«و العقاب بوآء»أى مكافاة،ثم قال بعض ما فى الصحاح (3).

قوله«كذبا و بغيا علينا»الكذب بالكسر و السكون،و الكذب بالفتح فالكسر مصدر كذب كضرب.

قال فى القاموس:كذب يكذب كذبا و كذبا و كذبة و كذبة (4).

و البغى مصدر بغى يبغى كضرب بمعنى الظلم أو الكذب،قال فيه:بغى عليه يبغى علا و ظلم و عدل عن الحق و استطال و كذب (5).

قوله«ان رفعنا اللّه و وضعهم».

قال ابن أبى الحديد:ان هاهنا للتعليل أى،لان فحذف اللام التى هى أداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه «لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللّهُ

1- (1) صحاح اللغة 37/1.

2- (2) القاموس 9/1.

3- (3) شرح نهج البلاغة 85/9.

4- (4) القاموس 122/1.

5- (5) القاموس 304/4.

عَلَيْهِمْ» (1)ثم قال:قال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين أن لا حاجة للفقه الى النحو:ما تقول لرجل قال لزوجته أنت طالق ان دخلت الدار،فقال:لا يقع الا بالدخول،قال:فان فتح الهمزة قال كذلک،فعرفه أن العربية نافعة فى الفقه، و ان الطلاق منجز لا معلق،اذ كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به (2).

أقول:أما أولا أن مجيء أن للتعليل غير مسلم.

و أما ثانيا فلا وجه للتعليل فى المقام.

و أما ثالثا فالآية ليست أن فيها للتعليل،بل صرح فى الكشاف ان أن سخط اللّه عليهم هو المخصوص بالذم و محله الرفع،كأنه قيل لبئس زادهم الى الآخرة سخط اللّه عليهم،و المعنى موجب سخط اللّه.

و أما رابعا فالاولى أن يكون بمعنى اذ،كما قيل فى معناها و جعل منه قوله تعالى «وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ» (3)أو مخففة من المثقلة،و سم ان ضمير مقدر، كما هو الغالب فيه،أو مصدرية و هى بعيدة و ان كانت تدخل على الماضى و الامر كقوله تعالى «لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا» (4)«وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ» (5).

قوله غرسوا فى هذا البطن من هاشم الغرس اثبات الشجر فى الارض، استعير للائمة لثباتهم.

و البطن كما فى القاموس و الصحاح دون القبيلة (6)،و القبيلة بنو أب واحد

1- (1) سورة المائدة:80.

2- (2) شرح نهج البلاغة 86/9.

3- (3) سورة ص:4.

4- (4) سورة القصص:82.

5- (5) سورة الاسراء:74.

6- (6) القاموس 202/4.

كما فى القاموس و الصحاح،و القبيل بدون التاء كما فيهما الجماعة من قوم شتى (1).

و فى المجمع:يقال لكل جماعة من أب واحد (2)قبيله،و يقال لكل جماعة من آباء شتى قبيل بلا هاء (3).

قوله«و لا يصلح الولاة من غيرهم»صلح كمنع و كرم،و الولاة جمع الوالى و هو الرئيس.

قال ابن أبى الحديد بعد شرح هذه الخطبة:فان قلت انک شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة و أصولهم،فما قولک فى هذا الكلام،و هو تصريح بأن الامامة لا تصلح من قريش الا فى بنى هاشم خاصة،و ليس ذلک بمذهب المعتزلة لا متقدميهم و لا متأخريهم.

قلت:هذا الموضع مشكل،ولى فيه نظر،و ان صح أن عليا عليه السّلام قاله قلت كما قاله،لانه ثبت عندى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:أنه مع الحق و ان الحق يدور معه حيثما دار،ثم قال:و يمكن أن يتأول و يطبق على مذهب المعتزلة،فيحمل على أن المراد به كمال الامامة،كما حمل قوله صلّى اللّه عليه و آله«لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد»على نفى الكمال لا على نفى الصحة (4).

و منها:قوله عليه السّلام فى نهج البلاغة:و طال الامد بهم ليستكملوا الخزى، و يستوجبوا الغير،حتى اذا اخلولق الاجل و استراح قوم الى الفتن،و اشتالوا عن لقاح حربهم،لم يمنوا على اللّه بالصبر،و لم يستعظموا بذل أنفسهم فى الحق،

1- (1) القاموس 35/4.

2- (2) فى المصدر من أب و أم،كذا فى النسخة الموجودة عندى و لعله غلط«منه».

3- (3) مجمع البحرين 446/5-447.

4- (4) شرح نهج البلاغة 87/9-88.

حتی اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء،حملوا بصائرهم علی أسیافهم، و دنوا لربهم بأمر و اعظمهم.

حتی اذا قبض اللّه رسوله صلّی اللّه علیه و آله رجع قوم علی الاعقاب،و غالتهم السبل، و اتکلوا علی الولائج و وصلوا غیر الرحم،و هجروا السبب الذی أمروا بمودته، و نقلوا البناء عن رض أساسه،فبنوه فی غیر موضعه،معادن کل خطیئة،و أبواب کل ضاری فی غمرة،قد ما روا فی الحیرة،و ذهلوا فی السکرة علی سنة من آل فرعون،من منقطع الی الدنیا راکن،أو مفارق للدین و مباین (1).

اعلم أن هذه الخطبة قد سقط من الاول علی ما یظهر بعضها،کما صرح به الشارحان،و أنه قد وصف فی أولها فیه فئة ضالة قد استولت و ملکت و أملی لها اللّه سبحانه،و ینبغی أن نبین بعض شرحها و لغاتها.

الامد:محرکة الغایة و المنتهی.و الخزی:الهوان و العار،و الوقوع فی البلیة.

قال فی القاموس خزی کرضی خزیا و خزی وقع فی بلیة (2).

و الغیر کعنب الاحداث و الحوادث.

و قال ابن أبی الحدید«و یستوجبوا الغیر»أی:النعم التی یغیرها بهم من نعم اللّه کما قال«و اذا أردنا أن نهلک قریة أمرنا مترفیها ففسقوا فیها فحق علیها القول فدمرناها تدمیرا» (3).

قوله«و اخلولق الاجل»أی:جل الاجل،و المعنی طال الامد بهم لیستکملوا الخزی الی زمان الموت،أو یکون المراد الزمان المقدر،فانه الاصل فی

1- (1) نهج البلاغة ص 209،رقم الخطبة:150.

2- (2) القاموس 324/4.

3- (3) شرح نهج البلاغة 130/9.

الاجل.

قال فی القاموس:اخلولق السحاب استوی و صار خلیقا للمطر،و الرسم استوی بالارض (1).

و نحوه فی الشرح المذکور الا أنه قال أی قارب أمرهم الانقضاء.

و قوله«و استراح من بینهم قوم من الفتن»اما عطف علی قوله«و طالت الامد بهم»أی:طالت الامد بهم لذلک،و استراح من بینهم قوم من الفتن،أو علی قوله«اخلولق»و هو أقرب.

قال فی الشرح فی معناه:أی:صبا قوم من شیعتنا و أولیائنا الی هذه الفئة، و استراحوا الی ضلالها و فتنتها و اتبعوها (2).

أقول:قال فی الصحاح:صبا الرجل صبوءا خرج من دین الی دین (3).

و لا نحتاج الی هذا التفسیر،فان قوله«استراح»اما بمعنی طلب الراحة أو بمعنی الدخول فی وقت الرواح الی الفتن.و الرواح نقیض المصباح،و هو اسم للوقت من زوال الشمس الی اللیل،راح یروح رواحا نقیض قولک غدا یغدو غدوا،و الاظهر أن یکون بمعنی طلب الراحة،:أی،طلبوا راحة أنفسهم فی اشتغال بعض الناس ببعضهم.

قوله«و اشتالوا عن لقاح حربهم»قال فی القاموس:شالت الناقة بذنبها شولا و شوالا و أشالته رفعته،فشال الذنب نفسه لازم و متعد،و ناقة شائل شئول بذنبها للقاح (4).

1- (1) القاموس 229/3.

2- (2) شرح نهج البلاغة 130/9.

3- (3) الصحاح 2398/6.

4- (4) القاموس 404/4.

و اللقاح بفتح اللام مصدر يقال لقحت الناقة كسمع لقحا و لقحا و لقاحا قبلت اللقاح،أى:امتنعوا عن أن يلقح الحرب لهم،فقوله«اشتال عن اللقاح»استعارة عن الناقة تمتنع عن اللقاح،فاذا قيل شالت الناقة،أى:رفعت ذنبها للقاح،و اذا قيل اشتالت عنه،أى:امتنعت من ذلک.

و فى الشرح:أى رفعوا أيديهم و سيوفهم عن أن يشبوا الحرب بينهم و بين هذه الفئة،مهادنة لها و مسلما و كراهية للقتال يقال:شال فلان أى:رفعه و اشتال افتعل هو فى نفسه،كقولک حجم زيد عمروا،و احتجم هو نفسه (1).

و فيه نظر فان الفرق بين البابين فى ما ذكره من المثال بالمطاوعة و القبول، ففى المثال زيد حاجم و عمرو محتجم،فان أراد أن الفرق بينهما بالفعل فى نفسه و غيره،فيكون المراد أنهم فعلوا ذلک فى نفوسهم من غير أن يقع الفعل على غيرهم.

ففيه أن هذه المادة فى النفس،فان الشول رفع الناقة ذنبها،فلا يناسب التمثيل بالاحتجام،الا أن يكون فيه اشارة الى أن هذا الفعل من أثر عمل الغير، و ان غيرهم شالهم بالحرب،لكنهم اشتالوا بعكس المقصود فاشتالوا عن الحرب.

و يمكن أن يكون هذا الباب لغير المطاوعة،فان باب الافتعال اما للمطاوعة و هى الغالب فيه،و اما للاتخاذ،نحو اشتوى اللحم و اختبز الخبز،أى:اتخذه شواء و جعله خبزا،و ذلک اذا لم يكن أصل الفعل مصدرا كالشواء و الخبز،و اما للتصرف و الاجتهاد و الاضطراب فى تحصيل أصل الفعل،نحو اكتسب فمعنى كسب الاصابة،و معنى اكتسب الاجتهاد فى تحصيل الاصابة بأن زاول أسبابها، فلهذا قال تعالى «لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ» (2)أى:لا تؤاخذ الا بما اجتهدت

1- (1) شرح نهج البلاغة 130/9.

2- (2) سورة البقرة:286.

فی تحصیله،و بالغت فیه من المعاصی.

و قال فی الکشاف فی تفسیر الآیة:ان قلت لم خص الخیر بالکسب و الشر بالاکتساب؟قلت:فی الاکتساب اعتمال،فلما کان الشر فیما تشتهیه النفس و هی منجذبة إلیه و أمارة به،کانت فی تحصیله أعمل و أجد،فجعلت لذلک مکتسبة فیه،و لما لم تکن کذلک فی أبواب الخیر و صفت بما لا دلالة فیه علی الاعتمال (1).

أقول:و هذان وجهان فی الفرق بینهما،و هنا وجه ثالث:فان الشر لازم النفس فالمطاوعة حاصلة لها،بخلاف الخیر فانه محتاج الی الکسب،و یظهر من المصباح المنیر عدم الفرق بینهما،و قال الرضی و غیر سیبویه:لم یفرق بین کسب و اکتسب.

فاذا عرفت ذلک فقوله«اشتالوا عن لقاح حربهم»أی:اجتهدوا و أوجدوا أن لا یلقح بهم الحرب،و أن لا یدخلوا فی الحرب مع شدة شوقهم بذلک، و رفعوا أنفسهم أو أیدیهم و سیوفهم عن مقام الحرب،و عن أن یلقح بهم فحل الحرب،و یحتمل أن لا یکون فی هذا الکلام تلک الاستعارة المشار إلیها.

قال فی القاموس:شال القوم خفت منازلهم،أو تفرقت کلمتهم،أو ذهب عزهم (2).

فیکون عن بمعنی من علی حد قوله تعالی «وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ» (3)و الامر سهل.

1- (1) الکشاف 408/1.

2- (2) القاموس 404/3.

3- (3) سورة الشوری:25.

قوله«لم يمنوا على اللّه بالصبر»و على كل حال،فالمراد من قوله«و استراح قوم»الى قوله«حتى اذا وافق»بيان حال فرقة الحق الذين آمنوا باللّه و رسوله، أى:و لم يدخلوا فى الفتن و الحروب الناس مع شدة شوقهم بالحرب فى اقامة كلمة الحق و الصدق،قعدوا عنه و صبروا على البلاء،لا يمنون على اللّه بالصبر، و لا يستعظموا أنفسهم فى البذل بها فى سبيل اللّه،فلا يكون قعودهم عن الحرب استعظاما لانفسهم و استكبارا و علوا،و لا صبرهم منة على اللّه تعالى.

فاذا كان المعنى كذلک،فلا يكون قوله«لم يمنوا»جوابا للشرط فى قوله «حتى اذا اخلولق الاجل»كما جعله فى الشرحين كذلک،و ان كان غير بعيد،بل هو وصف عقيب وصف الاشتيال،و عدم استعمال الواو بعده لاشتمال الاشتيال عن الحرب على الصبر على البلاء.

ثم انه قد قال ابن أبى الحديد:ان الضمير فى يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم فى الفصل السابق ذكره.

و فيه نظر من وجهين:أحدهما،أنه لا مناسبة بين هذا الشرط و الجزاء، و ثانيهما أن ارجاع الضمير الى الفصل السابق بعيد،اذ لم يعلم ارتباط هذين الفصلين.

ثم أنه جعل حاصل المعنى أنه عليه السّلام يقول حتى اذا ألقى هؤلاء السّلام الى هذه الفئة عجزا عن القتال،و استراحوا من منابذتهم بدخولهم فى ضلالتهم و فتنتهم، اما تقية منهم،أو لشبهة دخلت عليهم،أنهض اللّه تعالى هؤلاء الشجعان الذين خصهم بحكمته،و أطلعهم على أسرار ملكوته،فنهضوا و لم يمنوا على اللّه بصبرهم،و لم يستعظموا أن يبذلوا فى الحق نفوسهم،قال:حتى اذا وافق قضاء اللّه تعالى و قدره كى أن ينهض هؤلاء قضاؤه و قدره فى انقضاء مدة تلک الفئة، و ارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها و أمرتها،حمل هؤلاء العارفون بصائرهم

على أسيافهم (1)انتهى.

و قال ابن ميثم بعد نقل هذا الكلام منه.

أقول:يحتمل أن يريد بالضمير فى يمنوا و ما بعده القوم الذين استراحوا الى الفئة،و اشتالوا عن لقاح حربهم،و ذلک أنهم لم يفعلوا ذلک الا لانه لم يؤذن لهم فى القيام حين استراحتهم،و القائهم السلم لهذه الفئة،و لم يتمكنوا مقاومتهم،لعدم قيام القائم بالامر،فكانوا حين مسالمتهم صابرين على مضض من ألم المنكر الذى يشاهدونه،غير مستعظمين لبذل أنفسهم فى نصرة الحق لو ظهر من يكون ظهرا يلجئون إليه،حتى اذا ورد القضاء الالهى بانقطاع مدة بلاء هذه الفئة،و ظهور من يقوم بنصرة الحق و دعا إليه،حمل هؤلاء بصائرهم على أسيافهم،و قاموا لربهم بأمر من يقوم فيهم واعظا و مخوفا و داعيا،ثم قال:و هذا الحمل يرجحه عود الضمير الى الاقرب و هم القوم (2).

أقول:و هذا المعنى أقرب،كما لا يخفى.

قوله عليه السّلام«حملوا بصائرهم على أسيافهم»البصائر اما بمعنى العقائد الحقة، أو بمعنى الدماء المطلوبة ثارها.

قال ابن أبى الحديد:يعنى أنهم أظهروا بصائرهم و عقائد قلوبهم للناس و كشفوها و جردوها عن اخفائها،مع تجريد السيوف من أجفانها،فكأنها شىء محمول على السيوف،يبصره من يبصر السيوف،و لا ريب أن السيوف المجردة من أجل الاجسام للابصار،فكذلک ما يكون محمولا-عليها،و من الناس من فسر هذا الكلام،فقال:أراد بالبصائر جمع بصيرة و هو الدم،فكأنه أراد طلبوا ثأرهم و الدماء التى سفكتها هذه الفئة،و كانت تلک الدماء المطلوب ثأرها محمولة

1- (1) شرح نهج البلاغة 9/130-131.

2- (3) شرح نهج البلاغة الميثمية 3/217-218.

على أسيافهم التى جردوها للحرب،و هذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه:

راحوا بصائرهم على أكتافهم و بصيرتى يعدو بها عتد وأى (1)

العتد قال فى الصحاح العتيد الحاضر المهيأ و فرس عتد و عتد بفتح التاء و كسرها لغة للجرى،قال ابن السكيت:هو الشديد التام الخلق (2).

الوأى كوعى قال فى القاموس:الوأى بتحريک الهمزة السريع الشديد من الدواب و الحمار الوحشى، هى وآة (3).

و فى الصحاح:الوأى الحمار الوحشى المقتدر الخلق،ثم يشبه به الفرس و غيره،قال الجعفى:

راحوا بصائرهم على أكتافهم و بصيرتى يعدو بها عتد و أى

قال آخر:

كل و آة و واى ضائق الخصل معتدلات فى الرفاق و الجرل (4)

فسره أبو عمرو بن العلاء،فقال:يريد أنهم تركوا آدم أبيهم و جعلوه خلفهم أى:لم يثأروا به،و أنا طلبت ثارى،و كان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول فى هذا البيت:البصيرة الترس أو الدرع و يرويه حملوا بصائرهم (5)انتهى كلامه.

أقول:هذا الكلام كأنه منقول من الصحاح قال:البصيرة الحجة و الاستبصار فى الشىء،و قوله تعالى «بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» .

1- (1) شرح نهج البلاغة 131/9.

2- (2) الصحاح 502/1.

3- (3) القاموس 398/4.

4- (4) الصحاح 2518/6.

5- (5) شرح نهج البلاغة 131/9.

قال الاخفش:جعله هو البصيرة،كما تقول للرجل:أنت حجة على نفسک، أبو زيد البصيرة من الدم ما كان على الارض،و الجدية ما لصق بالجسد،و قال الاصمعى:البصيرة شيء من الدم يستدل به على الرمية،و أبو عمرو مثله،و قول الجعفى:راحوا بصائرهم (1)،ثم ذكر تمام الشعر الى ما تقدم من ابن أبى الحديد.

و قال فى القاموس:البصير المبصر و بالهاء عقيدة القلب و الحجة،و شيء من الدم يستدل به على الرمية،و دم البكر و الترس و الدرع،و العبرة يعتبر بها و الشهيد (2)انتهى.

أقول:و يحتمل هنا معنى آخر،و هو أن يكون حجتهم فى اقامة الدين على السيوف،فان الحجة من معانيها،كما عرفت من الصحاح و القاموس.

و قال فى الكشاف فى تفسير الآية (3):بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز،و المعنى أنه ينبئ بأعماله و ان لم ينبأ،ففيه ما يجزئ عن الانباء،لانه شاهد عليها بما عملت،لان جوارحه تنطق بذلک يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون (4).

و قال عليه السّلام فى بعض خطبه الآتية:فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة، و الاهواء مؤتلفة،و القلوب معتدلة،و الايدى مترادفة،و السيوف متناصرة، و البصائر نافذة و العزائم واحدة الى آخره (5).

و يستفاد من ذلک أن المراد بالبصائر العقائد،و المراد نفوذها فى القلب.

1- (1) صحاح اللغة 592/2.

2- (2) القاموس 373/1.

3- (3) سورة القيامة:14.

4- (4) الكشاف 191/4.

5- (5) نهج البلاغة ص 297،رقم الخطبة:192.

و قوله«و دانوا لربهم بـأمر واعظهم»دان يـدين عز و ذل،و أطـاع و عصـى، و المراد هنا الثانى أو الثالث،أى:ذلوا أو أطاعوا.و الوعظ الناصـح و المذكر بالعواقب.

فى الصحاح:الوعظ النصح و التذكير بالعواقب (1).

قوله«و رجع قوم على الاعقاب»العقب بكسر القاف،كما فى الصحاح:

مؤخر القدم و هى مؤنثة (2)انتهى.

فيكون المراد رجوعهم كالقهقرى.

و فى مجمع البحرين:رجع فلان على طريق عقبة،و هى التى كانت خلفه (3).

قوله«و غالتهم السبل و اتكلوا على الولائج»غالتهم أى:أهلكتهم فى القاموس:غاله أى أهلكه كاغتاله أو أخذه من حيث لم يدر (4).

و يمكن أن يكون من الغول،و هو كما فى الصحاح بعد المسافة و المفازة، لانه يغتال من يمر به،الى أن قال:و هذه أرض تغتال المشى أى لا يستبين فيها المشى من بعدها وسعتها (5).

و فى القاموس بعد ما مر منه:و الغول الصداع و السكر و بعد المسافة و المشقة، و ما انهبط من الارض انتهى.

و يمكن أن يكون من الغول بالضم،و هو من السعالى،و فى الصحاح:

كل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول يقال:غالته غول اذا وقع فى مهلكة

1- (1) صحاح اللغة 1181/3.

2- (2) القاموس 184/1.

3- (3) مجمع البحرين 127/2.

4- (4) القاموس 27/4.

5- (5) الصحاح 1786/5.

و الغضب غول الحلم لانه يغتاله و يذهب به يقال آية غول أغول من الغضب.

و اتكلوا قال فى القاموس:و كل باللّه يكل و توكل و أوكل و اتكل استسلم إليه،و وكل إليه الامر و كلا و وكولا سلمه و تركه (1).

و فى الصحاح:اتكلت الى فلان فى أمرى اذا اعتمدته،و أصله أوتكلت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها،ثم أبدلت منها التاء فادغمت فى تاء الافتعال، ثم بنيت على هذا الادغام أسماء من المثال و ان لم تكن فيها تلك العلة،توهما أن التاء أصلية،لان هذا الادغام لا يجوز اظهاره فى حال،فمن تلك الاسماء التكلة و التكلان،و التخمة و التهمة،و التجاه و التراث و التقوى،و اذا صغرت قلت تكيلة و تخيمة،و لا تعيد الواو لان هذه حروف ألزمت البدل فثبتت فى التصغير و الجمع (2)انتهى.

و فيه فائدة و لذا نقلنا تمام الكلام.

و الولائج جمع وليجة كصحيفة،و هى كما فى القاموس:خاصتك من الرجال، أو من تتخذه معتمدا عليه من غير أهلك،و هو وليجتهم أى لصيق (3).

قوله«و وصلوا غير الرحم و هجروا السبب»الرحم كما فى القاموس:بالكسر و ككتف بيت منبت الولد و وعاؤه،و القرابة و أصلها و أسبابها جمع أرحام (4).

و المراد هنا رحم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،كما فى الشروح،و حذف المضاف إليه للعلم به.

و السبب كما فى الصحاح و القاموس:الحبل و ما يتوصل به الى غيره،و اعتلاق

1- (1) القاموس 66/4.

2- (2) صحاح اللغة 1845/5.

3- (3) القاموس 211/1.

4- (4) القاموس 118/4.

قرابة (1)انتهى.

و المراد به فى المقام أهل البيت عليهم السّلام لقوله«أمروا بمودته»و نص عليه الشراح أيضا،و قد استعمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لفظ الحبل عليهم فى حديث الثقلين.

قوله«و نقلوا البناء عن رص أساسه»الرص مصدر رصص.

قال فى الصحاح:رصصت الشيء أرصه رصا،أى:ألصقت بعضه ببعض و منه بنيان مرصوص،و تراص القوم فى الصف،أى تلاصقوا (2).

و فى القاموس مضافا إليه:و رصرص البناء أحكمه و شدده (3).

الاساس أصل البناء كالأس،قال فى الصحاح:الاس أصل البناء و كذلک الاساس،و الاس مقصور منه،و جمع الاس أساس مثل عس و عساس (4).

و فى القاموس:الاس مثلثة أصل البناء كالاساس و الاسس محركة و أصل كل شيء جمع أساس كعساس و تذل و أسباب (5).

و المراد أنهم نقلوا بناء الامر من محكم أساسه و أساسه المحكم،فبنوه فى غير موضعه المحكم و أصله المتقن.

قوله«و أبواب كل ضارب فى غمرة»الضارب فى غمرة السار فيها،لعله مأخوذ من الضرب فى الارض،يقال:ضرب فى الارض ضربا اذا سار فيها لطلب الرزق و نحوه.

و الغمرة كما فى الصحاح و القاموس:الشدة و الجمع غمر كنوبة و نوب،

1- (1) صحاح اللغة 145/1.

2- (2) صحاح اللغة 1041/3.

3- (3) القاموس 305/2.

4- (4) صحاح اللغة 900/2.

5- (5) القاموس 197/2.

و غمرات الموت شدائده (1).و استعير هنا لمفازة الضلالة،و قال تعالى «فِي غَمْرَةٍ» (2)أى:فى حيرتهم و ضلالتهم.

و فى شرح ابن أبى الحديد:الغمرة الضلال و الجهل،و الضارب فيها الداخل المعتقد لها (3).

قوله«قد ما روا فى الحيرة و ذهلوا فى السكرة»المور الموج و التحرک بسرعة،فى الشرح مار يمور اذا ذهب و جاء و كأنهم يسبحون فى الحيرة،كما يسبح الانسان فى الماء انتهى.

و قال تعالى «فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ» (4)أى:فشككوا بالانذار.

و ذهل قال فى القاموس:ذهله و عنه كمنع ذهلا و ذهولا تركه على عمد أو نسيه لشغل و هو السلو (5).

و السكرة الاثر الحاصل من الخمر و نحوها،و سكرة الموت و الهم شدته و همه و عشيته.

قوله«على سنة من آل فرعون»السنة الطريقة،أى ما روا و ذهلوا على طريقة آل فرعون،و لعلهم فى سكر الجهل و الغفلة أزيد من غيرهم.

قوله«من منقطع الى الدنيا راكن،أو مفارق للدين مباين»المنقطع الى الدنيا الذى انقطع من كل شىء،و جعل همه الدنيا،و الركون الى الشىء الميل و السكون إليه.

1- (1) صحاح اللغة 772/2.

2- (2) سورة المؤمنون:63.

3- (3) شرح نهج البلاغة 133/9.

4- (4) سورة القمر:36.

5- (5) القاموس 379/3.

قال فی القاموس:رکن إلیه کنصر و علم و منع رکونا مال و سکن (1)،و منه قوله تعالی «وَ لا تَرْکَنُوا» (2).

و المباین من بان یبین،قال فی القاموس:و بان الحی بینا و بنیا و بینونة فارقوا و الشیء بینا و بیونا بطلاق (3)و لیعلم أمور:

أولها: ان فی هذا الکلام ثلاثة مواضع استعمل فیها لفظ حتی اذا.

الاول: حتی اذا اخلولق الاجل،و هی:اما غایة لقوله«و طال الامد،و لیستکملوا الخزی،و یستوجبوا الغیر»سواء الاجل أجل الموت،أو أجل الزمان المقدر فی القضاء الالهی.

الثانی: حتی اذا وافق وارد القضاء،و هی اما غایة لقوله«و استراح قوم الی الفتن»أو لقوله«و اشتالوا عن لقاح حربهم»بناء علی ما ذکرت من عدم کون لم یمنوا جوابا لقوله«اذا اخلولق الاجل»أو لقوله«لم یمنوا و لم یستعظموا»بناء علی ما قالوه.

الثالث: حتی اذا قبض اللّه رسوله،و الظاهر أنه غایة لقوله«حملوا بصائرهم علی أسیافهم»أی:جاهدوا فی اللّه حق جهاده،الی أن قبض اللّه تعالی رسوله.

و فی شرح ابن میثم:ان قوله«حتی اذا قبض اللّه»منقطع عما قبله،لان صریحه ذکر غایة الافتصاص حال حیاة الرسول صلّی اللّه علیه و آله،و حال الناس قبله و بعده و لیس فی الکلام المتقدم علی من کان من أهل الضلال قبل الاسلام (4)انتهی.

و فیه أنه لا داعی لذلک،الا ما أشار إلیه من عدم تعرض حال من کان قبل الاسلام

1- (1) القاموس 229/4.

2- (2) سورة هود:113.

3- (3) القاموس 204/4.

4- (4) شرح نهج البلاغة 218/3.

و هو غير لازم فى كون هذا غاية للكلام السابق، مع أنه يمكن ذلک فى قوله «و طال الامد بهم».

الثانى: ان فى الكلام مواضع من ذكر القوم.

أحدها: فى قوله«و طال الامد بهم»فان مرجع الضمير الكفار أو الفساق و المنافقون.

و ثانيها: فى قوله«و استراح القوم الى الفتن»و هم المؤمنون أو الخالصون منهم و قال ابن ميثم:ان قوله«و استراح قوم الى الفتن»اشارة الى من يعتزل الوقائع التى فى آخر الزمان من شيعة الحق و أنصاره (1)انتهى،و هو بعيد جدا، بل الظاهر أن المراد المؤمنون فى زمان الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

و ثالثها: فى قوله عليه السّلام«رجع قوم على الاعقاب»و المراد بهم:اما الذين دخلوا فى الاسلام بعد الجهاد من القوم السابقين،أو قوم منهم فتدبر.

رجوع القوم على الاعقاب

الثالث: فى قوله«رجع قوم على الاعقاب»الى آخره تصريحا بان الامامة و الولاية مخصوصة بأهل البيت عليهم السّلام،كما اعترف به ابن أبى الحديد فى آخر كلامه بعد أول كلامه عليه السّلام ببعض التأويلات البعيدة.

حيث قال:و اعلم أنا نحمل كلام أمير المؤمنين عليه السّلام على ما يقتضيه سؤدده الجليل،و منصبه العظيم،و دينه القويم،من الاغضاء عما سلف ممن سلف،فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر،فأما أن يكون ما كانوا فيه حقهم أو حقه، فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة،أو لما رآه من المصلحة،و على كل التقديرين فالواجب علينا أن نطبق بين آخر أفعاله و أقواله بالنسبة إليهم و بين أولها،فان بعد تأويل ما يتأوله من كلامه ليس بأبعد من تأويل أهل التوحيد و العدل الآيات المتشابهة فى القرآن،و لم يمنع بعدها من الخوض فى تأويلها محافظة على الاصول

1- (1) شرح نهج البلاغة 217/3.

المقررة فكذلک هاهنا (1)انتهى كلامه.

الرابع: فى ذكر تأويلات هذا الرجل فى كلامه و بيان ما فيها،قال:فان قلت أ ليس هذا الفصل صريحا فى تحقيق مذهب الامامية؟

قلت:لا،بل نحمله على أنه عنى عليه السّلام أعداءه الذين حاربوه من قريش و غيرهم من أفناء العرب فى أيام صفين،و هم الذين نقلوا البناء،و هجروا السبب، و وصلوا غير الرحم،و اتكلوا على الولائج،و غالتهم السبل،و رجعوا على الاعقاب، كعمرو بن العاص،و المغيرة بن شعبة،و مروان بن الحكم،و الوليد بن عقبة، و حبيب بن مسلمة،و بشر بن أرطاة،و عبد اللّه بن الزبير،و سعيد بن العاص، و حوشب،و ذى الكلاع،و شرحبيل بن السمط،و أبى الاعور السلمى،و غيرهم ممن تقدم ذكرنا له فى الفصول المتعلقة بصفين و أخبارها،فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه عليه السّلام الى معاوية فنقلوا البناء عن رص أصله الى غير موضعه.

فان قلت:لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأولته،لانه قال عليه السّلام حتى اذا قبض اللّه رسوله رجع قوم الى الاعقاب،فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول صلّى اللّه عليه و آله،و ما ذكرته أنت كان بعد قبض الرسول بنيف و عشرين سنة.

قلت:ليس يمتنع أن يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و أضمروا فى أنفسهم مشاقة أمير المؤمنين عليه السّلام و أذاه،و قد كان فيهم من يتحكک به فى أيام أبى بكر و عمر و عثمان،و يتعرض له،و لم يكن أحد منهم و لا من غيرهم يقدم على ذلک فى حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و لا يمتنع أيضا أن يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية،فان كثيرا من أصحابنا يطعنون فى ايمان بعض من ذكرناه،و يعدونهم من المنافقين.

و قد كان سيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقمعهم و يردعهم عن اظهار ما فى أنفسهم من

1- (1) شرح نهج البلاغة 136/9.

النفاق،فأظهر قوم منهم بعـده ما كانوا يضـمرونه من ذلک،خصوصا فيما يتعلق بأمير المؤمنين عليه السّلام الـذى ورد فى حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الا ببعض على بن أبى طالب،و هو خبر محقق مذكور فى الصحاح.

فان قلت:يمنعک من هـذا التأويل قوله«و نقلوا البناء عن رص أساسه فجعلوه فى غير موضـعه»و ذلک لان اذا ظرف،و العامل فيها قوله«رجع قوم على الاعقـاب» و قـد عطف عليه قوله«و نقلوا البنـاء»فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا فى الظرف المـذكور،و هو وقت قبض الرسول صلّى اللّه عليه و آله وجب أن يكون نقل البناء الى غير موضـعه واقعا فى ذلک الوقت أيضا،لان أحـد الفعلين معطوف على الاخر و لم ينقل أحـد وقت قبض الرسول صـلّى اللّه عليه و آله البناء الى معاوية عن أمير المؤمنين عليه السّلام،و انما نقل عنه الى شـخص آخر،و فى اعطاء العطف حقه مذهب الامامية صريحا.

قلت:اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله،فقد قمنا بما يجب من وجود عامل فى الظرف،و لا يجب أن يكون نقـل البنـاء الى غير موضـعه واقعـا فى تلـک الحـال أيضـا،بـل يجوز أن يكون واقعـا فى زمـان آخر امـا بأن تكون الواو للاستئناف لا للعطف،أو بأن تكون للعطف فى مطلق الحـدث، لا فى وقوع الحدث فى غير ذلک الزمان المخصوص،كقوله تعالى «حَتّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ» (1)و العامل فى الظرف استطعما،و يجب أن يكون استطعامهما وقت اتيانهما أهلها لا محالة.

و لا يجب أن يكون جميع الافعال المـذكورة المعطوفـة واقعـة حال الاتيان أيضا،ألا ترى أن من جملتها فأقامه،و لم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية متراخيا عنه بزمان ما،اللهم الا أن يقول قائل:انه أشار بيده الى الجدار فقام أو

1- (1) سورة الكهف:77.

قال له قم فقام،لانه لا يمكن أن يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه و هذا لم يكن و لا قاله مفسر،و لو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له«لو شئت لاتخذت عليه أجرا»لان الاجر انما يكون على اعتمال عمل فيه مشقة،و انما يكون فيه مشقة اذا بناه بيده و باشره بجوارحه و أعضائه (1)انتهى.

أقول:و هذا الحمل فاسد من وجوه،نقتصر على بعضها،و هو أن العطف يقتضى المشاركة للمعطوف عليه فى نسبة الكلام،فاذا جعل مكانه المعطوف صح و الا فلا فائدة فى العطف.

و أيضا ان كانت هذه الافعال قبيحة من هؤلاء الذين ذكرهم،فكل من فعل كذلك كان كذلك،و لا ريب أن من كان بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله بلا فاصلة اتكلوا على الولائج و هجروا السبب،و نقلوا البناء عن رص أساسه،و الآية التى استشهد بها خارجة عن المقام من وجوه:

منها:أن قوله تعالى «فَأَقامَهُ» عطف على قوله «فَوَجَدا» لا على قوله «اِسْتَطْعَما» كما لا يخفى.

و منها:أن الفاء تدل على التعقيب بخلاف الواو.

و منها:أن الاقامة فى حال الاتيان عرفا لا فى حاله حقيقته.

و منها:أنه يمكن نسبة الفعل الذى يحتاج الى مقدمات الى زمان لاجل حصول مقدماته فى ذلك الزمان،هذا مضافا الى أن كون الناصب لاذا هو الجزاء مذهب جملة،و المحققين على خلافه،و ان العامل فيها الشرط لا الجزاء،كما نص عليه ابن هشام،و ذكر أمورا ترد على القول الاول.

و بالجملة من لاحظ هذا الكلام و غيره من كلماته،يعرف أنه عليه السّلام أراد هؤلاء الذين فعلوا بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله ما فعلوا من الصنائع التى أشار عليه السّلام إليها،و أى داع

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 9/134-136.

الى هـذه التأويلات الباردة الشاردة النادرة،كما اعترف به فى آخر كلامه فى قوله «فان بعد تأويل ما نتأوله فليس بأبعد من تأويل أهل التوحيد و العـدل»فـان كان ذلک لاجل ما ذكره من المحافظـة على الاصول،فأى أصل مقرر فى ذلک الا قوله صـلّى اللّه عليه و آله«انى تارک فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى».

و ينبغى ختم الكلام ببيان قوله عليه السّلام«حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء».

كلام فى القضاء و القدر

اعلم أن القضاء عند الاشاعرة كما حكى عنهم شارح المواقف ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء كما هى عليه فيما لا يزال،و قدره ايجاده اياها على قدر مخصوص و تقدير معين فى ذواتها و أحوالها.

و أمـا عنـد الفلاسـفة،فالقضـاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغى أن يكون عليه الوجود،حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام،و هو المسـمى عنـدهم بالعنايـة التى هى المبـدأ الفيضان الموجودات من حيث خلوها على أحسن الوجوه و أكملها،و القدر عبارة عن خروجها الى الوجود العينى بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء.

و المعتزلـة ينكرون القضاء و القدر فى الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد، و يثبتون علمه تعالى بهذه الافعال و لا يسـندون وجودها الى ذلک العلم بل الى اختيار العباد و قدرتهم (1).

أقول:و قـد كثر الكلام فى القضاء و القـدر،و الـذى يـدل عليه أخبارنا أن القـدر مقـدم على القضاء،و هو تقدير الاشـياء بهيئتها و أوصافها و كيفياتها،و القضاء

1- (1) قيل:القدر عبارة عن علمه تعالى و ارادته بالكائنات قبل وجودها:و قيل:القضاء هو العلم الاجمالى بما يكون،و القدر تفصيله الواقع على وفقه و قيل:القضاء هو الحكم الاجمالى و القدر تفصيله«منه».

الحکم بوجودها.

فمنهـا:مـا رواه فی الکافی فی باب المشـیئة و الإرادة،باسـناده عن علی بن ابراهیم الهاشـمی،قال:سـمعت أبا الحسن موسـی بن جعفر علیه السّلام یقول:لا یکون شیء الا ما شاء اللّه و أراد و قدر و قضی،قلت:ما معنی شاء؟قال:ابتداء الفعل،قلت:

ما معنی قدر؟قال:تقدیر الشیء من طوله و عرضه،قلت:ما معنی قضی؟قال:اذا قضی أمضاه،فذلک الامر الذی لا مرد له (1).

و مـا رواه فیه فی بـاب البـداء عن معلی بن محمـد قـال:سـئل العـالم علیه السّـلام کیف علم اللّه؟قـال:علم و شاء و أراد و قـدر و قضـی و أمضـی،فأمضـی ما قضـی،و قضـی ما قـدر،و قدر ما أراد،فبعلمه کانت المشـیة،و بمشـیته کانت الإرادة،و بإرادته کان التقدیر،و بتقدیره کان القضاء،و بقضائه کان الامضاء،و العلم متقدم علی المشیة و المشیة ثانیة،و الإرادة ثالثة،و التقدیر واقع علی القضاء بالامضاء.

فلله تبـارک و تعـالی البـداء فی ما علم متی شاء،و فیما أراد لتقـدیر الاشـیاء،فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بـداء،فالعلم بالمعلوم قبل کونه،و المشـیة فی المنشأ قبل عینه،و الإرادة فی المراد قبل قیامه،و التقدیر لهذه المعلومات قبل تفصـیلها و توصیلها عیانا و وقتا،و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولاـت،ذوات الاجسام المـدرکات بالحواس من ذوی لون و ریـح و وزن وکیل،و ما دب و درج من انس و جن و طیر و سباع،و غیر ذلک مما یدرک بالحواس الخبر (2).

و ما رواه فیه فی باب الجبر و القـدر عن یونس بن عبـد الرّحمن قال،قال لی أبو الحسن الرضا علیه السّـلام،و ساق الروایة الی أن قال:یا یونس تعلم ما المشیئة؟قلت:

لا،قال:هی الذکر الاول،فتعلم ما الإرادة؟قلت:لا،قال:العزیمة علی ما یشاء

1- (1) اصول الکافی 150/1،ح 1.

2- (2) اصول الکافی 148/1-149.

فتعلم ما القدر؟قال،قلت:لا،قال:هی الهندسة (1)و وضع الحدود من البقاء و الفناء،ثم قال:و القضاء الابرام و اقامة العین الخبر (2).

و لو قیس فعل اللّه تعالی بأفعالنا،فأفعالنا تتوقف أولا علی تصورها،و هو بمنزلة علم اللّه تعالی،و علی المیل و المشیة ثانیا،و هو بمنزلة مشیة اللّه تعالی،و الی العزم الی ایجادها ثالثا،و هو بمنزلة إرادة اللّه تعالی،و أن یقدره بتقدیرات حدوده و صفاته و طوله و عرضه،کتقدیر البناء فی بنائه رابعا،و هو بمنزلة القدر، و أن یشتغل بایجادها خامسا،و هو بمنزلة القضاء،و أن یتم علی طبق ما قدره بحدوده و أوصافه سادسا،و هو بمنزلة الامضاء،و لتفصیل الکلام مقام آخر.

فقوله علیه السّلام«حتی اذا و افق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء»اشارة الی تعلق قضاء اللّه بذلک،و السر فی هذا التعبیر أن (3)الوارد المقدام من کل شیء،أو خصوص الذی وظیفته الورود علی الماء لاجل القوم فی المراحل،کقوله تعالی «فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ» (4)و استعیر فی المقام لمقدام القضاء،و لما کان القضاء مبرما یصیر أوله مقارنا و مصادفا لانقطاع مدة البلاء من قوله«وافقه الشیء اذا صادفته».

و من ذلک یظهر لک ما فی شرح ابن أبی الحدید،حیث قال فی شرح هذه العبارة:حتی اذا وافق قضاء اللّه و قدره کی أن ینهض هؤلاء قضاؤه و قدره فی

1- (1) فی الصحاح:المهندس الّذی یقدر مجاری القنا حیث تحفر،و هو مشتق من الهندازه،و هی فارسیة،فصیرت الزای سینا،لانه لیس فی کلام العرب بعد السین،و الاسم الهندسة،و غلط الفیروزآبادی،حیث قال:و المهندس مقدر مجاری القنا حیث تحفر،و الاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب آب انداز،فابدلت الزای لانه لیس فی کلامهم دال بعدها زای«منه».

2- (2) اصول الکافی 1/157-158.

3- (3) الوارد استعارة عن المقدم الی الماء،و وافق أی صادف«منه».

4- (4) سورة یوسف:19.

انقضاء مدة تلک الفئة،و ارتفاع ما کان شمل الخلق من البلاء بملکها و إمارتها (1).

و ما فی شرح ابن میثم:حتی اذا وافق القدر الذی هو وارد القضاء،و تفصیله انقطاع مدة هذه الفئة (2).

فان استرادف القدر فی الاول للقضاء لا وجه له،اذ هذا من حکم القضاء لا القدر،کما فی نص الکلام،و کذا جعل هذا الامر من القدر دون القضاء فی الباقی،فتدبر.

تذنیب: رأی الفلاسفة فی القضاء و القدر

اشارة

اعلم أنه قد ینظر فی مسألة القضاء و القدر من جهتین:أحدهما،من جهة الشرور الواقعة فی العالم،و بقدر ما وسع المجال.

فنقول:ان القضاء و القدر المنسوبین الی اللّه تعالی،فان کانا فی أفعاله تعالی فظاهر بالمعنی الذی ذکرنا لهما،و لا محظور فیه أصلا،فان الصادر منه تعالی خیر محض فی قضائه و قدره،و لا بأس بما ذکره الفلاسفة فی المقام علی ما نقل عنهم فی المواقف.

قال فی خاتمة المقصد الرابع فی الصفات الوجودیة فی نقل رأی الفلاسفة فی القضاء و القدر قالوا:الموجود اما خیر محض لا شر فیه أصلا،کالعقول و الافلاک،و اما الخیر غالب فیه،کما فی هذا العالم،فان المرض مثلا و ان کان کثیرا فالصحة أکثر منه،و لا یمکن تنزیه هذا العالم من الشرور بالکلیة،فکان الخیر واقعا بالقصد الاول،و کان الشر واقعا بالضرورة بالتبع و العرض،و انما

1- (1) شرح نهج البلاغة 131/9.

2- (2) شرح نهج البلاغة 217/3.

التزم فعله،لان ترک الخير الكثير لاجل الشـر القليل شـر كثير،فليس من الحكمة ترک المطر الذى به حياة العالم،لئلا ينهدم دور معدودة،أو لا يتألم به سائح فى البر و البحر انتهى.

و جعل هؤلاء الفلاسـفة على ما نقل عنهم شارح المقاصـد القضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات فى العالم العقلى مجتمعة و مجملة على سبيل الابـداع، و القـدر عبارة عن وجودها فى مواردها الخارجيـة مفصـلة،واحدا بعد واحد،لما قال اللّه عز و جل «وَ إِنْ مِنْ شَـ ىْءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (1)و قد ذكرنا ما فيه،و ان كان لا مانع لنا من ذلک،الا أنه لـم يقم عليه دليل.

و الذى دل عليه الدليل هو ما فى أخبارنا من طرقنا هذا فى أفعال اللّه تعالى، و ان اعتبرا بالنسـبة الى أفعال العباد،فمعنى القضاء و القدر على ما قاله جماعة الامر و النهى،و بعبارة اخرى:التكاليف الشـرعية بقوله تعالى «وَ قَضـى رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ» (2)و الاعلام و التبيين،لقوله تعالى «وَ قَضَيْنا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ فِى الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ» (3)أو القضاء ذلک و القدر الاعلام و التبيين لمقادير الامثال من حسنها و قبحها و حرامها و مباحها كما قاله،أى قال الاخير فى احقاق الحق و لا محضور فيه أيضا من هذه الجهة.

و ثانيهما:من جهـة لزوم الجبر و رفع الاختيار اذا كان وقوع الافعال فى العالم بقضاء اللّه و قدره،و قد اعترض شـيخ على أمير المؤمنين عليه السّلام فأجابه،و رواه العامة و الخاصة فى كتبهم،الا أن العامة رووه عن الاصبغ،و الاولى ذكر هذا الخبر الوارد فى هذا الباب و نكتفى به،فان للبيان مقاما آخر.

1- (1) سورة الحجر:21.

2- (2) سورة الاسراء:23.

3- (3) سورة الاسراء:4.

روی فی نهج البلاغة (1)هذه الروایة،لکنه لم یتم النقل،و الروایة مذکورة فی کتب أخبارنا الکافی (2)مرفوعا،و العیون مسندا بأسانید عدیدة،و الاحتجاج مرسلا،و نذکر ما فی الاحتجاج.

قال فیه روی فیه عن علی بن محمد العسکری علیه السّلام فی رسالته الی أهل الاهواز فی نفی الجبر و التفویض،أنه قال:روی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام،فقال:یا أمیر المؤمنین أخبرنا عن خروجنا الی الشام أ بقضاء من اللّه و قدر؟فقال له علی بن أبی طالب علیه السّلام:نعم یا شیخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد الا بقضاء من اللّه و قدر،فقال الرجل:عند اللّه أحتسب عنائی،و اللّه ما أری لی من الاجر شیئا،فقال علیه السّلام:بلی قد عظم اللّه لکم الاجر فی مسیرکم و أنتم ذاهبون،و علی منصرفکم و أنتم منقلبون،و لم تکونوا فی شیء من حالاتکم مکرهین،فقال الرجل:و کیف لا نکون مضطرین و القضاء و القدر ساقانا و عنهما کان مسیرنا.

فقال أمیر المؤمنین:لعلک أردت قضاء لازما و قدرا حتما،لو کان ذلک کذلک لبطل الثواب و العقاب،و سقط الوعد و الوعید،و الامر من اللّه و النهی،و ما کانت تأتی من اللّه لائمة لمذنب،و لا محمدة لمحسن،و لما کان المحسن أولی بثواب الاحسان من المذنب،و لا المذنب أولی بعقوبة الذنب من المحسن،تلک مقالة اخوان عبدة الاوثان،و جنود الشیطان،و خصماء الرّحمن،و شهداء الزور و البهتان،و أهل البغی و الطغیان،هم قدریة هذه الامة و مجوسها،ان اللّه تعالی أمر تخییرا،و نهی تحذیرا،و کلف یسیرا،و لم یعص مغلوبا،و لم یطع مکرها، و لم یرسل الرسل هزلا،و لم ینزل القرآن عبثا،و لم یخلق السماوات و الارض

1- (1) نهج البلاغة ص 481،رقم الحدیث:78.

2- (2) اصول الکافی 155/1.

و ما بينهما باطلا،ذلک ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار،ثم تلا عليهم «وَ قَضى رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ» قال:فنهض الرجل مسرورا،و هو يقول:

أنت الامام الذى نرجوا بطاعته يوم النشور من الرّحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاک ربک عنا فيه احسانا

ثم ذكر باقى شعره،ثم قال:و روى أن الرجل قال:فما القضاء و القدر الذى ذكرته يا أمير المؤمنين؟قال:الامر بالطاعة و النهى عن المعصية،و التمكين من فعل الحسنة و ترک المعصية،و المعونة على القربة إليه،و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب،كل ذلک قضاء اللّه فى أفعالنا و قدره لاعمالنا،و أما غير ذلک فلا تظنه،فان الظن له محبط للاعمال.

فقال الرجل:فرجت عنى يا أمير المؤمنين فرج اللّه عنک.

ثم قال:و روى أنه سئل عن القضاء و القدر،فقال:لا تقولوا و كلهم اللّه تعالى الى أنفسهم فتوهنوه،و لا تقولوا أجبرهم على المعاصى فتظلموه،و لكن قولوا الخير بتوفيق اللّه و الشر بخذلان اللّه،و كل سابق فى علم اللّه (1).

و فى الرواية دلالة على المعنى الذى ذكرناه فى القضاء و القدر اذا نسبا الى أفعال العباد،و حاصل هذا المعنى الامر و النهى و الاعلام و التبيين مع التوفيق للمطيع و الخذلان للمعاصى،كما أشار الى هذه الضميمة فى الجواب عن سؤال الشيخ سؤاله الاخير فحينئذ:اما أن يكون القضاء و القدر بمعنى واحد أو القضاء بمعنى الحكم و الحتم من الامر و النهى،و القدر بمعنى أعلام الاجزاء و الكيفيات و جهات الحسن و القبح و نحو ذلک،هذا و يمكن بعد تحقيق المقام بيان معان أدق من ذلک لم يسع المجال،و اللّه أعلم بحقيقة الحال.

و منها:قوله عليه السّلام فى نهج البلاغة فى كلام له عليه السّلام لبعض أصحابه،و قد

1- (1) الاحتجاج 1/310-311.

سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به،فقال عليه السّلام:يا أخا بنى أسد انک لقلق الوضين،ترسل فى غير سدد،و لک بعد ذمامة الصهر و حق المسألة،و قد استعلمت فاعلم،أما الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الاعلون نسبا،و الاشدون بالرسول نوطا،فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم،و سخت عنها نفوس آخرين،و الحكم اللّه تعالى،و المعود إليه القيامة.

و دع عنک نهبا صيح فى حجراته

و هلم الخطب فى ابن أبى سفيان،فلقد أضحكنى الدهر بعد ابكائه،و لا غرو و اللّه فيا له خطبا يستفرغ العجب و يكثر الاود،حاول القوم اطفاء نور اللّه من مصباحه،و شد فوّاره من ينبوعه،و جدحوا بينى و بينهم شربا و بيتا،فان يرتفع عنا و عنهم محن البلوى،أحملهم من الحق على محضه،و ان تكن الاخرى فلا تذهب نفسک عليهم حسرات ان اللّه عليم بما يصنعون (1).

بيان ما فيه:

القلق بالقافين بينهما لام مكسورة صفة مشبهة كخشن،و القلق بفتح اللام الاضطراب و الانزعاج.

و الوضين بالضاد المعجمة كشريف كما فى القاموس بطان عريض منسوج من سيور أو شعر أو لا يكون الا من جلد،قال:و قلق وضيتها بطانها هزالا (2).

و هو مثل تعال لاجل المضطرب فى أموره.

قال فى الشرح لابن أبى الحديد:الوضين بطان القتب و حزام السرج، يقال للرجل المضطرب فى أموره:انک لقلق الوضين،و ذلک أن الوضين اذا

1- (1) نهج البلاغة ص 231-232،رقم الكلام:162.

2- (2) القاموس 4/275-276.

قلق اضطرب القتب أو الهودج،أو السرج و من عليه (1).

أی:انک رجل تسأل فی غیر موضعه،أو تسأل مع الحاجة الی السؤال،أو لا تتحمل الجواب،کما أن البعیر القلق الوضین لا یتحمل الحمل،أو نحو ذلک من وجوه المشابهة.

قوله«ترسل فی غیر سدد»أی:تعطی الکلام من غیر استقامة فی السؤال، و الارسال کما فی القاموس الاخلاق و الاهمال (2)قال:و ألقی الکلام علی سیلانه، أی تهاون به،و السدد و الاستداد الاستقامة.

قال فی الصحاح:و السداد بالفتح الاستقامة و الصواب و کذلک السدد مقصور منه (3).

قوله«و لک بعد ذمامة الصهر»الذمامة بالذال المعجمة،و هی من الذمام بفتح الذال.

فی القاموس:و الذمام و المذمة الحق و الحرمة جمع أذمة و الذمة بالکسر العهد و الکفالة کالذمامة و یکسر (4).

و فی الصحاح:الذمام الحرمة (5).فما فی الشرح الاول (6)من تعیین الکسر لا وجه له،حیث قال:و ذمامة الصهر بالکسر حرمته،و هو الذمام و الذمامة (7)انتهی.الا أن یکون المراد الثانی بالفتح ثم ان الشرحین و یروی ماتة الصهر.

1- (1) شرح نهج البلاغة 242/9.

2- (2) القاموس 384/3.

3- (3) صحاح اللغة 482/1.

4- (4) القاموس 115/4.

5- (5) صحاح اللغة 1926/5.

6- (6) الشرح الاول شرح ابن أبی الحدید،و من هنا النقل علی هذا الوجه«منه».

7- (7) شرح النهج 242/9.

قال فی الصحاح:التوسل بقرابة و الماتّة الحرمة و الوسیلة،تقول:فلان یمت ألیک بقرابة،و الموات الوسائل (1).

و الاصهار کما فی الصحاح أهل بیت المرأة،ثم حکی عن الخلیل أنه قال:

و من العرب من یجعل الصهر من الاحماء و الاختان یقال:صاهرت إلیهم اذا تزوجت فیهم،و أصهرت بهم اذا اتصلت بهم و تحرمت بجوار أو نسب أو تزوج (2)و قال فی القاموس:الصهر بالکسر القرابة و حرمة الختونة جمع أصهار و صهراء و القبر و زوج بنت الرجل،و زوج أخته و الاختان أصهار أیضا، و قد صاهرهم و فیهم و أصهر بهم و إلیهم،صار فیهم صهرا (3)انتهی.

و عن الازهری قال الفراء فی قوله تعالی «فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً» (4)أما النسب فهو النسیب الذی لا یحل نکاحه،و أما الصهر فهو السبب الّذی یحل نکاحه،کبنات العم و الخال و أشباههن من القرابة التی یحل تزویجها انتهی.

و علی کل حال فالظاهر أن المراد هنا لیس مطلق القرابة،بل خصوص الختونة و أراد به کما فی الشرحین أن زینب بنت جحش زوجة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کانت أسدیة،و هذا الرجل أیضا أسدی،بل فیهما أن أمها أمیمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف،فهی بنت عمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ثم قال قالوا:و المصاهرة المشار إلیها هی هذه.

و نقل ابن أبی الحدید عن القطب الراوندی أن علیا علیه السّلام کان متزوجا فی بنی أسد،ثم اجترئ علیه،و قال:لم یفهم القطب الراوندی ذلک و لم یصب،فان علیا علیه السّلام لم یتزوج فی بنی أسد البتة،ثم ذکر أولاده من أزواجه علیه السّلام،ثم

1- (1) صحاح اللغة 266/1.

2- (2) صحاح اللغة 717/2.

3- (3) القاموس 74/2.

4- (4) سورة الفرقان:54.

قال:فهؤلاء أولاده و ليس فيهم أحد من أسدية و لا بلغنا أنه تزوج فى بنى أسد،و لم يولد،و لكن الراوندى يقول ما يخطر له و لا يحقق (1).

و أورد عليه ابن ميثم بما حاصله:ان عدم البلوغ إليه لا يدل على عدم الثبوت و البلوغ الى غيره (2).

قوله«أما الاستبداد علينا بهذا المقام»قال فى الصحاح:استبد فلان بكذا أى تفرد به (3).و فى القاموس:استبد به تفرد (4).

و فى الشرح الاول:و الاستبداد بالشىء التفرد به (5).و المراد أن تفرد القوم بهذا المقام مستعلين علينا،و نحن الاعلون نسبا.

قوله«و الاشد بالرسول نوطا»النوط التعلق،فى الصحاح:كل ما علق من شىء فهو نوط (6).و فى الشرح الاول:النوط الالتصاق.

قوله«فانها كانت أثرة،شحت عليها نفوس قوم،و سخت عليها نفوس آخرين» الاثرة بالتحريک من قولهم«استأثر فلان بالشىء»استبد قال فى الصحاح:و الاسم الاثرة بالتحريک (7).قال فى الشرح الثانى:و الضمير فى أنها يعود الى معنى الاثرة فى الاستبداد انتهى.

و يحتمل أن يكون بمعنى الفضيلة،كقوله تعالى «آثَرَکَ اللّهُ عَلَيْنا» (8)أى:

1- (1) شرح نهج البلاغة 242/9-243.

2- (2) شرح نهج البلاغة 294/3.

3- (3) صحاح اللغة 441/1.

4- (4) القاموس 276/1.

5- (5) شرح النهج 243/9.

6- (6) صحاح اللغة 1165/3.

7- (7) صحاح اللغة 575/2.

8- (8) سورة يوسف:91.

فضلک اللّه علینا من قولهم«له علیه أثرة»أی:فضل و قوله تعالی «وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ» (1)أی:یفضلون و یقدمون،و قوله تعالی «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَیاةَ الدُّنْیا» (2)أی:تقدمونها و تفضلونها علی الآخرة،و یحتمل أن یکون اشارة الی قوله صلّی اللّه علیه و آله للانصار ستلقون بعدی أثرة فاصبروا قیل:الاثرة و هی الاسم من أثر یؤثر ایثارا،اذا أعطی أراد أنه یستأثر علیکم،فیفضل غیرکم من الفیء،و فیه نظر،بل لعل المراد الاختیار و الاستیثار و التفضیل ممن لا یلیق علی بمن لا یلیق علی من یلیق.

و بالجملة فالاثرة:اما بمعنی الاستیثار و التفضیل،أو بمعنی الاستبداد و التفرد بالشیء و الاستقلال به،و المراد بها اما اثرة الحق،أو مطلق الاثرة،و الاول أوفق بما بعده،و الثانی بما قبله.

و قوله«شحت»بتشدید الحاء المهملة،أی:بخلت،و الشح کما فی الصحاح البخل مع حرص (3)،و فی القاموس:الشح مثلثة البخل و الحرص (4).

و قوله«سخت»بتخفیف الخاء المعجمة،أی:جادت من السخاوة، و المراد من القوم الاول الذی شحت نفوسهم علی تلک الاثرة الذین منعوهم عن مقامهم الذی سأل عنه السائل حیث قال:کیف دفعکم قومکم عن هذا المقام و بخلوا بالاثرة.

و لعل السر فی عدم استعمال الباء بعد قوله«شحت»أنها لیست لهم حتی بخلوا بها،بل أنهم اجتمعوا علیها و شحت نفوسهم،بأن یختارها اللائق بها و المستحق لها،و لما رأی المستحق لها أن علیها الشاحین الباخلین الراغبین فیها

1- (1) سورة الحشر:9.

2- (2) سورة الاعلی:16.

3- (3) صحاح اللغة 378/1.

4- (4) القاموس 230/1.

المانعين عنه،سخى عنه و تجاوز عن حقه فيها و لم يرغب إليها،فالمراد بالقوم الذين سخوا عنها هو و أصحابه عليه السّلام.

و المراد بالاثرة المذكورة،كما يدل عليه سؤال السائل و جوابه عليه السّلام للخلافة و الولاية و النيابة عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و المراد بمن شح عليها الذين أخذوها و استبدوا بها و تصدوا للخلافة،و قاموا بهذه المقام دونه عليه السّلام،و هذا أمر معلوم من هذا الكلام.

قوله«و الحكم للّه و المعود إليه يوم القيامة»الحكم بالتحريک كما فى الصحاح الحاكم و فى المثل فى بيته يؤتى الحكم (1).

و المعود إليه الظاهر أن المعود اسم مفعول بقرينة كلمة الى،فانه لا يعل وزن المفعول من الاجوف بقسميه على اعلاله القياسى من القلب بالالف،كمخوف و مقول و مبيع،و لا يقال:مخاف و مقال و مباع،بل اعلال كل ذلک،بل ينقل الفتحة فى الواو و الياء الى ما قبلهما،فحذفت الواو الثانية و هى واو المفعول لرفع التقاء الساكنين.

و قال فى القاموس:و المريض معود و معوود (2)انتهى.و يحتمل أن يكون مصدرا ميميا كالميسور و المعسور و المجلود و المفتون بمعنى العسر و اليسر و الجلد، بمعنى الضر و الفتنة،كقوله تعالى «بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ» (3)أى الفتنة،و ان كان على خلاف القياس،لان القياس فى الثلاثى المجرد أن يكون على وزن مفعل مطلقا، الا أن ابن الحاجب قال:ما جاء على مفعول فقليل،و خالف سيبويه فى جميع ذلک و جعلها بمعنى اسم المفعول،و جعل الباء فى بأيكم زائدة.

1- (1) صحاح اللغة 1902/5.

2- (2) القاموس 318/1.

3- (3) سورة القلم:6.

فیکون المعنی أن العود إلیه یوم القیامـة،و علی کل حال فلیس العود هنا اسم زمان للزوم الاعلال فیه،و ان صح بحسب المعنی بالنسـبة الی نفس اللفظ،فان المعاد کما صرح به أهل اللغة المرجع و المصیر و الآخرة.

فمـا فی الشـرح الاـول فی تفسـیر هـذا الکلاـم،قـال ثم قـال علیه السّـلام:الحکم هو اللّه و ان الوقت الـذی یعود النـاس کلهم إلیه هو یوم القیامـة.منظور فیه،الا أن یکون المراد حاصل المعنی کما سـتعرف،بل الصـحیح من معناه أن اللّه هو الحکم و الحاکم الذی یرجع إلیه یوم القیامة،فیوم القیامة هو الظرف لهما أو للاخیر.

و یحتمـل أن یکون یوم القیامـة خبرا للمعود إلیه،فیکون المعنی أن الـذی یرجع إلیه یوم القیامـة،و هو الـذی ذکره الشارحـان،فجعل المعود مبتدأ،و الخبر یوم القیامة.

ثم قال فی الشـرح الاول:و روی یوم بالنصب،علی أنه ظرف،و العامل فیه المعود،علی أن یکون مصدرا (1)انتهی.و هو راجع الی الاحتمال الذی ذکرناه من کون المعود مصدرا میمیا (2).

قوله:«ودع عنک نهبا صـیح فی حجراته»المصـرع لامرئ القیس بن حجر الکندی و کان من قصة هذا الشـعر کما فی الشرح الاول أن امرئ القیس لمـا تنقـل فی احیـاء العرب بعـد قتـل أبیه،نزل علی رجـل من جدیلـة طی،یقـال له:طریـف بن ملاـء، فأجـاره و أکرمه و أحسن إلیه فمدحه،ثم أنه لم یوله نصیبا فی الجبلین أجاء

1- (1) شرح نهج البلاغة 243/9.

2- (2) ثم ان فی النسخة المعتبرة الموجودة عندی من نهج البلاغة القیامة بدون الیوم و هو الّذی ذکره فی الشرح الثانی و بنی شرحه علیه،و لکن الشرح الثانی بنی شرحه علی یوم القیامة و لعله غلط«منه».

و سلمی (1)،فخاف (2)أن لا یکون له منعه.

فتحول فنزل علی خالد بن سدوس بن أصمع النبهانی،فأغارت بنو جدیلة علی امرئ القیس و هو فی جوار خالد فذهبوا بابله،و کان الذی أغار علیه باعث بن حویص،فلما أتی امرئ القیس الخبر ذکر ذلک لجاره،فقال له:اعطنی رواحلک ألحق علیها القوم،فأرد علیک ابلک،ففعل فرکب خالد فی أثر القوم حتی أدرکهم،فقال:یا بنی جدیلة أغرتم علی ابل جاری،فقالوا:ما لک بجار، قال:بلی و اللّه و هذه رواحله،قالوا:کذلک،قال:نعم فرجعوا إلیه فأنزلوه عنهن،و ذهبوا بهن و بالابل،و قیل:بل انطوی خالد علی الابل،فذهب بها، فقال امرئ القیس:

دع عنک نهبا صیح فی حجراته و لکن حدیثا ما حدیث الرواحل (3)

النهب:الغنیمة.و الحجرات جمع حجرة کجمرة و جمرات و هی الناحیة.

قال فی الصحاح:حجرة القوم ناحیة دارهم،و فی المثل یربض حجره و یرتعی وسطا و یقال للرجل اذا کثر ماله قد انتشرت حجرته (4).

و الرواحل جمع راحلة،و هی الناقة التی تصلح أن ترحل،أی:یشد الرحل علی ظهرها.

و حدیثا ما کما فی الشرح الاول منصوب باضمار فعل،أی هات حدیثا،أو

1- (1) أجاه و سلمی جبلان شرقی المدینة«منه».

2- (2) لعل المراد أنه بعد أن یجعل له نصیبا فی الجبلین،فخاف أن لا یکون له منع الغیر عنه ممن الغیر علیه،أو یکون منعة بالتاء،قال فی الصحاح:فلان فی عز و منعة بالتحریک و قد یسکن عن ابن السکیت،و یقال المنعة جمع مانع مثل کافر و کفرة،أی: هو فی عز و من یمنعه من عشیرته انتهی«منه».

3- (3) شرح نهج البلاغة 244/9.

4- (4) صحاح اللغة 623/2.

حـدثنی حـدیثا،و یروی و لکن حـدیث،أی و لکن مرادی أو غرضـی حدیث فحذف المبتدأ،و«ما»هنا یحتمل أن یکون ابهامیة و هی التی اذ اقترنت باسم نکرة زادته ابهاما و شـیاعا،کقولک أعطنی کتابا ما أی:أی کتاب کان و یحتمل أن یکون صـلة مؤکدة کالتی فی قوله تعالی «فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ» (1).

فاما حدیث الثانی،فقد ینصب و قد یرفع،فمن نصب أبدله من حدیث الاول، و من رفع جاز أن یجعل«ما»هو موصول بمعنی الذی،وصـلتها الجملة،أی الذی هو حدیث الرواحل،ثم حذف صدر الجملة کما حذف فی«تماما علی الذی أحسن»و یجوز أن یجعلها اسـتفهامیة بمعنی أی (2).

و قال فی الشـرح الثانی:و حـدیث الثانی مبتـدأ و الاول خبره و ما للتنکیر،ثم قال:و المعنی دع ذکر الابل فانه مفهوم،و لکن حدیث الرواحل حدیث ما، أی حدیث مبهم لا ندری کیف هو،و ذلک أنه قیل:ان خالدا هو الذی ذهب بالرواحل،و کان عنده لبس فی أمرها (3).

أقول:و لعـل بعض الابیـات بعـدها أن یکون وجه الابهـام ما ذکره،بل المقصود أن الحـدیث العجیب حـدیث الرواحل،و یحتمل أن یکون نصب الحدیث الاول بلکن،و ان کانت مخففة.

و علی کل حال فمراده علیه السّلام من ذکر هـذا البیت دع الامر السابق و النهب للخلافـة من الخلفاء السابقین،فانه مضـی أمر لا فائدة فیه الآن،و الحاکم فیه اللّه تعالی و المحکمة القیامة،و لکن هلم الخطب فی ابن أبی سفیان.

و قال ابن میثم:ان وجه مطابقته البیت لما هو فیه أن السابقین من الائمة و ان

1- (1) سورة النساء:155.

2- (2) شرح نهج البلاغة 245/9.

3- (3) شرح نهج البلاغة 294/3-295.

كانوا قد استبدوا بهذا الامر،فحديثهم مفهوم،اذ لهم الاحتجاج بالمقدمة فى الاسلام و الهجرة،و قرب المنزلة من الرسول،و كونهم من قريش،فدع ذكرهم و ذكر نهبهم هذا المقام فيما سبق،و لكن هات ما نحن فيه الآن من خطب معاوية بن أبى سفيان (1)انتهى.

أقول:ان الظاهر أن وجه الدعة ليس ما ذكره من كون حديثهم مفهوما،بل لاجل أنه أمر مضى و عليه الحاكم،و لا فائدة فى تفصيل كلام فيه،و منشأ هذا البيان ما أشار إليه من أن الاجمال المدلول بكلمة ما خفاء أمر الرواحل لدى امرئ القيس أن خالدا هو الذى ذهب بها أو الناهبين للابل.

ثم ان الظاهر أن الصحيح من النسخ ما اقتصر فيه على المصراع الاول، كما أشار إليه ابن أبى الحديد،لان قوله«هلم الخطب»هو قائم مقام المصرع الثانى.

قوله«و هلم الخطب فى ابن أبى سفيان»هلم اسم فعل يستعمل لازما و متعديا فاللازم بمعنى أقبل و يتعدى بالى،قال اللّه تعالى «هَلُمَّ إِلَيْنا» (2)و المتعدى بمعنى أحضر،قال تعالى «هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ» (3)و هو فى الاصل كما نقل عن الخليل مركب من هاء التنبيه و لم،من قولهم«لم اللّه شعثه»أى جمعه،و ها للتنبيه سقط الألف منها لكثرة الاستعمال،فكأنه أراد لم نفسك إلينا فى اللازم،و أجمع غيرك فى المتعدى فلما غير معناه عند التركيب،لانه صار بمعنى أقبل أو أحضر،بعد ما كان بمعنى أجمع،صار كسائر أسماء الافعال المنقول عن أصولها.

فلما يتصرف فيه أهل الحجاز،مع أن أصله التصرف،و لم يقولوا فيه المم،

1- (1) شرح نهج البلاغة 295/3.

2- (2) سورة الاحزاب:18.

3- (3) سورة الانعام:150.

كما هو القياس عندهم فى أردد و امدد،و لم يقولوا هلم و هلم،كما يجوز ذلک فى مد کل ذلک لثقل التركيب،قال اللّه تعالى «هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ» و لم يقولوا هلموا.

و قال الكوفيون:أصله هلاام،و هلا كلمة استعجال،فغير الى هل لتخفيف التركيب،و نقل ضمة الهمزة الى اللام و حذفت،كما هو القياس فى نحو قد أفلح الا أنه ألزم هذا التخفيف هاهنا لثقل التركيب.

و عن الزمخشرى أن هل يجىء ساكن اللام بمعنى أسرع،ضمن أم عند الكوفيين معنى أسرع أو أقتل،فيتعدى بالى فى اللازم،فقيل هلم الى، و أما فى المتعدى نحو هلم زيدا فهو باق على معناه،أى أسرع أقصد زيدا فأحضره،و بنو تميم يعرفونه نظرا الى أصله و ليست بالفصيحة نحو هلما هلموا هلمى هلممن.

و فى الشرح الاول يستوى فيها الواحد و الاثنان و الجمع،و المؤنث و المذكر فى لغة أهل الحجاز،كما قال سبحانه«و القائلين لاخوانهم هلم إلينا» (1)و أهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما و للجمع هلموا و على هذا،و قد يوصل اذا كان لازما باللام فيقال:هلم لک و هلم لكما،و اذا قيل لک هلم إلينا،أى:تعال إليه قلت:لا أهلم بفتح الألف و الهاء و ضم الميم.

فأما المتعدية فهى بمعنى هات،تقول:هلم كذا،قال تعالى «هَلُمَّ شُّ هَداءَكُمُ» و تقول لمن قال لک ذلک:لا أهلمه أى لا أعطيكه يأتى بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الاولى (2).

و على كل حال فهلم فى هذا المقام متعد أى أحضر الخطب،و الخطب كما فى

1- (1) سورة الاحزاب:18.

2- (2) شرح نهج البلاغة 246/9.

القاموس:الشأن و الامر صـغر أو عظم (1).لكن فى الشـرحين الخطب الحادث الجليل،أى هات ذكر الخطب،فحذف المضاف،و الحادث الجليل الاحوال التى أدت الى أن صار معاوية منازعا له الرئاسة،قائما عند كثير من الناس سقاية، صالحا لان يصح فى مقابلته و ان يكون ندا له.

أقول:و لا نحتاج الى ذلک بل لعل المراد هات الشأن و الكلام و السؤال الذى سألته عن حال السابقين فى ابن أبى سفيان.

قوله«لقد أضحكنى الدهر بعد ابكائه».

قال فى الشـرح الاول:يشـير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سـلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلک،حتى جعل معاوية نظيرا له،فضـحک مما تحكم به الاوقات،و يقتضيه تصرف الدهر و تقلبه،و ذلک ضحک تعجب و اعتبار (2).

قوله«و لا غرو و اللّه»أى:غرابة فى هذا الامر و لا عجب فيه.

قال فى القاموس:لا غرو و لا غروى لا عجب (3)و نفى هذا التعجب اما من صروف الدهر و تقلباته،و عدم اعتباره بالمرة،و يقرب هذا الوجه قوله«فلقد أضحكنى الدهر بعد ابكائه»و اتصال هذا الكلام به،أى:لا غرو فى صنيعة الدهر مما فعل حتى أضحكنى بعد الابكاء.

فقوله«فيا له خطبا»الى آخره لا ينافيه،لانه بالنظر الى هذا الخطب نفسه ففى المقام ملاحظتان:ملاحظة الى شغل الدهر،و ملاحظة الى نفس العمـل فلاـعجب بالنسـبة الى الاـولى،و تمـام العجب بـالنظر الى الثانيـة،و أمـا من جهـة كون الاـمر ممـا يحـل عن التعجب كمـا ذكره الشارحان،حتى قال أولهما:ان قوله

1- (1) القاموس 62/1.

2- (2) شرح نهج البلاغة 246/9-247.

3- (3) القاموس 369/4.

«فیا له خطبا یستفرغ العجب تفسیر لقوله لا غرو»و الاول هو الاقرب.

قوله«فیا له خطبا یستفرغ العجب و یکثر الاود»یا حرف نداء و اللام فی «له»للاستغاثة،و المنادی الضمیر فی له،فان اللام تدخل المنادی اذا استغثت به نحو یا للّه،أو تعجبت منه نحو یا للماء أدخلت هذا اللام علامة للاستغاثة و التعجب.

قال الرضی فی باب المنادی:و انما اختیرت اللام من بین الحروف لمناسبة معناها لمعناهما،اذ المستغاث مخصوص من بین أمثاله بالدعاء،و کذا المتعجب منه مخصوص من بین أمثاله بالاستحضار لغرابته،فاللام معدیة لادعو المقدر عند سیبویه،أو لحرف النداء القائم مقامه عند المبرد الی المفعول،و جاز ذلک مع أن ادعوا متعد بنفسه لضعفه بالاضمار،أو لضعف النائب منابه،أی حرف النداء بناء علی مذهب المبرد لما فیه من الابهام ألا تری أنک تقول ضربی لزید حسن، و أنا ضارب لزید،و لا یجوز ضربت لزید.

قوله«خطیبا»منصوب علی التمیز للضمیر،لما فیه من الابهام،قال الرضی فی باب التمییز:و قد یکون الاسم فی نفسه تاما لا لشیء (1)آخر،أعنی لا یجوز اضافته فینصب عنها التمیز،و ذلک فی شیئین:أحدهما الضمیر و هو الاکثر،و ذلک فی الاغلب فیما فیه معنی المبالغة و التفخیم،کمواضع التعجب نحو یا له رجلا، و یا لها قصة،و یا لک لیلا،و ویلها خطة،و ما أحسنها مقلة،و للّه دره رجلا جاءنی، و وبحه رجلا لقیته،و کذا ویله.

و قال:کذا نعم رجلا،و بئس عبدا و ساء مثلا،و من هذا الباب أی الذی فیه التفخیم ربه رجلا،اذ هو جواب فی التقدیر لمن قال ما لقیت رجلا،فکأنه قیل

1- (1) قوله«لا شیء آخر»أی:لا کل ما یوجب بما فیه الاسم من التنویع و الاضافة و نحوهما«منه».

لقیت و أی رجل ردا علیه،و لا ریب أن التمیز فی نعم و ما بعده عن المفرد و هو الضمیر،و أما فی ما قبله أعنی من ویله الی یا له فینظر.

فان کان الضـمیر فیها مبهما لا یعرف المقصود منه فالتمیز عن المفرد أیضا، کقوله علیه السّلام فی نهـج البلاغـة«یا له مراما ما أبعـده»و ان عرف المقصود من الضـمیر برجوعه الی سـابق معین،کقولک جاءنی زیـد فیا له رجلا،و ویلمه فارسا،و یا ویحه رجلا،و لقیت زیـدا فلله دره رجلا،أو بالخطاب لشـخص معین نحو،قلت لزیـد یا لک من شـجاع،و للّه درک من رجل و نحو ذلک،فلیس التمیز عن المفرد،لانه لا ابهام اذن فی الضمیر،بل عن النسبة الحاصلة بالإضافة،کما اذا کان المضاف إلیه فیها ظاهرا،نحو بالزید رجلا،و کقول الشاعر:

و یلم أیام الشباب معیشه مع الکثر یعطاه الفتی المتلف الندی

و للّه در زید رجلا،و مثله قولهم قال اللّه عز و جل من قائل التمیز فی جمع هذا ظاهره و مضمره،کما فی قولهم کفی زید رجلا،و حسبک به ناصـرا،و حسـبک بزیـد شـجاعا،أعنی أن التمیز عن النسـبة و التمیز نفس المنسوب إلیه لا متعلقه، فمعنی للّه در زید رجلا،للّه در رجل هو زیـد،و ویلم أیام الشـباب معیشة،أی ویلم معیشة هی أیام الشـباب،کما أن معنی کفی زید رجلا کفی رجلا هو و زید،و أما قولهم طاب زید علما و دارا،فالتمیز فیه متعلق المنسوب إلیه لا نفسه،لان المعنی طاب علم زید و دار زید انتهی کلامه و نقلت بتمامه لما فیه من الفائدة.

قوله«یسـتفرغ العجب»أی:یسـتغرقه و یسـتوعبه،أو یسـتنفده و یفنیه،و یـدل علی الاـول و هو الاـظهر مـا قاله فی الصـحاح:تفرغت لکـذا و استفرغت مجهودی فی کذا أی:بذلته و تفریغ الظروف اخلاؤها،فرغته تفریغا:أی صببته (1).

و فی القاموس:المستفرغة من الابل الغزیرة،و الخیل لا تدخر من حضرها

1- (1) صحاح اللغة 1324/4.

شیئا،و استفرغ مجهوده بذل طاقته (1).

و علی الثانی ما قاله الشارحان،و نکتفی بنقل ما قال فی الشرح الاول قال:

یا له خطبا یستفرغ التعجب أی،یستنفده و یفنیه،یقول:قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب،فلم یبق منه ما یطلق علیه لفظ التعجب و هذا من باب الاغراق و المبالغة فی المبالغة کما قال ابن هانی المغربی:

قد سرت فی المیدان یوم طرادهم فعجبت حتی کدت أن لا أعجبا

و الاود محرکة العوج،کما فی الشرح الاول (2).

أقول:و یمکن بسکون الواو،قال فی القاموس:و آده الامر أودا و أوودا بلغ منه المجهود و المآود الدواهی (3).

قوله«حاول القوم اطفاء نور اللّه من مصباحه،و سد فوّاره من ینبوعه»فوار الینبوع کما فی الشرح الاول ثقب البئر.

أقول:الینبوع کما فی الصحاح و القاموس:العین (4).

و فی القاموس فار فورا و فئورا بالضم و فورانا محرکة جاش،و العرق فورانا هاج و نبع و ضرب،الی أن قال:و الفوارة منبع الماء،و بالضم و التخفیف ما یفور من حر القدر (5).

و فی المصباح المنیر:فار الماء یفور فورا نبع و جری،و فارت القدر فورا

1- (1) القاموس 111/3.

2- (2) شرح نهج البلاغة 247/9.

3- (3) القاموس 274/1.

4- (4) الصحاح 1287/3.

5- (5) القاموس 112/2.

و فورانا غلت (1)انتهى.

فالفوار اما بتشديد الواو بعد الفاء المفتوحة أى يجرى الماء من ينبوعه،أو بتخفيفها بعد الفاء المضمومة،أى هيجانه و جيشه،من قوله جاش البحر و القدر و غيرهما يجيش جيشا غلا،و العين فاضت،و على كل حال فالضمير الى النور استعارة له فى الماء ماء العلم و الارشاد.

قوله«و جدحوا بينى و بينهم شربا و بيا»الجدح الخلط و المزج،قال الازهرى:جدح السويق فى اللبن و نحوه اذا خاضه بالمجدح حتى يختلط، و المجدح خشبة فى رأسها خشبتان معترضتان.

و فى القاموس:المجدح ما يجدح به السويق،الى أن قال:و جدح السويق كمنع لته،و جدحه تجديحا لطخه،و شراب مجدح مخوض (2).

أى:مختلط بغيره،و الشرب بالكسر الماء كما فى القاموس.

قال فى الشرح الاول:جدحوا بينى و بينهم شربا،أى خلطوه و مزجوه و أفسدوه،و الوبى ذو الوباء و المرض،قال:و هذا استعارة كأنه جعل الحال التى كانت بينه و بينهم قد أفسدها القوم،و جعلوها مظنة الوباء و السقم،كالشرب الذى يخلط بالسم أو بالصبر،فيفسد و يوبئ (3).

و نحوه الشرح الثانى،قال فى وجه استعارة الجزء الثانى من هذا الكلام:

و وجه الاستعارتين ظاهر،يريد أنهم حاولوا ازالة هذا الامر عن مستقره و معدنه الاحق به،و هو بيت الرسول صلّى اللّه عليه و آله،ثم استعار لفظ الشرب الوبى لذلك الامر، و لفظ الجدح للمكدر الواقع بينهم و المجاذبة لهذا الامر،و استعار لفظ الوبى له

1- (1) المصباح المنير ص 482.

2- (2) القاموس 217/1.

3- (3) شرح نهج البلاغة 247/9.

باعتبار كونه سببا للهلاک و القتل بينهم (1).

أقول:و يحتمل أن يكون الوبى بمعنى القليل من الماء،أو المنقطع من الاصل.

قال فى القاموس:و المؤبى القليل من الماء و المنقطع منه،و وبأت ناقتى إليه حنت (2)انتهى.و الاول أقوى بحسب اللغة.

قال فى الصحاح:الوباء يمد و يقصر مرض عام،و قد وبئت الارض توبأ وبأ فهى موبوءة اذ اكثر مرضها الى أن قال:فهى وبئة و وبيئة على فعلة و فعيلة (3)فان الاول لم يذكره حسبما وجدته الا صاحب القاموس،و ان كان أنسب بحسب المعنى.

و لا بأس بذكر ما ذكره الشارح الاول فى هذا المقام قال:و سألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوى نقيب البصرة وقت قراءتى عليه من هذا الكلام،و كان رحمه اللّه على ما يذهب عليه من مذاهب العلوية منصفا وافر العقل،فقلت له:من يعنى عليه السّلام بقوله«كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين» و من القوم الذين عناهم الاسدى بقوله«كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به»هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى.

فقال:يوم السقيفة،فقلت:ان نفسى لا تسامحنى أن أنسب الى الصحابة عصيان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و دفع النص،فقال:و أنا و لا تسامحنى أيضا نفسى أن أنسب

1- (1) شرح نهج البلاغة 296/3.

2- (2) القاموس 31/1.

3- (3) الصحاح 79/1.

الرسول صلّى اللّه عليه و آله الى اهمال أمر الامامة،و أن يترک الناس فوضى (1)سدى مهملين، و قد كان لا يغيب عن المدينة الا و يؤمر عليها أميرا و هو حى ليس بالبعيد عنها،فكيف لا يؤمر و هو ميت لا يقدر على استدراک ما يحدث.

ثم قال:ليس يشک أحد من الناس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان عاقلا كامل العقل، أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم،و أما اليهود و النصارى و الفلاسفة،فيزعمون أنه حكيم تام الحكمة،سديد الرأى،أقام ملة،و شرع شريعة،و استجد ملكا عظيما بعقله و تدبيره،و هذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب و غرائزهم و طلبهم بالثارات و الذحول (2)،و لو بعد الازمان المتطاولة.

و يقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر،فلا يزال أهل ذلک المقتول و أقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه،ثم يدركوا ثأرهم منه،فان لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه و أهله،فان لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعة من تلک القبيلة به، و ان لم يكونوا رهطه الادنين،و الاسلام لم يحل طبائعهم،و لا غير هذه السجية المركوزة فى أخلاقهم و الغرائز بحالها،فكيف يتوهم لبيب أن العاقل الكامل وتر (3)العرب،و على الخصوص قريشا،و ساعده على سفک الدماء و ازهاق الانفس و تقلد الضغائن ابن عمه الادنى و صهره،و هو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس،و يتركه بعده و عنده ابنته،ولد منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما و محبة لهما،و يعدل عنه فى الامر بعده و لا ينص عليه و لا يستخلفه،فيحقن دمه و دم

1- (1) قوله«فوضى»قال فى المصباح المنير:و قوم فوضى اذا كانوا متساوين لا رئيس لهم«منه».

2- (2) الذحول بالذال المعجمة فالحاء المهملة الثار أو طلب مكافاة بجناية جنيت عليک،أو عداوة أتيت أليک،جمع اذحال و ذحول«منه».

3- (3) أى:انفرد من العرب أو دخلهم بالمعنى المذكور«منه».

بنیه و أهله باستخلافه.

ألا یعلم هـذا العاقل الکامل أنه اذا ترکه و ترک نبیه و أهله سوقة (1)و رعیة،فقد عرض دمائهم للاراقة بعده،بل یکون هو الذی قتلهم و أشاط (2)بـدمائهم،لانـهم لاـ یعتصـمون بعـده بـأمر یحمیهم،و انمـا یکونون مضـغة للاکـل،و فریسـة للمفترس، یتخطفهم النـاس،و تبلغ فیهم الاغراض،فاما اذا جعل السـلطان فیهم و الامر إلیهم، فانه یکون قد عصـمهم و حقن دمائهم بالرئاسة التی یصولون بها،و یرتدع الناس عنهم لاجلها،و مثل هذا معلوم بالتجربة.

ألا تری أن ملک بغداد أو غیرها من البلاد لو قتل من البلاد و وترهم،و أبقی فی نفوسهم الاحقاد العظیمة علیه،ثم أهمل أمر ولده و ذریته من بعـده،و فسـح للنـاس أن یقیموا ملکـا من عرضـهم،و واحـدا منهم،و جعل بنیه سوقـة کبعض العامـة لکان بنوه بعـده قلیلا بقاؤهم،سـریعا هلاکهم،و لوثب علیهم الناس ذوو الاحقاد و التراث من کل جهة یقتلوهم،و یشـردوهم کل مشرد،و لو أنه عین ولدا من أولاده للملک و قام خواصه و خدمه و خوله بأمره بعده،لحقنت دماء أهل بیته،و لم تطل ید أحد من الناس إلیهم لناموس الملک و أبهة السـلطان،و قوة الرئاسة،و حرمة الامارة.

أ فتری ذهب عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله هـذا المعنی،أم أحب أن یسـتأصل أهله و ذریته من بعده،و أین موضع الشـفقة علی فاطمة العزیزة عنده،الحبیبة الی قلبه،

1- (1) السوقـة بالضم الرعیة للواحد و الجمع و المذکر و المؤنث،و قد یجمع سوقا کصـرد،أی:یترکهم فی سوقته و رعیته،و یحتمل سوقه و رعیته،کما فی النسخة المعتبرة، ای:ترکهم ترک سوقة و رعیة«منه».

2- (2) فی القاموس:أشاط دمه و بدمه أذهبه أو عمل فی هلاکه أو عرضه للقتل،و دم الجزور سفکه«منه».

أ تقول أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة، تتكفف الناس،و أن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذى كانت حاله معلومة كأبى هريرة الدوسى،و أنس بن مالک الانصارى.

يحكم الأمراء فى دمه و عرضه و نفسه و ولده فلا يستطيع الامتناع،و على رأسه مائة ألف سيف مسلول تتلظى أكباد أصحابها عليه،و يودون أن يشربوا دمه بأفواههم،و يأكلوا لحمه بأسنانهم،قد قتل أبنائهم و اخوانهم و آبائهم و أعمامهم و العهد لم يطل،و القروح لم تتقرف،و الجروح لم تندمل.

فقلت له:لقد أحسنت فيما قلت:الا أن لفظه عليه السّلام يدل على أنه لم يكن نص عليه،ألا تراه يقول:و نحن الاعلون نسبا،و الاشدون بالرسول صلّى اللّه عليه و آله نوطا، فجعل الاحتجاج بالنسب و شدة القرب،فلو كان عليه نص لقال عوض ذلک:و أنا المنصوص على المخطوب باسمى.

فقال(ره):انه انما أتاه من حيث يعلم،لا من حيث يجهل،ألا ترى أنه سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به،فهو انما سأل عن دفعهم عنه حين دفعهم عنه و هم به أحق به من جهة اللحمة و العترة،و لم يكن الاسدى يتصور النص و لا يعتقده،و لا يخطر بباله،لانه لو كان هذا فى نفسه لقال له:لم دفعک الناس عن هذا المقام،و قد نص عليک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و لم يقل له هذا،و انما قال كلاما عاما لبنى هاشم كافة كيف دفعكم قومكم من هذا المقام و أنتم أحق به،أى:باعتبار الهاشمية و القربى.

فأجابه بجواب فأعاد فيه المعنى الذى تعلق به الاسدى بعينه تمهيدا للجواب، فقال:انما فعلوا ذلک مع أنا أقرب الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من غيرنا،لانهم استأثروا علينا،و لو قال له:أنا المنصوص على،و المخطوب باسمى فى حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم لما كان قد أجابه،لانه ما سأله هل أنت منصوص عليک أم

لا؟و هل نص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالخلافة على أحد أم لا؟و انما قال له:لم دفعكم قومكم عن الامر و أنتم أقرب الى ينبوعه و معدنه،فأجابه جوابا ينطبق على السؤال و يلائمه أيضا.

فلو أخذ يصرح له بالنص،و يعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه،و لم يقبل قوله،و لم ينجذب الى تصديقه،و كان أولى الامور فى حكم السياسة و تدبير الناس أن يجيب بما لا نفرة و لا مطعن عليه فيه (1)انتهى كلامه.

أقول:أما كون هذا الكلام اشارة الى ما صنعوا فى السقيفة،فقد قاله شيخه، و غاية ما لم يسامح به نفسه عصيان الصحابة،لكن ما يصنع بصراحة الكلام فى الشكوى منهم.

و أيضا قد أذعن أيضا بما لم يسامح به نفس شيخه،حيث قال:لقد أحسنت فيما قلت و ما أورد على شيخه بقوله الا أن لفظه يدل على أنه لم يكن نص عليه،قد أجيب بما أجاب به و سكت عنه.

هذا مع أن كلامه عليه السّلام فى قوله«و نحن الاعلون نسبا و الاشدون نوطا»ليس فى مقام اثبات خلافته بالقرب و النسب،بل و ليس السؤال عنه،بل السؤال عن كيفية الدفع،و حصول الاندفاع،فأجابه بأن ذلک من الشح و البخل،و حرص الدافعين،و سخاوة المتدافعين،لا لاهلية فى الاولين،و اللّه العالم.

اشتراط العصمة فى الامام

اشارة

و منها:أن يكون معصوما،و تحقيق الحال فيه فى ضمن مقامات:

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 248/9-251.

الاول

(فی معنی العصمة)

قال فی الصحاح:العصمة المنع یقال عصمه الطعام،أی:منعه من الجوع و قال أیضا:العصمة الحفظ یقال عصمته فانعصم،و اعتصمت باللّه اذا امتنعت بلطفه من المعصیة (1).

و قال فی المصباح المنیر:عصمه اللّه من المکروه یعصمه من باب ضرب حفظه و وقاه و اعتصمت باللّه امتنعت به،و الاسم العصمة (2).

و قال فی القاموس:عصم یعصم اکتسب و منع و وقی و إلیه اعتصم به الی أن قال و العصمة بالکسر المنع و القلادة و تضم،ثم قال:و اعتصم باللّه امتنع بلطفه من المعصیة،الی أن قال:و قد عصم کفرح،و الاسم العصمة بالضم (3)انتهی.

أقول:عصم یعصم من باب ضرب مستعمل متعدیا،کما ظهر من هذه الکلمات و یتعدی بالآخر بمن قال اللّه تعالی «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» (4)و هذا:اما بمعنی الوقایة و الحفظ،فان الحفظ من معناها کما عرفت من هذه الکلمات،أو بمعنی المنع.

و قوله«لا عاصم الیوم من أمر اللّه» (5)أی:لا مانع.

1- (1) صحاح اللغة 1986/5.

2- (2) المصباح المنیر ص 414.

3- (3) القاموس 151/4.

4- (4) سورة المائدة:67.

5- (5) سورة هود:43.

و فی الصحاح:یجوز أن یراد لا معصوم،أی:لا ذا عصمة،فیکون بمعنی مفعول.

ثم أقول:و قد یستعمل العصمة اسما یراد منه الذی یعتصم به،و منه قول أبی طالب صلوات اللّه علیه فی ابن أخیه:

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمة للارامل

و منه ما ورد فی بعض الادعیة:

اللهم أصلح لی دینی،فانه عصمة أمری.

و فی الحدیث أربع من کن فیه کان فی نور اللّه الاعظم،و عد منها من کان عصمة أمره شهادة أن لا إله الا اللّه،و أنی رسول اللّه (1).أی:ما یعصم من المهالک یوم القیامة.

و قد یستعمل اسما و یراد منه الاثر الحاصل من المنع و الحفظ،و هو الامتناع و الاحتفاظ،حیث أن باب الافتعال للمطاوعة و القبول،و هو الظاهر من کلمات السابقة،من أهل اللغة،حیث قالوا:و اعتصمت باللّه أی امتنعت من المعصیة،فالعصمة یستعمل مصدرا و اسم مصدر علی المعنیین.

و الذی ظهر مما تقدم أن الاسم بالضم،فالعصمة التی تکون من أوصاف الامام الاسم من الاعتصام،کما ظهر لک مما مر،و یدل علیه بعض الاخبار.

الثانی

(فی معنی المعصوم)

و هو فی أصل اللغة بمعنی الممنوع،و لکن الذی ظهر مما مر من اللغة بمعنی

1- (1) الخصال ص 222.

المعتصم باللّه من المعصية،و قد يدل على ذلک ما رواه الصدوق فی معانی الاخبار،باسناده عن عباس بن يزيد بن الحسن الکحال،عن أبيه،عن موسی ابن جعفر،عن أبيه عن جده عن علی بن الحسين عليهم السّلام،قال:الامام منا لا يکون الا معصوما،و ليست العصمة فی ظاهر الخلقة فيعرف بها،فلذلک لا يکون الا منصوصا.

فقيل له:يا ابن رسول اللّه فما معنی المعصوم،فقال:هو المعتصم بحبل اللّه، و حبل اللّه هو القرآن لا يفترقان الی يوم القيامة،و الامام يهدی الی القرآن، و القرآن يهدی الی الامام،و ذلک قول اللّه عز و جل «إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ» (1).

و ما رواه فيه أيضا باسناده عن الحسين الاشقر،قال قلت لهشام بن الحکم:

ما معنی قولکم ان الامام لا يکون الا معصوما،قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن ذلک فقال:المعصوم هو الممتنع باللّه من جميع محارم اللّه،و قال اللّه تبارک و تعالی «وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» (2).

فالمعصوم هو المعتصم باللّه من جميع محارم اللّه،کما دل عليه کلام اللغويين و الاخبار،و لعله حاصل معنی أصل اللغة.

الثالث

فی الخلاف فی اعتبار العصمة فی الامام و الادلة

التی تمسک بها الطرفان

فالامامية و الاسماعيلية علی اشتراط الامامة بها،و انه لا بد من أن يکون الامام

1- (1) معانی الاخبار ص 132،ح 1.

2- (2) معانی الاخبار ص 132،ح 2.

معصوما،و الاشاعرة و المعتزلة و الزيدية و الخوارج على عدمه،و انه لا يجب أن يكون الامام معصوما،و يمكن الاستدلال للاولين بأمور:

الاول ادلة القائلين باعتبار العصمة فى الامام

الاول:أنه لو لم يكن الامام معصوما،للزم الدور أو التسلسل،و اللازم باطل

و الملزوم مثله.

بيان الملازمة:أن الذى أحوج الخلق الى الامام:اما جواز الخطاء عليهم فى الاحكام الشرعية،كما قاله الامامية،أو لتعليم المعارف الالهية،كما قاله الاسماعيلية و الملاحدة.فان كان الاول،فلو جاز الخطاء على الامام،لاحتاج الى امام و هكذا فيتسلسل،أو الى الامام الاول فيدور و ان كان الثانى فلم يفد تعليمه اليقين.

و أجابه أصحاب القول الثانى بأن المحوج الى الامام غير ذلک كله،بل اقامة السنن و سياسة المدن،و ان فى نصبه استجلاب المنافع و دفع المضار الكثيرة.

أقول:و فى الدليل و جوابه نظر،أما الدليل فلان عمدة الدليل عند الامامية فى وجوب وجود الامام دليل اللطف،و هو يقتضى وجوبه على اللّه تعالى، فليس المحوج الا التقريب الى الطاعة،و التبعيد عن المعصية،لا جواز الخطاء و لا التعليم.

فان قرر الدليل بوجه آخر كان أقرب الى الطريقة،بأنه لو جاز الخطاء على الامام لجاز عدم اللطف،و التالى باطل لما تقدم.

ثم انا لو سلمنا أن المحوج له خصوص الخطاء عن الامة،لكن المحتاج حينئذ اما تمام الامة،أو الامام كما هو صريح كلماتهم،فان كان الاول فلم يلزم التسلسل،بل المناسب أن يقرر الاستدلال حينئذ بهذا الوجه،و هو أنه ان لم يكن الامام معصوما،للزم عدم لزوم وجود الامام،و التالى باطل لكل ما قرروه فى

وجوب ذلک.

بیان الملازمة:أن الحاجة المحوجة غیر مرتفعة حینئذ فلم یجب وجوده، و ان کان الثانی یمکن رفع الدور و التسلسل بان المحوج لیس الجواز بل الوجود فان الجواز لا یوجب تحقق الحاجة المقتضیة الی الدور أو التسلسل،فان تجویز الخطاء مع اعتقاده عدمه لا یحوجه الی الاخر،و أیضا الاحکام کثیرة تختلف الناس بالعلم و الجهل،فیمکن الحاجة فی المجهول الی العالم به فقط،فلا یلزمه اللازمان.

و أیضا ما المراد من الخطاء؟فان کان الخطاء بمعنی الذنب الذی هو ضد العصمة،و الذی لا بد أن یکون هو المراد هنا حتی یتم به الاستدلال،فلیس هذا هو المحوج الی الامام،فان الامام لا یرفع عن الامة هذا الخطاء.و ان کان الخطاء الذی هو ضد الصواب،فلا یثبت بهذا الدلیل العصمة،فتدبر.

و أما الجواب،فلان الامام لو لم یکن معصوما،و جاز فی حقه العصیان،لم یتحصل المقصود بل لفسدت الارض و من علیها،حیث أنه یجوز و قد یکون فی نصبه مظنة المضار لا دفع الفساد،و قد لا یقیم الحدود أو یقیمها فی غیر موقعها و لم یقم بالسنن و لم یسس،أو یقیمها و یسوس فی غیر محلها مع أن مثل هذا الدلیل یأتی فی هذا المحوج أیضا بأنه لو لم یکن معصوما لاحتاج الی آخر فی تحصیل الحاجة المذکورة و هکذا فیتسلسل أو الثانی الی الاول فیدور.

الثانی: بقاء التکلیف الی یوم القیامة

أن التکلیف باق الی یوم القیامة،و الشریعة باقیة،فلا بد فی ذلک من حافظ یحفظها عن التغییر و التبدیل،و ذلک لا یکون الا معصوما،اذ لو جاز خطاؤه لم یکن حافظا (1).

1- (1) قرره ملا علی القوشجی بأن الامام حافظ للشریعة،فلو جاز الخطأ لم یکن حافظا قال:و إلیه أشار بقوله«و لانه حافظ للشرع»انتهی مریدا فی الضمیر خواجه صاحب التجرید«منه».

و قد قرر الامام فی أربعینه هذا الدلیل علی هذا الوجه،قال:و هذه الشبهة کانوا یرتبونها علی وجوه سخیفة،و نحن رتبناها لهم علی هذا الوجه،قال:الشبهة الثانیة فی وجوب العصمة أنه ثبت بالتواتر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن الشریعة التی جاء بها،فانها أوجبها علی جمیع المکلفین الی قیام القیامة،و لما أوجبها علی جمیع المکلفین وجب وصولها الی جمیع المکلفین،و الا لکان ذلک تکلیف ما لا یطاق.

الشرائع لا بد لها من حافظ

اذا ثبت هذا،فنقول:هذه الشرائع لا بد لها من حافظ یحفظها من التغییر، و من ناقل ینقلها إلینا،و ذلک الناقل لا بد و أن یکون واجب العصمة،اذ لو لم یکن کذلک لم یکن نقله مفیدا للعلم،و ذلک الناقل الذی هو واجب العصمة:اما أن یکون مجموع الامة،أو بعض آحاد الامة،و الاول باطل،لان وجوب عصمة کل الامة غیر ثابت بالعقل،لانا نری النصاری علی کثرتهم مجتمعین علی الاباطیل.

فاذن وجوب عصمة مجموع الامة لا یعرف الا بالدلائل السمعیة،و کل دلیل نقلی فانه لا یبعد تطرق النسخ و التخصیص إلیه،فاذن کل دلیل یدل علی أن الاجماع حجة،فانه لا یتم کونه دلیلا الا اذا عرفنا أنه لم یوجد له ناسخ و لا مخصص،و انما یحصل لنا العلم بهذا العدم أن لو عرفنا أنه لو حصل الناسخ أو هذا المخصص لوجب أن یصل إلینا.

و انما یعرف أنه لو کان لوصل إلینا لو علمنا أنه لا یجوز علی الامة أن یخلوا بنقل بعض الشرائع،و انما یعرف أنه لا یجوز فیهم هذا الاخلال اذا عرفنا کونهم موصوفین بوجوب العصمة،فثبت أن العلم بأنه لم یحصل الاخلال بنقل الشریعة متی استفدناه من الاجماع،لزم الدور،و الدور باطل،فکان هذا القسم باطلا،و اذا بطل هذا القسم ثبت أن المتکفل بنقل الشریعة و حفظها عن التغییر و التبدیل أشخاص معینون موصوفون بوجوب العصمة،و ذلک هو المطلوب.

ص:303

لا يقال:لم لا يجوز أن يقول الشريعة تبقى محفوظة بنقل أهل التواتر.

لانا نقول:نقل أهل التواتر يدل على أن ما نقلوه صحيح،لكن لا يدل على أن الذى لم ينقلوه لم يوجد و أين أحد البابين من الاخر انتهى.

أقول:و لعل هذا التقرير خلط بين الدليلين،فان حفظ الامام الشريعة عن الاختلال مرحلة،و نقل الامام الاحكام الشرعية مرحلة أخرى،كما سيظهر لک من شرح المواقف.

و أجاب بعض منهم كشارح المواقف و التجريد بأنه ليس حافظا لها بذاته، بل بالكتاب و السنة،و اجماع الامة،و الاجتهاد الصحيح،و ان أخطأ فى اجتهاده، فالمجتهدون يردون.و الآمرون بالمعروف يصدون،و ان لم يفعلوا أيضا فلا نقص للشريعة القويمة.

و أجاب امامهم المقدم كلامه أن الشريعة انما تبقى محفوظة بنقل الناقل المعصوم،لو كان الناقل المعصوم بحيث يرى،و يمكن الوصول إليه،و الرجوع الى قوله فاذا لم يكن كذلک لم تصر الشريعة محفوظة بنقله،ثم قال:فسقطت هذه الشبهة انتهى.

أقول:هذا الاستدلال بالتقرير الذى ذكره الامام المذكور لا يخلو عن خلط، فان أصل هذا الدليل الحفظ لا النقل،حتى يعتبر فى المخبر الناقل العصمة كى يفيد القطع خبره.

و ما ذكره يشابه ما ذكره العضدى ناسبا الى الملاحدة و الاسماعيلية فى ضمن الاستدلال الاول ما ذكره العضدى فى المواقف من تقرير الاستدلال الاول،بأن الحاجة الى الامام:اما للتعليم و لو جاز جهله لم يفد اليقين،و اما لجواز الخطاء على غيره فى الاحكام،فلو جاز الخطاء عليه أيضا لم يحصل الغرض.

و يمكن الايراد على الجواب المذكور،أما على التقرير الاول بأن الحفظ

بكل ذلک أيضا كذلک لا بد له من العصمة،مع أنه لو لم يكن معصوما لم يكن حافظا بها أيضا،بل ينشرها و ينثرها.

ثم ان مع الخطاء فى الاجتهاد كيف يكون المجتهدين الذين شأنهم الاخذ من الامام رده،و للامرين بالمعروف أن يمنعوه،و قد يئول المنع الى الرجاء، و كل ذلک ينافى منصب الامامة.

و يمكن الجواب عنه على طريقتهم بعدم كونه حافظا للشرع،بل هو سائس فى الرعية،حافظ لهم مجر للحدود ساد للثغور و نحو ذلک،فرجع الكلام الى خلاف فى أمر آخر،من أن الامام لما ذا يجب فى الرعية،بل الحافظ للشرع المجتهدون،بل لم يحتج الشريعة الى حافظ انسانى بل اللّه تعالى هو الحافظ له، قال اللّه تعالى «إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ».

الثالث:أنه لو أقدم على المعصية،فاما أن يجب الانكار عليه حينئذ أم لا،

فان وجب لزم اجتماع الضدين:الطاعة لكل ما دل على وجوب طاعة الامام من قوله تعالى «أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1)و لانه الاصل فى الغرض من نصب الامام من أمثال أوامره و نواهيه و غير ذلک،و الانكار لانه المفروض و ان لم يجب،فهو خلاف النص و الاجماع.

و أجابوا عنه باختيار الاول،و المحال اجتماع الضدين فى محل واحد، و ليس هاهنا كذلک،فان وجوب الطاعة فيما لا يخالف الشرع،و وجوب الانكار فيما يخالفه،و ان لم يتيسر فالسكوت عن اضطرار.

أقول:و فى الاستدلال و جوابه نظر أما فى الاستدلال،فلان المطلوب اثبات العصمة و خلافه جواز المعصية لا صدورها،فأى مانع من جوازها مع عدم

1- (1) سورة النساء:59.

صـدورها منه،و أيضـا الطاعـة فى أوامره و نواهيه لا ترتبط باقـدامه على المعصـية، فلا يلزم من اقـدامه على المعصـية و لزوم طاعته اجتماع الضدين.

و هذا الالتباس انما صدر من التفتازانى فى شـرح المقاصد،حيث توهم من لفظ التضاد فى عبارة الخواجة،حيث قال فى التجريد:و لوجوب الانكار عليه لو أقدم على المعصية فيضاد أمر الطاعة (1)و مراده أنه يناقض أمر الطاعة و لا يلائم،فان الامر بالطاعة المطلقة فى حق شخص رئيس يضاد الانكار عليه و لو فى بعض الموارد،و لذا قال:يضاد أمر الطاعة و لم يقل يضاد أمر الطاعة.

و قال أيضا:و يفوت الغرض من نصـبه،و الا فاجتماع الضـدين كاف فى فساد ذلک،و لم يحتج الى تفويت الغرض من نصـبه،و أيضا الانكار انما هو فى محله اذا لم يستلزم مفسدة،و أى مفسدة أعظم من الانكار على الامام،و ان كان مقدما على المعصية،مع أن كل ما دل على لزوم الانكار يمكن عدم شـموله بالنسـبة الى الامام الذى لا بد له من تكميل رئاسته بعدم انكار و زجر و منع من غيره عليه،فمصلحة كمال رئاسته أعظم من مصلحة يترتب من الانكار عليه أو من ترک الانكار عليه العائدة الى نفس المنكر.

و بالجملـة ليس فساد عـدم الانكار على الامام حينئـذ موردا للنص و الاجماع و أما فى الجواب فلما قـد عرفت آنفا من كون المراد بالتضاد ليس اجتماع الضدين و أيضا الشرع مبين من قوله،و المخالفة و الموافقة انما يكونان منه،فهو مستلزم للدور.

و الاولى أن يقرر الاستدلال على وجه آخر،و هو أنه لو لم تجب عصمة الامام لجاز الذنب و المفاسد عليه،فاذا جاز جاز الانكار عليه،و هو ينافى لزوم الطاعة المطلقة الثابت بالعقل و الشرع.

1- (1) تجريد العقائد ص 222.

و قـد قرر الامام فی أربعینه هـذا الدلیل علی وجه آخر،و هو أنه یسـلم من بعض ما مر من النظر،و ان زاد من وجوه أخر،و الاولی نقل کلامه فی الاستدلال و جوابه.

قال:الشـبهة الرابعـة لو جاز الذنب علی الامام فبتقدیر اقدامه علی سـفک الدماء،و اسـتباحة الفروج،و أنواع الظلم،فاما أن یجب علی الرعیة منعه عن هذه الافعال أو لا یجب،فان وجب فاما أن یجب ذلک علی مجموع الامة،أو علی آحاد الامة.

لا جائز أن یجب علی مجموع الامة منعه عن تلک الافعال لوجهین:

الاول اطباق جمیع رعایا الموجودین فی الشرق و الغرب علی الفعل الواحد ممتنع فحینئذ لا یحصل منع الامام من تلک الافعال المنکرة.

الثانی: أنا نری الملک العظیم اذا أقدم علی الفعل القبیح،فکل واحد من آحاد الرعایا یخاف من اظهار الانکار علیه،لانه یخاف أن یصیر غیره موافقا لـذلک الملک فی ذلک الفعل القبیـح فحینئـذ یأخـذون هذا الواحد الذی أظهر الانکار و یقتلونه،و اذا کان هذا الخوف حاصـلا لکل واحد من آحاد الرعیة امتنع اجتماعهم علی منع ذلک الملک علی ذلک الفعل.

و أما القسم الثانی و هو أن یجب علی کل واحد من آحاد الرعیة اظهار الانکار علی الملک الکبیر،فهذا أیضا بعید (1)لوجهین:

الاول: أن کل واحد من آحاد الرعیة لا یقوی علی مقاومة أمیر أصغر القری فکیف مقاومة ملک الدنیا.

الثانی: أن المقصود من نصب الامام أن یؤدب کل واحد من آحاد الرعیة،

1- (1) ینبغی أن یقول:و هذا أیضا غیر جائز،لان ما ذکره فی الوجهین أقرب الی الامتناع فی الاول«منه».

فلو كلفنا كل واحد من آحاد الرعية أن يؤدب الامام لزم الدور،فان هذا انما ينزجر عن معصية بسبب ذلک،و ذلک بسبب هذا،و معلوم أن الدور باطل.

أما القسم الثالث،و هو أن يقال فان عند اقدام الامام على المعاصى و الفواحش،لا يجوز منعه عنها البتة،فهذا أيضا باطل،لان الدلائل الدالة على وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر عامة،فيتناول الامام و غيره،و أيضا فعلى هذا الطريق يصير نصب الامام سببا لتكثير الفواحش،و معلوم أن المقصود منه تقليلها،فهذا يفضى الى التناقض،فثبت أن الامام لو لم يكن واجب العصمة لافضى الى هذه الاقسام الباطلة،فوجب القول بكونه باطلا.

ثم أجاب عنه بالمعارضة بنواب الامام،و ذلک أن المعصوم اذا فرض الامارة و الوزارة الى بعض الناس،فذلک المفوض إليه غير معصوم،فبتقدير صدور الذنب عنه المانع له:اما الامام الاكبر وحده،أو مع غيره،و الاول باطل،لان الامام الاكبر وحده لا يقدر على دفع ذلک الامر مع عساكره الكثيرة،ألا ترى أن عليا رضى اللّه عنه لا يقدر على دفع معاوية على الامر،مع ما كان معه من العساكر الكثيرة،فضلا عن أن يقدر عليه وحده.

و الثانى: و هو أن الدافع لذلک الامر هو الامام مع عساكره،فهذا أيضا باطل،لان عسكره ليسوا معصومين،فربما لا يمتثلون أمر الامام المعصوم،فثبت أن تفويض الامارة و الوزارة الى غير المعصوم سبب لزيادة الشر و الفتنة و كل ما تقولونه هاهنا نحن أيضا نقوله فى الامام انتهى كلامه.

و فى هذا التقرير للاستدلال و جوابه أيضا نظر من وجوه:

أما أولا ففى كلامه فى القسم الاول،و هو أن يكون المنع واجبا على مجموع الامة،حيث أنه أفسد ذلک لوجهين،فان الوجه الاول استحالة تحقق اطباق جميع الرعايا فى شرق الارض و غربها على فعل واحد،و فيه أولا أنه انما

يجب على المطلع على صدور المعصية لا على غيره،و المستحيل اطباق جميع الناس لا اطباق المطلعين على الامر.

و ثانيا: أن وجوبه على وجه يرتفع التكليف عن الباقين بارتكاب بعض منهم و ليس هذا ممتنعا نظير الواجبات الكفائية.

و ثالثا: أن كيفية تعلق الوجوب على مجموع الامة على وجهين:

أحـدهما: أن يكون المجموع المكلفون بهـذا التكليف المجموع من حيث المجموع،بحيث يكون الجميع فى حكم واحـد،و لا يكون كل واحد مكلفا به أصلا.

و ثانيهما: أن يكون المجموع مكلفين بحيث يكون كل واحـد واحد من أفراد المجموع مكلفا أو كل واحد واحد مكلفا بشـرط انضـمام غيره إليه و هكـذا،فان كان الاول فهو،و ان كان الموافق لما ذكره أولا الا أنه ليس الامر كذلك،لان المنع انما هو من جهة أدلة الامر بالمعروف و النهى عن المنكر كما ذكروه،و هو تكليف على الآحاد لا على المجموع.

و أيضـا يئول التكليف على هـذا الوجه الى ترك المنع غالبا،اما لاخلال واحـد بالامر أو لعـدم حصول الاجماع كما ذكره،أو لاداء ذلك الى عدم المنع، حيث أنه لم يجب على الآحاد أصـلا،فلم يقدم كل واحد واحد لعدم تكليف عليه على ما هو المفروض،لا على أصل الفعل،و لا على مقدمته من تحصيل الاجتماع.

و أيضا هو مخالف لما ذكره ثانيا،كما سـتعرفه،و ان كان الثانى فهو و ان كان ربما يوافق الثانى،الا أنه متحـد المحظور مع الاول،لتوقف ذلك على حصول الشرط و بالانضمام.

و أما ثانيا ففى كلامه فى القسم الاول فى الوجه الثانى،فان الخوف مع الانفراد لا مع الاجتماع الذى هو المفروض.

فان قلت:لا يحصل الاجتماع الا بعد اظهار واحد واحد.

قلنا:أولا- أنا لا نسلم التوقف،و ثانيا أن اظهار كل واحد واحد الى الاخر لتحصيل الاجتماع،يمكن أن يكون سرا،و الانكار و المنع بعد حصول الاجتماع جهارا.

و أما ثالثا: ففى كلامه فى القسم الثانى فى قوله«و هذا أيضا بعيد لوجهين» فان ما ذكره من الوجهين أدل على عدم الجواز مما ذكره فى القسم الاول،لان ثانيهما الدور الباطل.

و أما رابعا ففى كلامه فى القسم الثانى أيضا فى قوله فى الوجه الاول«ان كل واحد من آحاد الرعية لا يقاوم على مقاومة أمير أصغر القرى،فكيف على مقاومة ملك الدنيا»فان المنع أعم من الامتناع،و الواجب هو المنع دون الامتناع،و الامتناع انما يتوقف على المقاومة دون المنع و الانكار.

ثم ان المكلف على هذا التقدير ليس واحدا بشرط الانفراد،فان تمكن من المقاومة مع الاجتماع و انضمام غيره إليه منع،و الا فسكت.

و أما خامسا ففى كلامه فيه أيضا فى قوله فى الوجه الثانى،فنقول أولا أن هذا الوجه الذى ذكره يأتى فى القسم الاول أيضا،و ثانيا أن شأن الامام التأديب و هو المؤدب،لكن انكار كل واحد من الرعية أو منعه ليس تأديبا،بل انكارا للقبيح.

و ثالثا بأن الدور غير لازم،حيث أن منع الرعية انما لكل ما دل على لزوم الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و منع الامام له،و لكل ما يقتضيه أدلة الرئاسة و جهة التأديب انما هى بملاحظة جهة الرئاسة،لا بملاحظة جهة الامر بالمعروف و الا لحصل الدور فى الرعايا كل بالنسبة الى الاخر.

و رابعا الانزجار عن المعصية ليس بسبب الامام بل بسبب العدالة أو نحو

ذلک،و فائدة الامام کثیرة،نعم قد یتفق الانزجار بسبب،و لو اتفق أن الامام عصی معصیة من المعاصی فمنعه الرعیة،أو أنکر علیه لکل ما دل علی وجوب الامر بالمعروف و النهی عن المنکر،لم یلزم تأدب الامام به،فلم یستلزم الدور.

و أما رابعا ففی کلامه فی القسم الثالث،و قد ظهر مما مر من منع لزوم منعه حینئذ و امکان عدم وجوب الانکار علیه حینئذ.

و أما خامسا ففی جوابه عن الاستدلال المذکور،فانه یمکن لنا أولا أن نقول:المانع هو الامام وحده،فانه لرئاسته العامة یقدر علی منع من نصبه للامارة وحده،فانه منصوب من قبله مأمور بأمره منهی عن نهیه،و عدم التمکن فی بعض المقامات،لاعتضاد بعض الرعیة بأرباب العصیان،فانما هو لامور عرضت من اغراء الشیطان الرجیم.

و ثانیا أن نقول:المانع هو الامام مع عسکره،و عدم عصمة الرعیة المقتضی لجواز المخالفة عقلا،لا یوجب تحقق المخالفة عادة،حتی یوجب ذلک زیادة الشر و الفتنة،هذا مع أن هذه المعارضة انما یکون مع الجزء الاخیر من الاستدلال من قوله،و أیضا فعلی هذا الطریق الی آخره.

و بالجملة فالاولی فی بیان الاستدلال أن یقال:انه لو جازت المعصیة علی الامام،لجاز علی الرعیة منعه و الانکار علیه عند اقدام الامام علی المعصیة،و هو ینافی الامر بالطاعة المطلقة و یضاده.

و الاولی منه أن یقال:انه لو جازت المعصیة لنا فیما هو الغرض الاهم من نصب الامام،فان عمدة الغرض من نصب الامام رفع المعاصی من الظلم و البدع و الفواحش،و استباحة الفروج و الاموال و الفتن و نحو ذلک،و هو الذی أشار إلیه الامام فخر فی قوله«و أیضا فعلی هذا الطریق»الی آخره،و ما ذکره من المعارضة مدفوع بما مر.

الرابع:من الادلة أن الامام واجب الطاعة بالنص و الاجماع،

(1)

قال اللّه تعالى «أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2)و كل واجب الطاعة واجب العصمة،و الا لجاز أن يكذب فى تقرير الاوامر و النواهى،و ينهى عن الطاعة و يأمر بالمعاصى،فيلزم وجوب اجتناب الطاعة و ارتكاب العصيان،و اللازم ظاهر البطلان.

و أجيب بأن وجوب طاعته انما هو فيما لا يخالف الشرع بشهادة قوله تعالى «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ» (3)و يكفى فى عدم كذبه فى بيان الاحكام العلم و العدالة و الاسلام،و هذا ما يقال انما تجب عصمته لو كان طاعته بمجرد قوله،و أما اذا كان لكونه حكم اللّه و رسوله،فيكفى العلم و العدالة،كالقاضى و الوالى بالنسبة الى الخلق،و الشاهد بالنسبة الى الحاكم، و المفتى بالنسبة الى المقلد،و أمثال ذلک،على أن الاجماع عند الشيعة انما يكون حجة لاشتماله على قول المعصوم،فاثبات العصمة به دور.

و حاصل هذا الجواب يرجع الى كلام فى الصغرى و الكبرى.

أما الاول فلان الصغرى و ان كانت مسلمة الا أنه لا يجب طاعته مطلقا،بل انما تجب فيما لا يخالف الشرع.

و أما الثانى أن جواز الكذب و نحوه فى من تجب طاعته مدفوع بالعدالة،

1- (1) و حاصل الاستدلال أن الامام واجب الطاعة،و كل واجب الطاعة واجب العصمة،فينتج أن الامام واجب العصمة.أما الصغرى فبالنص و الاجماع.و أما الكبرى فلانه لو لم يجب عصمته لم تجب طاعته،لجواز الكذب فيما يخبر و الجور و الظلم عليه فيما يأمر و ينهى،و هو باطل بالفرض مع أنه واجب الطاعة«منه».

2- (2) سورة النساء:59.

3- (3) نفس الآية.

فلاـ يستلزم جواز الكذب عدم وجوب الطاعة بعد احراز العدالة،فكل واجب الطاعة واجب العدالة،لا أن كل واجب الطاعة واجب العصمة،ثم ان الصغرى انما أثبتها الشيعة المستدل بهذا الدليل بالاجماع،و الاجماع حجة عند الشيعة بقول المعصوم المندرج فيه،فاثبات العصمة بدليل صغراه هذا دور.

أقول:و يمكن الاعتراض عليه أما أولا فبان الثابت بالاجماع و غيره أن الامام واجب الطاعة مطلقا،الا فيما علم مخالفته للشرع،و هذا كاف فى الاستدلال،بعد ضم الكبرى إليه،بل لو اقتصر فى الصغرى على ما ذكره المجيب أيضا من أنه واجب الطاعة فيما لا يخالف الشرع لكفى كما لا يخفى،و لعل بين الجواب عن هذا الدليل و الدليل السابق خلطا فى الجواب،لتشابه الدليلين فى الصورة.

و أما ثانيا فبأن ما ذكره فى الجواب عن كبرى القضية،مدفوع بأن وجوب العدالة انما هو فى معنى العصمة،فاذا ثبت وجوب العدالة ثبت العصمة.

و أما ثالثا فبأن ما سلمه أيضا من أنه انما تجب العصمة لو كان وجوب الطاعة بمجرد قوله،لا لكونه حكم اللّه الى آخره غير واضح.

و أما رابعا فبان دليل الصغرى غير منحصر بالاجماع،بل النص أيضا،و أيضا الاجماع على طريقة الشيعة اجماعان كلاهما حجة،أحدهما اتفاق الامة و هو بنفسه حجة،و لو كان لكشفه عن قول اللّه و قول النبى صلّى اللّه عليه و آله،و أيضا الاستدلال المذكور انما هو على المخالف الذى يرى الاجماع حجة بنفسه،و أيضا الاجماع حجة لدخول الامام فيه كالعصمة،حتى يستلزم الدور فيه.

الخامس:من الادلة أنه لو لم يكن الامام معصوما لزم أحد الامرين،

اما الامر من اللّه بالعصيان و الخطاء،أو عدم إمامة الامام و خلو الزمان عنه، و كلاهما باطلان،بيان الملازمة:أن الامام تجب متابعته بدليل اللغة و الاجماع و العقل.

ص:313

أما اللغة،فلان الامام فی اللغة عبارة عن الشخص الذی یؤتم به و یقتدی به کالرداء و اللحاف،فانهما اسمان لما یرتدی به و لما یلتحف به.

و أما الاجماع،فلانه لا خلاف فی أنه یجب علی کل واحد من الناس قبول حکم الامام و اتباعه فی جمیع الاحکام،و فی جمیع سیاساته.

و أما العقل،فلانه یجب اتباع الامام قطعا،و قبول حکمه:اما أن یکون بمجرد قوله،أو لدلیل دل علی ذلک بالضرورة،و لا جائز أن یقال:الدلیل دل علیه لوجوب اتباعه علی غیر المجتهد،و لا یتحقق علیه دلیل حینئذ،لانه لا فائدة حینئذ فی توسیط قوله،فتعین ان یکون بمجرد قوله،فلو جاز علیه الخطاء.

فبتقدیر اقدامه علی الخطاء فاما أن یقال بلزوم اتباعه و الامر من اللّه تعالی باتباعه أولا یقال ذلک،فان کان الاول لزم کونه تعالی قد أمر بالخطاء،و ان کان الثانی فقد خرج الامام عن کونه إماما،لان المأموم اذا رأی ما علم حسنه فعله، و اذا رأی ما علم قبحه لم یفعله فحینئذ لا یکون متبعا له و لا مقتدیا به،بل یکون متبعا للدلیل،و هو خلاف الغرض،و للزم منه خلو ذلک الزمان عن الامام.

و أجاب عنه الامام فخر بأنه لا نزاع فی أنه یجب علی کل واحد من الرعیة أن یقتدی بنواب الامام من القضاة و العلماء،مع أنهم بالاتفاق لیسوا معصومین و کل ما تقولونه فیهم فهو جوابنا عن الامام الاعظم.

أقول:و المعارضة باطلة،للمنع من وجوب الاقتداء بهم،بل وجب قبول أحکامهم علی المحکوم علیه و ان أخطأ فی الحکم،سلمنا لکنه لا یلزم من ذلک اللازم الثانی من عدم إمامته،أو خلو الزمان عن الامام،لان المفروض عدم إمامته،نعم یمکن الاعتراض علیه بوجوه اخر،و النقض و الابرام فی ذلک یمنعنا عنه قلة الفرصة،و عدم الامتناع بدلیل دون آخر،فان الادلة کثیرة.

السادس:من الادلة أن الناس مکلفون فی کل زمان باتباع ما جاء به النبی

315صلّى اللّه عليه و آله من الشرائع،

و ما جاء به منها بنفسها،و أحكامها و فروعها و عوارضها غير معلوم الا بناقل من الرسول،و الناقل اما أن يكون معصوما أو غير معصوم،و الثانى باطل،و الا لما حصل العلم بقوله فيما ينقله،و لا اعتماد على قوله فتنتفى فائدة التكليف،فتعين الاول.

و المعصوم:اما الامام،أو الامة فيما اجتمعوا عليه،أو أهل التواتر نقلوه لا غير،فالقول بمعصوم خارج عن هذه الثلاثة قول لا قائل به،و لا يجوز أن يكون مستند علم من بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله بشريعة انعقاد الاجماع من الامة عليه،فان عصمة الامة عن الخطاء انما يعرف بالنصوص الواردة على لسان الرسول بالكتاب و السنة.

و كل نص يدل على كون الاجماع حجة،فلا بد من معرفة كونه منقولا عن الرسول و انه لا ناسخ له و لا معارض،و كان أيضا يتوقف على صدق الناقل له، و صدقه اما أن يكون معلوما بالاجماع أو غيره،فان كان الاجماع لزم الدور من حيث أنا لا نعرف صدق الخبر الدال على صدق أهل الاجماع الا بعد صدق ذلک الخبر،و لان الاجماع حجة لاشتماله على قول المعصوم،و لان المسائل الاجماعية قليلة فى الغاية.

و ان كان فيه الاجماع،فاما بالتواتر أو بغيره،لا جائز أن يكون بالتواتر، فان غاية التواتر معرفة كون ذلک الخبر منقولا عن النبى صلّى اللّه عليه و آله،و ليس فيه ما يدل على أنه ليس بمنسوخ و لا يعارض له،فلم يبق الا الامام،و هو المطلوب.

السابع:أنه لو لم يكن الامام معصوما لزم الدور،

لان الامام اذا جاز عليه الخطأ لم يجز اتباعه الا فيما علم أنه صواب،لكن هو الناقل للشرع،و انما يعلم بقوله فيتوقف معرفة صوابه على قبول قوله،و قبول قوله على معرفة صوابه،فيدور.

و قرره العلامة فى الالفين على لازم آخر فاسد،قال:لو لم يكن الامام

معصوما،لزم افحام الامام،و التالی باطل،فالمقدم مثله.بیان الملازمة:أن الامام اذا جاز علیه الخطأ لم یجز اتباعه الا فیما علم أنه صواب.ثم قرر الدور،ثم قال:فینفحم الامام.

الثامن:أن الامام کما تقدم منصوب من اللّه تعالی،

اذ عمدة دلیل وجوب نصب الامام دلیل اللطف،فاذا کان کذلک ثبت کونه معصوما،و هذا مما یقرر بوجوه:

منها:أن الامام لو جاز علیه الخطاء لجاز فی جمیع أحکامه و أقواله و أفعاله، و ذلک مفسدة عظیمة،و اللّه تعالی علیم حکیم لا یجوز علیه المفسدة،و ینافی قاعدة اللطف بل یضاده.

و منها:أن نصب اللّه تعالی الامام فی الرعیة انما هو للقیام بمصالحهم،و ازالة مفاسدهم،و من جاز علیه الخطاء و الذنب و العصیان عسی أن لا یکون مما هو یقوم به الامر المقصود،فلا یجوز علی اللّه نصب مثل ذلک،و هو قادر علی نصب من یقوم بالامر قطعا،فلو نصب السلطان فی بلدة رجلا لا یطمئن به من القیام بالامر المقصود قبح علیه نصب مثل ذلک الشخص،و لو نصبه مع ذلک فلم یقم بالامر، فلا یلومن الا نفسه.

و منها:أن نصب الامام المعصوم مما فیه مصالح کثیرة،خال عن کل المفاسد و اللّه تعالی قادر علیه،فیجب علیه نصب الامام المعصوم.

و منها:أن اللّه تعالی عالم بفساد نصب الغیر المعصوم،فلا یجوز علی اللّه نصب مثله.

التاسع:أن الامام لو لم یکن معصوما،لکان اما أن یکون عامیا،أو مجتهدا

و کلاهما محالان،

أما الاول فلانه لو کان کذلک لما وجب علی المجتهد طاعته،

بل و لا على العامى،لعدم الاولوية،بل و يستحيل من اللّه الامر بطاعة العامى مطلقا.

و أما الثانى:فلانه لو كان مجتهدا لما وجب على سائر المجتهدين اتباعه أيضا لعدم الاولوية،بل و يخير العامى بين قوله و قول غيره من المجتهدين،فلم يبق فائدة فى نفسه.

العاشر:أنه لا ريب فى وقوع الاختلافات الكثيرة بين الامة فى مسائل

ليست فى كتاب اللّه و لا السنة المتواترة و لا اجماع عليها،

بل و كذا ما فيها، لاختلاف الافهام و الاهواء،و الظنون لا تغنى من الحق شيئا،و ليس غير المعصوم مما يرفع به هذا الخلاف،فلا بد من معصوم لرفع هذا الخلاف،و هو الامام.

الحادى عشر:أنه لو جاز على الامام الخطاء،لزم لزوم اتباع المصيب

المخطى،

لان اتباع الامام واجب على كل الامة،و لا ريب فى أن كل الامة مصيب أو لا تخلو الامة عن المصيب فى كل واقعة.

الثانى عشر:ما ذكره فى الشافى،

و قال:هذا الدليل من آكد ما اعتمد عليه فى عصمة الامام من طريقة العقول و ترتيبه أن حاجة الناس الى الامام اذا وجبت بالعقل لم يخل من وجهين:اما أن يكون ثبت وجوبها لارتفاع العصمة عنهم،و جواز فعل القبيح منهم،أو لغير ذلك،فان كان لغيره لم يمتنع أن يثبت حاجتهم الى الامام مع عصمة كل واحد منهم،لان العلة اذا لم تكن ما ذكرناه لم يكن لفقدها تأثير،و جاز أن يثبت الحاجة بثبوت مقتضاها ألا ترى أن المتحرك لما لم تكن العلة فى كونه متحركا سواده،جاز أن يكون متحركا مع عدم سواده.

و لو جاز أن يحتاج المكلفون الى الامام مع عصمتهم،لجاز أن يحتاج

الأنبياء الى الائمة (1)و الرعاة،مع ثبوت عصـمتهم،و القطع على أنهم لا يفارقون شـيئا من القبائـح،و هذا معلوم فساده،على أنه لو لـم تكن العلـة فى حاجتهم ارتفاع العصـمة،لجاز أن يسـتغنوا عنه،مع كونهم غير معصومين،و ليس يجوز أن يسـتغنوا عن الامام و أحوالهم هذه،لما دللنا عليه عند الكلام فى وجوب الامامة.

و لاـ شـىء أظهر فى اثبـات العلـة من وجود الحكم تابعـا لوجودها،و ارتفاعه بارتفاعها،و ان كانت الحاجـة الى الامام انما وجبت لارتفاع العصمة،و جواز الخطاء و فعل القبيح،لم يخل حال الامام نفسه من وجهين:اما أن يكون معصوما مأمونا منه فعل القبيح،أو غير معصوم.

فـان لـم يكن معصوما،وجب حاجته الى امام،لحصول علـة الحاجـة فيه، و لـم بخل امامه أيضا من أن يكون معصوما،أو غير معصوم،فان لـم يكن معصوما احتاج الى امام،و اتصل ذلک بما لا نهايـة له،فلم يبق الا القول بعصـمة الامام،أو انتهاء أمر الرئاسـة و الامامـة الى معصوم لا يجوز عليه فعل القبيح (2).

و حاصل هذا الدليل مع اسـقاط التعقيدات أن الامام لو لـم يكن معصوما،لكان جهة الحاجة الى الامام أمرا آخر غير عدم العصمة،و التالى باطل،لان الحاجـة الى الامام ثابتة اتفاقا،فان كانت الحاجة شـيئا آخر غير عدم العصـمة و جواز الخطاء،للزم ثبوت الحاجة مع العصـمة فى الأنبيـاء و الائمـة المعصومين،و فسـاده ظاهر،و للزم عـدم الحاجـة عنـد وجود ذلک النبى مع عـدم العصـمة،و هو أيضا معلوم الفساد،لان الحاجة مع عدم العصمة معلومة بالبديهة،و لما يقتضه قاعدة اللطف المستدل عليها سابقا.

و أما بيان الملازمة،فظاهر ان الامام لو لـم يكن معصوما لزم:اما عدم إمامته

1- (1) فى المصدر:الامة.

2- (2) الشافى 1/289-290.

و هو خلاف الفرض،أو أن جهة الحاجة غير عدم العصمة حتى يكون إماما بهذا التقرير لم يحتج الى قوله،و ان كانت الحاجة الى الامام انما وجبت لارتفاع العصمة،فان ابطال التالى حينئذ ليس لبطلان التسلسل بل لما مر فتدبر،و لذا جعلنا هذا الدليل دليلا آخر غير ما مر من الدليل الاول المنجر الى التسلسل.

ثم أورد على هذا الدليل بقوله:فان قال قائل:و لم أنكرتم أن يحتاج المعصوم مع عصمته الثابتة بغير الامام الى امام،ليكون مع وجوده أقرب الى فعل الواجب و ترك القبيح؟

ثم أجاب عنه بقوله قيل له:ليس يجب عندنا اذا فعل اللّه تعالى ما يعلم أن العبد يفعل عنده الواجب و بترك القبيح،أن يفعل به جميع ما يكون معه أقرب الى فعل الواجب و ترك القبيح،لان ما فعله مما قد علم أنه لا يخل معه بالواجب يغنى و يكفى،و اذا ثبتت هذه الجملة بطل ما سأل عنه،لان المعصوم الذى قد علم اللّه تعالى أنه لا يختار شيئا من القبائح عند ما فعله به من الالطاف التى ليس من جملتها الامامة،هو مستغن عن الامام يكون عند وجوده أقرب الى ما ذكره.

ثم ذكر سؤالين آخرين يسرين و أجاب عنهما.

ثم قال:و اعلم أنا سلكنا فى ترتيب الدلالة التى قدمناها على عصمة الامام مسلك من تقدم من سلفنا رضوان اللّه عليهم،و ان كنا قد احترزنا فى اثباتها بألفاظ مسقطة لبعض شبه الخصوم اللازمة على ما يخالف ترتيبنا،و استقصينا الجواب عن قوى ما يمكن ايراده عليها من المطاعن و الاعتراضات،و يمكن أن يستدل بمعنى هذه الطريقة على الترتيب الذى نرتبه الآن.

فنقول:اذا ثبت وجوب الامامة من الوجه الذى تقدم بيانه،فالطريق الذى يعلم وجوبها به يعلم جهة الوجوب و المقتضى،لان الطريق الى وجوب الحاجة

الی الامام اذا کان هو کونه لطفا فی ارتفاع القبیح و فی فعل الواجب،و قد ثبت أن فعل القبیح و الاخلال بالواجب لا یکونان الا ممن لیس بمعصوم.

فقد ثبت أن جهة الحاجة هی ارتفاع العصمة،و جواز فعل القبیح،و اقترن العلم بالحاجة بالعلم بجهتها،و صارت الحاجة الی وجوب الامامة ما ثبت من کونها لطفا،و جهة الحاجة الی کونها لطفا الی ارتفاع العصمة و جواز فعل القبیح فالنافی لجهة الحاجة و مقتضیها،کالنافی لنفس الحاجة.

و جری هذا فی بابه مجری ما یعتبره فی تعلق أفعالنا بنا من حیث کانت محدثة،لانا نقول ما دل علی تعلقها بنا و حاجتها إلینا هو بعینه دال علی أنها احتاجت إلینا من حیث کانت محدثة،لانا انما اثبتنا التعلق و الحاجة من حیث وجب وقوعها بحسب قصورها و أحوالنا مع السلامة،و اذا وجدنا الصفة التی تحصل علیها عند قصدنا هی الحدوث قطعنا علی حاجتها إلینا فی الحدوث.

و مثل هذا الاعتبار استعملنا فی استخراج جهة الحاجة الی الامام،فلا بد علی هذا من أن یکون الامام معصوما لیخرج عن العلة المحوجة الی الامام، و الا أدی ذلک الی وجود ما لا نهایة له من الائمة.

و متی اعتمد فی عصمة الامام علی هذا الترتیب-بیان لجهة الحاجة و اثبات لها باقتضاء ما مر من أن نصب الامام لطف-بتقریر الذی اخترناه،سقط سائر ما یعترض به المخالفون فی استخراج علة الحاجة الی الامام،و خف بذلک شغل کثیر (1).

أقول:و حاصل هذا الترتیب أن جهة الحاجة الی الامام لیس الا ارتفاع العصمة،و جواز الخطاء علی الامة،لان دلیل وجوب نصب الامام هو اللطف الواجب علی اللّه تعالی،حتی یکون العبد به متقربا الی الطاعة و متبعدا عن

1- (1) الشافی 1/291-295.

المعصية،فلا بد من أن يكون جهة الحاجة عدم العصمة،و الا فاللطف غير واجب حينئذ لحصول المقصود،و هو القرب الى الطاعة،و البعد عن المعصية.

ثم أقول:و هذا الوجه ظاهر لا يحتاج الى تحمل هذا التعب فى الاستدلال عليه،فلو قرر الاستدلال حينئذ بأنه لو لم يكن العصمة فى الامام لم ترتفع الحاجة به،و هو ينافى اللطف،فكل ما دل على وجوب اللطف انما يدل على نصب امام معصوم،فلا وجه حينئذ للتذيل بذيل بطلان التسلسل أصلا،كما تمسک به رحمه اللّه فى التقريرين.

ثم قال بعد ما تقدم منه:و يسقط أيضا ما لا يزالون يتعلقون به،فيقولون:

كيف تحكمون بأن المعصوم لا يجب حاجته الى الامام،مع اعتقادكم كون أمير المؤمنين عليه السّلام معصوما فى حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله،و هو مع ذلک محتاج إليه و مؤتم به،و كذلک القول فى الحسن و الحسين عليهما السّلام فى حياة أمير المؤمنين عليه السّلام.

الا أن تزعموا أن أمير المؤمنين عليه السّلام لم يكن محتاجا الى النبى صلّى اللّه عليه و آله،فتخرجوا عن الدين،أو تزعموا أنه لم يكن معصوما فى تلک الحال،فتتركوا مذهبكم، و ذلک أنا انما منعنا حاجة المعصوم الى امام يكون لطفا له فى تجنب القبيح و فعل الواجب،و لم يمتنع حاجته إليه من غير هذا الوجه.

ألا ترى أن كلامنا انما كان فى تعليل الحاجة الى امام يكون لطفا فى الامتناع من المقبحات،و لم يكن فى تعليل غير هذه الحاجة،فاذا ثبت هذه الجملة لم يمتنع استغناء أمير المؤمنين عليه السّلام بعصمته فى حال حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله فيما ذكرناه و ان لم يكن مستغنيا عنه فى غير ذلک،من تعليم و توقيف و ما أشبهها و كذلک القول فى الحسن و الحسين عليهما السّلام أنهما قد استغنيا بعصمتهما من امام يكون لطفا لهما فى الامتناع عن القبيح،و ان جازت حاجتهما الى امام للوجه الذى ذكرناه.

فاما قول بعضهم:ان الامام احتيج إليه لاقامة الحدود،و صلاة الجمعة، و الغزو بالمسلمين،و قسمة الفيء،فيبطل بما بيناه من ثبوت الحاجة إليه من الوجه الذى ذكرناه،و بان الحاجة إليه عقلية و سائر ما ذكره سمعى،و بان سائر ما ذكر قد يسقط عن بعض الامة لاعذار،مع ثبوت الحاجة الى امام.

و على أنه ليس يخلو ما ذكروه من اقامة الحدود أن يريدوا به اقامتها على مستحقها،أو يريدوا أن الامام يحتاج إليه قبل استحقاقها ليتولى اقامتها عند استحقاق الحياة لها.

فان أرادوا الوجه الثانى،فانا لا نضايق فيه،لان المعنى رجع الى ما أردناه لان من لم يقارف ما يوجب الحد اذا احتاج الى امام قبل مفارقته،فلم يحتج إليه الا للوجه الذى نعتبره،و هو كونه ممن يجوز أن يفعل القبيح،و يقارف ما يستحق به التأديب.

و ان أرادوا الوجه الاول،بطل بأنه مؤد الى أن يكون أبرار الامة و من كان منهم على حال السلامة،غير محتاجين الى امام،و أن تكون الحاجة إليه مختصة بالفساق و مستحقى الحدود،و هذا فاسد بالعقل و السمع معا (1)انتهى.

أقول:و هذا الذى ذكره من أنه يسقط به ليس هو الذى أورده على التقرير السابق فى قوله«فان قال قائل و لم أنكرتم»الى آخره و هذا الذى أجاب به هاهنا لا ينافى ما أجاب به عنه سابقا فلاحظ،فان الايراد هو أن تكون الحاجة ثابتة مع العصمة،لحصول الاقربية،فجهة الحاجة ليست ارتفاع العصمة.

و أجاب عنه بما أجاب،و هذا الايراد هو المعارضة بدليل النقض،و أجاب عنه بأن اللطف فى حق غير المعصوم شىء،و فى المعصوم شىء آخر،فان اللطف فى الاول تقريب و تبعيد،و فى الثانى تفهيم و تعليم و توقيف.

1- (1) الشافى 1/295-296.

أقول:و هـذا كـأنه خلاـف الاصـطلاح فى معنى اللطف،الا أن يعمم فى معناه بأن اللطف تقريب الى كل مقصود شـريف،و تبعيـد عن كل مكروه،فاللطف فى كل مقام بحسب ما يضاف إليه بالتقريب و التبعيد،و الامر سهل.

ثم ان العلامة(ره)قرر فى الالفين هذا الاستدلال بتقرير آخر،حيث قال:

لو لم يكن الامـام معصومـا لزم انتفـاء الحاجـة إليه حال ثبوتها،فلزم التناقض، و اللازم باطل،فالملزم مثله،بيان الملازمـة:أنه اذا تحقق وجه الحاجة الى الشـىء فمع تحقق ذلک الشـىء:اما أن يبقى وجه الحاجة،أو ينتفى مع فرض وجوده، و الاول يلزم أن لا يكون هو المحتاج إليه لان تمام المحتاج إليه ما تندفع الحاجة بوجوده،فاذا لم تندفع الحاجة (1)بوجوده لم يكن تمام المحتاج إليه.

فأما ان يكون شيئا غيره ينضم إليه أولا،و الاول منتف هنا قطعا،اذ مع فرض طاعة المكلفين له فى جميع ما يأمر به و ينهاه يتم به الغرض،و لا يحتـاج الى غيره فى امتثـال أوامر الشـرع،و الثانى يقع الاسـتغناء عنه،اذ مع وجوده لا تنتفى الحاجـة،و لو بانضـمام غيره إليه،فلا يحتاج إليه قطعا،اذ نسبة وجوده و عدمه الى انتفاء الحاجة واحدة.

اذا قرر ذلک،فنقول:الطريق الى وجوب الحاجة الى الامام هو كونه لطفا الى آخر ما مر من السـيد المرتضـى بتقريره المرضـى عنده الى قوله كالنافى لنفس الحاجة.

ثم قال متصـلا به:فلو لم يكن الامام معصوما،لم يخرج عن العلة المحوجة الى الامام،و لم تندفع الحاجة بوجوده،فيلزم الاستغناء عنه حال الحاجة إليه.

ثم قال:و أما بطلان التالى فظاهر،للزوم التناقض،ثم اعترض الاعتراض المذكور بالمناقضة المذكورة بعصـمة على و الحسنين عليهم السّلام حال وجود النبى صلّى اللّه عليه و آله

1- (1) أى ما يكون المحتاج إليه شيئا آخر غيره ينضم إليه«منه».

و على عليه السّلام.

ثم قال:أجاب السيد المرتضى قدس اللّه روحه بأنا انما منعنا الى آخره (1).

و تقرير الاستدلال على هذا الوجه أنه بعد ما علم من دليل وجوب نصب الامام أن الحاجة هو عدم العصمة،فمع وجود الامام ان كانت الحاجة باقية لزم اللازم المذكور،لان المحتاج إليه على قاعدة اللطف هو الامام،فمقتضى ذلک رفع الحاجة،و مقتضى الغرض بقاؤها.

و يمكن تقريره على وجوه أخر لا تخفى على الفطن،و كل هذه الوجوه من الوجوه التى ذكروها،و من الوجوه التى ذكرناها و غيرها لا يحتاج الى التمسک بذيل ما دل على بطلان التسلسل،بل لا وجه لذلک أصلا،فان المقصود اثبات العصمة فى الامامة،أو فى كل الامامة لا فى فرد فرد حتى يقال:ان هذا الفرد أو فردا منها لو لم يكن معصوما،لكانت الحاجة باقية،فاحتاج الى آخر،و هكذا مع أنه لو كان كذلک أيضا لم يحتج بهذا التقرير أيضا الى التسلسل،لان حاصل الاستدلال بقاء الحاجة عند عدم العصمة،فيلزم اللوازم المذكورة لا التسلسل فتدبر.

الثالث عشر:أن الامام بمنزلة الرسول،

حال محله،قائم مقامه،فاذا ثبت عصمة الرسول صلّى اللّه عليه و آله ثبت عصمة الامام،بيان ذلک على ما ذكره صاحب المغنى دليلا للقوم أن من حق الامام أن يكون واحدا من الزمان،و انه يولى و لا يولى عليه،و يعزل و لا يعزل،و يأخذ على يد غيره و لا يؤخذ على يده،و يجب على الغير طاعته،و لا يلزم طاعة غيره،فحل محل الرسول،و اذا وجبت عصمة الرسول وجبت عصمة الامام.

ثم أورد عليه بأن جميع ما أورده ليس بعلة فى عصمة الرسول،و انما يجب حمل الامام على الرسول فى العصمة اذا بين عليه العصمة فى الرسول،و انها قائمة

1- (1) الالفين ص 198-199.

فی الامـام،و لاـ یقتصـر علی الـدعوی،و لیست العلـة مـا ذکروهـا،لکنهـا التی ذکرناها فی کتابنا،و هو أنه اذا کان حجـة فیما یؤدیه عن اللّه تعالی،فیجب أن لا یجوز علیه ما ینقض کونه حجة من الغلط و السهو و غیر ذلک.

و أجاب عنه السـید المرتضـی فی الشافی بأنه قد تقدم لنا ما یدل علی أن الامام أیضا حجة فی الاداء،فیجب أن یکون معصوما علی الطریقة التی فرع إلیها صاحب الکتاب،و ظن أنا لا نتمکن من مثلها (1)انتهی.

و قد أطال الکلام فی النقض و الابرام من وجوه اخر.

أقول:و بهذا التقریر فی الجواب یخرج عن مقتضـی نظم الاستدلال،فان هذا دلیل آخر فی عصمة الامام،و هو أن الامام ناقل للاحکام مخبر عنها،فلا بد أن یکون معصوما،و الا لـم یحصل العلم بخبره،و لـم یکن هناک فرق بین الاخبار عن اللّه أو عن الرسول.

ثم أقول:ان هـذا الـدلیل یقرر بوجهین:أحـدهما،أن الامام لما کان واحـدا فی الزمان،لا یقوم مقام غیره،و ان له الرئاسة العامة دون غیره،و انه الـذی تحت طاعـة الرعیـة،و انه یولی و لاـ یولی علیه،و یعزل و لاـ یعزل و هکـذا،فلا بـد من أن یکون معصوما،حیث أن غیره لا یقوم بهـذه الامور،کما أن الرسول أیضا کذلک.

و بالجملة لو لـم یکن الامام معصوما،لجاز أن یقوم غیره مقامه،و هو ینافی ما ثبت من الاجماع و غیره،و صدر به الاستدلال من أنه واحد من الزمان الی آخر ما تقدم،فیکون حینئذ فی حد الرسول.

و ثانیهما:أنه بمنزلة الرسول،فحکمه فی العصمة حکمه،و علی التقریر الثانی یتجه الایراد المذکور،و یمکن دفعه بما أشرنا إلیه.

1- (1) الشافی 299/1.

و الحاصل أن للامام مقام الرئاسة العامة التى لا يقوم بها غيره،و مقام الاخبار و النقل عن الرسول،و هذان هما العمدة فى أمر الامامة،و كلاهما بنفسهما يقتضيان العصمة،و كذا لو قرر الاستدلال على اقتضاء المنزلة،لان قيامه مقام النبى لهذين الامرين المقتضيين للعصمة،فكما أن الرسول معصوم للامرين المذكورين فكذا الامام.

الرابع عشر:أن الامام المعصوم لطف عام،

و النبى صلّى اللّه عليه و آله لطف خاص، و انتفاء العام شر من انتفاء الخاص،فاذا استحال عدم ارسال الرسل منه تعالى، فاستحال عدم نصب الامام المعصوم،من باب مفهوم الموافقة،كتحريم التأنيف على تحريم الضرب،و قد استدل به العلامة فى الالفين.

الخامس عشر:انتفاء الامام المعصوم فى كل عصر ما يستلزم المحال بالضرورة

فهو محال،

فانتفاء الامام فى عصر محال،فاذا استحال صدق السالبة الجزئية وجب صدق الموجبة الكلية،فيجب وجوده فى كل عصر،أما الكبرى فظاهرة.

و أما الصغرى فلاستلزام انتفاء ثبوت الحجة للمكلف على اللّه فى كل وقت ما مشاركة المعصوم مع النبى فى المطلوب،اذ النبى يراد للعلم بالاحكام و التقريب و التبعيد،و هما موجودان فى الامام المعصوم،فيكون نفيه مساويا لنفى النبى، فلازم أحد المتساويين لازم للآخر،لكن انتفاء الرسول يستلزم ثبوت الحجة، فكذا انتفاء الامام.

السادس عشر: يوجب عصمة الامام عن السهو و النسيان

ما ذكره العلامة فى الالفين،حيث قال فى بيان الدليل الثالث من المائة الخامسة،و هو دليل يوجب عصمة الامام عن السهو و النسيان:

هنا مقدمات:

الاولى: كلما أوجبه اللّه عز و جل على المكلف،فهو واجب فى نفس الامر بالضرورة،لاستحالة أن يوجب اللّه سبحانه على المكلف و يأمره بشىء،و لا يكون

قد أوجبه علیه فی نفس الامر،و الا لکان مغریا بالجهل و القبیح،لان الالزام بما لیس بلازم قبیح ضرورة.

الثانیـة: أن کلما کان طاعـة الامام فی جمیع الاقوال و الافعال التی یأمر بها و ینهی قد أوجبها اللّه تعالی علی المکلف،یکون المأمور به من جهة الامام واجبا فی نفس الامر.

الثالثة: کلما هو معصیة لا یجب بواسطة أمر الامام لو فرض العیاذ باللّه تعالی و هو محال أن یوجبه اللّه تعالی،و الا لزم تکلیف بالضدین.

الرابعة: الامام هو الموقف علی الاحکام و الشرع بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله،و منه یستفاد أحکام الشریعة.

الخامسة: التکلیف بالمحال محال،و بین ذلک فی علم الکلام.

السادسـة: طاعـة الامام واجبة دائما فی جمیع أوامره و نواهیه،لانه:اما أن تجب دائما فی جمیع الاوامر و النواهی،أو فی بعض الاوقات،أو فی بعض الاوامر و النواهی دون بعض،أولا تجب فی شیء،و الکل محال سوی الاول،أما الثانی و الثالث فلان ذلک البعض:اما أن یکون معینا أولا،و الثانی التکلیف بالمحال و قد قررنا استحالته.

و الاـول:امـا أن یکون معینا اسـمه کما یقال فی الفعل الفلانی،أو فی الوقت الفلانی،أو بغیر ذلک کما یقال:ما یظنه المکلف صوابا فی وقت یظنه علی الحال المستقیم،و هو باطل لوجهین:

أحدهما: أنه یسـتلزم افحامه،اذ المکلف یقول له:انی لا یجب علی اتباعک الا فی ما حصل فی ظنی بأنک مصـیب فیه،أو أعلم،و أقل مراتبه الظن فی وقت أعلمک أو أظنک فی الحال المسـتقیم،و ان لـم یحصل فی هـذا الظن فینقطع الامام اذ حصول الظن و العلم من الوجـدانیات التی لا یمکن اقامة البرهان علیها و انما

يحصل لصاحبها.

و ثانيهما: أنه المعرف للاحكام،فاذا لم يكن قوله حجة،لكان للمكلف أن يقول:انى لا أعرف هذا الحكم و اصابتک الا بقولک،و قولک بمجرده ليس حجة عندى،فيقطع الامام أيضا،فلا فائدة فى نصبه البتة،و الرابع محال،و الا لكان وجوده كعدمه،فيعين الاول،و هو وجوب طاعته دائما فى كل الاوامر و النواهى مطلقا.

اذا تقرر ذلک،فنقول:كلما أوجبه الامام على المكلف أوجبه اللّه عليه من المقدمة الثانية،و كلما أوجبه اللّه على المكلف،فهو واجب عليه فى نفس الامر بالضرورة،من الاولى ينتج كلما أوجبه الامام على المكلف فهو واجب عليه فى نفس الامر بالضرورة.

فالامام:اما أن يجوز عليه الخطأ و العصيان أولا،و الاول يستلزم جواز أمره بالمعصية،فان لم يجب ناقض السادسة،و ان وجبت فى نفس الامر ناقض الثالثة و لزم التكليف بالمحال،و ان لم يكن تجب أمكن صدق قول بعض ما يأمر به الامام غير واجب فى نفس الامر،و هو نقيض النتيجة الضرورية،و هو محال،فقد ظهر أن جواز الخطأ على الامام ملزوم بالمحال،فيكون محالا،فتعين الثانى، و هو امتناع الخطاء و العصيان عليه،و هو المطلوب.

ثم قال:و اعترض بعض الفضلاء على هذا الدليل،بأنا لا نسلم أن امكان صدق قولنا بعض ما يأمر به الامام غير واجب فى نفس الامر غير ثابت،و صدق الضرورية (1)لا ينافى امكان صدقه (2)،لان امكان صدق قولنا بعض ما يأمر به الامام غير واجب فى نفس الامر امكان صدق القضية.

1- (1) الضرورية أى النتيجة الضرورية التى مر«منه».

2- (2) الضمير فى صدقه راجع الى قولنا«منه».

و الذى (1)ينافى أصل القضية هو قولنا بعض ما يأمر به الامام بالفعل غير واجب فى نفس الامر بالامكان،و لا يلزم من صدق الاولى صدق الثانية،لان امكان صدق القضية لا يتوقف على صدق الموضوع بالفعل،بل جائز أن يكون المحمول و الموضوع بالقوة بخلاف الثانية.

و أجاب عنه أفضل المحققين خواجه نصير الدين الطوسى قدس اللّه سره،بأن هذا تجويز لوقوع ما يقابل القضية الضرورية،لان امكان صدق القضية هو جواز صدقها بالفعل،و صدقها بالفعل ملزوم للممكنة،فان المطلقة (2)العامة أخص من الممكنة،و امتناع وقوع مقابل القضية الصادقة معلوم بالضرورة،قوله لان امكان صدق القضية بأن يكون الموضوع و المحمول بالقوة باطل،لان ذلک قريب من صدق امكانها و لا امكان صدقها،و انما قلنا انه قريب من صدق امكانها،و لم نقل هو صدق امكانها،لان صدق امكانها يكون بأن يكون الموضوع لذلک البعض بالفعل و المحمول بالقوة.

و امكان الصدق غير صدق الامكان،فان الاول دون الثانى ربما يعرض القضية غير الممكنة،كما يعرض للقضية الفعلية،كقولنا بعض«ج»«ب»بالفعل،و هذه القضية من حيث امكان صدقها تقابل صدق الضرورية من حيث هى صادقة من حيث كونها بالفعل تقابل نفس تلک القضية و لا تناقضها،انما تناقضها لو كانت ممكنة بالامكان العام،و اذا كانت مقابلة الضرورية لا يمكن اجتماعها معها ثبت مطلوبنا، اذ يمتنع صدقها مع صدق الضرورية (3)انتهى.

1- (1) لان نقيض القضية الضرورية الممكنة العامة،فان سلب ضرورة الايجاب امكان عام لسالب«منه».

2- (2) لانه متى صدق الايجاب بالفعل صدق الايجاب بالامكان،و لا ينعكس لجواز أن يكون الايجاب ممكنا و لا يكون واقعا أصلا«منه».

3- (3) الالفين ص 213-216.

و اعلم أن هذا الدليل و ما سيأتى الى العشرين أدلة مرتبطة بقواعد المنطق، و الاول بيان بعض ما يتوقف عليه منها.

فنقول:ان القضايا الموجهـة تنقسم الى ضـرورية مطلقة،و مشـروطة عامة، و وقتية مطلقة،و مشـروطة عامة،و وقتية مطلقة،و منتشـرة مطلقة،و عرفية عامة،و مطلقة عامة،و ممكنة عامة،و مشروطة خاصة،و عرفية خاصة،و الممكنة الخاصة.

و ينقسم هـذه الاقسام الى أقسام،لان النسـبة فى القضـية لا بـد له من كيفيـة فى نفس الامر من الضـرورة،أى:امتناع زوال النسـبة و الدوام و اللاضرورة و اللادوام، و هذه الكيفيات جهة للقضية،فهنا أقسام خمسة:

الاول: أن يكون النسـبة ضـرورة،و ينقسم الى الاربعة الاول،لان هذه النسـبة ان كانت ممتنعة الانفكاک عن الموضوع ما دام ذات الموضوع موجودة،كقولک كل انسان حيوان بالضرورة،فضرورية مطلقة.

أما تسـميتها بالضـرورة فظاهرة،و أما تسـميتها بالمطلقة،فللاحتراز عن المقيدة باللادوام و نحوه،و ان كانت النسبة كذلک،أى:ضرورية ما دام الوصف فى الموضوع العنوانى ثـابت لـذات الموضوع،نحو كل كاتب محرک الاصابع بالضـرورة ما دام كاتبا،فمشـروطة عامـة،و قـد ظهرت النسبة.

و ان كانت النسـبة ضـرورية فى وقت خاص معين،فوقتية مطلقة،نحو كل قمر منخسف وقت الحيلولة،أو غير معين فمنتشـرة مطلقة،نحو كل انسان متنفس و قاما،و وجه التسمية بالانتشار عدم التعين بالإطلاق ما مر.

الثانى: أن يكون جهة النسـبة الدوام،فان كانت ما دام ذات الموضوع ثابتا و ان لـم تكن ممتنعة الانفكاک،فدائمة مطلقة،نحو كل فلک متحرک دائما،و كل زنجى أسود دائما،و ان كانت ما دام الوصف فعرفيـة عامة،نحو قولک كل كاتب متحرک الاصابع ما دام كاتبا و أما أنه عامة،فلانها أعـم من العرفية الخاصية،أما أنها

عرفية فلان أهل العرف يفهمون ذلک.

الثالث: أن يكون جهة النسبة اللاضرورة هو الامكان،فعلى أقسام،لان الامكان اما أن يكون بحسب الذات،أو بحسب الوصف العنوانى،فان كان الاول، فاما أن يكون ذلک مع قطع النظر عن الوجود أولا،و على التقادير اما أن يكون نفى الضرورة من الجانب المخالف للنسبة،أو من الجانب الموافق،أو من الجانبين،و المضبوط منها أقسام:

الاول: أن يكون نفى الضرورة،أى:الامكان بحسب الذات مع قطع النظر من الوجود عن الجانب المخالف للنسبة هو الممكنة العامة،نحو كل انسان حيوان بالامكان العام،و لا شىء من الانسان بحجر بالامكان العام،اما أنها ممكنة فظاهر،فان الواجب ما امتنع سلبه،و كان سلب عدمه ضروريا،و المفروض أن السلب من جانب العدم هنا ليس ضروريا.

و الحاصل أن نفى الضرورة عن الجانب المخالف للقضية ان كان ثابتا،فان كانت القضية موجبة،كانت النسبة جائزة العدم و السلب،اى جاز سلب هذه النسبة،فان نفى الضرورة هو فى معنى الجواز و ان كانت سالبة فبالعكس،و أما انها عامة فلما قيل من أنه الامكان المستعمل عند جمهور الناس.

الثانى: أن يكون نفى الضرورة بحسب الذات عن الجانب المخالف مع ملاحظة وجود النسبة فى الخارج،و هو الوجودية اللاضرورة ،نحو كل انسان ضاحک بالفعل لا بالضرورة،و هى مركبة من موجبة مطلقة عامة،و سالبة ممكنة عامة،و فى السالبة بالعكس.

الثالث: أن يكون نفى الضرورة بحسب الوصف من الجانب المخالف، نحو قولنا كل من به ذات الجنب يسعل بالامكان الحينى،و معناه أن سلب السعال عن المجنوب ليس بضرورى.

الرابع: أن يكون نفى الضـرورة عن الجانب المخالف فى وقت معين،نحو قولنا كل قمر مضـىء بالامكان الوقتى،أو كل مجنوب يسعل وقت كونه مجنوبا بالامكان الوقتى.

الخامس: أن يكون جهة النسـبة اللادوام،فان انضـمت الى المشـروطة العامة،فمشـروطة خاصة،فهى التى حكم فيها بضـرورة النسـبة ما دام الوصف، لا دائما بحسب الـذات،نحو كل كاتب متحرك الاصابع بالضـرورة ما دام كاتبا لا دائما،فهى مركبـة من موجبـة مشـروطة خاصة،و سالبة مطلقة عامة،لان معنى لا دائما لا شىء لكاتب متحرك الاصابع بالإطلاق العام،و فى السالبة بالعكس.

و ان انضـمت الى العرفيـة العامـة،فعرفية خاصة،فهى التى حكم فيها بدوام النسـبة،أى ثبوتها ما دام الوصف لا دائما،نحو كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتبا لا دائما،فهى مركبـة من موجبـة عامـة و سالبـة مطلقـة عامـة،و فى السالبـة بالعكس،و ان انضـمت الى المطلقـة العامة فوجودية لا دائمة،فهى التى حكم فيها بفعلية النسبة،و وجودها فى أحد الازمنة لا دائما.

فهى مركبة من مطلقتين عامتين موجبة و سالبة،نحو كل انسان ضاحک بالفعل لا دائما.

السادس: أن تكون جهة النسبة الفعلية و الوجود فى الخارج فى أحد الازمنة ففعلية،نحو كل انسان متنفس بالإطلاق العام.

و ثانيها أن نقيض القضايا المخصوصة لا بد فيه من الاتحاد فى الوحدات الثمانية المعروفة،و فى القضايا المحصورة لا بد فيه من الاتحاد فى الوحـدات و الاختلاف فى الكليـة و الجزئيـة،لامكان صدق الجزئيتين و كذب الكليتين،اذا كان الموضوع أعم من المحمول،كقولک بعض الانسان حيوان،و بعض الحيوان ليس بإنسان،و كل حيوان انسان،و لا شىء من الحيوان بانسان.

و انمـا يكون هـذا فيمـا له محصل من النقيض من القضايا المضـبوطة،و نقيض القضايا الموجهـة لا بـد فيه مع الاتحاد الاول،و الاختلاف الثانى الاختلاف فى الجهة أيضا،فنقيض الضرورية المطلقة الممكنة العامة و بالعكس،لان الامكان سلب الضرورة عن الجانب المخالف،و اثبات الضـرورة فى جانب،و سـلبها من جانب نقيضان، و نقيض الدائمة المطلقة مطلقة عامة و بالعكس،لان السـلب فى كل الاوقات ينافيه السلب فى البعض،و نقيض المشروطة العامة الحينية المطلقة و بالعكس،و الوجه ظاهر.

و من ذلک يظهر لک الوجه فى نقائض المركبات،لان المركبـة تركيبها من قضـيتين بسـيطتين،فنقيضـهما نقيض المركبـة،و بالجملة اللادوام اشارة الى مطلقة عامة،و اللاضرورة الى ممكنة عامة.

ثم ان القياس قول مؤلف من قضايا حملية،أو شـرطية موجهة،أو غير موجهة، متى سـلمت لزم لذاته قول آخر،و هذه القضايا فى الحقيقة هى الحجة التى هى فى مقابل القول الشارح اللذان هما موضوع علم المنطق.

و القياس على قسمين:اقترانى،و استثنائى،فان كانت النتيجة بعينها أو نقيضها مذكورا فى القياس،فهو استثنائى،كقولک ان كان أب فجد،لكنه أب فجد،أو ليس جد فليس أب.و ان لم يكن كذلک،فهو اقترانى.

ثم الاقترانى ينقسم الى حملى و شـرطى،و الحملى ما تركب من حمليتين، و الشـرطى ما تركب من شـرطيتين،و الحمل ينقسم الى أشكال أربعة،فان الحد الاوسط فى القياس،و هو الذى يتكرر فى القضـيتين،ان كان موضوعا فيهما،فهو الشكل الثالث.و ان كان محمولا فيهما،فهو الشـكل الثـانى،و ان كان موضوعا فى الصـغرى محمولا فى الكبرى فهو الشـكل الرابع،و ان كان بالعكس فهو الاول، فالاول عكس الرابع،و الرابع عكس الاول،و الثانى مخالف للثالث و بالعكس.

و هذه الاشكال بحسب الكمية و الكيفية لمقدميتها أى الحصر فى المحصورات الاربع: من الكلية و الجزئية، و الايجاب و السلب، تنقسم فى كل شكل من الاشكال الاربعة الى ستة عشر قسما، باعتبار أربعة محتملات الصغرى، و أربع محتملات الكبرى، لكن المنتج منها مقصورة على أقسام، و بيان ذلک مقصورة فى مظانها.

اذا عرفت ذلک، فنقول: لنا فى المقام وجوه من الكلام.

الاول: أن الاستدلال المذكور انما هو من قوله، فالامام: اما أن يجوز عليه الخطأ و العصيان أولا الى آخره، و الباقى كلها مقدمات على نظم الاستدلال، و القياس الذى ذكره من قوله كلما أوجبه الامام الى آخره كاف فى العصمة، بل هو أولى بحسب الاستدلال من قوله، فالامام الى آخره لاقتضائه عدم السهو و النسيان أيضا.

الثانى: أنه يمكن أن يسقط لفظ الامكان من الاستدلال، فيقال: و ان لم يجب صدق قولنا بعض ما يأمره الامام غير واجب فى نفس الامر، و هو نقيض النتيجة.

فان قلت: لعل لفظ الامكان من جهة الجواز المأخوذ فى قوله «فالامام» اما أن يجوز عليه الخطأ و العصيان، أولا، و الاول يستلزم جواز أمره بالمعصية.

قلت قوله فان لم يجب ناقض و ان وجب الخ، فانما هو على تقدير الوقوع و فرضه، مضافا الى الامكان فى الجزاء فرع امكان الشرط، و ليس كذلک.

الثالث: أنه يمكن أن يفسد عدم الوجوب بمناقضته للنتيجة، و الا فكل ما تقدم مما تنقض ما تقدم من المقدمات أمكنا فيه بيان قضية مناقضته لتلک القضايا، فان كان مثل هذا اللفظ أورد عليه بمثل هذا الايراد، و ان كان بلفظ الصدق فلم لم يقل به فى هذا المقام.

الرابع: أن كل قضـية موجهـة أو غير موجهـة،اذا صدقت و تحققت،امتنع نقيضه،فلم يمكن صدقه بعد صدق القضـية،فقول المسـتدل«أمكن صدق قولنا بعض ما يأمر به الامام»الى آخره اشارة الى ذلک.

فان قلت:نقيض الضرورية الموجبة الممكنة العامة السالبة،فليس يثبت التناقض الا بعد أخذ الامكان العام.

قلت:هذا كلام آخر غير ما حاوله المتعرض،و يمكن رفعه بأن الموجبة الفعلية السالبة الجزئية،و بعبارة اخرى المطلقة العامة السالبة الجزئية تناقض الموجبـة الضـرورية الكليـة،الا أنها ليست تمام النقيض،و أيضا الضـرورة المأخوذة فى النتيجـة هى المأخوذة هى الكبرى،و هى فى الحقيقة اشارة الى الدليل لقوله فى بيان الكبرى بالضرورة من الاول،لا أن يكون المقصود الجهة المعروفة فى القضية.

الخامس: أن مراد خواجه نصـير الدين فى الجواب أن قوله بعض ما يأمر به الامام غير واجب فى نفس الامر،هو لا أقل من كونه قضية فعلية،و القضية الفعلية و ان لم تكن نقيضا للمطلقة الضرورية،الا أنها مقابلة لها،و المقابلتان لا تجتمعان فان بين كل قضيتين اما مساواة،أو تقابل،أو تناقض،و امكان صدق هذه القضية بمعنى جواز الصدق،و معنى الجواز ثبوت الصدق.

قوله«و هذه القضـية من حيث امكان صدقها تقابل صدق الضـرورية،و من حيث كونها بالفعل تقابل نفس القضية»معناه أنه اذا اعتبر فى هذه القضية الجزئية الصدق،فالمعتبر فى القضية الضرورية الصدق،و أيضا فهما متقابلتان،و ان اعتبر فى هذه القضية الفعلية فكذلک،و المقابلتان لا تجتمعان أيضا.

فان قلت:ما معنى قوله و صدقها بالفعل ملزوم للممكنة،فان المطلقة العامة أخص من الممكنة.

قلت:بين المطلقة العامة و الممكنة العامة عموم و خصوص مطلق،فان الامكان أعم من الفعلية،فاذا تحققت الفعلية تحققت الامكان،فالمطلقة العامة ملزومة للممكنة.

السادس: أن اعتبار الامكان فى المحمول فى القضية الفعلية،كما هو مقتضى قوله«و انما قلنا انه قريب من صدق امكانها»الخ كما ترى،فان المعتبر فى المطلقة العامة فعلية النسبة و وجودها فى الخارج،و هو موقوف على تحقق المحمول كالموضوع،كما هو مقصود المستدل أيضا،و لازم دليله كما لا يخفى.

و لعل ما ذكره لاجل ما ذكره المستدل من لفظ امكان الصدق،و مراده من الامكان ما عرفت،و أشار إليه من الجواز،و هو فى الحقيقة صرف عبارة،و الا فمقصوده أنه ان لم يجب صدق قولنا،و لو عبر بما يسقط فيه لفظ الصدق جاز أيضا،بأن يقول:و ان لم يجب لزم أن يكون بعض ما يأمر به الامام غير واجب، و هو مخالف للنتيجة.

السابع عشر:ما ذكره فى الالفين أيضا:كل امام يجب طاعته بالضرورة ما

دام إماما،

اذ لو لم تجب طاعته،لكان اللّه تعالى ناقضا لغرضه،و التالى باطل، فالمقدم مثله.

بيان الملازمة:أن اللّه تعالى اذا نصب إماما و أوجب عليه الدعاء لكلامه (1)الى فعل الطاعات،ثم لم يوجب عليهم طاعته،بل قال:ان شئتم فاقتدوا به و أطيعوه،و ان شئتم فلا،انتفت فائدته،فانتقض الغرض ضرورة.

و أما بطلان التالى فظاهر،فلو كان امام غير معصوم لصدق بعض الامام لا تجب طاعته بالامكان حين هو امام لان الامام اذا لم يكن معصوما يمكن أن يدعو الى معصية،فان وجب وجبت المعصية حال كونها معصية،هذا خلف،و ان لم تجب

1- (1) فى المصدر:للامة.

ثبت المطلوب،و لو صدقت هذه المقدمة مع صدق الاول لاجتمع النقيضان،اذ الحينية الممكنة تناقض المشروطة العامة،لكن الاولى صادقة لما بينا،فالثانية كاذبة،فملزومها و هو كون الامام غير معصوم كاذب (1).

الثامن عشر:ما ذكره فيه أيضا:من أن الامام المعصوم لا ينعقد الاجماع

مع مخالفته

لانه كبير الامة و سيدهم،و قوله وحده حجة،لانه تجب على الامة كافة اتباعه،و لا نعنى بالحجة الا هذا،و قوله و فعله بمنزلة قول كل الامة و فعل كل الامة فهو بمنزلة كل الامة،و كل الامة معصومة،فيلزم أن يكون الامام معصوما (2).

و لعل حاصله أن الامام بمنزلة الكل فى القول و الفعل بل أشرف و أصوب و أولى،حيث أنه يجب على الكل اتباعه،فكما أن الكل معصوم لا يجوز عليهم الخطاء،فكذا الامام.

التاسع عشر:ما ذكره فيه حيث قال:لا شىء من غير المعصوم فعله حجة،

و كل امام فعله حجة،ينتج لا شىء من غير المعصوم بامام.

أما الصغرى:فلان الدليل شرطه عدم احتمال النقيض،و احتمال الخطاء فيه ظاهر،لوجود القدرة و الداعى و هو الشهوة،و الصارف لغيره من المجتهدين، اذ لا صارف الا القبيح و العلم بقبحه و هو منازع غير المعصوم،و الامامة زيادة فى التمكن،بل الصارف فى المجتهد الذى هو رعيته أولى لخوفه من الرئيس.

و أما الكبرى فلانه قائم مقام النبى صلّى اللّه عليه و آله و هى ظاهرة (3).

أقول:قوله لغيره كذا فى ثلاث من النسخ،و لعل الصحيح كغيره بالكاف،

1- (1) الالفين ص 213.

2- (2) الالفين ص 219.

3- (3) الالفين ص 175.

و يحتمل أن يكون باللام و خبرا للصارف،أى المصارف لغير الامام،و الاول أولى.

قوله«و الامامة زيادة فى التمكن»دفع لايراد مقدور،و هو أن الامامة هى المانعة و الصارفة،و ليست كغيره من المجتهدين.

العشرون:ما ذكره فيه:الامام محتاج إليه فى حفظ الشرع،

و تقرب المكلف الى الطاعة و تبعده من المعصية،و اقامة الحدود و الجهاد،و حفظ نظام النوع، فنقول:

أما الاول فلو لم يكن معصوما لزم مساواته لباقى المجتهدين،و لا يتخصص بحفظ الشرع دونهم،بل يقومون مقامه فيه،فيفتقر احتياجهم إليه فيه.

و أما الثانى،فاذا لم يكن معصوما ساوى غيره،فلو صلح لتقريب غيره مع مساواته اياه،لصلح لتقريب نفسه،فلم يحتج إليه فيه،و الامام (1)زيادة فى التمكين.

و أما الثالث،فنقول:العلة الموجبة لنصب الامام لاقامة الحدود جواز وجوبها على المكلف المعلول بعدم العصمة،فلو لم يكن الامام معصوما،لزم أحد الامرين:اما الترجيح بلا مرجح،و اما التناقض،و التالى بقسميه باطل فالمقدم مثله.

بيان الملازمة:أن الامام اذا لم يكن معصوما وجد منه علة نصب مقيم الحدود فيه،فاما أن لا يشرع لاحد اقامة الحد عليه أو يشرع،فان كان الاول لزم الترجيح من غير مرجح اذ علة نصب مقيم عليه موجود فيه،و نصبه على المكلفين الباقين دونه يستلزم ذلك،و هو أيضا خارق للاجماع،و ان كان الثانى فاما الرعية فيلزم غلبته عليهم و غلبتهم عليه،و هو تناقض.

و أما الرابع،فاذا لم يكن معصوما جوز المكلف خطأه فى وجوب الدعاء

1- (1) فى المصدر:الامامة.

الى الجهاد،فلا يبذل نفسه لعدم تيقنه بالصواب.

و أما الخامس،فتسليط غير المعصوم بما لا يؤمن عليه اختلال النظام،فقد ظهر أن عدم عصمة الامام (1)يناقض الغرض و تنتفى فائدة نصبه (2).

الواحد و العشرون:أن الامام هو الداعى الى اللّه تعالى و الهادى إليه،

لتكمل نفوس العباد به،فتصل الى أعلى درجات القرب من اللّه تعالى،فانه أصل الغاية و منتهى النهاية،فلا بد من أن يكون له درجة الكمال فى النفس الناطقة و العقل باستكمال قوتى العلم بحصول العقل المستفاد له،و العمل بحصول تخلية السر بالصور القدسية.

فان العقل كما ذكره الحكماء له مراتب:

الاولى: العقل الهيولانى،و هو الاستعداد المحض،كالعقل الحاصل للاطفال و هذا الاستدلال ليس حاصلا للحيوانات.

الثانية: العقل بالملكة،و هو الذى يدرک به المعقولات الاولة،أى:

الضروريات و البديهيات،و ليس هو الا الاحساس بالجزئيات،و النسبة لما بينها من المشاركات و المباينات،فان النفس اذا أحست بجزئيات كثيرة،و ارتسمت صورها فى الانتهاء الجسمانية،و لاحظت نسبة بعضها الى بعض،استعدت لان يفاض عليها من المبدأ امور كلية و أحكام تصديقية.

الثالثة: العقل بالفعل،و هو الذى يدرک به المعقولات الثانية،أى:العلوم الكسبية،قيل:هو ملكة استنباط النظريات من الضروريات،بحيث متى شاء استحضر الضروريات،و استنتج منها النظريات.

1- (1) كذا فى بعض النسخ:فقد ظهر أن مع عدم عصمة الامام لا يحصل شىء من هذه المفاسد،فقد ظهر أن عدم عصمة الامام الى آخره،و هو غلط«منه».

2- (2) الالفين ص 174-175.

و قیل:لیس العقل بالفعل ما ذکر،بل هو ما اشتهر من أنه حصول النظریات و صیرورتها بعد استنتاجها من الضروریات،بحیث یستحضرها متی شاء بلا رؤیة و تجشم کسب جدید،و ذلک انما یحصل اذا لاحظ النظریات الحاصلة مرة بعد اخری،حتی تحصل له ملکة نفسانیة یقوی بها علی استحضارها متی أراد من غیر حاجة الی فکر.

الرابعة: العقل المستفاد،و هو حصول العلوم النظریة له من دون اکتساب و نظر و استنتاج علی حد الصور فی المرآة.قیل:و هو أن یحضر عنده النظریات التی أدرکها بحیث لا یغیب عنه.

و قیل:ان المسطور فی مشاهیر الکتب أن هذه المراتب الاربع تعتبر بالقیاس الی کل نظری علی حده،و العقل المستفاد بالنسبة الی نظری واحد هو أن یصیر مشاهدا للقوة العاقلة،و الذی فسره بالتفسیر الاول.

قال:و هل یمکن ذلک أی حضورها بأسرها مشاهدة للقوة العاقلة الانسانیة و الانسان فی جلباب من بدنه أم لا؟یمکن فیه تردد،أو یجوز عند العقل أن یتجرد بعض النفوس الکاملة عن العلائق البدنیة تجردا تاما بحیث یشاهد معقولاتها دفعة واحدة،کأنها لمعة برق،ثم یترقی عن هذه الحالة الی مشاهدة بعد مشاهدة، و هکذا حتی تصیر المشاهدة ملکة راسخة فیه،و ان کان رسوخها مستبعدا أکثر من استبعاد کونها بروقا لامعة.

و الظاهر أن استمرار المشاهدة انما یکون فی الدار الآخرة،و علی التفسیر الثانی لا ریب و لا شبهة فی وقوعه فی الحیاة الدنیا انتهی.

قلت:الذی یستفاد أن العقل المستفاد هو ما ذکرناه من حصول العلم فی کل أمر،و الا فکل مجهول بعد الاکتساب من النظر عقل بالفعل لا عقل مستفاد،و هذه المراتب فی العقل لم یلاحظ فی کل نظری نظری،بل فی جمیع المجهولات،

فالعقـل بالفعـل لا يحصل لكل أحـد،بل رشـحة من رشـحاته فيمن عقل نظريا مخصوصا،فهو عقل بالفعل مقيـدا بـذلک النظرى،و العقل بالملكة انما هو ملكة التعقل لا فعليته،فهو عدم ما من شأنه التعقل،فهو عدم ملكة.

و الحاصل أن هاهنا كلامين:

أحدهما: فى أن هذه المراتب ليست ملحوظة فى أمر دون أمر،و الا فقد يتفق اجتماع الجميع فى واحد،و انما ذكروا ذلک مراتب للعقل.

و ثانيهما: فى أن الملحوظ فى العقل بالملكة عدم حصول العلم و التعقل،كما أن الملحوظ فى العقل بالفعل حصوله بعد النظر،و الملحوظ فى العقل المستفاد حصول العلم من غير نظر،و لذا جعل ذلک أقصى المراتب للعقل،هذا كله مراتب العقل.

و أما مراتب العمل فهى ثلاثة:

أولها: تهذيب الظاهر بالشرائع النبوية.

و ثانيهما: تزكية الباطن من الملكات الردية.

و ثالثها: تخليـة السـر بالصور القدسـية،و لا ينفک المرتبـة الاخيرة من العقل من المرتبـة الاخيرة من العمل،و لا بد حصول المرتبة العقلية الاخيرة من المرتبة العملية الاخيرة،بل الاولة مسببة و الاخيرة سبب لها.

ثم قلت:و ليس كلامنا فى المقام فى الاصـطلاح،بل نقول:انه لا بد فى كل عصر أن يكون امام شأنه السفارة و الهداية و الدلالة،و الدعوة الى اللّه تعالى، و تهذيب النفوس،و تحليتهم بالحلى الباطنة للتقرب إليه تعالى،و وصولهم الى المحل الاعلى.

و قد تكلم بعض الحكماء فى المقام فى الاشـراق التاسع من الشاهد الاول من المشهد الخامس،قال:ان للقلب الانسانى،و هو نفسه الناطقة التى هى

مثال للعرش و مستوى للرحمة،كما أن العرش مستوى للرحمن بابين:باب مفتوح الى عالم الملكوت،و هو عالم اللوح المحفوظ،و منشأ الملائكة العلمية و العملية،و باب مفتوح الى القوى المدركة و المحركة،و اللّه سبحانه كما أنه خلق الخلق ثلاثة أقسام منهم الملائكة الروحانيون،فركب فيهم العقل دون الشهوة،و منهم البهائم،فركب فيها الشهوة دون العقل،و منهم بنو آدم فركب فيهم العقل و الشهوة.

فهكذا خلق الانسان ثلاثة أقسام.

منهم المستغرقون فى معرفة اللّه و ملكوته،المستهزءون بذكره،المتواجدون فى عظمته و كبريائه،الحائرون فى أشعة جماله،و هم الالهيون من أوليائه المفتحة لهم أبواب الملكوت.

و منهم المكبون الى الشهوات،المحتبسون فى سجن الدنيا،المقيدون بسلاسلها و أغلالها،فهم أهل الدنيا جميعا،قد أكبهم اللّه على مناخرهم فى النار، و حبسهم عن نعيم الآخرة،فسد عليهم باب الملكوت،و فتح لهم أبواب الجحيم الا من تاب و أصلح نفسه.

و منهم الجالس فى حد المشترک بين عالم المعقول و عالم المحسوس،فهو تارة مع الحق بالحب له،و تارة مع الخلق بالرحمة عليهم و الشفقة لهم،فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم،كأنه لا يعرف اللّه و ملكوته،و اذا خلا بربه مشتغلا بذكره و خدمته،فكأنه لا يعرف الخلق،فهذا سبيل المرسلين و الصديقين،اذ لا شبهة فى أن الجامع للطرفين أعلى فى المرتبة من المحجوب عن أحدهما بالآخر لضيق صدره،و عدم انطلاق لسانه.

فالنبى لا بد أن يكون آخذا (1)من اللّه،متعلما من لدنه،معطيا لعباده معلما

1- (1) أى:أخذ من اللّه و أعطى الخلق«منه».

و هاديا لهم فيسأل و يجاب،و يسأل و يجيب،ناظما للطرفين واسطة بين العالمين، سمعا من جانب و لسانا الى جانب،و هكذا حال سفراء اللّه الى عباده و شفعاء يوم تناده.

فلقلب النبى بابان مفتوحان:أحدهما و هو الباب الداخلانى الى مطالعة اللوح المحفوظ و الذكر الحكيم،فتعلمه علما يقينا لدنيا من عجائب ما كان أو سيكون،و أحوال العالم فيما مضى و فيما سيقع،و احوال القيامة و الحشر و الحساب و مآل الخلق الى الجنة أو النار،و انما ينفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب و أفرد ذكر اللّه على الدوام.

و الثانى:الى مطالعة ما فى الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق، و يهديهم الى الخير،و يردعهم عن الشر،فيكون هذا الانسان قد استكملت ذاته فى كلتا القوتين،آخذا بحظ وافر من نصب الوجود و الكمال من الواهب سبحانه،بحيث يسع الجانبين،و توفى حق الطرفين،فيكون بما أفاضه اللّه على قلبه و عقله المفارق وليا من أولياء اللّه و حكيما إلهيا،و بما يفيض منه الى قوته المتخيلة و المتصرفة رسولا منزلا بما سيكون و مخبرا بما كان و بما هو الآن موجود، و هذا أكمل مراتب الانسانية،و أول شرائط كون الانسان رسولا من اللّه.

ثم مع ذلک أن يكون له قدرة بلسانه على جودة التخيل بالقول لكل ما يعلمه،و قدرة على حسن الارشاد و الهداية الى السعادة،و الى الاعمال التى يبلغ بها السعادة،و أن يكون له مع ذلک قوة نفسانية للمناظرة فى العلوم مع أهل الجدال،و قوة بدنية للمباشرة فى الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة اللّه،و هدم كلمة الكفر،و طرد أولياء الطاغوت،ليكون الدين كله للّه و لو كره المشركون انتهى.

و قد نزل العلامة فى الالفين هذا الدليل على الآية،و هى قوله تعالى «إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» قال:ان التوكل لا يحصل الا بهذه المراتب من العلم و العمل، و ذلک موقوف على المعصوم،لانه اللطف المقرب الى الطاعة،و المبعد عن المعصية الموقوف عليه فعل المكلف به،فيجب اذ محبة 1المتوكل بدون فعل ما هو موقوف عليه،و هو من فعله،و لا يمكن من غيره يستلزم فعله من الحكم قطعا، فثبت الامام المعصوم 2.

و قـد نزل العلامـة فی الالفین هـذا الدلیل علی الآیة،و هی قوله تعالی «إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُتَوَکِّلِینَ» قال:ان التوکل لا یحصل الا بهذه المراتب من العلم و العمـل، و ذلـک موقوف علی المعصوم،لانـه اللطف المقرب الی الطاعـة،و المبعـد عن المعصـیة الموقوف علیه فعل المکلف به،فیجب اذ محبة (1)المتوکل بـدون فعل ما هو موقوف علیه،و هو من فعله،و لا یمکن من غیره یسـتلزم فعله من الحکم قطعا، فثبت الامام المعصوم (2).

الثانی و العشرون: التوکل لا یحصل الا بثلاثة أشیاء

ما قاله فی الالفین بعد ما مر،و جعله دلیلا غیره،قال:

التوکل لا یحصل الا بثلاثة أشیاء:

الاول: تنحیة ما دون الحق عن مسس (3)الایثار.

الثانی: تطویع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتجذب قوی التخیل و الوهم الی التوهمات المناسـبة للامر القدسـی،متصرفة عن التوهمات المناسبة للامر السفلی.

الثالث: تلطیف السر للتنبیه (4)،أی:تهیئته لان یتمثل فیه الصور العقلیة بسرعة،و لان ینفعل عن الامور الالهیة،و انما یحصل الاول بالزهد الحقیقی المقرب الی الطاعة و المبعد عن المعصیة،و ذلک لا یتم الا بالمعصوم کما تقدم،و انما یحصل الثانی بثلاثة أشیاء:

الاول: بالعبادة المشـفوعة بالـذکر و الفکر فی اللّه تعالی،لان العبادة تجعل البدن بکلیته متابعا للنفس،فاذا کان مع ذلک النفس متوجها الی جناب الحق بالفکر صار الانسان بکلیته مقبلا علی الحق،و الا فصارت العبادة سببا للشقاوة،

ص:

1- (1) فی المصدر:صحة.

2- (2) الالفین ص 115.

3- (3) فی المصدر:یسیر.

4- (4) یحتمل للبنیة،أی لبناء الصور علیه،و یحتمل للتنبه أی للتذکر و الفکر«منه».

كما قال تعالى «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» و بالعبادة تنجز النفس الى جناب الحق من خباب الغرور.

الثانى: بالوعد و الوعيد و بالزجر و بالمؤاخذة على فعل المعاصى،و المدح على فعل الطاعات و التقرب،و ذلک لا ـ يحصل الا بالمعصوم،فان غيره لا ـ تسكن النفس إليه،و لا ـ يحصل الاعتماد على قوله،فلا يحصل الغرض،بل معاصيه و خطاءه منفر عظيم عن قبول قوله،فيحصل ضد الغرض.

الثالث: الكلام المفيد للتصديق بما ينبغى أن يفعل و عما ذا ينزه من شخص تسكن النفس إليه،ليجعلها غالبة على القوى و لا يحصل سكون النفس و اعتمادها و تصديقها اليقينى الذى يجعلها غالبة على القوى،الا اذا كان زكيا يعلم منه الصدق يقينا،و يعلم عدم صدور ذنب منه،فان وعظ من لا يتعظ لا ينجع (1)لان فعله يكذب قوله،و ذلک ليس بمعصوم.

و انما يحصل الاول (2)بشيئين:الاول الفكر اللطيف،و جعل النفس ذات خشوع ورق منقطعة عن الشواغل الدنيوية،معرضة عما سوى الحق،جاعلة جميع الهموم هما واحدا،و هو طلب وجه اللّه تعالى لا غير،و هذا لا يحصل الا بمعرفة طريق يقينا،و ليس ذلک الا المعصوم كما تقدم من التقرير،فقد ثبت الاحتياج الى المعصوم فى هذه المراتب كلها.

اذا تقرر ذلک،فنقول:قد وجد من اللّه القادر على جميع المقدورات العالم بجميع المعلومات إرادة التوكل،فيريد ما يتوقف عليه،لان إرادة المشروط يستلزم إرادة الشرط،مع العلم بالتوقف و استحالة المناقضة،فيجب نصب

1- (1) لا ينجع بالنون ثم الجيم،أى:لا يؤثر«منه».

2- (2) الظاهر أنه الثالث و النسخ الموجودة عندى هكذا«منه».

المعصوم فی کل زمان،لوجود القدرة و انتقاء الصارف فیجب وجود الفعل (1).

الثالث و العشرون:ما قاله فیه أیضا

قال:اعلم أن القوة الحیوانیـة التی هی مبـدأ الادراکات و الافاعیل الحیوانیـة فی الانسان اذا لـم یکن لها طاعة القوة العقلیة ملکه کانت بمنزلة بهیمیة غیر مرتاضة تدعوها شهوتها تارة و غضبها تارة الی لذائذ تهیجها القوة المتخیلة و المتوهمة بشیئین:الاول ما یتذکرانه.

الثـانی:مـا یتـأدی إلیهمـا من الحواس الظـاهرة تارة الی ما یلائمها و تارة ما لا یلائمها،فتتحرک إلیه حرکات مختلفـة حیوانیـة بحسب تلک الدواعی،و تستخدم القوة الفاعلة فی تحصیل مرادتها،فیکون هی أمارة تصدر عنها أفعال مختلفة المبادی و العقلیة،مؤتمرة عن کره مضطربة.

أما اذا منعتها القوة العقلیة عن التخیلات و التوهمات و الاحساسات و الافاعیل المثیرة للشـهوة و الغضب و أجبرتها علی ما یقتضـیه العقل العملی،بحیث صارت تأتمر بأمره و تنتهی بنهیه،و لا یصـدر منها ما تقتضـیه القوة الغضبیـة و الشـهویة من الفساد کانت العقلیة مطمئنة،لا یصدر عنها أفعال مختلفة المبادی،و باقی القوی بأسرها مؤتمرة و مسالمة لها،و بین الحالتین حالات بحسب استیلاء احداهما علی الاخری تتبع (2)الحیوانیة فیها أحیانا هواها عاصـیة المعاقلة ثم تندم فتلوم نفسـها و تکون لوامة،و قد جاء فی القرآن الحکیم تسمیة هذه النفس بهذه الاسامی.

اذا عرفت ذلک فنقول:قد ظهر مما تحقق أن النفس المطمئنة هی التی

1- (1) الالفین ص 116-117.

2- (2) تتبع بالمخفف أی تتبع الانسان و حینئذ المناسب ثم یندم فیلوم نفسه بصیغة المذکر«منه».

لا يصدر منها ذنب أصلا و ألباته (1)و اعتقاداتها صحيحة يقينية،من باب العقل المستفاد،فيجب أن يكون نفس الامام من هذه،لان هذا القسم موجود،و قد جاء التنزيل به،فيستحيل أن يكون غير الامام مع وجوده،و لان الامام فى كل عصر واحد خصوصا فى غير المعصوم،و فائدة الامام منع النفسين الآخرين عن متابعة القوى الحيوانية و حملهما على مطاوعتهما للقوة العقلية و العملية فى كل وقت.

فلو كانت نفسه من احدى النفسين اما الاولى أو الثانية لكان فى حال غلبة القوة الحيوانية على نفسه لا يحمل النفسين الآخرين على مطاوعة القوة العقلية،فيخلو ذلك الزمان عن فائدة الامام،و هو يناقض ما ذكرناه من وجود حصول فائدته فى كل وقت،لاستحالة الترجيح من غير مرجح،و وجود المقتضى فى كل وقت.

و أيضا فان هذا الرئيس ليس فى زمان واحد،بل فى أزمنة متعددة،و اذا جاز خلوها عن فائدة الامام و غايته جاز خلوها عن الامام اذ انتقاء غاية الشىء يوجب تجويز انتفائه،فيجوز فى كل زمان لاستحالة الترجيح من غير مرجح هذا خلف،فيجب أن يكون نفس المعصوم من القسم الثانى،فيكون معصوما، و هو المطلوب (2).

الرابع و العشرون:ما ذكره فيه أيضا،

قال:اللذات منها حيوانية و منها عقلية،أما الحيوانية فكما تتعلق بالقوى الشهوية كتكيف العضو الذائق بكيفية

1- (1) كذا فى النسخة المعتبرة و فى بعض النسخ بدون الواو و لعله البتة«منه»أقول: و فى المصدر:و البتة.

2- (2) الالفين ص 118-119.

الحلاوة،سواء كانت مادة خارجية،أو حادثة (1)فی العضو عن سبب خارج كما يتعلق بالقوى الشهوية (2)،كتكيف النفس الحيوانية،يتصور غلبـة ما،أو تصور أذى بالمغضوب عليه،و كما يتعلق بالقوى الباطنة،كتكيف الوهم بصورة شـىء يرجوه أو تصور شـىء يتذكره،و كذلک فی سائرها.

و هـذه كلها خيالات حيوانيـة مختلفة،و ادراكات حيوانية متفاوتة،تتبعهما اللذات بحسـبها،و الجوهر العاقل له أيضا كمال و لذات،و هو أن يتمثل فيه ما يتعقله (3)من الحق الاول بقدر ما يستطيع،لان تعقل الاول على ما هو عليه غير ممكن للبشر،بل لغير اللّه تعالى،ثم يتعقله من صور مخلوقاته و أفعاله العجيبة أعنى الوجود كله تمثلا يقينا خاليا عن شوائب الظنون و الاوهام.

و اذا عرفت ذلک،فنقول:ان النفوس البشـرية أكثرها مصروف الى تحصيل اللذات الحسية الحيوانية أكثرها،بل بعضها مشغولة (4)أوقاتها،ثم بعضـها محرم و بعضـها مباح،و المباح منها انما أبيح على جهة العدل،بحيث لا يقع نزاع و يخرب النظام،و لا يكفى الوعد باللذات و الآلام الاجلة،فان كثيرا من الجهال يستهين (5)ذلک فی تحصيل مرامه،فلا بد من رئيس فی كل عصر يلزم النفوس البشرية عدم

1- (1) لعله اشارة الى الخلاف فی أن الحلاوة موجودة فی المذوق تصل الى الذائقة بواسطة اللعاب الخالى عن الطعم،أولا بل يحدث فی الذائقة عند ذوق المذوق أو بسببه «منه».

2- (2) الظاهر أنه الغضبية لا الشهوية،فهو من سهو القلم«منه»أقول:و فی المصدر: الغضبية.

3- (3) فی المصدر:ما يسبقه.

4- (4) فی المصدر:مستغرقة.

5- (5) فی المصدر:يستهل.

تعـدی العـدل،و الوسط فی هـذه اللـذات،و یقرب من اللـذات العقلیة،و لا بد أن یکون متوقفا من نفسه،بأن لا یتعدی العدل و لا یأخذ من الملاذ،الا ما أبیـح لها لا غیر،و الا لکان سـببا لتجری النفوس الباقیـة علی ما لا یحس،و لا یجوز الاقتداء بالمتعدی،و هو یتوقف بلوغ لذاته علی ذلک فیسامح و یجوز فتنفی فائدته (1).

الخامس و العشرون: لا بد أن یجتمع فی الامام أربعة أشیاء

ما قاله فیه أیضا،قال:الامام الذی له الرئاسة العامة و حکم العالم بیده لا بد و أن یجتمع فیه أربعة أشیاء:

الاول: أن تکون نفسه کاملـة،و ان کانت فی الظاهر ملتحفـة بجلابیب الابدان، لکنها فی نفس الامر قد خلقها (2)و تجردت عن الشوائب،و خلصت الی العالم القدسی.

الثانی: ان یکون لهم أمور خفیة هی مشاهدتهم لما تعجز عن ادراکه الاوهام و تکل عن شأنه الالسن،و ابتهاجاتهم بما لا عین رأت و لا أذن سمعت کما قال اللّه تعالی «فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْیُنٍ» (3).

الثالث: أمور ظاهرة عنهم هی آثار کمال و اکمال،تظهر من أقوالهم و أفعالهم.

الرابع: آثار (4)تختص بهم من جملتها ما یعرف بالمعجزات و الکرامات کقلع باب خیبر و ما ظهر من الآیات علی ید علی علیه السّلام،و اخبـاره بالمغیبـات، و کـذا اخبار صاحب الزمان بـذلک لـدلیل اجمالی و تفصـیلی،أما الاجمالی فلانه مکمل للنفوس و مرقیها الی هـذه المراتب،فلا بد و أن یکون منها.

1- (1) الالفین ص 120.

2- (2) هکذا فی النسخة الموجودة عندی،و لعل الاصح قد خلصها بالصاد«منه»أقول: فی المصدر:خلعها.

3- (3) سورة السجدة:17.

4- (4) فی المصدر:آیات.

و أما تفصيلی أما الاول،فلئلا يغتر باللذات الجسمانية و القوی الشهوية و الغضبية،و لا يلتفت إليها فی حال ليتمكن من اعتماد العدل المطلق فی جميع أحواله،و انما احتاج الی الثانی ليكون علومه من قبيل فطرة (1)القياس، و المتسقة المنتظمة لثبوت حكم اللّه فی الوقائع جزما،و ليعلم الثواب و العقاب و المجازات،و يتنفر خاطره عما يبعده عن أمور الآخرة بالكلية،ليكون مقربا إليها و انما احتاج الی الثالث،لان الامام هو المكمل الكامل،و انما احتج الی الرابع للعلم بصدقه و بعصمته و طاعة العالم،فانهم لهذا أطوع.

اذا تقرر ذلک،فنقول:متی تحققت هذه الامور كان الامام معصوما قطعا،لان عدم العصمة،أعنی:صدور الذنب و الخطاء انما هو لترجيح القوی الشهوانية و اللذات الحسية علی الامور العقلية،فلا يكون قد حصل له الاول،فعدم العصمة من عدم هذه الاشياء،فاذا ثبت هذه ثبتت العصمة (2).

السادس و العشرون:ما ذكره فيه أيضا،قال:كلما كان الامام أفضل من رعيته

وجب أن يكون معصوما،

لكن المقدم حق،فالتالی مثله.أما الملازمة،فلان الامام لو عصی فی حال ما،فاما فی تلک الحال يعصی كل واحد واحد من الناس فتجتمع الامة علی الخطاء،و هو محال،لما تحقق فی أدلة الاجماع،و اما أن لا يعصی واحد ما،ففی تلک الحالة غير العاصی أفضل من العاصی،فغير الامام أفضل فيخرج عن الامامة،فلا تكون إمامته مستقرة،و هذا هو الفساد المتوقع للهرج و المرج،و يلزم تكليف ما لا يطاق.

و اما أن يكون إماما مع وجوب كون الامام أفضل دائما،مع كونه ليس بأفضل فی هذه الحال،و هو تناقض،و أما حقية المقدم،فلاستحالة تفضيل المفضول

1- (1) فی المصدر:فطرية.

2- (2) الالفين ص 124-125.

على الفاضل،و استحالة تقديم المساوى،لامتناع الترجيح من غير مرجح،و العلم بهما ضرورى (1).

السابع و العشرون:ما ذكره فيه أيضا قوى،قال:قوى النفس تنقسم الى ثلاثة

أقسام:

الاول:الملكيـة، و هى التى بها التفكر و التميز و النظر فى حقائق الامور و آلتها التى تسـتعملها من البـدن و الدماغ،و قد يسـمى هذه نفسـا ناطقة.

الثانى:البهيميـة، و هى النفس الشـهوانية،و هى التى بها الشـهوات و طلب الغـذاء،و الشوق الى اللذات الحسـية و آلتها التى تسـتعملها من البدن الكبد.

الثالث:السبعية، و هى التى بها الغضب و النجدة (2)و الدفع،و آلتها التى تستعملها من البدن القلب،و هذه الثلاث مباينة،و اذا قوى بعضها أضـر بالآخر، و ربما أبطل أحـدهما فعل الاخر،و بغلبـة الاولى يحصل امتثال أوامر الشـرع و انتظام نوع الانسان،و بغلبـة الآخرين يحصـل الاختلال،فلا بـد من مقوم للاولى،و مانع للآخرين،و ليس من الامور الداخليـة،بل من الامور الخارجية للمشاهدة،و ليس الا توقع العقوبة فى العاجلـة،و ليس ذلک الا من الامام المعصوم،اذ غيره الاخريان فيه أقوى و أغلب،فلا يصـلح لتقويـة ضـدهما و كسـرهما،لان غلبة أحد الضدين يستلزم ضعف الاخر (3).

الثامن و العشرون:ما ذكره فيه أيضا،قال:أجناس الفضائل أربعة:

الحكمة و الفقه،و الشجاعة،و العدالة.

و الاولى: انما تحصل اذا كانت حركة النفس معتدلة.

1- (1) الالفين ص 208.

2- (2) النجدة بفتح النون فالسكون الشجاعة-مجمع.

3- (3) الالفين ص 157.

و الثانية: انما تحصل اذا كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس الناطقة.

و الثالثة: انما تحصل اذا ثبتت حركة النفس البهيمية (1)منقادة للنفس.

و الرابعة: انما تحصل من اعتدال الفضائل الثلاث،و نسبة بعضها الى بعض فالامام لتحصيل هذه الفضائل للمكلف فى كل وقت،فلا بد أن يكون القوى البهيمية مغلوبة و القوى الناطقة غالبة فيه فى كل وقت يفرض،و ذلک يستلزم العصمة (2).

التاسع و العشرون:ما فيه أيضا:أجناس الرذائل أربعة:

الجهل،و الشر، و الجبن،و الخمود.

اذا تقرر ذلک،فنقول:الامام لـدفع هـذه فى كل وقت يفرض،فتنتفى عنه بالكليـة،و الاقـدام على القبيـح انما يتأتى من أحـد هـذه،و مع انتفاء السبب ينتفى المسبب،فيلزم من ذلک العصمة،و هو المطلوب (3).

الثلاثون:ما فيه أيضا:غاية حصول الحكمة أن يعرف الموجودات على

ما هى عليه،

و يعرف أى المعقولاـت يجب أن يفعـل،و أيهـا يجب أن لاـ يفعـل،و انمـا يحصـل ذلک بمعرفـة الاحكام الالهيـة يقينا،و انما يحصل من المعصوم كما تقدم، و انما يتم الغرض و الفائدة بفعل ذلک،و لا يحصل الا بالمعصوم،كما تقدم فيجب (4).

الواحد و الثلاثون:ما فيه أيضا:أنواع الحكمة الذكاء،

و هو سرعة انقداح

1- (1) الظاهر السبعية لا البهيمة«منه»أقول:و فى المصدر:البهيمية و السبعية.

2- (2) الالفين ص 157-158.

3- (3) الالفين ص 158.

4- (4) الالفين ص 158.

النتائج،و سهولتها على النفس،و الذكر و هو ثبات صورة ما يحصله العقل و الوهم من الامور و التعقل،و هو موافقة بحث النفس عن الاشياء بقـدر مـا هى عليه،و انمـا يحصل ذلک بكثرة التفات النفس الى المعقولات،بحيث تقوى القوة الناطقـة و قوة (1)التفاتها الى القوى البدنية البهيمية،و انما يحصل ذلک بامتثال الاوامر الالهية،و انما يتم ذلک علما و عملا بالمعصوم،كما تقدم تقريره غير مرة (2).

الثانى و الثلاثون:ما فيه أيضا:العفة تحدث عن القوى البهيمية،

و ذلک اذا كانت حركتها معتدلة منقادة للنفس الناطقة،غير مباينة عليها،و غاية ظهورها فى الانسان أن يعرف شـهواته بحسب الرأى،أعنى:أن يوافق التمييز الصـحيح حتى لا ينقاد لها (3)،و يصـير بذلک حرا غير متعبد لشـىء من شهواته،و هى فضيلة عظيمة مطلوبة،و انما يتم ذلک بقهر القوى الشهوانية،و لا يحصل الا بالمعصوم (4).

الثالث و الثلاثون:ما فيه أيضا العفة واسطة بين رذيلتين:

الاولى الشـرة و هو الانهماک فى اللذات،و الخروج فيها عما ينبغى.الثانية:خمود القوى عن الحركة التى يسـلک بها نحو اللذة الجميلة التى يحتاج إليها البدن فى ضروراته،و هو ما يرخصه العقل و الشرع.

و الاولى أشـر من الثانيـة،فلا بـد من حافظ للشـرع فى كل وقت يعرف أحكامه الصـحيحة و الفاسـدة،و ما حرم من الشـهوات ليخلص من الاول،و يعرف ما يحل ليخلص من الثانية،و الكتاب و السنة لا يفيان بذلک،فتعين الامام،و يجب أيضا

1- (1) النسخ هكذا و لعله«و قلة»فى مقابل بكثرة.

2- (2) الالفين ص 158.

3- (3) فى بعض النسخ:حتى لا يعادلها،و فى نسخة كما حررناه«منه».

4- (4) الالفين ص 158-159.

قهر القوى الشهوية بحيث لا يقع فى الرذيلة الاولى،فان أكثر تداعى القوى البشرية الى استعمال القوى الشهوانية،و لا يمنع ذلک الا الرئيس القاهر،فيجب المعصوم،اذ غيره لا يصلح لذلک (1).

الرابع و الثلاثون:قاله فيه أيضا:أنواع العفة،

الاول:الحياء، و هو انحصار النفس خوف اتيان القبائح (2)و الحذر من الذم و السبب الصارف.

الثانى:الدعة، و هو سكون النفس عن هيجان الشهوة.

الثالث:الصبر، و هو مقاومة النفس للهوى،لئلا ينقاد لقبائح اللذات.

الرابع:السخاء المتوسط فى الاعضاء و الاخذ، و هو أن ينفق الاموال فيما ينبغى بقدر ما ينبغى على ما ينبغى،و تحته أنواع سنذكرها.

الخامس:الحرية (3)، و هى فضيلة النفس بها تكتسب المال من وجهه،و يمتنع من اكتساب المال من غير وجهه.

السادس:القناعة، و هو التساهل فى المأكل و المشرب و الزينة.

السابع:الديانة، و هى حسن انقياد النفس لما تحمله و تسرعها الى الجهل (4)الثامن:الانتظام و التدبير، و هو حال للنفس يقودها الى حسن تدبير الامور و ترتيبها كما ينبغى.

التاسع:الهدى، و هو حسن السمت و هى محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة.

1- (1) الالفين ص 159.

2- (2) فى نسختين خوف اثبات القبائح«منه».

3- (3) قوله«الحرية»يحتمل بالجيم و الهمزة بعد الراء،و يحتمل الحرية بالحاء و الياء«منه».

4- (4) فى المصدر:لما يجمل و يشرعها الى الجميل.

العاشر:المقالة و هى مرادعة تحصيل للنفس عن تكملة الاضطرار فيها.

الحادى عشر:الوقار، و هو سكون النفس و ثباتها عند الحركات التى تكون فى المطالب.

الثانى عشر:الورع، و هو لزوم الاعمال الجميلة التى يكون فيها كمال النفس.

اذا عرفت هذا،فنقول:الامام نصب لتكميل هذه فى الناس،فلا بد أن يكون أكمل ما يمكن دائما فى كل وقت ذلک يوجب العصمة (1).

الخامس و الثلاثون:ما فيه أيضا:

الشجاعة انما تحصل بانقياد القوة السبعية للنفس الناطقة،فتكون الحركة السبعية معتدلة،فلا يهتج فى غير ما ينبغى،و لا تحمى أكثر مما ينبغى،انما تظهر بحسن انقيادها للنفس الناطقة المميزة،و استعمال ما يوجبه الرأى فى الامور الهائلة أعنى:أن لا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا،و الصبر عليها محمودا،و اذا لم يظهر أثر انقيادها لها فى اللذات الجسمانية و الشهوات الحيوانية المحرمة،لم يظهر فعلها فى الخارج،و لم يكن على أصل،و الامام أشجع الناس فى كل وقت تفرض الحاجة (2)الى ذلک و هو ظاهر،فلا يغلب السبعية الناطقة العقلية فى كل وقت من الاوقات خصوصا فيما يتعلق بالشهوات الحيوانية،فيكون معصوما (3).

السادس و الثلاثون:ما فيه أيضا:أنواع الشجاعة ثمانية:

الاول: كبر النفس و هو الاستهانة باليسار،و الاقتصار على جميل الكرامة و الهوان،و تنزيه النفس عن الدنيا.

1- (1) الالفين ص 160.

2- (2) فى المصدر:يفرض لاحتياجه.

3- (3) الالفين ص 160.

الثانی: النجدة،و هو ثقة النفس عند المخاوف بحیث لا یخامرها جزع.

الثالث: عظم الهمة،و هی فضیلة للنفس بها تحتمل سعادة الجسد و ضدها، حتی الشدائد التی تعرض عند الموت.

الرابع: الصبر،و هی فضیلة بها تقوی النفس علی احتمال الآلام،و مقاومتها علی الاهوال،و الفرق بینه و بین الصبر الذی فی العفة أن هذا یکون فی الامور المشاکلة (1)،و ذلک علی الشهوات الهائجة.

الخامس: الحلم و هو فضیلة للنفس تکسبها الطمأنینة،فلا تکون سبعیة،و لا یحرکها الغضب بسهولة و سرعة.

السادس: السکون و هو قوة للنفس تعسر حرکتها عند الخصومات و فی الحروب التی یذب بها عن الجرائم أو عن الشریعة لشدتها.

السابع: الشهامة و هو الحرص علی الاعمال العظام للاحدوثة الجمیلة.

الثامن: الاحتمال و هو قوة للنفس تستعمل آلات البدن فی الامور الحسیة بالتمرین و حسن العادة،و الامام لتقویة هذه و ضعف أضدادها،فلا بد أن یکون فیه فی غایة الکمال،و ذلک یقتضی العصمة (2).

السابع و الثلاثون:العدالة تحدث من الفضائل الثلاث المتقدمة

بعضها فی بعض فضیلة هی کمالها و تمامها،و ذلک عند مسالمة هذه القوی بعضها لبعض، و استلامها للقوة المیزة،لا تتحرک بتغالب،و لا تتحرک نحو مطلوبها علی سوء طباعها،و تحدث للانسان بها هیئة یختار بها أبدا الانصاف من نفسه أولا،ثم الانصاف و الانتصاف من غیره،و الامام للحمل علیها و تقویتها،فیجب أن یکون فیه فی جمیع الاوقات،و علی جمیع الاحوال،و علی جمیع التقادیر علی أکمل

1- (1) فی المصدر:الهائلة.

2- (2) الالفین ص 160-161.

ما يمكن أن يكون،و ذلک هو العصمة (1).

الثامن و الثلاثون:ما فيه أيضا،

قال:قد بينا أن العدالة فضيلة ينصف بها الانسان من نفسه و من غيره،من غير أن يعطى نفسه من المنافع أكثر و غيره أقل و فى المضار بالعكس،أى:لا يعطى نفسه أقل و غيره أكثر لكن يستعمل المساواة التى هى تناسب بين الاشياء،و من هذا المعنى تسبق اسمه أعنى العدل.

و أما الجائر فبخلاف ذلک،فانه يطلب لنفسه الزيادة من المنافع و لغيره النقصان منه،و فى الاشياء الضارة يطلب النقصان لنفسه و لغيره الزيادة،فيجب أن يتصف حاكم الكل بهذه الصفة على أكمل الانواع،و ذلک هو العصمة (2).

التاسع و الثلاثون: من أنواع العدالة العبادة

ما فيه أيضا،قال:من أنواع العدالة العبادة،و هى تعظيم اللّه عز و جل و تحميده و طاعته،و اكرام أوليائه من الملائكة و الأنبياء و الرسل،و العمل بما توجبه الشريعة،و الامام لإتمام ذلک و الحمل عليه،فلا بد أن يكون ذلک فيه فى كل زمان على أكمل الانواع و الوجوه،و هو العصمة (3)

الاربعون:ما فيه أيضا،قال:اعلم أن العدالة واسطة بين رذيلتين.

الاول: الظلم،و هو التوصل الى أكثر المقتفيات (4)من حيث لا ينبغى بما لا ينبغى.

الثانى: الانظلام و هو الاستجابة فى المقتفيات بما لا ينبغى و كما لا ينبغى و لهذا يكون الظالم كثير المال،لانه يتوصل إليه من حيث لا يجب و كما لا يجب،

1- (1) الالفين ص 161.

2- (2) الالفين ص 162.

3- (3) الالفين ص 162.

4- (4) المقتنيات كذا فى بعض النسخ فى الموضعين و كلاهما صحيحان«منه»أقول: و فى المصدر:المقتنيات.

و المتظلم يسير المال،لانه يتركه من حيث يجب و يتركه من حيث لا يجب، و العادل فى الوسط لانه يقتفى المال من حيث يجب،و يتركه من حيث لا يجب، و الامام لدفع الاول و تعريف طريق الوسط،ليحتفظ من الثانى،فلا بد أن يكون معصوما و الا لم يثق بقوله و فعله فيهما (1).

الواحد و الاربعون:ما فيه أيضا،

قال:الامام يجب ان تكون نفسه لها ملكة التجرد عن العلائق الجسمانية و الشواغل البدنية و اللذات الحيوانية،بحيث لا يلتفت إليها،و لا يشتغل بتحصيلها،بل ما جعل (2)من المباح له لا يكترث به، و الى ذلک أشار اللّه تعالى بقوله «وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ» (3).

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام مخاطبا للدنيا:أبى تعرضت أم الى تشوقت طلقتک ثلاثا.

و نفسه متنقشة بالكمال الاعلى،و حصل له اللذات العليا:اذ الداعى من جهة اللّه تعالى الى ذلک،و المبعد للخلق من جميع ما يبعده من اللّه على حسبما أمر اللّه به من التحريم و الكراهة،و الحث على الافعال المقربة من هذا،كالواجبات و المندوبات و إباحة ما لا يبعد و لا يقرب لو لم يكن كذلک لم يصلح لذلک و هو ظاهر.

و اذا تقرر ذلک،فنقول:يجب أن يكون معصوما،لانه عالم بقبح القبيح، و بقبح ترک الواجب،و مستغن عنه،لا يتصور فيه حاجة القوة الوهمية الشهوية الجسمية و لا الجهل،لكماله فى القوتين،فاذا انتفى الداعى و ثبت الصارف،

1- (1) الالفين ص 162.

2- (2) فى المصدر:ما حصل.

3- (3) سورة آل عمران:185.

امتنع منه فعل القبيح و ترک الواجب،و هی العصمة،و هو المطلوب (1).

الثانی و الاربعون:ما فيه أيضا،قال:الامام أفضل من رعيته من كل وجه،

و لا شیء من غير المعصوم أفضل من كل واحد و من الكل من كل وجه،فلا شیء من الامام بغير معصوم،أما الصغرى فلما يأتی.

و أما الكبرى،فلان كل غير معصوم غير بالغ فی الكمال الی طرف النهاية الممكنة للبشر،فيمكن أن يكون من هو أكمل منه،بل يوجد أكمل منه فی شیء ما،لانه فی حال ما لا بد و أن يكون ناقصا فی قوته العملية أو العلمية،و فی تلک الحال لم يوجد منه سبب النقصان لا يجب موافقة الكمل له فی ذلک النقصان، فيجوز أن يكون بعضهم فی تلک الحال لم يوجد منه سبب النقصان،فيكون أكمل منه من وجه،و هو يناقض الكلية (2).

الثالث و الاربعون:ما قاله فيه أيضا:الامام قادر على ترک القبيح،

و لم يوجد داعی الفعل منه و وجد الصارف،فامتنع الفعل منه.

أما الاول فظاهر،و الا لم يكن مكلفا بتركه،فلا يكون قبيحا.

و أما الثانی،فلان الداعی هو تصور كمال فی الفعل،اما للقوة الشهوية،أو للقوة الغضبية،أو للقوة الوهمية و الجسمانية،و قد بينا أنه يجب أن يكون مجردا عن هذه الاشياء،قليل المبالات بها،لا التفات له إليها البتة.

و أما وجود الصارف،فلانه عالم بقبحه،و يعلم ما يستحق عليه من الذم و العقاب،لانه يجب أن يكون عالما بجميع القبائح،لانه المبعد عنها،لانه أعلم الناس باللّه تعالى لما تقدم،و لانه الداعی للكل إليه،و لا يدعو الی الشیء الا اذا

1- (1) الالفين ص 122.

2- (2) الالفين ص 123.

علم به،لاستحالة العكس،و قال تعالى «إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ» (1)و الخشية التامة صارف عظيم،فاذا انتفى الداعى و وجد الصارف امتنع الفعل، و هذا معنى العصمة (2).

الرابع و الاربعون:ما قاله فيه أيضا الناس فى العلم باللّه و حضورهم و عدم

اشتغالهم عن الجانب الالهى على ثلاثة أقسام:

الاول: الذى لا شعور له و لا حضور.

الثانى: الذى له الشعور التام للبشر،أى الذى يمكن له لا فى نفس الامر، فان ذلک لا يكون الا له تعالى،و الحضور التام الممكن للبشر و هذا هو صاحب المحبة المفرطة للّه تعالى المتلذذ بادراكه فى غاية اللذات الممكنة للبشر،و لذته أعظم اللذات،لان اللذات تتفاوت فى القوة و الضعف بحسب ادراک المؤثر من حيث هو مؤثر،و المؤثر انما هو بحسب كماله،فاذا كان له الكمال الذى لا يتناهى كان مؤثرا على جميع ما سواه،فاذا كانت المعرفة به أتم،كانت اللذة به و بطاعته أقوى اللذات،و يكون متنفرا عن المعصية غاية التنفر،فيكون ذلک معصوما.

الثالث: المراتب بينهما و لا تتناهى بحسب القرب من أحدهما و البعد عنه، و المحتاج الى الامام انما هو الاول و الثالث،لانه المفتقر الى المعاون الخارجى عن طاعته،و المبعد عن معصيته،و يقرب من الثانية،فلا يكون الامام منهما، لانه مستغن عن غيره،فيكون من الثانية و هو المطلوب،كما نقل عن حال على عليه السّلام (3).

الخامس و الاربعون:خشية الامام و خوفه من اللّه تعالى يجب أن يكون،فى الغاية

1- (1) سورة فاطر:28.

2- (2) الالفين ص 123-124.

3- (3) الالفين ص 124.

بحیث یستصغر کل شیء بالنسبة إلیها،و تکون راجحة علی کل لذة، أو مطلوب،أو شهوة،أو غضب فرضت فی جمیع الاوقات و الاحوال،حتی یحسن من الحکیم تحکیمه،و الامر بطاعته و جعله مقربا الی الطاعة،و مبعدا عن المعصیة و حافظا للعدل التام،فتحصل من ذلک الکراهة التامة للمعاصی،و الإرادة الجازمة للواجبات،فلا یحصل معها شوق الی شیء من المعاصی و الإرادة لها،بل قد وجد الصارف،فیستحیل فعلها،فیکون معصوما (1).

السادس و الاربعون:ما فیه أیضا،

قال:الممکن محتاج الی غیره من حیث الامکان،و المغایر من جهة الامکان هو الواجب،فالممکن من حیث هو محتاج الی الواجب،فممکن الطاعة یحتاج الی واجبها،و هو المعصوم،فیجب أن یکون الامام معصوما (2).

السابع و الاربعون:ما فیه أیضا،

قال:الممکن محتاج الی العلة فی وجوبه، و لا شیء من غیر الواجب من حیث هو غیر واجب یفید الوجوب،فکل علة للممکن هی غیر واجبة،اذا تقرر ذلک فالامام علة فی فعل الطاعات،فیجب وجودها للامام،و هی معنی العصمة،و هو المطلوب،ثم أطال بعض الکلام فی النقض و الابرام فی ذلک (3).

الثامن و الاربعون:ما فیه أیضا،

قال:کل مکلف مأمور بجمیع الطاعات مع اجتماع شرائط الوجوب و منهی عن المعاصی کذلک،و هذا هو العصمة، فالعصمة مطلوبة من الکل،و غایة الامام التقریب منها،و کل واحد من الامة

1- (1) الالفین ص 129.

2- (2) الالفین ص 168.

3- (3) الالفین ص 168.

ممکن العصمة و غایة الامام (1)التقریب منها بحسب الامکان،فلو لم یکن واجب العصـمة لم یکن علة ما فی ثبوت الممکن،لما تقرر فی المعقول من وجوب العلة (2).

التاسع و الاربعون:ما فیه أیضا،قال علی علیه السّلام أفضل من الملائکة،

و الملائکة معصومون،و الافضل من المعصوم معصوم،فعلی علیه السّلام معصوم.

أمـا المقدمـة الاـولی،فلقوله تعـالی «إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ» (3)و العـالمون هم ما سوی اللّه تعالی،و علی علیه السّلام من آل ابراهیم،و المصـطفی أفضل من المصـطفی منه،و لان محمدا أفضل من الملائکة،و نفس النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام واحـدة فی الکمال فیکون علی علیه السّلام أفضل من الملائکـة أما أفضـلیة النبی فلما بین فی علم الکلام و لنشر هنا الی دلیل ینبه علی ذلک.

فنقول:انه علیه السّلام أفضل من آدم علیه السّلام،و آدم علیه السّلام أفضل من الملائکة فالنبی أفضل من الملائکة.

أما المقدمـة الاولی فاجماعیـة،و أما المقدمـة الثانیـة،فلان اللّه تعالی أمر الملائکـة بالسـجود لآدم،و المسـجود له أفضل من الساجد،و هو ضروری،و أما اتحاد نفس علی و نفس النبی بمعنی اتحادهما فی الکمال،فلقوله تعالی «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» و للاجماع علی أن المراد بقوله و أنفسنا علی علیه السّلام.

و أما المقدمة الثانیة،و هی أن الملائکة معصومون،فلوجوه:

1- (1) فی المصدر:و غایة الامکان.

2- (2) الالفین ص 169.

3- (3) سورة آل عمران:33.

الاول: قوله تعالى «لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ» (1).

الثانى قوله تعالى «يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ» (2)و يتناول جميع المأمورات و ترک المنهيات،لان النهى عن الشىء يستلزم الامر بترکه.

فان قيل ما الدليل على أن قوله «وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ» يفيد العموم؟

قلنا:لا شىء من المأمورات الا و يصح استثناؤه منه،و الاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل،على ما بيناه فى أصول الفقه،و لانه صفة مدح،فلولا العموم لشاركوا من عداهم فى ذلک،فلم يكن لاختصاصهم بصفة المدح فائدة.

الثالث: قوله تعالى «بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (3)صريح فى براءتهم عن المعاصى،و كونهم فى كل الامور تابعين للامر الالهى و الوحى.

الرابع انه تعالى حكى عنهم أنهم طعنوا على البشر بالمعصية،فلو كانوا عصاة لما حسن منهم ذلک الطعن.

الخامس: انه تعالى حكى عنهم أنهم «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ» (4)و من كان كذلک امتنع صدور المعصية عنهم.

و أما المقدمة الثالثة،و هى ان الافضل عن المعصوم معصوم،فظاهرة،و قد نبه اللّه تعالى عليها بقوله «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ» (5)و اذا ثبت أن عليا عليه السّلام

1- (1) سورة التحريم:6.

2- (2) سورة النحل:5.

3- (3) سورة الأنبياء:27.

4- (4) سورة الأنبياء:20.

5- (5) سورة الحجرات:13.

معصوم،وجب أن يكون كل امام معصوما،اذ لا قائل بالفرق (1).

الخمسون:ما فيه أيضا،قال:عصمة الامام أهم من شرع الحدود فى

الغرض المطلوب فى شرع الحدود،و شرع الحدود واجب،فعصمة الامام

واجبة.

أما الاولى،فلان الغرض فى شرع الحدود ردع المفسد،و حمل الناس على فعل الواجبات و ترک المحرمات كلها،و لا يتم ذلک الا بحافظ للشرع،و مقيم للحدود،و الغاية المطلوبة فى نصب القائد هو العلة القريبة لحصولها،فكان أهم، و كونه غير معصوم مؤد الى عدم الوثوق بحصول الغاية منه،بل يجوز أن يحصل منه ضدها،فيناقض الغرض من نصب الحدود،فكانت عصمته (2)أهم،لمنافاتها نقيض الغاية منها،و مع عكسه و طاعة المكلف لم يجب حصول الغاية،ففى الحقيقة العلة المختصة للغاية هى العصمة.

و أما المقدمة الثانية،فلما ثبت فى علم الكلام من وجوب نصب الحدود، و هو المطلوب (3).

أقول:و على هذا التقرير ينبغى أن يقرر هكذا عصمة الامام أهم من نصب الامام،و نصب الامام واجب،فعصمة الامام واجب،أما الاول فلان نصب الامام لرفع الفساد و اقامة الشرع،و هو لا يحصل من غير المعصوم،و أما الثانى فللاجماع ثم ان التقرير الذى ذكره لا يدل على أهمية عصمة الامام،بل على أهمية العصمة المطلقة.

1- (1) الالفين ص 326-327.

2- (2) فى المصدر:نسبته.

3- (3) الالفين ص 343.

الثانی

(فی الآیات التی یمکن الاستدلال بها علی لزوم عصمة الامام)

الآیة الاولی:قوله فی سورة الفاتحة

«اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ*غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ*وَ لاَ الضّالِّینَ» و الاستدلال به من مواضع:

أولها: من «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» و بیانه ان اللّه تعالی أمر عباده بطلب الهدایة الی الصراط المستقیم بهذه اللفظة و ما ضاهاها فی الصلاة و غیرها،و الصراط المستقیم طریق العدل،و هو الطریق الذی أرشد إلیه الامام ببیانات:

منها:ما ذکره فی الالفین،حیث قال فی الدلیل السابع و الخمسین من المائة السابعة:أوامر الامام و نواهیه و اختیاراته و أفعاله و تروکه و تقریراته هی الصراط المستقیم،التی أشار إلیها اللّه جل جلاله فی قوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» لانه تعالی جعلها مساویة لطریقة النبی صلّی اللّه علیه و آله،و لاوامر اللّه و نواهیه، لانه ساوی بین وجوب اتباع النبی و اتباع الامام و اخباراته،لکن هذه صراط مستقیم قطعا،فیکون مساویها کذلک (1).

و منها:ما فیه فی الدلیل الثامن و الخمسین.

منها:أمر اللّه عباده و أرشدهم الی سؤال اللّه تعالی أن یهدیهم الی الصراط المستقیم،فاما أن یکون هی طریقة الامام،أو طریقة الامام تؤدی إلیها،أولا هی و لا تؤدی إلیها،و الثالث باطل،لانه یستحیل أن یأمر العباد بأن یسألوه الهدایة الی طریق،ثم یأمرهم بسلوک غیرها و لا یؤدی إلیها،هذا مناقض للغرض،فلا

1- (1) الالفین ص 288.

يصدر من الحكيم تعالى مجده.

لا يقال:هذا يدل على عصمته فى التبليغ لا على عصمته فى غيره.

لانا نقول:يلزم أن يأمر الامام بما لا يفعل فى الجملة،لكن يلزم أن يكون طريقته هذا غير صراط مستقيم،لقوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ» (1)و نحن قد قررنا أن طريقة الامام طريق مستقيم (2).

و منها:أن الصراط المستقيم هو الطريق الذى لا عوج فيه الذى بالسلوك فيه يصل السالک الى المقصود،و هو الهداية،و غيره طريق الضلال،و هذا الطريق معصوم من الخطاء و الضلال،و لا ريب أن المهتدى إليه هو النبى و الامام القائم مقامه،فلا بد أن يكونوا معصومين،و لانهم الداعون الى هذا الطريق و أعلامه، و المرشدون الى موارد الهداية و الضلال،فلا بد من كونهم مهديين.

و منها:أن صراط الامام هو الصراط المستقيم،و كذا العكس،و هو ظاهر، فبينهما المساواة،و لما كان الصراط المستقيم معصوما كان صراط الامام معصوما.

و ثانيها: من «صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» ببيانات:

منها:ما ذكره فى الاولين فى دليل«كج»من المائة الاولى،قال:المراد بالنعمة هنا العصمة،اذ سؤال اتباع طريقتهم التى أنعم اللّه عليهم بها يدل على ذلک اذ طريقهم هى الصراط المستقيم،و انما يوصف بذلک ما هو صواب دائما،و يستحيل عليه الخطاء،و لا شىء من غير المعصوم كذلک،اذ طريقته ليست بمستقيمة دائما، فدل على أن كل متبوع طريقه كذلک،و كل متبوع معصوم،و الامام متبوع،فيجب أن يكون معصوما (3).

1- (1) سورة الصف:2-3.

2- (2) الالفين ص 288-289.

3- (3) الالفين ص 67.

و منها:ان اطلاق الانعام دليل على النعمة الكاملة الشاملة التامة العامة، و ليس فوق العصمة نعمة فى الهداية المطلوبة فى المقام.

و منها:أن النعمة فى المقام ليست من نعم الدنيا كما لا يخفى،و لا من نعم الآخرة،لان الصيغة ماضية فالنعمة نعمة الهداية المطلقة و هى العصمة.

و ثالثها: من «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ببيانات:

منها:أن العبد العاصى لامر المولى هو فى مظان الغضب و أهل لان يغضب عليه،و الذى هو لم يغضب عليه أصلا المطيع الممتثل،و هو المعصوم.

و منها:أن العصاة من المغضوب عليهم و ان ارتفع عنهم الغضب بالعفو، و المعصومون غير المغضوب عليهم قطعا،فالطريق المطلوب هو طريق المعصومين.

و منها:أن كلمة«غير»اما بيان أو وصف للضمير فى عليهم لكلمة «اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» فلما كان الذين أنعم اللّه عليهم معصومين،فيكون غير المغضوب عليهم كذلک.

و رابعها: من «وَ لاَ الضّالِّينَ» ببيانات:

منها:ما ذكره فى الالفين فى العشرين من المائة الاولى:ان غير المعصوم ضال،فلا يسأل اتباع طريقه قطعا،فتبين أن هنا معصومون (1).

و منها:ان الذين أنعمت عليهم هو غير المغضوب عليهم و غير الضالين، و طريق غير المغضوب عليهم و طريق غير الضالين هى طريق غير الذين أنعمت عليهم،و هى الصراط المستقيم.

و منها:انه غير الضلال هو الحق،و غير الهداية هو الضلال،لقوله تعالى «فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ» (2)و الحق معصوم،و هو طريق الامام.

1- (1) الالفين ص 66.

2- (2) سورة يونس:32.

و خامسها: من تمام الآية،و ضم بعضها الى بعض ببيان ما ذكره فى الالفين فى العشرين من المائة الاولى،حيث قال:الهداية انما هى بالعلم بطريقهم لا- بالظن و هو نقل،و الناقل له أيضا معصوم،و الاجماع و التواتر غير متحقق،اذ السؤال انما هو اتباعهم فى جميع الاحكام،و الاجماع و التواتر لا- يفيدان ذلک،فليس الا الامام،فانه اذا كان قوله تعالى اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضّالِّينَ اشارة الى الأنبياء،فالهداية الى طريقهم بطريق عملى انما هو من المعصوم فى كل زمان،اذ لا يختص هذا الدعاء بقوم دون قوم،و ان كان اشارة الى الأنبياء و الائمة عليهم السّلام،فالمطلوب أيضا حاصل (1).

و قد أذعن بذلک أى بدلالة هذه الآية على العصمة الامام فخر فى تفسيره حيث قال فى الفائدة الاولى من فوائد الفصل الثامن (2)المنعقد لتفسير غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضّالِّينَ:

الاول:أن يحمل المغضوب عليهم على كل من أخطأ فى الاعمال الظاهرة و هم الفساق،و يحمل الضالون على كل من أخطأ فى الاعتقاد،لان اللفظ عام و التقييد خلاف الاصل.

و فى الفائدة الثالثة:ان قوله «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضّالِّينَ» يدل على أن أحدا من الملائكة و الأنبياء عليهم السّلام ما أقدم على عمل يخالف قول الذين أنعم اللّه عليهم،و لا على اعتقاد الذين أنعم اللّه عليهم (3).

و لما كان ذلک باطلا،علمنا بهذه الآية عصمة الأنبياء و الملائكة.

أقول:و قد ذكر هو و غيره من المفسرين أن المراد بالمنعم عليهم فى الآية

1- (1) الالفين ص 66.

2- (2) كذا و الصحيح التاسع.

3- (3) التفسير الكبير 1/261-262.

هم الـذين ذكرهم اللّه فى قوله «فَأُولئِـکَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَـداءِ وَ الصّـالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِـکَ رَفِيقـاً» (1)فلا بد أن يكون الجميع معصومين.

و قـد اسـتدل هو فى الفائدة الثانية من فوائد الفصل السابع (2)المنعقد فى بيان قوله تعالى «صِ راطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» قال:الفائدة الثانية قوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْ تَقِيمَ صِ راطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» يدل على إمامة أبى بكر، لانا ذكرنا أن تقدير الآية:«اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم»،و اللّه تعالى قـد بين فى الآية الاخرى ان الذين أنعم اللّه عليهم بهم،و هو قوله تعالى «فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَـداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً» و لا شک أن رأس الصـديقين و رئيسـهم أبو بكر،فكان معنى الآية ان اللّه امرنا ان نطلب الهداية التى كان عليها أبو بكر و سائر الصديقين،و لو كان ابو بكر ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبى بكر (3).

أقول:أما دلالـة هذه الآية على إمامة هؤلاء فنعم بل دلالتها على العصـمة كما عرفت،و لكن كون أبى بكر من الصديقين فلا،و ليت شـعرى من أين نفى عنه الشک فى كونه من الصديقين و رئيسهم،و هو رأس المشككين و كونه عندهم مسمى بذلک لا يوجب رفع الشک عن ذلک.

و لما وصل الكلام الى بيان هذه الآية أحببنا زيادة البيان فيها و ان خرجت عن المقام،و فيها توضيح المرام أيضا فى ضمن امور:

الاول:اعلم أنه قد وقع فيها مواضع من الاشكال:

1- (1) سورة النساء:69.

2- (2) كذا و الصحيح الثامن.

3- (3) تفسير الكبير 260/1.

منها:ان الذين يقرءون القرآن و هذه السورة فى الصلاة و غيرها المؤمنون و المسلمون المهتدون،فما معنى طلب الهداية من اللّه تعالى بعد ذلک،و هى حاصلة لهم؟و قد أجاب عنه العلماء بأجوبة ذكرها الامام فى تفسيره.

حيث قال:و العلماء أجابوا عنه من وجوه:

الاول: ما ذكره من أن المراد منه صراط الاولين فى تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضات اللّه تعالى،يحكى أن نوحا عليه السّلام كان يضرب فى كل قوم كذا مرات بحيث يغشى عليه،و كان يقول فى كل مرة:اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون.

فان قيل:ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما قال ذلک الا مرة واحدة،و هو كان يقول كل يوم مرة (1)،فلزم أن يقول:ان نوحا كان أفضل منه عليهما الصلاة و السّلام.

و الجواب:لما كان المراد من قوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» طلب تلک الفضيلة من اللّه تعالى،و الرسول صلّى اللّه عليه و آله كان يقرأ فاتحة الكتاب فى كل يوم كذا مرة كان يكلم الرسول بهذه الكلمة أكثر من تكلم نوح عليه السّلام بها.

أقول:حاصل هذا الجواب طلب قوة التحمل على المشاق لاجل مرضات اللّه،و جوابه عن السؤال انما يصح لو كان مراد الرسول صلّى اللّه عليه و آله من الضمير فى اهدنا قومه و امته،أو ما يعمهم،و سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

الثانى: ان أكثر العلماء بينوا أن فى كل خلق من الاخلاق طرفى افراط و تفريط،و هما مذمومان،و الحق هو الوسط،و يتأكد ذلک بقوله تعالى «وَ كَذلِکَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً» (2)و ذلک الوسط هو العدل و الصواب،و المؤمن بعد أن عرف اللّه تعالى بالدليل صار مؤمنا مهتديا.

1- (1) فى المصدر:مرات.

2- (2) سورة البقرة:143.

أما بعد حصول هذه الحالة،فلا بد من معرفة العدل الذى هو الحد الوسط بين طرفى الافراط و التفريط فى الاعمال العصبة،و فى كيفية انفاق المـال،فـالمؤمن يطلب من اللّه أن يهـديه الى الصـراط المسـتقيم الـذى هو الوسط بين طرفى الافراط و التفريط فى كل الاخلاق و فى كل الاعمال،فعلى هذا التفسير فالسؤال زائل.

أقول:و حاصـل هـذا الجواب طلب الهدايـة فى مكـارم الاخلاـق بهـا، و التأكيـد بالآيـة كمـا قـال لاـ وجه له،بل لعل فيها على ما أراد من الاستدلال بها دلالة على الخلاف.

الثـالـث: المؤمن اذا عرف اللّه بـدليل واحـد،فلا موجود من أقسام الممكنات الا و فيه دلالـة (1)على وجـود اللّه و علمه و قـدرته وجوده و رحمته و حكمته،و ربما يصـح دين الانسان بالـدليل الواحـد،و يبقى غافلا عن سائر الـدلائل،فقوله تعالى «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» معناه عرفنا يا الهنا ما فى كل شىء من كيفية دلالته على ذلک،و صفاتک و قدرتک و علمک،و على هذا التقدير فالسؤال زائل.

أقول:و حاصل هذا الجواب طلب معرفة دلائل وجود الصانع و صفاته:

الرابع: أنه تعالى قال «وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ* صِراطِ اللّهِ الَّذِی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ» (2)و قال أيضا لمحمد عليه السّلام «وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ» (3)و ذلک الصـراط المسـتقيم هو أن يكون الانسان معرضا عما سوى اللّه،مقبلا بكليـة قلبه و فكره و ذكره على اللّه تعالى،فقوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» المراد أن يهديه اللّه تعالى الى الصراط المستقيم الموصوف بالصفة المذكورة.

1- (1) فى المصدر:دلائل.

2- (2) سورة الشورى:52-53.

3- (3) سورة الانعام:153.

مثاله أن يصير بحيث لو امر بذبح ولده لاطاع،كما فعل ابراهيم عليه السّلام، و لو أمر بأن ينقاد ليذبحه غيره لاطاع،كما فعله اسماعيل عليه السّلام،و لو أمر بأن يلقى نفسه فى البحر لاطاع،كما فعل يونس عليه السّلام،و لو أمر بأن يتلمذ لمن هو أعلم منه بعد بلوغه فى المنصب الى أعلى الغايات لاطاع،كما فعله موسى عليه السّلام مع الخضر عليه السّلام،و لو أمر بأن يصبر على الامر بالمعروف و النهى عن المنكر على القتل و التعريف بنصفين لاطاع،كما فعله يحيى عليه السّلام.

فالمراد بقوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» هو الاقتداء بأنبياء اللّه فى الصبر على الشدائد و الثبات عند نزول البلاء،و لا شک أن هذا مقام شديد هائل لان أكثر الخلق لا طاقة لهم به.

الا أنا نقول:أيها الناس لا تخافوا و لا تحزنوا،فلا يضيق أمر فى دين اللّه الا اتسع،لان فى هذه الآية ما يدل على اليسر و السهولة،لانه تعالى لم يقل صراط الذين ضربوا و قتلوا،بل قال:أنعمت عليهم.

فليكن نيتک على قراءة هذه الآية أن تقول:يا إلهى ان والدى رأيته ارتكب الكبائر كما ارتكبتها،و أقدم على المعاصى كما أقدمت عليها،ثم رأيته لما قرب موته تاب و أناب،فحكمت له بالنجاة من النار و الفوز بالجنة فهو ممن أنعمت عليه بأن وفقته للتوبة،ثم أنعمت عليه بأن قبلت توبته.

فانا أقول:اهدنا الى مثل ذلک الصراط المستقيم طلبا منه لمرتبة التائبين، فاذا وجدتها أى النية المذكورة فاطلب الاقتداء بدرجات الأنبياء عليهم السّلام،فهذا تفسير قوله تعالى «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ».

أقول:و حاصل صدر الجواب أن يكون المراد طلب اقبال قلبه بكليته الى اللّه تعالى،حتى يكون معرضا عما سوى اللّه،و ينبغى أن يكون مثاله ما يوافق هذا المعنى،لا ما ذكره من الصبر على الشدائد،الا أنه لما ذكر المثال كما ذكره

كأنه ذهل عما ذكره من الجواب و جعل المراد طلب الاقتداء بأنبياء اللّه فى الصبر على الشدائد.

ثم ان ما سلانا به و أرشدنا الى النية و القصد عند قراءة هذه الآية، يقعدنا عن طلب الصبر على الشدائد بهذه الآية، و يعرضنا عن المقصود الاول من طلب الاقبال بكلية قلوبنا إليه تعالى شأنه، ثم اين هذه النية، و هى القصد الى طلب التوبة من القصدين الاولين من طلب الاقبال و طلب الصبر، و بالجملة ما أدرى و ليت شعرى أين يذهب الفكر، هل يسطر فى تفسير كلام اللّه المجيد كلا.

الخامس: كأن الانسان يقول فى الطريق: كثرة الاحباب يجروننى الى الطريق، و الاعداء الى طريق ثان، و الشيطان الى طريق ثالث.

و كذا القول فى الشهوة و الغضب و الحقد و الحمية، و كذا القول فى التعطيل و التشبيه و الجبر و القدر و الارجاء و الوعيد و الرفض و الخروج، و العقل ضعيف، و العمر قصير، و الصناعة طويلة، و التجربة خطيرة، و القضاء عسير، و قد تحيرت فى الكل فاهدنى الى طريق أخرج منه الى الجنة، فالمستقيم السوى الذى لا غلط فيه.

يحكى عن ابراهيم بن ادهم أنه كان يسير الى بيت اللّه، فاذا أعرابى على ناقة له، فقال يا شيخ الى أين؟ فقال ابراهيم: الى بيت اللّه تعالى، قال: كأنك مجنون، لا أرى لک مركبا و لا زادا و السفر طويل، فقال ابراهيم: ان لى مراكب كثيرة و لكنک لا تراها، قال: و ما هى؟ قال: اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر، و اذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر، و اذا نزلت بى قضاء ركبت مركب الرضاء، و اذا دعتنى النفس الى شىء علمت أن ما بقى من العمر أقل مما مضى، فقال الاعرابى: سر باذن اللّه فأنت الراكب و أنا الراجل.

أقول: و حاصل هذا الجواب طلب الهداية فى مواضع الشبهات بطريق

مستقیم موصل الی الجنة،و ما ذکره من حکایة ابراهیم قلیل الربط جدا بالمقام الذی هو فیه.

السادس: قال بعضهم:الصراط المستقیم الاسلام،و قال بعضهم:القرآن و قال بعضهم:لا یصح لان قوله «صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» بدل من الصراط المستقیم،و اذا کان کذلک کان التقدیر:«اهدنا صراط من أنعمت علیهم»من المتقدمین،و من تقدمنا من الامم ما کان لهم القرآن و الاسلام و اذا بطل ذلک ثبت أن المراد اهدنا صراط المستحقین للجنة.

أقول:و حاصل هذا الجواب طلب الاسلام،و هو لیس جوابا عن الاشکال الذی دعاه الی هذه الاجوبة،و ما ذکره من وجه عدم الصحة انما یصح لو کان المراد من الذین أنعمت علیهم السابقین.

ثم قال:و انما قال الصراط،و لم یقل السبیل و لا الطریق،و ان کان الکل واحدا،لیکون لفظ الصراط مذکرا لصراط جهنم،فیکون الانسان علی مزید خوف و خشیة انتهی.

و فیه أیضا ما فیه رسم خیال،و کیف یمکن تحصیل مراداته بمثل هذا الخیال.

ثم قال:القول الثانی فی تفسیر «اِهْدِنَا» أی:ثبتنا علی الهدایة التی وهبتها منا،نظیره قوله تعالی «رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا» (1)فکم من عالم وقعت شبهة ضعیفة فی خاطره،فزاغ و زل و انحرف عن الدین القویم و المنهج المستقیم (2)انتهی.

و فیه أن المراد لو کان هذا،فلم لم یجب أولا بهذا الجواب و ما الداعی لهذه الاجوبة الطویلة،و اللّه العالم.

1- (1) سورة آل عمران:8.

2- (2) التفسیر الکبیر 1/254-257.

و فی هـذا المعنی مـا ذکره فی الکشاف،حیث قال:و معنی طلب الهدایـة و هم المهتـدون،طلب زیادة الهـدی بمنـح الالطاف،کما فی قوله تعالی «وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً» (1)«وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا» (2)و عن علی و أبی رضی اللّه عنهما اهدنا ثبتنا (3).

أقول:و قوله«عن علی»لعله اشـارة الی جواب آخر،و یمکن ارجـاعه الی سـابقه،فالـذی ذکره فی الکشـاف کـأنه جوابان آخران،غیر ما مر من التفسیر الکبیر.

و قال الطبرسـی فی مجمع البیان:قیل فی معنی «اِهْدِنَا» وجوه:أحـدها أن معناه ثبتنا علی الدین الحق،لان اللّه تعالی قد هدی الخلق کلهم الا أن الانسان قـد یزل و ترد علیه الخواطر الفاسـدة،فیحسن أن یسأل اللّه تعالی أن یثبته علی دینه و یدیمه علیه،و یعطیه زیادات الهدی التی أسباب الثبات علی الدین،کما قال اللّه تعالی «وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً» و هذا کما یقول القائل لغیره و هو یأکل:

کل أی دم علی الاکل.

أقول:و لعل الزیادة غیر الثبات،کما استظهرناه من الکشاف،و ما ذکره من ارجاعها إلیه غیر بعید أیضا.

قال و ثانیها:أن الهدایة هی الثواب کقوله تعالی «یَهْدِیهِمْ رَبُّهُمْ بِإِیمانِهِمْ» فصار معناه اهدنا الی طریق الجنة ثوابا لنا،و یؤیده قوله «اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا» .

أقول:فمعنی اهدنا اثبتنا و أجزنا،لکن لما کان هذا المعنی لا یوافق بظاهره

1- (1) سورة محمد:17.

2- (2) سورة العنکبوت:69.

3- (3) الکشاف 67/1.

تعلق الفعل بالصـراط المسـتقيم،فلـذا قال:فصار معناه اهـدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا،و فيه أن الهداية حينئذ على معناه،الا أن المهدى إليه الجنـة الـتى هى الثواب و الجزاء للايمـان،و بالجملـة هـذا المعنى لا ـ يلائـم المقـام،و ان كـان ممـا قـد يسـتعمل لفـظ الهدايـة فى بعض الاستعمالات.

قال و ثالثها:أن المراد دلنا على الدين الحق فى مسـتقبل العمر،كما دللتنا عليه فى الماضى،و يجوز الدعاء بالشىء الذى يكون حاصلا،كقوله تعـالى «قـالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ» و قوله تعـالى حكايـة ابراهيم عليه السّلام «وَ لا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ» و ذلک أن الـدعاء عبادة،و فيه اظهار الانقطاع الى اللّه تعالى.

فان قيل:ما معنى المسألة فى ذلک،و قد فعله اللّه تعالى؟

فجوابه أنه يجوز أن يكون لنا فى الـدعاء به مصـلحة فى ديننا،و هـذا كما تعبـدنا بأن نكرر التسبيح و الاقرار لربنا عز اسـمه بالتوحيد،و ان كنا معتقـدين لجميع ذلـک و يجوز أن يكون اللّه تعالى يعلم أن أشـياء كثيرة تكون أصـلح لنا اذا سألناه،و اذا لـم نسأله لا تكون مصـلحة،فيكون ذلک وجها فى حسن المسألـة،و يجوز أن يكون المراد اسـتمرار التكليف و التعريض للثواب،لان ادامته ليس بواجب،بل هو تفضل محض فجاز أن يرغب إليه فيه بالدعاء (1)انتهى.

أقول:و قوله«و يجوز الدعاء بالشـىء الذى يكون حاصـلا»جواب آخر عن الاشكال،فصار الحاصل مما مر أجوبة عشرة،بعضها ما هو دخيل فى معنى الصـراط المسـتقيم،و بعضـها ما هو دخيل فى معنى اهدنا،و سيأتى من مجمع البيان أقوال فى معنى الصراط المستقيم،فيزيد عن العشرة،ستة منها ذكرها الامام فخر، و أربعة ذكرها الطبرسى ره و الزمخشرى.

و الاحسن من الاجوبة المذكورة ثلاثة ذكر إحداها،الاول أو هو اللائح

1- (1) مجمع البيان 28/1.

منه فی بعض الاجوبة التی ذکرها، من کون المراد الهدایة فی کل ما یکمل به الانسان من الصفات النفسانیة و الاخلاق الحسنة، من الصبر و الرضا و الثبات عند البلاء، و العدالة فی تمام الاخلاق الحسنة، و السلامة عن الاخلاق الردیة، أو کون المراد طلب الثبات علی الهدایة و الزیادة، أو کون المراد أصل الدعاء، کما ذکره الاخیر فی آخر کلامه، و اللّه العالم.

و الاولی أن یجاب عن الاشکال المذکور بوجوه أربعة جامعة للوجوه المرغوبة من العشرة المذکورة:

الاول: أن المطلوب من هذه الکلمة الکمالات العلمیة و العملیة، أما العملیة فبالتخلق بمکارم الاخلاق، و هو الطریق المستقیم. و التوصیف بالاستقامة: اما باعتبار أن الطریق العدل هو الطریق المستقیم، و هو أقرب الطریق المقصود، ألا تری أن الخط المستقیم أقرب خط یصل بین النقطتین، و ما سواه من الخطوط اما خط الی غیر النقطة المقصودة، و اما معوجة.

فالمقصود الحقیقی هو الواحد، و هو بمنزلة احدی النقطتین و العبد فی مرتبة نفسه واحد، و السیر لا بد منه، فالطریق المستقیم هو أقرب الطرق الموصلة، بل ما عداه لیس بموصل، لاقتضاء الاعوجاج الضلال، و هو التکمیل للنفس بمعنی عدم المیل الی جانبی الافراط و التفریط فی کل صفة من الصفات، فان النفس لها قوی شهویة و غضبیة و نفسانیة، و الاعتدال و الحد الوسط بین الجانبین هو حد الکمال.

بیان ذلک: أن القوة الشهویة طرف افراطها فجور و تفریطها خمود، و کل منهما نقص و مذموم و قبیح، و الحد الوسط بینهما عفة، و هی استعمال القوة الشهویة فی موضعها علی ما یقتضیه العقل و الشرع و یقتضیها الحکمة.

و القوة الغضبیة طرف افراطها التهور و تفریطها الجبن، و کل منهما مذموم

و قبيح و الحد الوسط الشـجاعة الممدوحة عقلا و شرعا،و القوة النفسانية افراطها جربزة و تفريطها البله،و هما مذمومان قبيحان،و الوسط هو الحكمة الممدوحة عقلا و شرعا،و يحصل من اجتماع الكمالات الثلاث العدالة أو من كمالها كمالها.

و الغضب فى الاصل هو تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام، و هذا على اللّه محال،و المراد به هنا الاثر المترتب عليه.

و بيانه على وجه يعم كل ما اسند اللّه تعالى مما يختص بالنفس ما ذكره الامام فخر فى تفسيره،قال:هنا قاعدة كلية،و هى أن جميع الاعراض النفسانيـة أعنى الرحمـة و الفرح و السـرور و الغضب و الحيـاء و الغيرة و التكبر و الاسـتهزاء،لها أوائل و لها غايات،مثاله الغضب،فان أوله غليـان دم القلب و غايته إرادة ايصال الضـرر الى المغضوب عليه،و لفظ الغضب فى حق اللّه تعالى لا يحمل على أوله الـذى هو غليان دم القلب،بل على غايته الذى هو إرادة الاضرار.

و أيضـا الحيـاء له أول و هو انكسار يحصل فى النفس،و له غايـة و هو ترك الفعل فلفظ الحياء فى حق اللّه تعالى يحمل على ترك الفعل،لا على انكسار النفس،و هذه قاعدة شريفة فى هذا الباب (1).

ثم ان العملية منها فعل و منها انفعال،فالفعل ما مر،و الانفعال كالحياء،و الرفق و الصبر،و القناعة،و الورع،و الحلم،و السـكون،و التحمل،و التواضع،و الرقـة و التعقل،و التـذكر،و سـرعة التعلم و نحو ذلک،و ان كان ذلک كله من لوازم العدالـة أى الحكمـة و العفة و الشـجاعة،فان الحياء الى الورع من لوازم العفة،و الحلم الى الرقة من لوازم الشجاعة،و العقل الى الاخير من لوازم الحكمة.

و الحاصل أن العدل المستقيم من كل ذلک جامع للاخلاق الحسنة.

1- (1) التفسير الكبير 262/1.

و أما العلمية،و هی القوة النظرية و العقائد الدينية،فلها طرفا افراط و تفريط و الوسط هو العدل المستقيم،فالإفراط هو التجاوز عن حد الاعتدال المسمی بالغلو،و التفريط هو التجاوز التقاعد عن الدين و عدم الذهاب إليه،و ربما يشار الی الطرفين بالمغضوب عليهم و لا الضالين.

فان الغضب علی من قصر و فرط غالبا أو يلائمه،بتقريب أن الغضب يلزمه البعد و الطرد،و المفرط فی كل شیء هو المعرض عنه غير مجد لطائل فهو بعيد عن ذلک،و المفرط فقد أقبل الا أنه جاوز عن حد الاعتدال،فغاب عن المقصود، و حصل له الضلال.

و لذلک قد ورد فی تفاسير كثيرة أن المغضوب عليهم اليهود،حيث فرطوا فجعلوا الاله كالاصنام،قالوا:يا موسی اجعل لنا إلها كمالهم آلهة،و قالوا:لن نؤمن لک حتی نری اللّه جهرة،فقال اللّه تعالی فيهم «وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ» (1)و الضالين النصاری قالوا:ان اللّه ثالث ثلاثة،و قالوا:المسيح بن اللّه،فقال اللّه تعالی فيهم «وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ» (2).

و يقال:الغضب فی القوة العملية،و الضلال فی القوة النظرية،فيصير حاصل هذا الجواب الهداية بالاستقامة فی المرتبتين،فيكون جامعا للجواب الاول و الثانی و الرابع و الخامس فيكون الهداية باقية علی معناها،و يكون ما مر كله مرادا من الصراط المستقيم.

الثانی:أن يكون المراد من الهداية الثبات و الدوام فی الدين،و هو الذی ورد عن أمير المؤمنين و سيأتی فی تفسير الامام بالحق العسكری عليه السّلام،و هو الذی تقدم من الكشاف و مجمع البيان.

1- (1) سورة آل عمران:112.

2- (2) سورة المائدة:77.

الثالث:الزيادة فى الهداية،و هى التى ذكرها الامام فخر فى ثالث أجوبته و ذكرها الزمخشرى و مجمع البيان،و يمكن ارجاعه الى سابقه،كما هو المستفاد من المجمع،و هذان الجوابان يقتضيان بقاء الصراط المستقيم على معناه من الدين القويم.

الرابع:أن يكون المطلوب من هـذا الـدعاء نفس الـدعاء،لا المعنى المدلول منه،حتى يكون المطلوب منه مدلوله،و هذا باب واسع فى جملة الامور الحاصـلة لثمرات اخر،مثل فائـدة كلمـة التوحيـد للموحـد و الشـهادتين للمسـلم، و فائدة الصـلوات على النبى و آله،و اللعن على أعاديه،و مثل فوائد الدعاء له فى قبول شفاعته،و مثل فوائد طلب الأنبياء الجنة و البعد عن النار و هكذا.

ثم انه قد اختصت الشيعة بمعان للصراط المستقيم و للهداية إليه.أما الصراط المستقيم،فقد ورد فى روايات كثيرة أن المراد به أمير المؤمنين عليه السّلام.

فقد روى فى بصائر الدرجات فى الباب الثلاثين،باسـناده عن الثمالى عن أبى جعفر عليه السّلام قال أوحى اللّه الى نبيه صلّى اللّه عليه و آله «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْکَ إِنَّکَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» (1)قـال:انک على ولايـة على عليه السّلام و على عليه السّلام هو الصـراط المستقيم (2).

و روى فيه أيضا فى النوادر فى الولاية عن أبى حمزة فى حديث عن أبى جعفر عليه السّلام:و أما قوله «وَ إِنَّکَ لَتَهْدِى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» انک لتأمر بولاية على و تدعو إليها،و على هو الصـراط المستقيم.و أما قوله «فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْکَ» فى على «إِنَّکَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» انک على ولاية على،و هو على صراط

1- (1) سورة الزخرف:43.

2- (2) بصائر الدرجات ص 71-72.

مستقیم (1).

و روی فیه أیضا فی الباب السابع و العشرین باسناده عن أبی بصیر،عن خیثمة عن أبی جعفر علیه السّلام قال:سمعته یقول:نحن جنب اللّه،و نحن صفوته،الی أن قال:

و نحن الطریق و صراط اللّه المستقیم الی اللّه الخبر (2).

و روی فی الکافی فی باب فیه نکت و نتف عن التنزیل فی الولایة باسناده عن الثمالی عن أبی جعفر علیه السّلام،قال أوحی اللّه الی نبیه صلّی اللّه علیه و آله «فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ إِنَّکَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ» قال:انک علی ولایة علی،و علی علیه السّلام هو الصراط المستقیم» (3).

و روی فیه أیضا فی الباب المذکور باسناده عن محمد بن الفضیل،عن أبی الحسن الماضی،قال:سألته عن قول اللّه عز و جل «لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ» (4)الی ان قال:و الصراط المستقیم علی بن أبی طالب علیه السّلام (5).

و الاخبار فی هذا المعنی کثیرة،و نقتصر علی ما ورد فی خصوص هذه الآیة ففی المناقب عن الباقرین علیهما السّلام «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» قالا:دین اللّه الذی نزل به جبرئیل علی محمد صلّی اللّه علیه و آله «صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» فهدیتهم بالاسلام و بولایة علی بن أبی طالب علیه السّلام،و لم تغضب علیهم،و لم یضلوا،المغضوب علیهم الیهود و النصاری و الشکاک الذین لا یعرفون إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام،و الضالین عن إمامة علی بن أبی طالب علیه السّلام.

1- (1) بصائر الدرجات ص 78.

2- (2) بصائر الدرجات ص 63.

3- (3) اصول الکافی 417/1،ح 24.

4- (4) سورة الصف:8.

5- (5) اصول الکافی 432/1،ح 91.

و قال أبو جعفر الهارونی فی قوله «وَ إِنَّهُ فِی أَمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ» (1)و أم الکتاب الفاتحة یعنی ان فیها ذکره قوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» السورة.

علی بن عبد اللّه بن عباس،عن أبیه و زید بن علی بن الحسین علیهما السّلام «وَ اللّهُ یَدْعُوا إِلی دارِ السَّلامِ» (2)یعنی به الجنة «وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ» یعنی به ولایة علی بن أبی طالب علیه السّلام (3).

و فی معانی الاخبار عن عبید اللّه الحلبی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:الصراط المستقیم أمیر المؤمنین علیه السّلام (4).

و فیه باسناده عن محمد بن الحسین،عن أبیه،عن جده قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی قول اللّه عز و جل «صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَ لاَ الضّالِّینَ» قال شیعة علی علیه السّلام الذی أنعمت علیهم بولایة علی بن أبی طالب علیه السّلام،لم یغضب علیهم و لم یضلوا (5).

و فیه باسناده عن حماد بن عیسی،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» قال:هو أمیر المؤمنین علیه السّلام و معرفته،و الدلیل علی أنه أمیر المؤمنین علیه السّلام قوله عز و جل «وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ» و هو أمیر المؤمنین علیه السّلام فی أم الکتاب فی قوله «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» (6).

1- (1) سورة الزخرف:4.

2- (2) سورة یونس:25.

3- (3) بحار الانوار 365/35عن المناقب.

4- (4) معانی الاخبار ص 32،ح 2.

5- (5) معانی الاخبار ص 36،ح 8.

6- (6) معانی الاخبار ص 32-33،ح 3.

و فی تفسیر علی بن ابراهیم فی «اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» قال أمیر المؤمنین علیه السّلام و معرفته،و الدلیل علی أنه أمیر المؤمنین قوله «وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ» و هو أمیر المؤمنین علیه السّلام فی أم الکتاب و فی قوله «اَلصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» (1).

و فیه أیضا فی قوله «صِراطَ الَّذِینَ» الآیة قال:و حدثنی أبی،عن حماد،عن حریز،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنه قرأ اهدنا الصراط المستقیم،صراط من أنعمت علیهم،قال:المغضوب علیهم النصاب و الضالین الیهود و النصاری (2).

و عنه عن ابن أذینة،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قوله «غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ» و غیر الضالین قال:المغضوب علیهم النصاب،و الضالین الشکاک الذین لا یعرفون الامام (3).

هذا ثم فی تفسیر الامام الحسن العسکری علیه السّلام قال الامام علیه السّلام:اهدنا الصراط المستقیم یقول أدم لنا توفیقک الذی به أطعناک فیما مضی أیامنا حتی نطیعک کذلک فی مستقبل أعمارنا،و هو راجع الی بعض ما مر.

ثم قال:و الصراط المستقیم هو صراطان:صراط فی الدنیا،و صراط فی الآخرة،فأما الطریق المستقیم فی الدنیا،فهو ما قصر عن الغلو،و ارتفع عن التقصیر و استقام،فلم یعدل الی شیء من الباطل.

و أما الطریق فی الآخرة،طریق المؤمنین الی الجنة الذی هو مستقیم،لا یعدلون عن الجنة الی النار،و لا الی غیر النار سوی الجنة.

ثم قال و قال جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام فی قوله عز و جل «اِهْدِنَا الصِّراطَ

1- (1) التفسیر القمی 1/28-29.

2- (2) التفسیر القمی 1/29.

3- (3) التفسیر القمی 1/29.

اَلْمُسْتَقِيمَ» قال:يقول:أرشدنا الصراط المستقيم،أرشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتک،و المبلغ الى جنتک،و المانع الى أن نتبع أهواءنا فنعطب،أو نأخذ بآرائنا فنهلک.

ثم قال عليه السّلام:ان من تبع هواه و أعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه و تصفه،فأحببت لقائه من حيث لا يعرفنى لا نظر مقداره و محله،ثم ذكر خبر الرجل الذى سرق الرغيفتين من الخباز،و الرمانين من صاحب الرمان،فاعطى فقيرا رجاء أن يبقى له بعد وضع السيئات الاربع أربع و ثلاثون حسنة،لقوله تعالى «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها» (1).

ثم قال الصادق عليه السّلام:بمثل هذا لتأويل القبيح المستنكر يضلون و يضلون، و هذا نحو تأويل معاوية لقوله صلّى اللّه عليه و آله عمار يقتله الفئة الباغية بان القاتل له من ألقاه بين رماحنا،فاتصل ذلک على بن أبى طالب عليه السّلام،فقال:فاذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الذى قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين (2).

و قال فى مجمع البيان:قيل:فى معنى الصراط المستقيم وجوه:

أحدها: أنه كتاب اللّه العزيز،و هو المروى عن النبى و عن على عليه السّلام و ابن مسعود.

و ثانيها: أنه الاسلام،و هو المروى عن جابر و ابن عباس.

و ثالثها: أنه دين اللّه الذى لا يقبل عن العباد غيره،عن محمد بن الحنفية.

و الرابع: أنه النبى صلّى اللّه عليه و آله و الائمة عليهم السّلام القائمون مقامه،و هو المروى فى أخبارنا،و الاولى حمل الآية على العموم،حتى يدخل جميع ذلک فيه،لان الصراط المستقيم هو الدين الذى أمر اللّه به من التوحيد و العدل و ولاية من

1- (1) سورة الانعام:160.

2- (2) تفسير الامام العسكرى عليه السّلام ص 44-46.

أوجب اللّه طاعته (1)انتهى.

و ينبغى ختم المقام بفوائد:

منها:أن النعمة كما فى مجمع البيان فى الاصل المبالغة و الزيادة يقال:

دققت الدواء فانعمت دقه أى بالغت فى دقه (2)و هذه ما يتعلق بلغات ألفاظ الآية الى آخرها.

الهداية فى اللغة الارشاد و الدلالة،ثم ان الهداية يتعدى الى المفعول الثانى باللام،أو بالى،لكن فى الآية تعدى بنفسه،فأما أن يكون ذلک لغة فيه،قال الجوهرى:هـديته الطريق و البيت هدايـة أى عرفته،هذا لغة أهل الحجاز،و غيرهم يقول:هديته الى الطريق و الى دار حكاها الاخفش (3).

و بنى فى الكشـاف على التوسع،و قـال بعضـهم بـالفرق فى المعنى،و ان مـا بـالحرف انمـا يقـال اذا لم يكن المهـدى فى ذنب فوصـل إليه بالهداية،و ما بدونها لمن كان فيه فازداد أو ثبت،و لمن لا يكون فيه فوصل.

و قال بعضـهم بفرق آخر،فان ما بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل الى المطلوب،فيسند تارة الى القرآن،و تارة الى النبى صلّى اللّه عليه و آله،و ما بدونها معناه الايصال الى المطلوب،و لا يكون الا فعل اللّه،فلا يسند الى غيره تعالى.

و منها:ان النعمة كما فى مجمع البيان فى الاصل المبالغة و الزيادة يقال:

دققت الـدواء فأنعمت دقه،أى بالغت فى دقه،و هـذه النعمـة و ان لم تكن مـذكورة فى اللفظ،فالكلام يدل عليها،لانه لما قال اهدنا الصـراط المستقيم،و قد بينا

1- (1) مجمع البيان 28/1.

2- (2) مجمع البيان 31/1.

3- (3) صحاح اللغة 2533/6.

المراد بذلک بین أن هذا صراط من أنعم علیهم به،و لم یحتج الی اعادة اللفظ (1)انتهی.

و لم أفهم معنی هذا الکلام فان المبالغة حاصلة من هذه اللفظة زیادة الفضل، ثم ان النعمة کما حدودها المنفعة المفعولة علی جهة الاحسان الی الغیر،فالمنفعة بدون القید الاول نفع لنفسه،کذا ما لم یکن علی جهة الاحسان،بل لتحصیل مقاصده،کما اذا حسن الی جاریته لیربح علیها.

ثم اختلفوا فی أن اللّه تعالی هل یعم علی الکافر أم لا؟و مما استدلوا بهذه الآیة علی الثانی و مما استدلوا به علی الاول قوله تعالی «یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ» (2)و قوله تعالی «وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ» (3)و انا نری نعمة الحیاة و سائر النعم علی الکفار،و یمکن الجواب منه بقوله تعالی «وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ» (4).

الثانی:أن ممن ینکشف منه دلالة هذه الآیة علی العصمة،عصمة الأنبیاء و الاولیاء و الائمة الامناء جماعة.

منهم:الامام فخر،فقد قال فی تفسیر هذه السورة:ان المداخل التی یأتی الشیطان من قبلها فی الاصل ثلاثة:الشهوة،و الهوی،و الغضب،فالشهوة بهیمیة،و الغضب سبعیة،و الهوی شیطانیة،فالشهوة آفة،لکن الغضب أعظم منها،و الغضب آفة لکن الهوی أعظم منه،و قوله تعالی «یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ» المراد آثار الشهوة،و قوله«المنکر»المراد منه آثار الغضب،و قوله«و البغی»

1- (1) مجمع البیان 30/1.

2- (2) سورة البقرة:40.

3- (3) سورة سبأ:13.

4- (4) سورة آل عمران:178.

المراد منه آثار الهوى.

فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه،و بالغضب يصير ظالما لغيره،و بالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال اللّه،فلهذا قال:الظلم ثلاثة،فظلم لا يغفر،و ظلم لا يترک،و ظلم عسى اللّه أن يترکه،فالظلم الذى لا يغفر هو الشرک باللّه تعالى سبحانه،و الظلم الذى لا يترک هو ظلم العباد بعضهم بعضا،و الظلم الذى عسى اللّه أن يترکه هو ظلم الانسان نفسه.

فمنشأ الظلم الذى لا يغفر هو الهوى،و منشأ الظلم الذى لا يترک هو الغضب و منشأ الظلم الذى عسى اللّه أن يترکه فالشهوة،ثم لها نتائج:فالحرص و البخل نتيجة الشهوة،و العجب و الكبر نتيجة الغضب،و الكفر و البدعة نتيجة الهوى،فاذا اجتمعت هذه الستة فى بنى آدم تولد منها سابع و هو الحسد، و هو نهاية الاخلاق الذميمة،كما أن الشيطان هو النهاية فى الاشخاص المذمومة.

فلهذا السبب ختم اللّه مجامع الشرور الانسانية بالحسد،و هو قوله «وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ» كما ختم مجامع خبائث الشيطان بالوسوسة،فهو قوله «يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّاسِ» فليس فى بنى آدم أشر من الحسد، كما أنه ليس فى الشيطان أشر من الوسواس.

بل قيل:الحاسد أشر من ابليس،لان ابليس روى أنه أتى باب فرعون، فقرع الباب فقال فرعون:من هذا؟فقال ابليس:لو كنت إلها لما جهلتنى،فلما دخل قال له فرعون:أ تعرف فى الارض أشر منک؟قال:نعم الحاسد،و بالحسد وقعت فى هذه المحنة.

اذا عرفت هذا،فنقول:اصول الاخلاق القبيحة هى تلک الثلاثة،و الاولاد و النتائج هى هذه السبعة المذكورة،فأنزل اللّه تعالى سورة الفاتحة و هى سبع آيات لحسم هذه الافات السبع،و أيضا أصل سورة الفاتحة التسمية،و فيها الاسماء

الثلاثـة،و هی فی مقابلـة تلک الاخلاق الاصـلیة الفاسـدة،فالاسـماء الثلاثـة الاصـلیة الثلاث،و الآیات السـبع التی هی الفاتحة فی مقابلة الاخلاق السـبعة،ثم ان جملة القرآن کالنتائج و الشـعب من الفاتحة،و کذا جمیع الاخلاق الذمیمة کالنتائج و الشعب من تلک السبعة،فلا جرم القرآن کله کالعلاج لجمیع الاخلاق الذمیمة.

أما أن الامهات الثلاثـة فی مقابلـة الامهات الثلاثـة،فنقول:ان من عرف اللّه و عرف أنه لا إله الا هو،تباعد عنه شـیطان الهوی،لان الهوی إله سوی اللّه یعبد، بدلیل قوله تعالی «أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ» و قال تعالی لموسی علیه السّلام:

یـا موسـی خـالف هواک،فـانی مـا خلقت خلقـا نـازعنی فی ملکی الاـ الهوی،و من عرف أنه رحمـان لـم یغضب،لان منشأ الغضب طلب الولایـة،و الولایـة للرحمن،لقوله تعـالی «اَلْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ» و من عرف أنه رحیم وجب أن یتشـبه به فی کونه رحیمـا،فاذا صار رحیما لـم یظلم نفسه و لـم یلحظها بالافعال البهیمیة.

و أما الاولاد السـبعة،فهی فی مقابلة الآیات السـبع و قبل أن تخوض فی بیان تلک المعارضة نذکر دقیقة اخری،و هی أنه تعالی ذکر الاسماء الثلاثة المذکورة فی التسمیة فی نفس السورة،و ذکر معها اسمین آخرین:هما الرب،و المالک و الرب قریب من الرّحیم،و المالک قریب من الرّحمن لقوله تعالی «اَلْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ» .

فذکر (1)هذه الاسـماء الثلاثة:الملک،الرب،الاله،فلهذا السـبب ختم اللّه سورة القرآن علیها،و التقدیر کأنه قیل:ان أتاک الشـیطان من قبل الشهوة فقل أعوذ برب الناس،و ان أتاک من قبل الغضب،فقل ملک الناس،و ان اتاک من قبل الهوی،فقل إله الناس.

1- (1) فی المصدر:فحصلت.

و لنرجع الی بیان معارضة تلک السبعة،فنقول:من قال الحمد للّه،فقد شکر اللّه و اکتفی بالحاصل،فزالت شهوته،و من عرف أنه رب العالمین زال حرصه فیما لم یجد و بخله فیما وجد،فاندفعت عنه آفة الشهوة و لذاتها،و من عرف أنه مالک یوم الدین بعد أن عرف أنه الرّحمن الرّحیم،زال غضبه،و من قال ایاک نعبد و ایاک نستعین،زال کبره بالاولی و عجبه بالثانی،فاندفعت عنه آفة الغضب المولد بها.

فاذا قال اهدنا الصراط المستقیم،اندفع عنه سلطان الهوی،و اذا قال صراط الذین أنعمت علیهم،زال عنه کفره،و اذا قال غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَ لاَ الضّالِّینَ اندفعت عنه بدعته،فثبت أن هذه الآیات السبعة دافعة لتلک الاخلاق القبیحة السبعة (1)انتهی.

و هذا التقریر أدل شیء علی کون الذین أنعم علیهم معصومین.

و منهم الطبرسی رحمه اللّه قال فی أواخر تفسیر سورة الفاتحة فی بیان نظم هذه السورة:ان العاقل المیز اذا عرف نعم اللّه سبحانه بالمشاهدة،و کان له من نفسه بذلک أعدل شاهد و أصدق رائد (2)ابتدأ بآیة التسمیة افتتاحا باسم المنعم و اعترافا بالهیته،و استرواحا بذکر فضله و رحمته.

و لما اعترف بالمنعم الفرد اشتغل بالشکر له و الحمد،فقال:الحمد للّه، و لما رأی نعم اللّه تعالی علی غیره واضحة،کما شاهد آثارها علی نفسه لائحة عرف أنه رب الخلائق أجمعین،فقال رب العالمین،و لما رأی شمول فضله للمربوبین و عموم رزقه للمرزوقین قال الرّحمن،و لما رأی تقصیرهم فی واجب شکره و تعذیرهم فی الانزجار عند زجره،و اجتناب نهیه و امتثال أمره،و انه یتجاوز

1- (1) التفسیر الکبیر 1/266-268.

2- (2) الرائد الّذی یرسل فی طلب الکلا،و یقال:الرائد لا یکذب أهله«منه».

عنهم بالغفران،و لا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان،و لا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرّحيم.

و لما رأى ما بين العباد من التباغى و التظالم و التكالم و التلاكم،و ان ليس بعضهم من شر بعض بسالم،علم أن ورائهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالک يوم الدين و اذا عرف هذه الجملة أى جمع له هذه العلوم حينئذ،فقد علم أنه له خالقا رازقا رحيما يحيى و يميت،و يبدئ و يعيد،و هو الحى لا يشبهه شيء،و الاله الذى لا يستحق العبادة سواه.

و لما صار الموصوف كالمدرک له بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب،فقال إِيّاکَ نَعْبُدُ ،و هذا كما أن الانسان يصف الملک بصفاته،فاذا رآه عدل عن الوصف الى الخطاب،و لما رأى اعتراض الاهواء و الشبهات،و تعاور الآراء المختلفات،و لم يجد معينا غير اللّه تعالى،سأله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب لها و الوصلات،فقال إِيّاکَ نَسْتَعِينُ .

و لما عرف هذه الجملة،و تبين أنه بلغ من معرفة الحق المدى (1)،و استقام على منهاج الهدى،و لم يأمن العثرة لارتفاع العصمة،سأل اللّه التوفيق للدوام عليه،و الثبات و العصمة من الزلات،فقال اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ،و هذا لفظ جامع يشتمل على معرفة الاحكام،و التوفيق لاقامة شرائع الاسلام،و الافتداء بمن أوجب اللّه طاعته من الائمة الانام،و اجتناب المحارم و الآثام.

و اذا علم ذلک،علم أن للّه تعالى سبحانه عبادا خصهم بنعمته،و اصطفاهم على بريته،و جعلهم حججا على خليقته،فسأله أن يلحقه بهم،و يسلک به سبيلهم و أن يعصمه عن مثل أحوال الزالين المزلين،و الضالين المضلين،ممن عاند

1- (1) المدى الغاية،و لعله بفتح الميم،و الّذى هو بالضم جمع المدية بمعنى النفرة «منه».

الخلق،و عمی عن طریق الرشد،و خالف سبیل الرشد،فغضب اللّه علیه و لعنه و أعد له خزی المقیم و العذاب الالیم،أو شک فی واضح الدلیل،فضل عن سواء السبیل،فقال صراط الذین أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و لا الضالّین (1)انتهی.

أقول:و بیانه لا یخلو عن ضعف مناسبة،و الاولی منه فی بیان النظم بیانات، ستأتی إن شاء اللّه تعالی.

و منهم:الامام فخر أیضا،حیث قال فی الفصل السابع من فصول القسم الثانی لتفسیر مجموع السورة:الانسان مرکب من خمسة أشیاء:بدنه،و نفسه الشیطانیة،و نفسه الغضبیة،و نفسه الشهوانیة،و جوهره الملکی العقلی،فتجلی الحق سبحانه بأسمائه الخمسة لهذه المراتب الخمسة.

فتجلی اسم اللّه للروح الملکیة و العقلیة القدسیة،فخضع و أطاع کما قال اللّه تعالی «أَلا بِذِکْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» و تجلی للنفس الشیطانیة بالبر و الاحسان و هو اسم الرب،فترک العصیان و انقاد لطاعة اللّه الدیان.

و تجلی للنفس الغضبیة السبعیة باسم الرّحمن و هذا الاسم مرکب من القهر و اللطف کما قال تعالی «اَلْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ» فترک الخصومة،و تجلی للنفس الشهوانیة البهیمیة باسم الرّحیم،و هو أنه أطلق المباحات و الطیبات،کما قال تعالی «اَلطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ» فیترک العصیان.

و تجلی للاجساد بقهر مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ ،و ان البدن غلیظ کثیف فلا بد من قهر شدید،و هو القهر الحاصل من خوف یوم القیامة،فلما تجلی سبحانه بأسمائه الخمسة لهذه المراتب انغلقت أبواب النیران،و انفتحت أبواب الجنان.

ثم هذه المراتب ابتدأت بالرجوع کما جاءت فأطاعت الابدان،و قال ایاک

1- (1) مجمع البیان 31/1.

نعبد،و أطاعت النفوس الشـهوانية،فقال إِيّاکَ نَسْتَعِينُ على ترک اللذات، و الاعراض عن الشـهوات،و أطاعت النفوس الغضبية،فقال اهدنا و أرشدنا و على دينک فثبتنا.

و أطاعت النفس الشـيطانية فطلب من اللّه الاسـتقامة و الصون عن الانحراف، فقال اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ،و تواضعت الارواح القدسية و الملكيـة،فطلب من اللّه أن يوصـلها بأرواح القدسـية العالية المطهرة المعظمة،فقال صِ راطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضّالِّينَ (1).

و منهم:الامـام فخر أيضـا،حيث قـال فى آخر التفسـير لسورة الفاتحـة فى تلخيص كلاـمه:للخلق خمس أحوال: أولها الايجاد و التكوين و الابداع،و يدل عليه اسم اللّه.

و ثانيها: التربية فى مصالح الدنيا،و يدل عليه اسم الرب.

و ثالثها: التربية فى معرفة المبدأ،و يدل عليه اسم الرّحمن.

و رابعها: فى معرفة المعاد،و يدل عليه اسم الرّحيم كى يقدم على ما ينبغى و يحجم عما لا ينبغى.

و خامسها: نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد،و يدل عليه مالک يوم الدين.

ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسـماء صار من أهل المشاهدة،فقال إِيّاکَ نَعْبُدُ لانک أنت اللّه الخالق،و إِيّاکَ نَسْتَعِينُ لانک الرب الرازق، إِيّاکَ نَعْبُـدُ لانـک الرّحمن،و إِيّـاکَ نَسْتَعِينُ لانک الرّحيم إِيّاکَ نَعْبُـدُ لانک الملک،و إِيّاکَ نَسْتَعِينُ لانک المالک، إِيّاکَ نَعْبُـدُ لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور،و لا بد من زاد، و خير الزاد العبادة،و إِيّاکَ نَسْتَعِينُ لان الذى نكتسب بقوتنا و قدرتنا لا يكفينا،

1- (1) التفسير الكبير 286/1.

فان السفر طویل و الزاد قلیل.

ثم اذا حصل الزاد باعانتک فالشقة شاسعة و الطرق کثیرة،فلا طریق الا أن یطلب الطریق ممن هو بارشاد السالکین حقیق،فقال اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ .

ثم انه لا بد لسالک الطریق الطویل من رفیق و دلیل،فقال: صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ ،فالانبیاء أدلاء و الصدیقون و الشهداء و الصالحون رفقاء، غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَ لاَ الضّالِّینَ ،لان الحجب قسمان:نارية هی الدنیا و ما فیها، و نوریة و هی ما سواها (1).

و منهم:الامام المذکور،حیث قال فی الفصل السادس من القسم الثانی فی تفسیر سورة الفاتحة،قال:أعظم المخلوقات جلالة و مهابة المکان و الزمان، أما المکان فهو الفضاء الذی لا نهایة له،و الخلاء الذی لا غایة له.

و أما الزمان،فهو الامتداد المتوهم الخارج من قعر ظلمات عالم الازل الی ظلمات عالم الابد،کأنه نهر خرج من قعر جبل الازل،و امتد و دخل فی قعر جبل الابد،فلا یعرف لانفجاره مبدأ،و لا لاستقراره منزل،فالاول و الاخر صفة الزمان،و الظاهر و الباطن صفة المکان،و کمال هذه الاربعة الرّحمن الرّحیم.

فالحق سبحانه وسع المکان ظاهرا و باطنا،و وسع الزمان أولا و آخرا،و اذا کان مدبر الزمان و المکان هو الحق سبحانه،کان هو منزها عن الزمان و المکان.

اذا عرفت هذا،فنقول:الحق سبحانه له عرش و کرسی وراءه،فعقد المکان بالکرسی،فقال «وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» و عقد الزمان بالعرش فقال «وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ» لان جری الزمان یشبه جری المکان،و لا مکان وراء الکرسی،و لا زمان وراء العرش،فالعلو صفة الکرسی،و هو قوله «وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» و العظمة صفة العرش،و هو قوله تعالی «وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

1- (1) التفسیر الکبیر 289/1-290.

اَلْعَظِيمِ» و كمال العلو و العظمة للّه،كما قال «وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» .

و اعلم ان العلو و العظمة درجات من درجات الكمال،الا أن درجة العظمة أكمل و أقوى من درجة العلو،و فوقها درجة الكبرياء،و قال تعالى:الكبرياء ردائى و العظمة ازارى،و لا شک أن الرداء أعظم من الازار،و فوق جميع هذه الصفات بالرتبة و الشرف صفة الجلال،و هو تقديسه فى حقيقته المخصوصة، و هويته المعينة عن مناسبة شىء من الممكنات،و هو لتلک الهوية المخصوصة استحق صفة الالهية.

فلهذا المعنى قال عليه السّلام:ألظوا بيا ذا الجلال و الاكرام،و قال تعالى «وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ» و قال تعالى «تَبارَکَ اسْمُ رَبِّکَ ذِى الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ» .

اذا عرفت هذا الاصل،فاعلم أن المصلى اذا قصد الجلال (1)،صار من جملة من قال اللّه تعالى فى صفتهم يريدون وجه اللّه،و من أراد الدخول على السلطان العظيم،وجب عليه أن يطهر نفسه من الادناس و الانجاس،و لهذا التطهير مراتب:

المرتبة الاولى:التطهير من دنس الذنوب بالتوبة،كما قال اللّه تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً» و من كان فى مقام الزهد،كانت طهارته من الدنيا حلالها و حرامها،و من كان فى مقام المعرفة كانت طهارته من الكونين الدنيا و الآخرة،و من كان فى مقام الاخلاص كانت طهارته ترک الالتفات الى أعماله،و من كان فى مقام المحسنين كانت طهارته من الالتفات الى حسناته، و من كان فى مقام الصديقين كانت طهارته من كل ما سوى اللّه.

1- (1) فى المصدر:الصلاة.

و بالجملة فالمقامات كثيرة، و الدرجات متفاوتة، و كأنها غير متناهية، كما قال تعالى «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ» فاذا أردت أن تكون من جملة من قال اللّه فى حقهم يريدون وجه اللّه فقم قائما و استحضر فى نفسك جميع مخلوقات اللّه تعالى، من عالم الاجساد و الارواح.

و ذلک أن تبتدئ فى نفسک، و تستحضر فى قلبک جملة أعضائک البسيطة و المركبة، و جميع قواک الطبيعية و الحيوانية و الانسانية، ثم استحضر فى قلبک جملة ما فى هذا العالم من أنواع المعادن و النبات و الحيوان من الانسان و غيرهم ثم ضم إليهم البحار و التلال و المفاوز و جملة ما فيها من عجائب النبات و الحيوانات.

ثم ترق الى عالم الجو و طبقات الهواء، و استحضر كلما فيها من الحيوانات و ذوات الهيئات، ثم ترق منها الى سماء الدنيا على عظمتها و اتساعها، ثم لا تزال ترتقى من سماء الى سماء، حتى تصل الى سدرة المنتهى و الرفرف، و اللوح و القلم، و الجنة و النار، و الكرسى و العرش العظيم، ثم انتقل من عالم الاجسام الى عالم الارواح و استحضر فى عقلک جميع الارواح الارضية السفلية البشرية و غير البشرية (1).

و لما فرغنا من فصول المقدمات على قدر ما يسع المجال القليل، و تركنا ما قصرت الكتب العديدة، فضلا عن هذه الاوراق اليسيرة، و ذكرنا فيها صفات الامام و أصله و نسبه، و كونه من أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله، شرعنا فى الابواب الموعودة، و هى اثنى عشرة بابا:

1- (1) التفسير الكبير 1/279-281.

الباب الاول: فی الامام الاول بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و هو أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام

اشارة

فی الامام الاول بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و هو أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام

و فیه مقاصد:

المقصد الاول: فی النصوص الصراح علی إمامته من دون الحاجة الی واسطة أمر آخر

اشارة

فی النصوص الصراح علی إمامته من دون الحاجة الی واسطة أمر آخر

و هی کثیرة،و لنقتصر علی نص:

النص الاول: خبر الغدیر

اشارة

(خبر الغدیر)

و بیانه فی فصول:

الفصل الاول: فی صحة سند هذا الخبر علی وجه الاجمال

(فی صحة سند هذا الخبر علی وجه الاجمال)

قال فی الطرائف:و قد صنف العلماء بالاخبار کتبا کثیرة فی حدیث یوم الغدیر،و ممن صنف تفصیل ما حققناه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید الهمدانی

الحافظ المعروف بابن عقدة،و هو ثقة عند أرباب المذاهب،و جعل ذلک کتابا مجردا سماه«حدیث الولایة»و ذکر الاخبار عن النبی صلّی اللّه علیه و آله بذلک و أسماء الرواة من الصحابة.

و الکتاب عندی،و علیه خط الشیخ العالم الربانی الشیخ أبو جعفر الطوسی و جماعة من شیوخ الاسلام،لا یخفی صحة ما تضمنه علی أهل الافهام،و قد أثنی علی ابن عقدة الخطیب صاحب تاریخ بغداد و زکاه.

و هذه أسماء من روی عنهم حدیث یوم الغدیر،و نص النبی صلّی اللّه علیه و آله علی علی علیه السّلام بالخلافة،و اظهار ذلک عند الکافة،و منهم من هنأه بذلک:

أبو بکر عبد اللّه بن عثمان،عمر بن الخطاب،عثمان بن عفان،علی بن أبی طالب علیه السّلام،طلحة بن عبید اللّه،الزبیر بن العوام،عبد الرّحمن بن عوف، سعید بن مالک،العباس بن عبد المطلب،الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السّلام، الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السّلام،عبد اللّه بن عباس،عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب،عبد اللّه بن مسعود،عمار بن یاسر،أبو ذر جندب بن جنادة الغفاری، سلمان الفارسی.

أسعد بن زرارة الانصاری،خزیمة بن ثابت الانصاری،أبو أیوب خالد بن زید الانصاری،سهل بن حنیف الانصاری،حذیفة بن الیمان،عبد اللّه بن عمر بن الخطاب،البراء بن عازب الانصاری،رفاعة بن رافع الانصاری،سمرة بن جندب سلمة بن الاکوع الاسلمی،زید بن ثابت الانصاری،أبو لیلی الانصاری،أبو قدامة الانصاری،سهل بن سعد الانصاری.

عدی بن حاتم الطائی،ثابت بن زید بن ودیعة،کعب بن عجرة الانصاری أبو الهیثم التیهان الانصاری،هاشم بن عتبة بن أبی وقاص الزهری،المقداد بن عمرو الکندی،عمر بن أبی سلمة،عبد اللّه بن أبی عبد الاسدی المخزومی،عمران بن

حصین الخزاعی،بریدة بن الحصین الاسلمی،جبلة بن عمر الانصاری،أبو هریرة الدوسی،أبو برزة نضلة بن عتبة الاسلمی،أبو سعید الخدری،جابر بن عبد اللّه الانصاری،جریر بن عبد اللّه،زید بن عبد اللّه،زید بن أرقم الانصاری.

أبو رافع مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،أبو عمرة بن عمرو بن محصن الانصاری أنس بن مالک الانصاری،ناجیة بن عمر الخزاعی،أبو زینب بن عوف الانصاری یعلی بن مرة الثقفی،سعید بن سعد بن عبادة الانصاری،حذیفة بن أسید أبو شریحة الغفاری،عمرو بن الحمق الخزاعی،زید بن حارثة الانصاری،ثابت بن ودیعة الانصاری.

مالک بن حویرث أبو سلیمان جابر بن سمرة السوائی،عبد اللّه بن ثابت الانصاری،حبشی (1)بن جنادة السلولی،ضمیرة بن الاسدی،عبید اللّه بن عازب الانصاری،عبد اللّه بن أبی أوفی الاسلمی،یزید بن شراحیل الانصاری،عبد اللّه ابن بشر (2)المازنی،نعمان بن عجلان الانصاری،عبد الرّحمن بن نعیم الدیلمی أبو الحمراء (3)خادم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،أبو فضالة الانصاری،عطیة بن بشر المازنی عامر بن یعلی الغفاری،أبو الطفیل عامر بن واثلة الکنانی،عبد الرّحمن بن عبد ربه الانصاری،حسان بن ثابت الانصاری،سعد بن جنادة العوفی.

عامر بن عمیر النمیری،عبد اللّه بن یامیل،حبة بن جوین العرنی،عقبة بن عامر الجهنی،أبو ذؤیب الشاعر،أبو شریح الخزاعی،أبو حجیفة وهب بن عبد السوائی،أبو إمامة الصدی بن عجلان الباهلی،عامر بن لیلی بن جند بن سفیان العلقی البجلی،اسامة بن زید بن حارثة الکلبی،وحشی بن حرب،قیس

1- (1) فی المصدر:جیش.

2- (2) فی المصدر:بشیر.

3- (3) فی المصدر:أبو حمزة.

ابن ثابت بن شماس الانصارى،عبد الرّحمن بن مديح،حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعى.

فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،عائشة بنت أبى بكر،أمّ سلمة أمّ المؤمنين، أمّ هانى بنت أبى طالب عليه السّلام،فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب،أسماء بنت عميس الخثعمية.

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية و عشرين رجلا من الصحابة لم يذكرهم و لم يذكر أسماؤهم أيضا (1).

و قال فى كتاب الاقبال عند ذكره عمل يوم الغدير:اعلم أن نص النبى صلّى اللّه عليه و آله على مولانا على بن أبى طالب عليه السّلام يوم الغدير بالامامة ما يحتاج الى كشف و بيان لاهل العلم و الامامة و الدراية،و انما نذكر تنبيها على بعض من رواه، ليقصد من شاء،و يقف على معناه.

فمن ذلک ما صنفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى المخالف لاهل البيت فى عقيدته،المتفق عند أهل المعرفة به على صحة ما يرويه لاهل البيت و امانته،صنف كتابا سماه كتاب الدراية فى حديث الولاية،و هو سبعة عشر جزءا،روى فيه حديث نص النبى عليه أفضل السّلام بتلک المناقب و المراتب على مولانا على بن أبى طالب،عن مائة و عشرين نفسا من الصحابة.

و من ذلک ما رواه محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ الكبير فى كتاب صنفه و سماه كتاب الرد على الحرقوصية،روى فيه حديث يوم الغدير و ما نص النبى صلّى اللّه عليه و آله على على عليه السّلام،بالولاية و المقام الكبير،و روى ذلک من خمس و سبعين طريقا.

و من ذلک ما رواه أبو القاسم عبيد اللّه بن عبد اللّه الحسكانى فى كتاب سماه كتاب

1- (4) الطرائف ص 139-142.

دعاء الهداة الى أداء حق الولاة.

و من ذلک الذی لم یکن مثله فی زمانه أبو العباس أحمد بن سعید بن عقدة الحافظ الذی زکاه و شهد بعلمه الخطیب مصنف تاریخ بغداد،فانه صنف کتابا سماه حدیث الولایة،وجدت هذا الکتاب بنسخة قد کتبت فی زمن أبی العباس ابن عقدة مصنفه،تاریخها سنة ثلاثین و ثلاثمائة صحیح النقل،علیه خط الطوسی و جماعة من شیوخ الاسلام،لا یخفی صحة ما تضمنه علی أهل الافهام.

و قد روی فیه نص النبی صلّی اللّه علیه و آله علی مولانا علی علیه السّلام بالولایة من مائة و خمس طرق،و ان عددت أسماء المصنفین من المسلمین فی هذا الباب طال ذلک علی من یقف علی هذا الکتاب و جمیع هذه التصانیف عندنا الآن الا کتاب الطبری (1).

و قال فی الطرائف أیضا:و قد روی الحدیث فی ذلک محمد بن جریر الطبری صاحب التاریخ من خمس و سبعین طریقا،و أفرد له کتابا سماه کتاب الولایة،و رواه أیضا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید المعروف بابن عقدة لخبر یوم الغدیر من مائة و خمس طرق،و أفرد له کتابا سماه حدیث الولایة،و قد تقدم تسمیة من روی عنهم.

و ذکر محمد بن الحسن الطوسی فی کتاب الاقتصاد و غیره أن قد روی خبر یوم الغدیر غیر المذکورین من مائة و خمس و عشرین طریقا،و رواه أیضا أحمد ابن حنبل فی مسنده أکثر من خمس و عشرین طریقا و رواه الفقیه ابن المغازلی الشافعی فی کتاب المناقب أکثر من اثنی عشر طریقا.

قال ابن المغازلی الشافعی بعد روایاته لخبر یوم الغدیر:هذا حدیث صحیح عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و قد روی حدیث غدیر خم نحو مائة نفس منهم العشرة،و هو حدیث ثابت لا أعرف له علة،تفرد علی بهذه الفضیلة،لم یشرکه

1- (1) الاقبال ص 453.

فيها أحد (1)هذا لفظ ابن المغازلى (2).

و قال الشيخ أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن بطريق الاسدى المشهور بابن بطريق فى كتاب العمدة الموجود عندى نسخة عتيقة منه:قد ذكر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ خبر يوم الغدير و طرقه فى خمسة و سبعين طريقا،و أفرد له كتابا سماه كتاب الولاية،و ذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير،و أفرد له كتابا،و طرقه من مائة و خمسة طرق.

ثم قال:و هذا قد تجاوز حد التواتر،فلا يوجد أحد (3)قط نقل من طرق بقدر هذه الطرق،فيجب أن يكون أصلا متبعا و طريقا مهيعا (4).

و قال السيد المرتضى فى الشافى:أما الدلالة على صحة الخبر،أى:خبر الغدير،فما يطالب به الا امتنعت،لظهوره و انتشاره،و حصول العلم لكل من سمع الاخبار به،و ما المطالب بتصحيح خبر الغدير و الدلالة عليه،الا كالمطالب بتصحيح غزوات النبى صلّى اللّه عليه و آله الظاهرة المشهورة و أحواله المعروفة،و حجة الوداع نفسها،لان ظهور الجميع،و عموم العلم به بمنزلة واحدة.

و بعد فان الشيعة قاطبة تنقله و تواتر به،و أكثر رواة الحديث ترويه بالاسانيد المتصلة،و جميع أصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم،خلفا عن سلف نقلا بغير اسناد مخصوص كما نقلوا الوقائع و الحوادث الظاهرة،و قد أورده مصنفو الحديث فى جملة الصحيح.

1- (1) المناقب لابن المغازلى ص 142.

2- (2) الطرائف ص 142.

3- (3) فى المصدر:خبر.

4- (4) العمدة ص 111-112.

و قد استبد هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الاخبار،لان الاخبار على ضربين:

أحدهما لا يعتبر فى نقله الاسانيد المتصلة،كالخبر عن وقعة بدر و خيبر و الجمل و صفين،و ما جرى مجرى ذلک من الامور الظاهرة التى يعلمها (1)الناس قرنا بعد قرن،بغير اسناد و طريق مخصوص و الضرب الاخر يعتبر فيه اتصال الاسانيد كأخبار الشريعة.

و قد اجتمع فى خبر الغدير الطريقان معا،مع تفرقهما فى غيره من الاخبار على أن ما اعتبر فى نقله من أخبار الشريعة اتصال الاسانيد لو فتشت عن جميعه، لم تجد رواته الا الآحاد،و خبر الغدير قد رواه بالاسانيد الكثيرة المتصلة الجمع الكثير فمزيته ظاهرة.

و مما يدل على صحة الخبر اطباق علماء الامة على قبوله،و لا شبهة فيما ادعيناه من الاطباق،لان الشيعة جعلته الحجة فى النص على أمير المؤمنين عليه السّلام بالامامة و مخالفوا الشيعة ناولوه على خلاف الامامة على اختلاف تأويلاتهم.

و ما نعلم أن فرقة من فرق الامة ردت هذا الخبر،و اعتقدت بطلانه، أو امتنعت من قبوله،و ما تجمع الامة عليه لا يكون الا حقا عندنا و عند مخالفينا.

الى أن قال:فان كانوا،أى المخالفون،أو بعضهم يعتقدون بطلانه (2)أو يشكون فى صحته،لوجب مع ما نعلمه من توفر دواعيهم الى رد احتجاج الشيعة به،و حرصهم على دفع ما يجعلونه الذريعة الى تثبيته أن يظهر عنهم دفعه سالفا و آنفا،و يشيع الكلام فيهم فى تصحيح الخبر،كما شاع كلامهم فى تأويله، لان دفعه أسهل من تأويله،و أقوى فى ابطال التعلق به و أنفى للشبهة.

ثم قال:فان قال أ ليس قد حكى عن ابن أبى داود السجستانى دفع الخبر،

1- (1) فى المصدر:نقلها.

2- (2) فى الاصل بكلامه.

و حکی عن الخوارج مثله،و طعن الجاحظ فی کتاب العثمانیة فیه.

قیل له:أول ما نقوله انه لا معتبر فی باب الاجماع بشذوذ کل شاذ عنه،بل الواجب أن یعلم أن الذی خرج عنه ممن یعتبر قوله فی الاجماع،ثم یعلم أن الاجماع لم یتقدم خلافه،فان ابن أبی داود و الجاحظ لو صرحا بالخلاف لسقط خلافهما بما ذکرناه من الاجماع،خصوصا الذی لا شبهة فیه من تقدم الاجماع، و فقد الخلاف و قد سبقها ثم تأخر عنهما.

علی أنه قد قیل:ان ابن أبی داود لم ینکر الخبر،و انما أنکر کون المسجد الذی بغدیر خم متقدما،و قد حکی عنه التنصل من القدح فی الخبر،و التبری مما قذفه به محمد بن جریر الطبری،و أما الجاحظ فلم یتجاسر أیضا علی التصریح بدفع الخبر،و انما طعن علی بعض رواته،و ادعی اختلاف ما نقل من لفظه، و لو صرح الجاحظ و السجستانی و أمثالهما بالخلاف لم یکن قادحا،لما قدمناه.

فأما الخوارج،فما یقدر أحد علی أن یحکی عنهم دفعا لهذا الخبر،و امتناعا من قوله،و هذه کتبهم و مقالاتهم موجودة معروفة،و هی خالیة مما ادعی،و الظاهر من أمرهم حمل الخبر علی التفصیل،أو ما جری مجراه من صنوف تأویل مخالفی الشیعة.

و انما آنس بعض الجهلة بهذه الدعوی علی الخوارج ما ظهر عنهم فیما بعد من القول الخبیث فی أمیر المؤمنین علیه السّلام،و ظن أن خلافهم له و رجوعهم عن ولایته یقتضی أن یکونوا جحدوا فضائله و مناقبه،و قد أبعد هذا المدعی غایة البعد، لان انحراف الخوارج انما کان بعد التحکیم للسبب المعروف،و الا فاعتقادهم لامیر المؤمنین علیه السّلام و فضله و تقدمه قد کان ظاهرا،و هم علی کل بعض أنصاره و أعوانه و ممن جاهد معه الاعداء،و کان فی عداد الاولیاء الی أن کان من أمرهم

ما كان (1)الى آخر كلامه،و فيما نقلنا عنه كفاية.

و قال فى احقاق الحق فى ذكر الآيـة الثانيـة من الآيات الدالة على إمامته يروى الحديث فى صـحاح القوم،كالبخارى،و رواه أحمد بن حنبل امامهم فى مسـنده بطرق متعددة على الوجه الذى ذكره المصنف،و كذا رواه الثعلبى فى تفسيره،و ابن المغازلى الشافعى فى كتاب المناقب من طرق شتى،و ابن عقدة فى مائة و خمس طرق.

و ذكر الشـيخ ابن كثير الشـامى الشافعى عنـد ذكر أحوال محمـد بن جرير الطبرى الشافعى انى رأيت كتابا جمع فيه أحاديث غـدير خم فى مجلدين ضخمين و كتابا جمع فيه طرق حديث الطير،و نقل عن أبى المعالى الجوينى أنه كان يتعجب و يقول:شاهدت مجلدا ببغداد فى يد صحاف فيه روايات هـذا الخبر، مكتوبا عليه المجلـدة الثامنـة و العشـرون من طرق من كنت مولاه فعلى مولاه، و يتلوه المجلـدة التاسع و العشرون.

و أثبت الشـيخ ابن الجوزى الشافعى فى رسالته الموسومة بأسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة،و نسب منكره الى الجهل و العصبية (2).

و قال فى الصواعق:مقدمـة فى بيان الحـديث و مخرجه،مشـيرا الى ما تقـدم منه من قوله صـلّى اللّه عليه و آله يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع،بعد أن جمع الصحابة،و كرر عليهم أ لست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا،و هم يجيبون بالتصديق و الاعتراف،ثم رفع يدى على عليه السّلام،و قال:من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و أحب من أحبه،و أبغض من أبغضه،و انصر

1- (1) الشافى 2/261-265.

2- (2) احقاق الحق 2/485-487.

من نصره،و اخذل من خذله،و أدر الحق معه حيث دار.

قال:و بيانه أنه حـديث صـحيح لا مريـة فيه،و قـد أخرجه جماعـة،كالترمذى، و النسائى،و أحمد و طرقه كثيرة جدا،و من ثم رواه سـتة عشـر صحابيا،و فى رواية لاحمد أنه سمعه من النبى صلّى اللّه عليه و آله ثلاثون صحابيا،و شهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته،كما مر و سيأتى،و كثير من أسانيـدها صـحاح و حسان،و لا التفات لمن قدح فى صـحته،و لا لمن رده بأن عليا عليه السّلام كان باليمن لثبوت رجوعه منها، و ادراكه الحج مع النبى صـلّى اللّه عليه و آله،و قول بعضـهم ان زيادة اللهم وال من والاه، هو مبدعة مردودة،فقد ورد ذلک من طرق،و صحح الذهبى كثيرا منها (1)انتهى.

و قال الخوارزمى فى مناقبه اتفق علماء الاسـلام على أن قصـة الغـدير كانت بعد رجوع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله من حجة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجة، و كان معه من الصحابة و من الاعراب و ممن يسكن حول مكة و المدينة مائة و عشرون ألفا،و هم الذين شهدوا معه حجة الوداع،و سمعوا منه هذه المقالة.

و بالجملـة قـد بلغ هـذا الخبر فى الاشـتهار الى حـد لا يوارى به خبر من الاخبار و تلقته محقق الامـة بالقبول و الاعتبار،فلا يرده الا معاند جاحد،و من لا اطلاع له على الحديث و الآثار.

و قال أيضا فى الآيـة الخامسـة و الثلاثين:قـد نقل هذا الحديث مشـيرا الى خبر الغدير من المتقدمين الثعلبى فى تفسـيره،و محمد بن جرير الطبرى الشافعى فى مجلدات له فى طرق هذا الحديث،و أبو العباس أحمد بن محمد بن سـعيد الهمدانى الحافظ المعروف بابن عقدة،و أبو الحسن بن المغازلى الشافعى و غيره و من المتأخرين الشيخ الحافظ محمد الجزرى الشافعى فى رسالته الموسومة

1- (1) الصواعق المحرقة ص 26-39.

بأسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السّلام،و أثبت فيها تواتر هذا الحديث من طرق متعددة،و نسب المنكر الى الجهل و التعصب (1).

و قال الناصب فضل بن روزبهان مع ما عهد من حاله:أما ما روى من أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذكره يوم غدير حين أخذ بيد على،و قال:أ لست أولى،فقد ثبت هذا فى الصحاح.

و فى البحار:قال ابن حجر العسقلانى فى المجلد الثالث (2)من كتاب فتح البارى فى شرح باب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من صحيح البخارى،و أما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه،فقد أخرجه الترمذى و النسائى،و هو كثير الطريق جدا،و قد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد،و كثير من أسانيدها صحاح و حسان (3).

و فيه عن المناقب:العلماء مطبقون على قبول هذا الخبر،و انما وقع الخلاف فى تأويله،ذكره محمد بن اسحاق،و أحمد البلاذرى،و مسلم بن الحجاج، و أبو نعيم الاصفهانى،و أبو الحسن الدارقطنى،و أبو بكر بن مردويه،و ابن شاهين و أبو بكر الباقلانى،و أبو المعالى الجوينى،و أبو اسحاق الثعلبى،و أبو سعيد الخركوشى و أبو المظفر السمعانى،و أبو بكر بن شيبة،و على بن الجعد،و شعبة و الاعمش،و ابن عياش،و ابن التلاح،و الشعبى،و الزهرى،و الاقليشى،و ابن البيع،و ابن ماجد،و ابن عبد ربه،و الاسكافى،و أبو ليلى (4)الموصلى من عدة طرق.

1- (1) احقاق الحق 3/328-335.

2- (2) فى البحار:السادس.

3- (3) بحار الانوار 37/199.

4- (4) فى البحار:أبو يعلى.

و أحمد بن حنبل من أربعين طريقا،و ابن بطة من ثلاث و عشـرين طريقا، و ابن جرير الطبرى من نيف و سبعين طريقا فى كتاب الولاية،و أبو العبـاس بن عقـدة من مائـة و خمس طرق،و أبو بكر الجعابى من مائـة و خمس و عشـرين طريقا و قـد صـنف على بن هلال المهلبى كتاب الغدير،و أحمد بن محمد بن سـعيد كتاب من روى خم غدير و مسعود الشجرى كتابا فيه رواه هذا الخبر و طرقها،و استخرج منصور اللآلى الرازى فى كتابه أسماء رواتها على حروف المعجم الى آخر ما فيه (1).

و قال فى غاية المرام:قال الشيخ الفاضل محمد بن على بن شهرآشوب فى فصل قصة غدير خم من كتابه،قال:العلماء مطبقون على قبول هذا الخبر،و ان وقع الخلاف فى تأويله،و قد وقع الخلاف فى تأويله،و قد بلغ الانتشار و الاشتهار الى حد لا يوارى به خبر من الاخبار وضوحا و بيانا و ظهورا و عرفانا،حتى لحق فى المعرفـة و البيان و العلم و الحوادث الكبار و البلـدان،فلا يدفعه الا جاحد و لا يرده الا معاند و أى خبر من الاخبار جمع فى روايته و معرفة طرقه أكثر من ألف مجلد من تصانيف العامة و الخاصة من المتقدمين و المتأخرين الى آخر ما فيه.

الفصل الثانى: فى أصل الخبر مع ذكر أسانيده على وجه التفصيل

اشارة

(فى أصل الخبر مع ذكر أسانيده على وجه التفصيل)

و قد نقلوه على أنواع:

النوع الاول: الاخبار المقتصرة فيها على قوله صلّى اللّه عليه و آله

فى حق على عليه السّلام

من الاقوال الثلاثة:الاستفهام،و النصب،و الدعاء،و هى على وجوه:

1- (1) بحار الانوار 157/37.

الوجه الاول، ما هو المشتمل على جزء واحد،و هو قوله عليه السّلام من كنت مولاه فعلى مولاه،و هى كثيرة:

منها:ما فى مسند أحمد بن حنبل الى سفيان،عن أبى نجيح عن أبيه،و ربيعة الجرشى أنه ذكر على عند رجل و عنده سعد بن أبى وقاص،فقال سعد:أتذكر عليا عليه السّلام ان له مناقب أربعا لو يكون لى واحدة منهن أحب الى من كذا و كذا حمر النعم،قوله صلّى اللّه عليه و آله لاعطين الراية،و قوله أنت منى بمنزلة هارون من موسى و قوله من كنت مولاه فعلى مولاه و نسى سفيان واحدة (1).

بيان:حمر النعم الابل الحمر،فانها مرغوبة عند العرب.

و منها:ما فى الطرائف نقلا عن مسند أحمد بن حنبل من رواية أبى يعلى (2)الكندى عنه أنه سئل زيد بن أرقم عن قول النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى«من كنت مولاه فعلى مولاه»فقال زيد:نعم قالها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أربع مرات (3).

و منها:ما فى العمدة نقلا عن مسند أحمد بن حنبل،قال:حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل قال:حدثنا أبى،قال:حدثنا محمد بن جعفر،قال:حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل،قال:سمعت أبى الطفيل يحدث عن أبى السريحة أو زيد بن أرقم-شعبة الشاك- (4)عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:من كنت مولاه فعلى مولاه،قال سعيد بن جبير:و أنا قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمثل هذا عن ابن عباس،قال:أظنه قال و كتمته (5).

1- (1) الطرائف ص 151 عنه.

2- (2) فى الطرائف:أبى ليلى.

3- (3) الطرائف ص 150.

4- (4) أى:الشك من شعبة«منه».

5- (5) العمدة ص 93-94.

و رواه فی غایة المرام عن أحمد بن حنبل.

و منها:ما فیه نقلا عنه أی عن المسند،قال:حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل قال:حدثنا أبی،قال:حدثنا یحیی بن آدم،قال،حدثنا حنش بن الحرث بن لقیط النخعی،عن ریاح بن الحرث،قال:جاء رهط الی علی علیه السّلام فی الرحبة قالوا:السّلام علیک یا مولانا،قال:و کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟ قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول یوم غدیر خم:من کنت مولاه فهذا مولاه،قال ریاح:فلما مضوا اتبعتهم و سألت منهم،فقالوا نفر من الانصار فیهم أبو أیوب الانصاری (1).و رواه فی غایة المرام عن أحمد بن حنبل.

و منها:ما فیه نقلا عن المسند،قال:حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،قال:حدثنا أبی،قال:حدثنا محمد بن جعفر،قال:حدثنا شعبة،عن أبی اسحاق قال:سمعت سعید بن وهب،قال نشد علی الناس،فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله فشهدوا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال من کنت مولاه فعلی مولاه (2)و منها:ما فی غایة المرام نقلا عن الجمع بین الصحاح الستة من الخبر الثالث،من جمع أبی الحسن زرین العبدی امام الحرمین فی باب مناقب أمیر المؤمنین علیه السّلام،و ذلک علی حد ثلث الکتاب من صحیح أبی داود السجستانی،و هو کتاب السنن، و صحیح الترمذی،قال ابن سریحة و زید بن أرقم:ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:من کنت مولاه فعلی مولاه (3).

الوجه الثانی: ما هو المشتمل علی جزءین،و هو علی ضروب:

الضرب الاول: ما هو المشتمل علی النصب و الدعاء،ففی العمدة نقلا عن

1- (1) العمدة ص 94،ح 119.

2- (2) العمدة ص 95،ح 121.

3- (3) غایة المرام 335/1.

مسند أحمد بن حنبل،قال:حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،قال حدثنا أبی، و فی غایة المرام نقلا عن المسند،قال:أحمد بن حنبل،قال:حدثنا عبد الملک عن أبی عبد الرّحمن الکندی عن زاذان أبی عمر،قال:سمعت علیا علیه السّلام فی الرحیة و هو ینشد الناس:من شهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو یقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (1).

و فی العمدة و غایة المرام نقلا عن کتاب المناقب لابن المغازلی الشافعی، قال:حدثنی أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد اللّه الاصفهانی،قدم علینا واسطا إملاء من کتابه لعشر بقین من رمضان،سنة أربع و ثلاثین و أربعمائة،قال:

حدثنی محمد بن علی بن عمر بن المهدی،قال:حدثنی سلیمان بن أحمد بن أیوب الطبرانی،قال:حدثنی أحمد بن ابراهیم بن کیسان الثقفی الاصفهانی،قال:

حدثنی اسماعیل بن عمر البجلی،قال:حدثنی مسعر بن خدام،عن طلحة بن مصرف عن عمار بن سعد.

قال:شهدت علیا علیه السّلام علی المنبر ناشدا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم غدیر خم یقول ما قال فلیشهد،فقام اثنا عشر رجلا،منهم أبو سعید الخدری،و أبو هریرة،و أنس بن مالک،فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و قال ابن المغازلی متصلا بذلک:قال أبو المغازلی الراوی لذلک:قال أبو القاسم الفضل بن محمد:هذا حدیث صحیح عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و قد روی حدیث غدیر خم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نحوا من مائة نفس منهم العشرة،و هو

1- (1) العمدة ص 94 و غایة المرام 326/1.

حدیث ثابت لا أعرف له علة تفرد علی بهذه الفضیلة لم یشرکه فیها أحد (1).

و فی العمدة:و قد ذکر المغازلی من أحادیث یوم الغدیر ما قدمنا ذکره من طرق أحمد بن حنبل یشیر الی أول الراوی و الی من یرفع الخبر إلیه،کراهة التطویل من غیر اثارة نفع زائد (2).ثم ذکر من هذا القبیل اثنی عشر خبرا سیأتی بعضها،و ترکت أکثرها.

و فی الطرائف نقلا عن کتاب ابن المغازلی باسناده عن عمیر بن سعد قال شهدت علیا علیه السّلام علی المنبر ناشدا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم غدیر خم یقول ما قال فلیشهد،فقام اثنی عشر رجلا منهم أبو سعید الخدری،و أبو هریرة،و أنس بن مالک،فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (3).

و فی العمدة و غایة المرام نقلا عن مناقب أبی الحسن علی بن المغازلی الواسطی الشافعی،قال:أخبرنا أبو الحسن علی بن عمر بن عبد اللّه بن شوذب، قال:حدثنی أبی،قال:حدثنا محمد بن الحسین الزعفرانی،قال:حدثنی أحمد ابن یحیی بن عبد الحمید،حدثنی اسرائیل الملائی،عن الحکم،عن أبی سلیمان المؤذن،عن زید بن أرقم،قال:نشد علی الناس فی المسجد،قال:أنشد اللّه رجلا سمع من النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،فکنت أنا فیمن کتم فذهب بصری (4).

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 26-27.

2- (2) العمدة ص 108.

3- (3) المناقب ص 26،الطرائف ص 148.

4- (4) المناقب ص 23.

و فیهما أیضا نقلا من المناقب لابن المغازلی اخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان قال:حدثنا الحسین بن محمد العلوی العدل،قال:حدثنی علی بن عبد اللّه بن مبشر،قال:حدثنی أحمد بن منصور الرمادی،قال:حدثنا عبد اللّه بن صالح،عن أبی لهیعة،عن أبی هریرة،و بکر بن سوادة،عن قبیصة بن ذؤیب،و أبی سلمة بن أبی عبد الرّحمن،عن جابر بن عبد اللّه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نزل بخم،فتنحی الناس عنه و أمر علیا فجمعهم،فلما اجتمعوا قام فیهم،و هو متوسد ید علی بن أبی طالب فحمد اللّه و أثنی علیه.

ثم قال:أیها الناس انه قد کرهت تخلفکم عنی حتی خیل لی أنه لیس شجرة أبغض إلیکم من شجرة تلینی،ثم قال:لکن علی بن أبی طالب أنزل اللّه منی بمنزلة منه،فرضی اللّه عنه کما أنا عنه راض،فانه لا یختار علی قربی و محبتی شیئا،ثم رفع یدیه فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال فابتدر الناس الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یبکون و یتضرعون و یقولون یا رسول اللّه ما تنحینا عنک الا ـ کراهیة أن نثقل علیک،فنعوذ باللّه من سخط رسوله، فرضی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عنهم عند ذلک (1)الی غیر ذلک من الاخبار من هذا الضرب.

الضرب الثانی: ما هو المشتمل علی الاستفهام و النصب،ففی العمدة نقلا عن المسند عن عبد اللّه بن أحمد قال حدثنی أبی،و فی غایة المرام نقلا عن أحمد ابن حنبل،قال:حدثنا ابن نمیر،قال:حدثنا عبد الملک بن عطیة العوفی،قال:

أتیت زید بن أرقم،فقلت له ان خالی حدثنی عنک بحدیث فی شأن علی علیه السّلام یوم غدیر خم،فأنا أحب أن أسمعه منک.

1- (1) المناقب ص 25-26.

فقال:انكم معشـر أهل العراق فيكم ما فيكم،فقلت:ليس عليک منی بأس، قال:نعم كنا بالجحفـة،فخرج رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله إلينا ظهرا،و هو آخذ بيد علی عليه السّلام فقال:أيها الناس أ لستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلی،قال:

من كنت مولاـه فعلی مولاـه،قـال فقلت:هـل قـال رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه؟قال:انما أخبرک كما سمعت (1).

و فی الطرائف نقلاـعن كتـاب ابن المغـازلی فی كتـابه باسـناده الی عطيـة العوفی،قـال:رأيت ابن أبی أوفی و هو فی دهليز له بعـد ما ذهب بصـره،فسـألته عن حـديث،فقـال:أيكم يـا أهـل الكوفـة فيكم مـا فيكم،قـال قلت:أصـلحک اللّه أنی لست منكم ليس عليـک عـار،قال:أی حديث؟قال قلت:حديث علی عليه السّلام يوم غدير خم.

قال:خرج علينا رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله فی حجـة الوداع يوم غـدير خم،و قـد أخذ بعضد علی عليه السّـلام فقال:أيها الناس أ لسـتم تعلمون أنی أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا:بلی يا رسول اللّه قال:من كنت مولاه فعلی مولاه (2).

الوجه الثالث: ما هو المشتمل علی ثلاثة أجزاء:الاستفهام،و النصب، و الدعاء.

منهـا:مـا فی العمـدة نقلاـعن مسـند أحمـد بن حنبـل،قـال:حـدثنا عبـد اللّه بن أحمـد بن حنبـل،عن أبيه،قـال:حـدثنی أبی،قـال:حـدثنا عفان،قال:حـدثنا أبی عوانـة،عن المغيرة،قال:حدثنا أبو عبيدة،عن ابن ميمون بن أبی عبد اللّه،قال قال زيد بن أرقم و أنا أسـمع:نزلنا مع رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله بواد يقال لها وادی خم،فأمر بالصلاة فصلاها قال:فخطبنا و ظلل لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بثوب علی شجرة من

1- (1) العمدة ص 95،غاية المرام ص 327،مسند احمد بن حنبل 368/4.

2- (2) المناقب ص 24،الطرائف:145-146.

الشمس فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله أو لستم تعلمون أو لستم تشهدون أنی أولی بکل مؤمن من نفسه؟قالوا:بلی،قال:فمن کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه (1).

و رواه فی غایة المرام عن أحمد بن حنبل (2).

و منها:ما فی العمدة نقلا عن مسند أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،قال:حدثنا عبد اللّه بن نعیم،عن أبیه،حدثنا حسین بن محمد و أبو نعیم،قالا:حدثنا فطر،عن أبی الطفیل،قال:جمع علی علیه السّلام الناس فی الرحبة ثم قال:أنشد باللّه کل امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم غدیر خم ما سمع لما قام،فقام ثلاثون من الناس.

قال أبو نعیم:فقام الناس کثیر،فشهدوا حین أخذ بیده،فقال للناس:أ تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قالوا:نعم یا رسول اللّه،قال:من کنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه (3).

و رواه فی العمدة و غایة المرام عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل (4).

و منها:ما فی الطرائف،قال:روی أبو سعید مسعود السجستانی،و اتفق علیه مسلم فی صحیحه و البخاری و أحمد بن حنبل فی مسنده من عدة طرق بأسانید متصلة الی عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنه و الی عائشة قال:لما خرج النبی صلّی اللّه علیه و آله الی حجة الوداع نزل بالجحفة،فأتاه جبرئیل علیه السّلام فأمره أن یقوم بعلی علیه السّلام، فقال صلّی اللّه علیه و آله:أیها الناس أ لستم تزعمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قالوا:

1- (1) العمدة ص 92-93.

2- (2) غایة المرام 324/1.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 370/4.

4- (4) العمدة ص 93،غایة المرام 325/1.

بلى يا رسول اللّه،قال:فمن كنت مولاه فهذا على مولاه،اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه،و أحب من أحبه،و أبغض من أبغضه،و انصر من نصره، و أعز من أعزه،و أعن من أعانه،قال ابن عباس رضى اللّه عنه:وجبت و اللّه فى أعناق القوم (1).

النوع الثانى: ما هو المشتمل على الاقوال السابقة،مضافا الى تهنئة عمر

اياه بذلک.

فمنها:ما فى العمدة نقلا-عن مسند أحمد بن حنبل،قال:حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،عن أبيه،قال:حدثنى أبى،قال:حدثنا عفان،قال:حدثنا حماد ابن سلمة،قال:حدثنا على بن زيد عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب،قال:

كما مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى سفر،فنزلنا بغدير خم،فنودى فينا الصلاة جامعة،و كسح لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بين شجرتين.

و صلّى الظهر و أخذ بيد على،فقال:أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلى،قال:أ لستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟قالوا:

بلى،فأخذ بيد على عليه السّلام،فقال لهم:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،قال:فلقيه عمر،فقال هنيئا لک يا ابن أبى طالب أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة (2).

و رواه فى غاية المرام أيضا (3).

و فى العمدة و غاية المرام نقلا عن المسند،قال:حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،قال:حدثنا حجاج،قال:حدثنا حماد،عن على بن زيد،عن عدى بن

1- (1) الطرائف ص 121.

2- (2) العمدة ص 92.

3- (3) غاية المرام 328/1.

ثابت،عن البراء بن عازب،قال:أقبلنا مع النبی صـلّی اللّه علیه و آله فی حجة الوداع حتی کنا بغدیر خم نودی فینا الی الصلاة جامعة،و کسح لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بین شجرتین و أخذ بید علی علیه السّلام.

فقال:أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسـهم؟قالوا:بلی یا رسول اللّه،قال:أ لست أولی بکل مؤمن من نفسه؟قالوا:بلی یا رسول اللّه قال:هذا مولی من أنا مولاه اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،فلقیه عمر فقال:هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت و أمسیت مولی کل مؤمن و مؤمنة (1).

و فی غایـة المرام نقلا عن الثعلبی،قال:أخبرنا ابو القاسم یعقوب بن أحمد السـری حدثنا أبو بکر محمد بن عبد اللّه بن محمد،حدثنا مسـلم الکجّیّ،حـدثنا ابن منهال،حدثنا حماد،عن علی بن یزید،عن عدی بن ثابت،عن البراء، قال:لما أقبلنا مع رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله فی حجة الوداع بغدیر خم،فنادی ان الصلاة جامعة،و کسح لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تحت شجرة،فأخذ بید علی علیه السّلام.

فقـال أ لست أولی بـالمؤمنین من أنفسـهم؟قـالوا:بلی یـا رسول اللّه قـال:أ لست أولی بکـل مؤمن من نفسه؟قالوا:بلی،قال:هـذا مولی من أنا مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،قال:فلقیه عمر،فقال:هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولی کل مؤمن و مؤمنة (2).

بیان:الکسح الکنس،کسحت البیت أی کنسته.

و فی غایـة المرام نقلا عن ابراهیم بن محمد الحموینی،قال:أخبرنا الامام الزاهد وحید الدین محمد بن أبی بکر بن أبی یزید الجوینی بقراءتی علیه بخیرآباد فی جمادی الاولی سنة ثلاث و ستین و ستمائة،قال:أنبأنا الشیخ الامام سراج الدین

1- (1) العمدة ص 96،غایة المرام 324/1.

2- (2) غایة المرام 332/1.

محمد بن على بن الفضل القارى.

و أخبرنى السيد الامام الاطهر فخر الدين المرتضى بن محمود الحسنى الاشترى اجازة فى سنة احدى و ستين و ستمائة بروايته عن والده،قال:أخبرنى الامام مجد الدين أبو القاسم عبد اللّه بن محمد القزوينى،قال:أنبأنا جمال السنة أبو عبد اللّه محمد بن حموية بن محمد الجوينى،قال:أنبأنا جمال الاسلام أبو المحاسن على بن شيخ الاسلام الفضل بن محمد الفارمذى،قال:أنبأنا الامام عبد اللّه بن على،شيخ وقته المشار إليه فى الطريقة،و مقدم أهل الاسلام فى الشريعة.

قال:نبأنا أبو الحسن على بن محمد بن بندار القزوينى بمكة،نبأنا على بن عمر بن محمد الجبرى قراءة عليه،نبأنا محمد بن عبيدة القاضى،نبأنا ابراهيم بن الحجاج،نبأنا حماد،عن على بن زيد و أبى هارون العبدى،عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب.

قال:أقبلنا مع النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حجة الوداع حتى اذا كنا بغدير خم،فنادى فينا الصلاة جامعة،و كسح للنبى صلّى اللّه عليه و آله بين شجرتين فأخذ النبى صلّى اللّه عليه و آله بيد على عليه السّلام،قال:أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلى،قال:أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟قال:أ ليس أزواجى أمهاتهم؟قالوا:بلى.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:فان هذا مولى من أنا مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و لقيه عمر بن الخطاب بعد ذلک،فقال:هنيئا لک يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

ثم قال:أورده الامام الحافظ شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى بتفاوت فيه فى فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام و نقلته من خطه المبارک (1).

1- (1) غاية المرام 1/355-356.

و فی غایة المرام نقلا عن السمعانی،باسناده عن البراء أن النبی صلّی اللّه علیه و آله نزل بغدیر خم،و أمر فکسح بین شجرتین،و صیح بالناس فاجتمعوا،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قالوا:بلی،قال:أ لست أولی بالمؤمنین من آبائهم؟قالوا:بلی،فدعا علیا علیه السّلام فأخذ بعضده،ثم قال:هذا ولیکم من بعدی،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،فقام عمر الی علی لیهنئه فقال یا ابن أبی طالب أصبحت أو قال أمسیت مولی کل مؤمن (1).

و فی غایة المرام نقلا عن السمعانی،باسناده عن البراء بن عازب،قال:

أقبلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حجة الوداع،حتی اذا کنا بغدیر خم،نودی فینا ان الصلاة جامعة،و کسح لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تحت شجرتین،فأخذ النبی صلّی اللّه علیه و آله بید علی علیه السّلام،فقال:أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فان هذا مولی من أنا مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،قال:فلقیه عمر بن الخطاب بعد ذلک،فقال:هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت و أمسیت مولی کل مؤمن و مؤمنة (2).

أقول:و هذا بمتنه قریب مما تقدم عن المسند.

و فی غایة المرام نقلا عن کتاب موفق بن أحمد الخوارزمی أخطب الخطباء باسناده عن أحمد بن الحسین هذا أخبرنا الحاکم،أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، حدثنی أبو یعلی الزبیر بن عبد اللّه الثوری،حدثنا ابو جعفر احمد بن البزاز، حدثنا علی بن سعید الرقی،حدثنا ضمرة بن شوذب،عن منظر (3)الوراق،عن شهر بن حوشب،عن أبی هریرة،قال:من صام الیوم الثامن عشر من ذی الحجة

1- (1) غایة المرام 351/1،ح 55.

2- (2) غایة المرام 351/1،ح 53.

3- (3) فی المصدر:مطر.

كتب اللّه له صيام ستين سنة.

و هو يوم غدير خم لما اخذ النبى صلّى اللّه عليه و آله بيد على عليه السّلام،و قال:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله،فقال له عمر بن الخطاب:بخ بخ لک يا على اصبحت مولاى و مولى كل مسلم (1).

و فى غاية المرام نقلا عن الحموينى اخبرنا الشيخ الامام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بقراءتى عليه بمدينة نابلس فى مسجده،قلت له:اخبرک القاضى ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل الانصارى الحرستانى اجازة فأقر به،قال انبأنا ابو عبد اللّه محمد بن الفضل الفراوى اجازة،قال:انبأنا شيخ السنة ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى الحافظ،قال:انبأنا الحاكم ابو عبد اللّه الحافظ،قال:حدثنى ابو يعلى الزبيرى ابن عبد اللّه الثورى،حدثنا ابو جعفر احمد بن عبد اللّه البزاز،حدثنا على بن معبد الرقى،حدثنا ضمرة،عن ابن شوذب،عن منظر الوراق،عن شهر بن حوشب.

عن ابى هريرة،قال:من صام يوم الثمانى عشر من ذى الحجة،كتب له صيام ستين سنة،و هو يوم غدير خم لما اخذ النبى صلّى اللّه عليه و آله يد على عليه السّلام،فقال:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،فقال له عمر بن الخطاب:بخ بخ لک يا ابن ابى طالب أصبحت مولاى و مولى كل مسلم (2).

و فى غاية المرام نقلا عن الحموينى،قال:أخبرنى الامام العلامة علاء الدين أبو حامد محمد بن أبى بكر الطاوسى القزوينى فيما كتب الى من مدينة قزوين

1- (1) غاية المرام 348/1.

2- (2) غاية المرام 364/1-365.

سنة ست و ستين و ستمائة،أنه سمع عن الشيخ تقى الدين محمد بن محمود بن ابراهيم الحمادى جميع مسند الامام أبى عبد اللّه أحمد بن حنبل،قال:أنبأنا الامام ابو محمد عبد الغنى بن الحافظ،نبأنا أبو يعلى الحسن بن أحمد العطار الهمدانى و الشيخ أبو على بن اسحاق بن الفتوح،قال:نبأنا أبو القاسم بن الحصين،قال:

أنبأنا أبو على بن المذهب،قال:أنبأنا أبو بكر القطيعى،قال:أنبأنا أبو عبد الرّحمن عبد اللّه بن احمد بن حنبل،قال:حدثنا عفان،قال:أنبأنا على بن زيد،عن عبدى بن ثابت،عن البراء،ثم ذكر الخبر كما مر عن المسند مع اختلاف يسير.

ثم قال قال أبو عبد الرّحمن بن أحمد،قال:حدثنا هدبة بن خالد،قال:

حدثنا حماد بن سلمة،عن على بن زيد،عن عدى بن ثابت،عن البراء بن عازب عن النبى صلّى اللّه عليه و آله نحوه (1).

و فى مناقب ابن الجوزى الحنبلى فى الثالث من ابوابه قال قد ذكر ابو حامد الغزالى فى كتاب له سماه سر العالمين و كشف ما فى الدارين،قال:و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام يوم غدير خم:من كنت مولاه فعلى مولاه،فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

ثم قال قال الغزالى:و هذا رضى و تسليم و ولاية و تحكيم،ثم بعد ذلک غلب الهوى لحب الرئاسة،و عقود البنود،و خفقان الهوى فى قعقعة الرايات و ازدحام الخيول فى فتح الامصار و الامر و النهى فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (2).

و فى مناقب ابن الجوزى الحنبلى أيضا نقلا عن فضائل احمد بن حنبل، حدثنا حماد بن سلمة،حدثنا على بن زيد،عن عدى بن ثابت،عن البراء بن

1- (1) غاية المرام 1/360-361.

2- (2) سر العالمين ص 21.

عازب،قال:كنا مع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فى سـفر،فنزلنا بغدير خم،فنودى فينا الصلاة جامعة،و كسح لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بين شـجرتين،فصـلى بنا الظهر،و أخـذ بيد على بن أبى طالب عليه السّلام،و قال:اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،و انصـر من نصره،و اخذل من خذله،فقال له عمر بن الخطاب هنيئا لک يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة (1).

و فى منهاج الكرامـة للعلامة:و فى الخبر المتواتر عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله أنه لما نزل قوله تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ» خطب النـاس فى غـدير خم،و قـال للجمع كله:يـا أيهـا الناس أ لست أولى بكم منكم لانفسـكم قالوا:بلى قال:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصـر من نصـره،و اخـذل من خـذله،فقال له عمر بـخ بخ أصـبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و فى الصواعق نقلا عن الدارقطنى أنه قيل لعمر:انک تصنع لعلى شيئا لا تصنعه بأحد من الصحابة فقال:انه مولاى.

النوع الثالث: ما هو المشتمل عليها،و على آية الاكمال،و آية التبليغ،و آية

اشارة

العذاب،و ان يوم الغدير و واقعته مورد نزولها.

ففى العمدة و الطرائف و غاية المرام عن مناقب ابن المغازلى،قال:اخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان،قال:أخبرنا أبو الحسـين أحمد بن الحسـين بن السماک،قال:حدثنى أبو محمد جعفر بن محمد بن بصير الجلدى،حدثنى على بن سعيد بن قتيبة الرملى،قال:حدثنى حمزة بن ربيعة القرشى،عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب،عن أبى هريرة قال:

من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجة كتب له صيام ستين سنة.

و هو يوم غدير خم لما أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد على بن أبى طالب عليه السّلام،فقال:

1- (1) تذكرة الخواص فى المناقب لابن جوزى ص 29.

أ لست أولی بـالمؤمنین من أنفسـهم؟قـالوا:بلی یـا رسول اللّه قال:من کنت مولاه فعلی مولاه،فقال عمر بن الخطاب بـخ بـخ لک یا ابن أبی طـالب أصـبحت مولاـی و مولی کـل مؤمن و مؤمنـة،فـأنزل اللّه تعـالی «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» (1).

و أکمل ما فی هذا النوع ما هو المشتمل علی أبیات الشعراء فی التهنئة له علیه السّلام.

و فی غایـة المرام نقلاـعن صـدر الائمـة أخطب خـوارزم موفـق بن أحمـد من أعیـان علمـاء العامـة فی کتـاب فضائـل أمیر المؤمنین علیه السّلام،قال:أخبرنی سـید الحفاظ شهردار بن شیرویه بن شهردار الدیلمی فیما کتب الی من همدان،أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانی کتابة،حدثنا عبد اللّه بن اسحاق البغوی،قال:حدثنا الحسین بن علیل الغنوی،حدثنا محمد بن عبد الرّحمن الزراع،حدثنا قیس بن حفص،حدثنا علی بن الحسین،حدثنا أبو هریرة،عن أبی سعید الخدری (2).

و فی الطرائف نقلا عن أبی بکر بن مردویه الحافظ عندهم،باسـناده الی أبی سـعید الخدری أن النبی صلّی اللّه علیه و آله یوم دعی الناس الی غدیر خم،أمر بما تحت الشـجرة من الشوک فقم،و ذلک یوم الخمیس،یوم دعی الناس الی علی فأخذ بضـبعه (3)،ثم رفعها حتی نظر الناس الی بیـاض ابـط رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله،ثم لـم یفترقـا حـتی نزلت هـذه الآیـة «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» .

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 18-19.

2- (2) غایة المرام 1/345-346.

3- (3) الضبع العضد«منه».

فقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله:اللّه أكبر على اكمال الـدين و تمام النعمـة،و رضـى الرب برسالتى و الولاية لعلى،قال:اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصـر من نصـره،و اخـذل من خذله،فقال حسان بن ثابت:أ تأذن لى يا رسول اللّه أن أقول أبياتا؟قال:قل على بركة اللّه تعالى،فقال حسان بن ثابت:يا معشر قريش اسمعوا شهادة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و اسمع بالنبى مناديا

بأنى مولاكم نعم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناک التعاميا

إلهک مولانا و أنت ولينا و لا تجدن فى الخلق للامر عاصيا

فقال له قم يا على فاننى رضيتک من بعدى إماما و هاديا

و فى الطرائف زيادة هذا عن كتاب مردويه:

هناک دعا اللهم وال وليه و لكن للذى عادى عليا معاديا

فقال:فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلک،فقال:هنيئا لک يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة (1).

و فى الطرائف:و من ذلک رواية الشـيخ الموصوف أبى عبد اللّه محمد بن عمران المرزبانى لهذا الحديث أيضا بألفاظه فى أواخر الجزء الرابع من كتاب مرقاة الشعراء الى آخر الابيات التى أنشدها حسان بن ثابت (2).

و فى العمـدة نقلا عن تفسـير الثعلبى فى تفسـير قوله تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ» باسـناده قال قال أبو جعفر محمد بن على عليه السّلام:معناه بلغ ما أنزل أليک من ربک فى فضل على بن أبى طالب عليه السّلام.

و فى نسخة أخرى أنه عليه السّلام قال «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ»

1- (1) الطرائف ص 146-147.

2- (2) الطرائف ص 147.

فی علی،و قال:هکذا أنزلت،رواه جعفر بن محمد،فلما نزلت هذه الآیة أخذ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله بید علی علیه السّـلام و قال من کنت مولاه فعلی مولاه (1).

و فیه أیضا باسـناده،قال:أخبرنی أبو محمد عبد اللّه بن محمد القاضـی،حدثنا ابو الحسن محمد بن عثمان النصـیبی،حدثنا ابو بکر محمد بن الحسـین،عن حسان عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عباس فی قوله تعالی «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» الآیة نزلت فی علی بن أبی طالب علیه السّـلام أمر النبی صـلّی اللّه علیه و آله بأن یبلغ فیه فأخذ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله بید علی علیه السّـلام،فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (2).

و فی الطرائف:و من روایات الثعلبی فی تفسـیره لخبر یوم الغـدیر غیر ما تقـدمت الاشارة إلیه من تأویل قوله تعالی «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ» الآیة ثم ذکر الخبرین السابقین (3).

و فی فصول المهمة لعلی بن احمد المالکی،و فی مناقب ابن الجوزی الحنبلی،و العمدة،و الطرائف نقلا عن تفسـیر الثعلبی فی تفسـیر قوله تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَـذابٍ واقِعٍ» باسـناده قال:و سـئل سـفیان بن عیینـة عن قول اللّه تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فیمن نزلت؟فقال:لقد سألتنی عن مسألـة ما سألنی عنها أحد قبلک،حدثنی جعفر بن محمد عن آبائه،قال:لما کان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله بغدیر خم نادی الناس،فاجتمعوا،فأخذ بید علی علیه السّلام،فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه.

1- (1) العمدة ص 99-100.

2- (2) العمدة ص 100.

3- (3) الطرائف ص 151-152.

فشاع ذلک و طاره فی البلاد،فبلغ ذلک الحرث بن النعمان الضمری (1)فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی ناقته حتی اتی الابطح،فنزل عن ناقته،فاناخها و علقها ثم اتی النبی صلّی اللّه علیه و آله و هو فی ملاء من أصحابه،فقال:یا محمد أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله الا اللّه و أنک رسول اللّه،فقبلنا منک،و أمرتنا أن نصلی خمسا فقبلناه منک،و أمرتنا أن نحج البیت فقبلناه،ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک ففضلته علینا،و قلت من کنت مولاه فعلی مولاه،و هذا شیء منک أم من اللّه تعالی.

قال:و الذی لا إله الا هو انه من أمر اللّه تعالی،فولی الحرث بن النعمان یرید راحلته،و هو یقول:اللهم ان کان ما یقوله محمد حقا،فأمطر علینا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم،فما وصل إلیها حتی رماه اللّه بحجر،فسقط علی هامته و خرج من دبره فقتله،فأنزل اللّه تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ» (2).

و فی کتاب کشف الیقین للعلامة روی الخطیب خوارزم حدیث غدیر خم و ان النبی صلّی اللّه علیه و آله أخذ بضبع علی علیه السّلام حتی نظر الناس الی بیاض ابطه،ثم لم یتفرقا حتی نزل «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی» فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:اللّه أکبر علی اکمال الدین و اتمام النعمة،و رضی الرب برسالتی، و الولایة لعلی بن أبی طالب،ثم قال:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

و فی کتاب منهاج الکرامة للعلامة:روی أبو نعیم باسناده الی أبی سعید الخدری،قال:ان النبی صلّی اللّه علیه و آله دعا الناس الی علی فی غدیر خم،و أمر بما تحت

1- (1) کذا و فی المصادر،الفهری.

2- (2) العمدة ص 101،الطرائف ص 152-153.

الشجرة من الشوک،فقام فدعا علیا علیه السّلام فأخذ بضبعیه،فرفعهما حتی نظر الناس الی بیاض ابط رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ثم لم یتفرقوا حتی نزلت هذه الآیة «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ» الآیة فقال رسول اللّه:اللّه أکبر علی اکمال الدین و اتمام النعمة و رضی الرب برسالتی،و بالولایة لعلی من بعدی،قال:من کنت مولاه فعلی مولاه.

و فی فصول الفصول المهمة روی الامام أبو الحسن الواحدی فی کتابه المسمی بأسباب النزول یرفعه بسند الی أبی سعید الخدری قال:نزلت هذه الآیة «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب علیه السّلام.

ثم قال:قوله«بغدیر خم»بضم الخاء و تشدید المیم،مع التنوین اسم لغیظة علی ثلاثة أمیال من الجحفة عندها غدیر مشهور یضاف الی الغیظة فیقال:

غدیر خم،هکذا ذکره الشیخ محیی الدین النووی (1).

النوع الرابع:الاخبار المشتملة علی أخبار النبی صلّی اللّه علیه و آله بوفاته فی هذه الواقعة،و استشهاده الناس بوفاته بحسن الرسالة و النصیحة و التبلیغ.

ففی فصول المهمة لعلی بن احمد المالکی الذی هو من أعیان العلماء العامة روی الحافظ أبو الفتوح أسعد بن أبی الفضائل بن خلف العجلی فی کتابه الموجز فی فضل الخلفاء الاربعة،یرفعه بسنده الی حذیفة بن أسید الغفاری،و عامر بن أبی لیلی بن أبی ضمرة (2)،قالا:لما صدر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من حجة الوداع و لم

1- (1) الفصول المهمة ص 42-43.

2- (2) فی المصدر:عامر بن لیلی بن ضمرة.

يحج غيرها،أقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن سمرات (1)متقاربات (2)بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد.

حتى اذا اخذ القوم منازلهم أرسل فقم ما تحتهن حتى اذا نودى بالصلاة صلاة الظهر،عمد إليهن فصلى الناس تحتهن،و ذلک يوم غدير خم.

ثم بعد فراغه من الصلاة قال:أيها الناس قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبى الا نصف عمر النبى الذى كان قبله،و انى لاظن بأنى ادعى فاجيب و انى مسئول و انتم مسئولون،هل بلغت فما أنتم قائلون؟قالوا:نقول قد بلغت و جهدت و نصحت فجزاک اللّه خيرا.

قال:أ لستم تشهدون أن لا إله الا اللّه،و ان محمدا عبده و رسوله،و ان الجنة حق،و النار حق،و البعث بعد الموت حق؟قالوا:بلى نشهد،قال:اللهم اشهد، ثم قال:أيها الناس ألا تسمعون،ألا فان اللّه مولاى و أنا أولى بكم من أنفسكم،ألا و من كنت مولاه فعلى مولاه،و أخذ بيد على فرفعها حتى نظر القوم،ثم قال:اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (3).

و فى العمدة و الطرائف و غاية المرام نقلا عن مناقب الفقيه أبى الحسن بن المغازلى الواسطى الشافعى،قال:أخبرنا أبو يعلى على بن عبيد اللّه بن العلاف البزاز اذنا،قال:أخبرنى عبد السّلام بن عبد الملک بن حبيب البزاز،قال:أخبرنى عبد اللّه بن محمد بن عثمان،قال:حدثنى محمد بن بكر بن عبد الرزاق،حدثنى أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبى،قال:حدثنى مسلم بن ابراهيم،حدثنى نوح بن قيس

1- (1) فى الصحاح:سمرة بضم الميم شجر الطلح،و الطلح شجر عظام من شجر الغضا«منه».

2- (2) فى المصدر:متغاديات.

3- (3) الفصول المهمة ص 41.

الحداد (1)حدثنی الولید بن صالح،عن امرأة زید بن أرقم قالت:أقبل نبی اللّه صلّی اللّه علیه و آله من مکة فی حجة الوداع حتی نزل بغدیر الجحفة بین مکة و المدینة،فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوک.

ثم نادی الصلاة جامعة،فخرجنا الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی یوم شدید الحر، ان منا لیضع ردائه علی رأسه و بعضه تحت قدمیه من شدة الحر،حتی انتهینا الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فصلی بنا الظهر،ثم انصرف إلینا فقال:

الحمد للّه نحمده و نستعینه،و نؤمن به و نتوکل علیه،و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا و سیئات أعمالنا،الذی لا هادی لمن أضل،و لا مضل لمن هدی و أشهد أن لا إله الا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد أیها الناس،فانه لم یکن لنبی من العمر الا نصف ما عمر من قبله،و ان عیسی بن مریم لبث فی قومه أربعین سنة،و انی قد أسرعت فی العشرین،ألا و انی یوشک أن افارقکم،ألا و إنی مسئول،و أنتم مسئولون،فهل بلغتکم فما ذا أنتم قائلون فقام من کل ناحیة من القوم مجیب یقولون:نشهد أنک عبد اللّه و رسوله،قد بلغت رسالته،و جاهدت فی سبیله،و صدعت بأمره،و عبدته حتی أتاک الیقین،جزاک اللّه عنا خیر ما جزی نبیا عن أمته.

فقال:أ لستم تشهدون أن لا إله الا اللّه وحده لا شریک له،و أن محمدا عبده و رسوله،و ان الجنة حق،و النار حق،و تؤمنون بالکتاب کله!قالوا:بلی،قال:

فانی أشهد أن قد صدقتکم و صدقتمونی،ألا و إنی فرطکم و أنتم تبعی،توشکون ان تردوا علی الحوض،فان لکم حین تلقوننی عن ثقلی کیف خلفتمونی فیهما قال:فاعیل علینا ما ندری ما الثقلان،حتی قام رجل من المهاجرین فقال بأبی انت و أمی یا رسول اللّه ما الثقلان؟

قال:الاکبر منهما کتاب اللّه سبب طرف بید اللّه تعالی و طرف بأیدیکم،

1- (1) فی المناقب:الحدانی.

فتمسکوا به و لا تولوا و لا تضلوا،و الاصغر منهما عترتی من استقبل قبلتی و أجاب دعوتی،فلا تقتلوهم و لا تقهروهم و لا تقصروا عنهم،فانی سألت لهما اللطیف الخبیر فأعطانی،ناصرهما لی ناصر،و خاذلهما لی خاذل،و ولیهما لی ولی، و عدوهما لی عدو.

ألا و انهما لم یهلک اللّه قبلکم حتی یدین بأهوائهما،و تظاهر علی نبوتها،و تقتل من قام بالقسط،ثم أخذ بید علی بن أبی طالب،فرفع بها،و قال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه قالها ثلاثا آخر الخطبة (1).

بیان:الدوحات جمع دوحة،و هی کما فی الصحاح الشجرة العظیمة من أی شجر کان (2).

قوله«فاعیل علینا»یحتمل ان یکون بالیاء بعد العین،کما فی بعض الکتب و یحتمل ان یکون بالتاء کما فی بعض الکتب،فعلی الاول بمعنی غلب علینا،و علی الثانی أی شق علینا.

و فی فصول المهمة لعلی بن احمد المالکی عن الزهری،قال:لما حج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حجة الوداع،و عاد قاصدا المدینة،قام بغدیر خم،و هو ما بین مکة و المدینة،و ذلک فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجة الحرام وقت الهاجرة فقال:أیها الناس انی مسئول و أنتم مسئولون،هل بلغت؟قالوا:نشهد أنک قد بلغت و نصحت،قال:و أنا أشهد أنی قد بلغت و نصحت.

ثم قال:أیها الناس أ لیس تشهدون أن لا إله الا اللّه و انی رسول اللّه؟قالوا:

نشهد أن لا إله الا اللّه و انک رسول اللّه،قال:و أنا اشهد مثل ما شهدتم.

ثم قال:أیها الناس نحن قد خلفت فیکم ما ان تمسکتم به لم تضلوا بعدی،

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 16-18.

2- (2) صحاح اللغة 361/1.

كتاب اللّه،و أهل بيتى،ألا و ان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض،حوضى ما بين بصرى و صنعاء عدد آنية عدد النجوم،ان اللّه يسألكم كيف خلفتمونى فى كتابه و أهل بيته.

ثم قال:ايها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟قالوا:اللّه و رسوله أولى بالمؤمنين من انفسهم،قال:ان أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتى،يقول ذلك ثلاث مرات،ثم قال فى الرابعة و أخذ بيد على عليه السّلام:اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره يقولها ثلاث مرات،ألا فليبلغ الشاهد الغائب (1).

روى فى الصواعق عن الطبرانى و غيره بسند صحيح انه صلّى اللّه عليه و آله خطب بغدير خم تحت شجرات،فقال:ايها الناس انى قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر النبى الا نصف عمر الذى يليه من قبله،انى لاظن ان يوشك ان ادعى فأجيب، و انى مسئول و أنتم مسئولون فما ذا انتم قائلون؟قالوا:نشهد انك قد بلغت و جاهدت و نصحت،فجزاك اللّه خيرا.

فقال:أ ليس تشهدون ان لا إله الا اللّه،و ان محمد رسول اللّه،و ان جنته حق و ناره حق،و ان الموت حق،و ان البعث حق بعد الموت،و ان الساعة آتية لا ريب فيها،و ان اللّه يبعث من فى القبور؟قالوا:بلى نشهد بذلك.

قال:اللهم اشهد،ثم قال:أيها الناس ان اللّه مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم،فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا عليه السّلام،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

ثم قال:أيها الناس انى فرطكم،و انكم واردون على الحوض،حوض أعرض فيما بين بصرى الى صنعا،فيه عدد النجوم قدحات من فضة،و انى سائلكم

1- (1) الفصول المهمة ص 40.

حين تردون على عن الثقلين،فانظروا كيف تخلفونى فيهما،الثقل الاكبر كتاب اللّه عز و جل سبب طرفه بيد اللّه تعالى،و طرف بأيديكم فاستمسكوا به،لا تضلوا و لا تبدلوا،و عترتى أهل بيتى،فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض (1).

و فى كتاب الاقبال لابن طاوس الثقة الجليل،بعد ما تقدم منه فى أول الباب فصل فى بعض تفصيل ما جرت عليه حال يوم الغدير من التعظيم و التبجيل:

اعلم أن ما يذكر فى هذا الفصل ما رواه أيضا مخالفوا الشيعة المعتمد عليهم فى النقل.

فمن ذلک ما رواه عنهم مصنف كتاب الخالص المسمى بالنشر و الطى و جعله حجة ظاهرة باتفاق العدو و الولى،و حمل به نسخة الى الملک شاه مازندران رستم بن على لما حضر بالرى،فقال فيما رواه عن رجالهم.

و عن احمد بن محمد بن على المهلب،أخبرنا الشريف ابو القاسم على بن محمد بن على بن القاسم الشعرانى،عن أبيه،حدثنا سلمة بن الفضل الانصارى عن أبى مريم،عن قيس بن حنان،عن عطية السعدى،قال:سألت حذيفة بن اليمان عن اقامة النبى صلّى اللّه عليه و آله عليا يوم الغدير غدير خم كيف كان؟

فقال:ان اللّه أنزل على نبيه صلّى اللّه عليه و آله أقول أنا لعله يعنى بالمدينة«النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب اللّه من المؤمنين و المهاجرين»فقالوا:يا رسول اللّه ما هذه الولاية التى أنتم بها أحق منا بأنفسنا.

فقال صلّى اللّه عليه و آله:السمع و الطاعة فيما أحببتم و كرهتم،فقلنا:سمعنا و أطعنا،فأنزل اللّه «وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِى واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا»

1- (1) الصواعق المحرقة ص 85.

فخرجنا الى مكـة مع النبى صـلّى اللّه عليه و آله فى حجـة الوداع،فنزل جبرئيل فقال:يا محمـد ان ربک يقرؤک السّلام،و يقول:انصب عليا علما للناس.

فبكى النبى صـلّى اللّه عليه و آله حتى اخضـلت لحيته،و قال:يا جبرئيل ان قومى حديثوا عهد بالجاهلية،ضـربتهم بالدين طوعا و كرها حتى انقادوا الى فكيف و اذا حملت على رقابهم غيرى،قال:فصعد جبرئيل.

ثم قال صاحب كتاب النشـر و الطى:عن حذيفـة و قـد كان النبى بعث عليا الى اليمن فوافى مكة،و نحن مع الرسول،ثم توجه على يوما نحو الكعبة يصلى، فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه،فأنزل اللّه «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ» فكبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قرأه علينا.

ثم قال:قوموا نطلب هـذه الصـفة التى وصف اللّه بها،فلما دخل رسول اللّه المسـجد اسـتقبله سائل،فقال:من أين جئت؟فقال:من عنـد هذا المصلى تصدق على بهذه الحلقة و هو راكع،فكبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مضى نحو على عليه السّلام،فقال:

يا على ما أحدثت اليوم من خير،فأخبره بما كان منه الى السائل،فكبر ثالثة.

فنظر المنافقون بعضـهم الى بعض،فقالوا:ان أفئـدتنا لا تقوى على ذلک أبـدا مع الطاعـة له،فنسأل رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله ان يبـدله لنا،فأتوا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فأخبروه بذلک،فانزل اللّه قرآنا و هو «قُلْ ما يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِ ى» الآية فقال جبرئيل:يا رسول اللّه أئمه فقال:حبيبى جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به فانصرف رسول اللّه الامين جبرئيل.

ثم قـال صاحب كتاب النشـر و الطى:من غير حـديث حذيفـة،و كان من قول رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فى حجـة الوداع بمنى:يا أيها الناس انى قد تركت فيكم أمرين، ان أخذتم بهما لن تضلوا كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى،و انه قد نبأنى اللطيف الخبير

انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض،كاصبعى هاتين و جمع بين سبابتيه،ألا فمن اعتصم بهما فقد نجى،و من خالفهما فقد هلک،ألا هل بلغت أيها الناس؟قالوا:نعم قال:اللهم اشهدتم.

ثم قال صاحب کتاب النشر و الطى:فلما کان فى آخر يوم من أيام التشريق أنزل اللّه عليه «إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَ الْفَتْحُ» الى آخرها،فقال عليه السّلام:نعيت الى نفسى فجاء الى مسجد الخيف،فدخله و نادى الصلاة جامعة،فاجتمع الناس،فحمد اللّه و أثنى عليه،و ذکر خطبته عليه السّلام.

ثم قال فيها أيها الناس انى تارک فيکم الثقلين:الثقل الاکبر کتاب اللّه عز و جل،طرف بيد اللّه و طرف بأيديکم فتمسکوا به،و الثقل الاصغر عترتى أهل بيتى،فانه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض،کاصبعى هاتين و جمع بين سبابتيه و لا أقول کهاتين و جمع بين سبابتيه و الوسطى،فتفضل هذه على هذه.

قال مصنف کتاب النشر و الطى:فاجتمع قوم و قالوا:يريد محمد أن يجعل الامامة فى أهل بيته،فخرج منهم أربعة و دخلوا الى مکة و دخلوا الکعبة و کتبوا فيما بينهم ان أمات اللّه محمدا أو قتل لا يرد هذا الامر فى أهل بيته،فانزل اللّه تعالى «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَکْتُبُونَ» .

أقول:فانظر هذا التدريج من النبى صلّى اللّه عليه و آله،و التلطف من اللّه جل جلاله سبحانه فى نصه على مولانا على عليه السّلام،فأول أمره بالمدينة،قال سبحانه «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى کِتابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ» فنص على ان الاقرب الى النبى صلّى اللّه عليه و آله أولى به من المؤمنين و المهاجرين،فعزل جل جلاله عن هذه الولاية المؤمنين و المهاجرين،و خص منها أولى الارحام من سيد المرسلين.

ثم انظر كيف نزل جبرئيل بعد خروجه عليه السّلام الى مكة بالتعيين على على عليه السّلام،فلما راجع النبى صلّى اللّه عليه و آله و أشفق على قومه من حسدهم لعلى عليه السّلام كيف عاد اللّه جل جلاله أنزل «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» و كشف عن على عليه السّلام بذلک الوصف،ثم انظر كيف مال النبى صلّى اللّه عليه و آله الى التوطئة بذكر أهل بيته بمنى،ثم عاد ذكرهم فى مسجد الخيف.

ثم ذكر صاحب كتاب النشر و الطى توجههم الى المدينة،و مراجعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مرة بعد مرة للّه جل جلاله،و ما تكرر من اللّه تعالى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى ولاية على عليه السّلام،قال حذيفة:و أذن النبى صلّى اللّه عليه و آله بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا.

ثم قال صاحب كتاب النشر و الطى:فنزل جبرئيل على النبى صلّى اللّه عليه و آله بضجنان فى حجة الوداع باعلان على،ثم قال صاحب الكتاب:فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتى نزل الجحفة فلما نزل القوم و أخذوا منازلهم،فأتاه جبرئيل فأمره أن يقوم بعلى عليه السّلام، و قال:يا رب ان قومى حديثوا عهد بالجاهلية فمتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمه.

أقول:و زاد فى الجحفة أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى فى كتاب الدراية فقال باسناده من عدة طرق الى عبد اللّه بن عباس،قال:لما خرج النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حجة الوداع،فنزل جحفة أتاه جبرئيل عليه السّلام،فأمره أن يقوم بعلى عليه السلام.

قال:أ لستم تزعمون أنى أولى بالمؤمنين من انفسهم؟قالوا:بلى يا رسول اللّه قال:فمن كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و أحب من أحبه،و ابغض من أبغضه،و انصر من نصره،و أعن من أعانه،قال ابن عباس:وجب و اللّه فى أعناق الناس.

أقول:و سار النبى صلّى اللّه عليه و آله من الجحفة،قال مسعود السجستانى فى كتاب الدراية باسناده الى عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنه أيضا،قال:أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن

يبلغ ولاية على عليه السّلام،فأنزل اللّه تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» .

يقول رضى الدين ركن الاسلام أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس أمده اللّه بعناياته و أيده بكراماته:اعلم أن موسى نبى اللّه راجع اللّه فى ابلاغ رسالته،و قال فى مراجعته:إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون،و انما كان قتل نفسا واحدة،و أما على بن أبى طالب،فانه كان قد قتل من قريش و غيرهم من القبائل قتلى،كل واحد منهم يحتمل مراجعة النبى عليه السّلام شفيقا على أمته،كما وصفه اللّه جل جلاله،فاشفق عليهم من الامتحان باظهار ولاية على فى أوان،و يحتمل أن يكون اللّه جل جلاله أذن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مراجعته لتظهر لامته أنه ما آثره لمولانا على عليه السّلام،و انما اللّه جل جلاله آثره،قال «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى» .

قال صاحب كتاب النشر و الطى فى تمام حديثه ما هذا لفظه:فهبط جبرئيل، فقال:اقرأ «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ» الآية و قد بلغنا غدير خم فى وقت لو طرح اللحم فيه على الارض لا نشوى،و انتهى إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فنادى الصلاة جامعة،و لقد كان أمر على عليه السّلام (1)أعظم عند اللّه مما يقدر،فدعا المقداد و سلمان و أبا ذر و عمار (2)فأمرهم أن يعمدوا الى اصل شجرتين فيقموا ما تحتهما فكسحوه و أمرهم ان يصنعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمر بثوب فطرح عليه،ثم صعد النبى صلّى اللّه عليه و آله المنبر ينظر يمنة و يسرة، ينتظر اجتماع الناس إليه.

1- (1) قوله«و لقد كان»الى آخره،أى:هذا النزول فى هذا الوقت لان أمر على عليه السّلام و شأنه عند اللّه أعظم من أن يقدر بقدر«منه».

2- (2) المناسب عمارا بالتنوين«منه».

فلما اجتمعوا فقال:الحمد للّه الذی علا فی توحده،و دنا فی تفرده،الی أن قال:أقر له علی نفسی بالعبودیة،و أشهد له بالربوبیة،و أؤدی ما أوحی الی حذار أن لم أفعل أن تحل بی قارعة أوحی الی «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» الآیة.

معاشر الناس ما قصرت فی تبلیغ ما أنزل اللّه تبارک و تعالی،و أنا أبین لکم سبب هذه الآیة،ان جبرئیل هبط الی مرارا أمرنی من السّلام أن أقول فی المشهد و أعلم الابیض و الاسود،ان علی بن أبی طالب علیه السّلام أخی و خلیفتی و الامام بعدی أیها الناس علمنی بالمنافقین الذین یقولون بألسنتهم ما لیس فی قلوبهم و یحسبونه هینا و هو عند اللّه عظیم،و کثرة أذاهم لی مرة سمونی اذنا لکثرة ملازمته ایای و اقبالی علیه،حتی أنزل اللّه «وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ» مخبط و لو شئت أن أسمی القائلین بأسمائهم لسمیت.

و اعلموا أن اللّه قد نصبه لکم ولیا و إماما،مفترضا طاعته علی المهاجرین و الانصار،و علی التابعین و علی البادی و الحاضر،و علی العجمی و العربی، و علی الحر و المملوک،و علی الکبیر و الصغیر،و علی الابیض و الاسود،و علی کل موحد،فهو ماض حکمه جائز قوله،نافذ أمره،ملعون من خالفه،مرحوم من صدقه.

معاشر الناس تدبروا القرآن،و افهموا آیاته و محکماته،و لا تتبعوا متشابهاته فو اللّه لا یوضح تفسیره الا الذی أنا آخذ بیده و رافعها بیدی و معلمکم،ان من کنت مولاه فهو مولاه و هو علی.

معاشر الناس ان علیا و الطیبین من ولدی من صلبه هم الثقل الاصغر،و القرآن الثقل الاکبر،لن یفترقا حتی بردا علی الحوض،و لا یحل إمرة المؤمنین لاحد بعدی غیره،ثم ضرب بیده الی عضده،فرفعه علی درجة دون مقامه متیامنا عز وجه رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فرفعه بيده.

و قال:أيها الناس من أولى بكم من انفسكم؟قالوا:اللّه و رسوله،فقال:ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله،انما أكمل اللّه دينكم بولايته و إمامته،و ما نزلت آية خاطب اللّه بها المؤمنين الا بدأ به،و لا شهد اللّه بالجنة فى هل أتى الا له و لا أنزلها فى غيره ذرية كل نبى من صلبه،و ذريتى من صلب على،لا يبغض عليا الا شقى،و لا يوالى عليا الا تقى.

و فى على نزلت «وَ الْعَصْرِ» و تفسيرها،و رب العصر القيامة «إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ» أعداء محمد «إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا» بولايتهم «وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ» مواساة اخوانهم «وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ» فى غيبة غائبهم.

معاشر الناس آمنوا باللّه و رسوله و النور الذى أنزل اللّه فى ثم فى على،ثم النسل منه الى المهدى الذى يأخذ بحق اللّه،معاشر الناس أنى رسول اللّه قد خلت من قبلى الرسل،الا أن عليا الموصوف بالصبر و الشكر،ثم من بعده من ولده من صلبه.

معاشر الناس قد ضل من قبلكم أكثر الاولين،أنا صراط اللّه المستقيم الذى آمركم أن تسلكوا الهدى إليه،ثم على من بعدى،ثم ولدى من صلبه أئمة يهدون بالحق أنى قد بينت لكم و فهمتكم هذا،على يفهمكم بعدى،ألا و عند انقطاع خطبتى أدعوكم الى مصافحتى على بيعته و الاقرار له،ألا انى بايعت اللّه،و على بايع لى،و أنا آخذكم بالبيعة له عن اللّه،فمن نكث فانما ينكث على نفسه،و من أوفى بما عاهد اللّه عليه فسيؤتيه أجرا عظيما.

معاشر الناس انتم اكثر من أن تصافحونى بكف واحدة،قد أمرنى اللّه أن آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقدتم الإمرة لعلى بن أبى طالب عليه السّلام،و من جاء من

بعـده من الائمـة منی و منه علی مـا أعلمتکم أن ذریتی من صـلبه،فلیبلغ الحاضـر الغـائب،فقولوا سـامعین مطیعین راضـین لمـا بلغت من ربک،تبایعک علی ذلک قلوبنا و ألسنتنا و أیدینا،علی ذلک نحیی و نموت و نبعث،لا نغیر و لا نبدل،و لا نشک و لا نرتاب،أعطینا بذلک اللّه و إیاک،و علیا و الحسن و الحسـین و الائمـة الذین ذکرت کل عهد و میثاق من قلوبنا و ألسـنتنا،لا نبتغی بذلک بدلا،و نحن نؤدی ذلک الی کل من رأینا.

فبـادر النـاس بنعم نعم سـمعنا و أطعنا أمر اللّه و أمر رسوله،آمنا به بقلوبنا و تـداکوا علی رسول اللّه و علی بأیـدیهم الی أن صـلیت الظهر و العصـر فی وقت واحـد،و بـاقی ذلـک الیـوم الی أن صـلیت العشـاءین فی وقت واحـد،و رسـول اللّه صـلی اللّه علیه و آله یقـول کلمـا أتی فوج:الحمد للّه الذی فضلنا علی العالمین.

ثم قال:فصل و أما ما رواه مسـعود بن ناصر السجستانی فی صفة نص النبی صلی اللّه علیه و آله علی مولانا علی بالولایة،فانه مجلد أکثر من عشـرین کراسا و أما الذی ذکره محمد بن جریر صاحب التاریخ فی ذلک،فانه مجلد،و کذلک ما ذکره ابو العباس بن عقدة و غیره من العلماء و أهل الروایات،فانها عدة مجلدات.

ثم قال:فصل و أما ما جری من اظهار بعض من حضـر فی یوم الغـدیر لکراهة نص النبی صـلّی اللّه علیه و آله علی مولانا علی صـلوات اللّه علیه،فقـد ذکره الثعلبی فی تفسـیره ان الناس تنحوا عن النبی صـلّی اللّه علیه و آله فأمر علیا فجمعهم،فلما اجتمعوا قام و هو متوسـد علی ید علی بن أبی طالب علیه السّلام،فحمد اللّه و أثنی علیه.

ثم قال:أیها الناس أنه قـد کرهت تخلفکم عنی،حتی خیل الی انه لیس شـجرة أبغض إلیکم من شـجرة تلینی،ثم قال:لکن علی بن أبی طالب أنزله اللّه منی بمنزلتی منه،فرضی اللّه عنه کما أنا راض عنه،فانه لا یختار علی قربی

و محبتی شیئا،ثم رفع یدیه،فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال فابتدر الناس الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یبکون و یتضرعون،و یقولون یا رسول اللّه ما تنحینا عنک الا کراهیة أن تثقل علیک،فنعوذ باللّه من سخط رسوله،فرضی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عنهم عند ذلک.

ثم قال:فصل و قال مصنف کتاب النشر و الطی:قال أبو سعید الخدری:

و لم ننصرف حتی نزلت هذه الآیة «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» فقال رسول اللّه:الحمد للّه علی اکمال الدین و تمام النعمة،و رضی الرب برسالتی،و ولایة علی بن أبی طالب،و نزلت «اَلْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ» الآیة،قال صاحب الکتاب فقال الصادق علیه السّلام:

یئس الکفرة و طمع الظلمة.

قلت أنا و قال مسلم فی صحیحه باسناده الی طارق بن شهاب،قال قالت الیهود لعمر:لو علینا معشر الیهود نزلت هذه الآیة «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» و نعلم الیوم الذی أنزلت فیه لاتخذنا ذلک الیوم عیدا،و روی نزول هذه یوم الغدیر جماعة من المخالفین ذکرناهم فی الطرائف.

و قال مصنف کتاب النشر و الطی:فصل و روی أن اللّه تعالی عرض علیا علی الاعداء یوم الابتهال،فرجعوا علی العداوة،و عرضه علی الاولیاء یوم الغدیر فصاروا أعداء فشتان ما بینهما.

و روی أبو سعید السمان باسناده ان ابلیس أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی صورة شیخ حسن السمت،فقال:یا محمد ما أفل من یبایعک علی ما تقول فی ابن عمک، فأنزل اللّه «وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاّ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» فاجتمع

جماعة من المنافقين نكثوا عهده،فقالوا:قد قال محمد بالامس فی مسجد الخيف ما قال،و قال هاهنا ما قال،فان رجع الی المدينة يأخذ البيعة له،و الرأی أن نقتل محمدا قبل أن يدخل المدينة.

فلما كان فی تلک الليلة قعد له صلّی اللّه عليه و آله أربعة عشر رجلا فی العقبة ليقتلوه، و هی عقبة بين الجحفة و الابواء،فقعد سبعة عن يمين العقبة،و سبعة عن يسارها لينفروا ناقته صلّی اللّه عليه و آله،فلما أمسی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و صلّی و ارتحل و تقدم أصحابه و كان صلّی اللّه عليه و آله علی ناقة ناجية،فلما صعد العقبة ناداه جبرئيل يا محمد أن فلانا و فلانا و سماهم كلهم،و ذكر صاحب الكتاب أسماء القوم المشار إليهم.

ثم قال قال جبرئيل يا محمد هؤلاء قد قعدوا لک فی العقبة ليغتالوک (1)،فنظر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله الی من خلفه،فقال:من هذا خلفی؟فقال حذيفة بن اليمان:أنا حذيفة يا رسول اللّه،قال:سمعت ما سمعناه؟قال:اكتم،ثم دنا منهم فناداهم بأسمائهم و أسماء آبائهم،فلما سمعوا نداء رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله مروا و دخلوا فی غمار الناس و تركوا رواحلهم،و قد كانوا عقلوها داخل العقبة،و لحق الناس رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله،و انتهی رسول اللّه الی رواحلهم فعرفها.

فلما نزل قال:ما بال قوم تحالفوا فی الكعبة ان أمات اللّه محمدا أو قتل لا نرد هذا الامر الی أهل بيته،ثم هموا بما هموا به،فجاءوا الی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله يحلفون أنهم لم يهموا بشیء من ذلک،فأنزل اللّه تبارک و تعالی «يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا» الآية.

ثم قال:فصل و بلغ أمر الحسد لمولانا علی عليه السّلام علی ذلک المقام و الانعام

1- (1) الاغتيال هو أن يخدعه فيذهب به الی موضع فاذا صار إليه قتله-مجمع البحرين«منه».

الی بعضـهم الهلاک و الاصطلام،فروی الحاکم عبید اللّه بن عبد اللّه الحسکانی فی کتاب دعاء الهداة الی أداء حق الموالاة،و هو من أعیان رجال الجمهور.

فقال:قرأت علی أبی بکر محمد بن محمد الصیدلانی،فأقر به،حدثکم أبو محمد عبد اللّه بن احمد بن جعفر الشیبانی،حدثنا عبد الرّحمن بن الحسین الاسدی، حدثنا ابراهیم بن الحسین الکسائی،حدثنا الفضل بن دکین،حدثنا سفیان بن سعید،حدثنا منصور بن ربعی عن حذیفة بن الیمان،قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام:من کنت مولاه فهذا مولاه.

قام النعمان بن المنذر الفهری،فقال:هذا شـیء قلته من عندک،أو شـیء أمرک به ربک؟قال:لا بل أمرنی به ربی،فقال:اللهم أنزل علینا حجارة من السماء،فما بلغ رحله حتی جاء حجر فأدماه فخر میتا،فأنزل اللّه تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» .

أقول:و روی هذا الحدیث الثعلبی فی تفسیره للقرآن بأفضل و أکمل من هذه الروایة،و کذلک رواه صاحب کتاب النشر و الطی،قال:لما کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله بغدیر خم نادی الناس فاجتمعوا،الی آخر ما تقدم سابقا عن تفسیر الثعلبی (1).

و فی الصواعق روی الطبرانی و غیره بسـند صـحیح أنه صـلّی اللّه علیه و آله خطب بغـدیر خم تحت شـجرات،فقال:أیها الناس انه قـد نبأنی اللطیف الخبیر أنه لم یعمر نبی الا نصف عمر الذی یلیه من قبله،و انی لاظن أنی یوشک أن ادعی فأجیب و انی مسئول و انکم مسئولون،فما ذا أنتم قائلون؟قالوا:نشهد أنک قد بلغت و جاهدت و نصحت،فجزاک اللّه خیرا.

فقال:أ لیس تشهدون أن لا إله الا اللّه،و ان محمدا رسول اللّه،و ان جنته حق

1- (1) الاقبال ص 454-459.

و ناره حق،و ان الموت حق،و ان البعث بعد الموت حق و ان الساعة آتية لا ريب فيها،و ان اللّه يبعث من فى القبور،قالوا:بلى نشهد بذلک.

قال:اللهم اشـهدتم،قال:يا أيها الناس ان اللّه تعالى مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسـهم،فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

ثم قال:أيها الناس انى فرطكم،و انكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء،فيه عدد النجوم قدحات من فضة،و انى سـائلكم حين تردون على عن الثقلين،فـانظروا كيف تخلفونى فيهمـا،الثقـل الاكبر كتاب اللّه عز و جل،سـبب طرفه بيـد اللّه تعالى و طرفه بأيديكم،فاستمسكوا به و لا تضلوا و لا تبدلوا،و عترتى أهل بيتى فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى بردا على الحوض (1).

تذنيب:

فى ذكر أمرين،أحدهما:فى الاشعار و غيرها المقولة فى هذه الواقعة فى ذلک الزمان و الازمنة بعدها.

ففى مناقب ابن الجوزى الحنبلى:و قد أكثر الشعراء فى يوم الغدير فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاستمع بالنبى مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناک تعاديا

إلهک مولانا و أنت ولينا و ما لک منا فى الولاية عاصيا

فقال له قم يا على فاننى رضيتک من بعدى إماما و هاديا

1- (1) الصواعق المحرقة ص 85.

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكن للذى عادى عليا معاديا

فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله:يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نافحت عنا بلسانک،و قال قيس بن سعد بن عبادة الانصارى،و انشدها بين يدى أمير المؤمنين عليه السّلام يوم صفين:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

و على إمامنا و امام لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبى من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

انما قاله الرسول على الامة حتم ما فيه و قيل قال

و قال الكميت:

نفى عن عينک الارق الهجوعا و منها تمترى عنها الدموعا

الرّحمن يشفع بالمثانى و كان لنا أبو حسن شفيعا

و يوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

و لكن الرجال تدافعوها فلم أر مثلها خطرا منيعا

فلم أبلغ به لعنا و لكن أساء بذلک أولهم منيعا

و لهذه الابيات قصة عجيبة حكاها الى بعض أقراننا،قال:أنشدت هذه الابيات و بت مفكرا فيها فنمت،فرأيت أمير المؤمنين فى منامى،فقال لى أنشدنى أبيات الكميت فأنشدته اياها،فلما انتهيتها،قال عليه السّلام:

فلم أر مثل ذاک اليوم يوما و لم أر مثله حقا أضيعا

قال فانتبهت مذعورا،و قال السيد الحميرى

يا بايع الاخرى بدنياه ليس بهذا أمر اللّه

من أين أبغضت على الرضا و أحمد قد كان يرضاه

من الذى أحمد من نبيهم يوم غدير الخم ناداه

أقامه من بين أصحابه وهم حواليه فسماه

هذا علی بن أبی طالب مولی لمن قد کنت مولاه

فوال من والاه یا ذا العلی و عاد من کان قد عاداه (1)

و فی مجالس المفید:و مما یشهد لقول الشیعة فی معنی المولی و أن النبی صلی اللّه علیه و آله أراد به یوم الغدیر الامامة،قول حسان بن ثابت علی ما جاء به الاثر ان رسول اللّه لما نصب علیا للناس علما،و قال فیه ما قال،استأذنه حسان بن ثابت أن یقول شعرا فی ذلک المقام،فاذن له و أنشأ یقول:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم بخم و اسمع بالرسول منادیا

یقول فمن مولاکم و ولیکم فقالوا و لم یبدو هناک التعادیا

إلهک مولانا و أنت ولینا و ما لک منا فی المقالة عاصیا

فقال له قم یا علی فاننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه فکونوا له أنصار صدق مواليا

هنا لک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا

قال:فلما فرغ من هذا القول،قال له النبی صلّی اللّه علیه و آله:لا تزال یا حسان مؤیدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانک،فلو لا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أراد بالمولی الامامة لما أثنی علیه علی حسان باخباره بذلک،و لا نکره علیه و رده عنه،و منه قول قیس بن سعد بن عبادة،و هو متوجه الی صفین قصیدته اللامیة التی أولها:

قلت لما بغی العدو علینا حسبنا اللّه و هو نعم الوکیل

حسبنا ربنا الذی فتح البصرة بالامس و الحدیث یطول

الی قوله:

و علی إمامنا و امام لسوانا أتی به التنزیل

1- (1) تذکرة الخواص لابن الجوزی ص 33-34.

يوم قال النبی من کنت مولاه فهذا مولاه خطب جلیل

انما قاله النبی علی الامة حتما ما فیه قال و قیل

ثم قال:و هذه الاشعار مع تضمنها الاعتراف بامامة أمیر المؤمنین علیه السّلام، فهی دلیل علی ثبوت سلف الشیعة،و ابطال عناد المعتزلة فی انکارهم ذلک (1).

و ثانیهما:فی أن قوله صلّی اللّه علیه و آله«من کنت مولاه فعلی مولاه»لا یختص بیوم الغدیر بل قاله صلّی اللّه علیه و آله فی مواقع أخر،منها:وقعة الیمن.

ففی العمدة نقلا عن ابن المغازلی فی حدیث الثانی عشر،قال:أخبرنا أحمد بن محمد،قال:حدثنی الحسین بن محمد العلوی الواسطی،یرفعه عن ابن عباس عن بریدة،قال:غزوت مع علی الیمن،فرأیت منه جفوة،فقدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فذکرت علیا فتنقصته،فرأیت وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یتغیر فقال:یا بریدة أو لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قلت:بلی یا رسول اللّه،قال من کنت مولاه فعلی مولاه (2).

بیان:قال فی مجمع البحرین:فلان ینتقص فلانا،أی یقع فیه و یعیبه (3).

و فی کشف الغمة:و نقلت من مناقب الخوارزمی،و قد أورده أحمد فی مسنده عن ابن عباس عن بریدة الاسلمی،قال:غزوت مع علی الی الیمن،فرأیت منه جفوة الی آخر الخبر بمثل ما تقدم.

ثم قال:و نقلت من مسند أحمد بن حنبل عن بریدة،قال:بعثنا رسول اللّه فی سریة،قال:فلما قدمنا قال:کیف رأیتم صحابة صاحبکم؟قال:فاما شکوته أو شکاه غیری؟قال:فرفعت رأسی و کنت رجلا مکبابا،قال:فاذا النبی صلّی اللّه علیه و آله قد

1- (1) مجالس المفید ص 1/87-88.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 24-25.

3- (3) مجمع البحرین 4/188.

أحمر وجهه،و هو يقول:من كنت وليه فعلى وليه (1).

و فى الطرائف:نقلا عن الفقيه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى أنس،قال:لما كان يوم المباهلة و آخى النبى صلّى اللّه عليه و آله بين المهاجرين و الانصار،و على عليه السّلام واقف يراه و يعرف مكانه،لم يواخ بينه و بين أحد، فانصرف على باكى العين،فافتقده النبى صلّى اللّه عليه و آله،فقال:ما فعل أبو الحسن؟ قالوا:انصرف باكى العين يا رسول اللّه قال:يا بلال اذهب فأتنى به،فمضى بلال الى على عليه السّلام و قد دخل الى منزله باكى العين.

فقالت فاطمة:ما يبكيک لا أبكى للّه عينيک،قال:يا فاطمة آخى النبى بين المهاجرين و الأنصار،و أنا واقف يرانى و يعرف مكانى،و لم يواخ بينى و بين أحد،قالت:لا يحزنک اللّه لعله انما ادخرک لنفسه،قال بلال:يا على أجب النبى فأتى على النبى صلّى اللّه عليه و آله،فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله ما يبكيک يا أبا الحسن؟قال:آخيت بين المهاجرين و الانصار يا رسول اللّه و أنا واقف ترانى و تعرف مكانى،و لم تواخ بينى و بين أحد.

قال:انما ادخرتک لنفسى،ألا يسرک أن تكون أخا نبيک؟قال:بلى يا رسول اللّه أنى لى بذلک؟فأخذه بيده و أرقاه المنبر،و قال:اللهم هذا منى و أنا منه، ألا أنه منى بمنزلة هارون من موسى،الا من كنت مولاه فهذا على مولاه (2).

و فى الطرائف نقلا عن مسند أحمد بن حنبل عن أبى ليلى الكندى أنه سئل زيد بن أرقم عن قول النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام:من كنت مولاه فعلى مولاه،فقال زيد:

نعم قالها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أربع مرات (3)الى غير ذلک من الاخبار.

1- (1) كشف الغمة 289/1.

2- (2) المناقب ص 25،الطرائف ص 148-149.

3- (3) الطرائف ص 150.

الفصل الثالث: فی بیان دلالة الخبر علی المقصود

اشارة

(فی بیان دلالة الخبر علی المقصود)

فنقول:نحن بعونه تعالی نتم دلالته علی المرام من وجوه،و لنقدم لبیان ذلک،و هی فی بیان معنی المولی،و ان من معانیه الاولی بالتصـرف،و السید الامام المطاع،و انه مما لا یمکن انکاره،و تحقیق ذلک و تنقیحه فی ضمن بیان مطالب:

المطلب الاول: فی أن من معانی المولی الاولی به و الامام المطاع

اشارة

(فی أن من معانی المولی الاولی به و الامام المطاع)

و قد ذکره جماعة من أهل اللغة و التفسیر و غیرهم،قال فی الشافی:ان من کان له أدنی اختلاط باللغة و أهلها یعرف أنهم یضعون هذه اللفظة مکان أولی کما أنهم یستعملونها فی ابن العم،و ما المنکر لاستعمالها فی الاولی الا کالمنکر لاستعمالها فی غیره من أقسامها،و معلوم أنهم لا یمنعون من أن یقولوا فی کل من أولی بالشیء أنه مولاه.

و متی شـئت أن تفحم المطالب بهـذه المطالبة،فاعکسـها علیه و طالبه بأن یدل علی أن لفظة مولی تفید فی اللغة ابن العم و الجار و غیرهما من الاقسـام،فـانه لا یتمکن الا من ایراد بیت شـعر أو مقاضاة الی کتاب أو عرف لاهل اللغـة،و کل ذلک موجود ممکن لمن ذهب الی أنها تفید الاولی.

ثم قال:علی أنا نتبرع بایراد جملة تدل علی ما ذهبنا إلیه،فنقول:قد ذکر أبو

عبیـدة معمر بن المثنی،و منزلته فی اللغـة منزلته فی کتـابه المعروف بالمجاز فی القرآن لما انتهی الی قوله «مَأْواکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ» أولی بکم و أنشد بیت لبید شاهدا.

فغدت کلا الفرحین تحسب أنه مولی المخافة خلفها و امامها

و لیس أبو عبیـدة ممن یغلط فی اللغة،و لو غلط فیها أو وهم لما جاز أن یمسک عن النکیر علیه و الرد لتأویله غیره من أهل اللغة ممن أصاب ما غلط فیه،علی عادتهم المعروفة فی تتبع بعضهم بعضا،ورد بعضهم علی بعض،فصار قول أبو عبیدة الذی حکیناه مع انه لم یظهر من احد من اهل اللغة رد له،کأنه قول للجمیع.

و لا خلاف بین المفسـرین فی أن قوله تعالی «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً» (1)ان المراد بالاولیاء من کان أملک بالمیراث،و أولی بحیازته و أحق به،و قال الاخطل یخاطب بنی امیة:

أعطاکم اللّه جدا تنصرون به لا جدّ الا صغیر بعد محتقر

لم تأشروا فیه اذ کنتم مواله و لو یکون لقوم غیر کم أشروا

و قال أیضا یمدح عبد الملک بن مروان:

فأصبحت مولاها من الناس کلهم و أحری قریش ان تهاب و تحمدا

و قال غیره:

کانوا موالی حق یطلبون به فأدرکوه و ما ملوا و لا تعبوا

و قال الحجاج:

الحمد للّه الذی أعطی الخیر موالی الحق ان المولی شکر

1- (1) سورة النساء:33.

و روی فی الحدیث:أیما امرأة تزوجت بغیر اذن مولاها فنکاحها باطل (1)ثم قال:و کل ما استشهدنا به لم یرد بلفظ مولی فیه الا معنی أولی دون غیره و قد تقدمت حکایتنا عن المبرد قوله ان أصل تأویل الولی الذی هو أولی أی أحق و مثله المولی.

أقول:و قد أشار بذلک الی کلامه فی آیة «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ» الآیة قال و قال أبو العباس المبرد فی کتابه المترجم بالعبارة عن صفات اللّه تعالی:أصل تأویل الولی الذی هو أولی أی أحق و مثله المولی.

ثم قال:و قال أی المبرد فی هذا الموضع بعد أن ذکر تأویل قوله تعالی «بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا» و الولی و المولی معناهما سواء،و هو الحقیق بخلقه المتولی لامورهم.

و قال الفراء فی کتاب معانی القرآن:و الولی و المولی فی کلام العرب واحد و فی قراءة عبد اللّه بن مسعود«انما مولاکم اللّه و رسوله»مکان «وَلِیُّکُمُ» .

و قال أبو بکر محمد بن القاسم الانباری فی کتابه فی القرآن المعروف بالمشکل:و المولی فی اللغة ینقسم الی ثمانیة أقسام،أو لهن المولی المنعم المعنق ثم المنعم علیه المعتق،ثم المنعم و المولی الولی و المولی الاولی بالشیء،و ذکر شاهدا علیه الآیة التی قدمنا ذکرها و بیت لبید،و المولی الجار،و المولی ابن العم،و المولی الصهر و المولی الحلیف،و استشهد علی کل قسم من أقسام المولی بشیء من الشعر لم نذکره لان غرضنا سواه.

و قال أبو عمرو غلام ثعلب فی تفسیر بیت الحارث بن حلزة الذی هو

زعموا ان کل من رکب العیر موال لنا و أنی الولاء

أقسام المولی،و ذکر فی جملة الاقسام أن المولی السید،و ان لم یکن مالکا

1- (1) سنن الترمذی 204/1.

و المولی الولی،و قـد ذکر جماعة ممن یرجع الی مثلهم فی اللغة أن من جملة أقسام المولی السـید الذی لیس بمالک و لا معتق،و لو ذهبنا الی ذکر جمیع ما یمکن أن یکون شاهدا فیما قصدناه لاکثرنا،و فیما أوردناه کفایة و مقنع.

فان قیل:أ لیس ابن الانباری قـد أورد أبیات الاخطل التی استشـهدتم بها، و شـعر العجاج و الحـدیث الّـذی رویتموه،و تأول لفظة مولی فی جمیعه علی ولی دون أولی،فکیف ذکرتم أن المراد بها الاولی؟

قیل له:الامر علی ما حکیته عن ابن الانباری،غیر أنه معلوم فی اللغـة أن لفظ ولی تفید معنی أولی،و قد دللنا علی ذلک فیما تقدم من الکلام فی تأویل قوله تعالی «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» و جمیع ما استشـهدنا به من الشـعر و الخبر لا یجوز أن یکون المراد بمولی منه الا الاولی،و من کـان مختصـا بالتـدبیر و متولیـا للقیـام بأمر ما قیل انه مولاه،لانه متی لم یحمل علی ما قلنا لم یفـد،و کیف یصـح حمل قوله «بغیر اذن مولاها»اذا قیل ان المراد به ولیها علی غیر من یملک تدبیر امورها و إلیه العقد علیها.

فان قیل:قـد دللتم علی اسـتعمال لفظـة«مولی»فی أولی،فما الدلیل علی أن اسـتعمالها جری علی سبیل الحقیقة،لان المجاز قد یدخل فی الاستعمال کما یدخل فی الحقیقة.

قیل له:انما یحکم فی اللفظ بأنه یسـتعمل فی اللغـة علی وجه الحقیقة،بأن یظهر اسـتعماله فیها من غیر أن یثبت ما یقتضـی کونه مجازا من توقیف أهل اللغة، أو ما یجری مجری التوقیف،فأصل الاسـتعمال یقتضـی الحقیقة،و انما یحکم فی بعض الالفاظ المستعملة بالمجاز لامر یوجب علینا الانتقال عن الاصل (1)انتهی کلامه.

1- (1) الشافی 2/268-274.

و قال يحيى بن الحسن بن بطريق فى العمدة:اعلم أن لفظة «مَوْلَى» فى اللغة ينقسم على عشرة أوجه:

أولها:الاولى،و هو الاصل و العماد الذى يرجع إليه المعانى فى باب الاقسام ثم اعلم أن أهل اللغة و مصنفى العربية قد نصوا على أن لفظة «مَوْلَى» تفيد الاولى و فسروا ذلک فى كتبهم من كتاب اللّه تعالى و من اشعار العرب.

فأما من كتاب اللّه العزيز فان أبا عبيدة معمر بن المثنى،و هو مقدم فى علم العربية غير مطعون عليه فى معرفتها،و قد ذكر فى كتابه المتضمن تفسير غريب القرآن المعروف بالمجاز فى سورة الحديد فى تفسير قوله تعالى «فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» (1)يريد جل اسمه هى أولى بكم على ما جاء فى التفسير،و استشهد بقول لبيد:

فغدت كلا الفرحين يحسب انه مولى المخافة خلفها و أمامها

معناه أنه أولى بالمخافة يريد أن هذه الظبية تحيرت فلم تدر أخلفها أولى بالمخافة أم أمامها،و يقول الاخطل فى عبد الملک بن مروان:

فما وجدت فيها قريش لامرها اعف و أوفى من أبيک و أمجدا

و أورى يريد به و لو كان غيره عداه اختلاف الناس أكدى و أصلدا

فأصبحت مولاها من الناس كلهم و أحرى قريش أن تهاب و تحمدا

فخاطبه بلفظة مولى،و هو خليفة مطاع الامر،من حيث اختص بالمعنى الذى احتمله،و ليس أبو عبيدة متهما بالتقصير فى علم اللغة،و لا مظنونا به الميل الى أمير المؤمنين عليه السّلام،بل هو معدود من جملة الخوارج،و قد شاركه فى مثل ذلک تفسير ابن قتيبة،و هو أيضا لا ميل له الى أمير المؤمنين عليه السّلام،لانه لو علم أن الحق فى غير هذا المعنى لقاله.

1- (1) سورة الحديد:15.

و قال الفراء فی کتابه کتاب معانی القرآن فی تفسیر هذه الآیة:ان الولی و المولی فی لغة العرب واحد.

و قال أبو بکر محمد بن القاسم الانباری فی کتابه المعروف بتفسیر المشکل فی القرآن فی ذکر أقسام المولی:ان المولی الولی،و المولی الاولی بالشیء و استشهد علی ذلک بالآیة المقدم ذکرها،و ببیت لبید أیضا:

کانوا موالی حق یطلبون به فأدرکوه و ما ملوا و ما لعنوا

و قد روی أن فی قراءة عبد اللّه بن مسعود:انما مولاکم اللّه و رسوله مکان «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» و فی الحدیث أیما امرأة تزوجت-و یروی نکحت- بغیر اذن مولاها فنکاحها باطل،و المعلوم من ذلک أن المراد بمولاها ولیها، و الذی هو أولی الناس بها.

و الاخطل هو أحد شعراء العرب،و ممن لا یطعن علیه فی معرفته،و لا میل له الی مذهب الاسلام،بل هو من المبرزین فی علم اللغة،و قد حکی عن أبی العباس المبرد أنه قال:الولی الذی هو أحق و الاولی و مثله المولی،فیجعل الثلاث عبارات بمعنی واحد،و من له أدنی انس بالعربیة و کلامها لا یخفی علیه ذلک.

الثانی:من أقسام المولی هو مالک الرق،قال اللّه تعالی «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوکاً لا یَقْدِرُ عَلی شَیْءٍ وَ هُوَ کَلٌّ عَلی مَوْلاهُ» (1)یرید مالکه،و الامر فی ذلک أشهر من أن یحتاج الی استشهاد.

و الثالث:المعتق،و الرابع:العتق،و الخامس:ابن العم،قال اللّه تعالی «إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی» (2)یعنی بنی العم،و منه قول الشاعر:

مهلا بنی عمنا مهلا موالینا لا تنبثوا بیننا ما کان مدفونا

1- (1) سورة النحل:75.

2- (2) سورة مریم:5.

و السادس:الناصـر،قال اللّه تعالى «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ» (1)يريد ناصـره،و قال اللّه تعالى «ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ» (2)يريد لا ناصر لهم.

و السابع:المتولى لتضمن الجريرة و تحويز الميراث.

و الثامن:الحليف،قال الشاعر موالى حلف لا موالى قرابة.

و التاسع:الجار،قال الشاعر:مولى اليمين و مولى الجار و النسب.

و العاشـر:الامام السـيد المطاع،و هـذه الاقسام التسـعة بعـد الاولى،اذا تأمل المعنى فيها،وجـد راجعا الى معنى الاولى،و مأخوذا منه،لان مالـک الرق لمـا كـان أولى بتـدبير عبـده من غيره،كان مولاه دون غيره،و المعتق لما كان أولى بميراث المعتق من غيره،كان لـذلک مولاه،و المعتق لما كان أولى بمعنقه فى تحمل جريرته و ألصق به ممن أعتقه غيره،كان مولاه أيضا لذلک.

و ابن العم لمـا كـان أولى بـالميراث ممن بعـد عن نسـبه و أولى بنصـرة ابن عمه من الاـجنبى،كان مولاه لاجل ذلک.و الناصـر لما اختص بالنصـرة،فصـار بهـا أولى،كان من أجل ذلک مولاه،و المتولى لتضـمن الجريرة لما ألزم نفسه ما يلزم المعتق،كان بـذلک أولى ممن لا يقبل الولاء و صار به أولى بمنزلته،فكان لذلک أولى.

و الحليف لاـحق فى معنـاه بـالمتولى،فلهـذا السـبب كان مولاه.و الجار لما كان أولى بنصـرة جاره ممن بعـد عن داره و أولى بالشـفعة فى عقاره،فلذلک صار مولى.

و الامام المطاع لما كان له من طاعـة الرعيـة و تـدبيرهم ما يماثل الواجب بملک الرق،كان لـذلک مولى،فصارت جميع تلک المعانى فيما حددناه ترجع الى معنى

1- (1) سورة التحريم:4.

2- (2) سورة محمد:11.

الوجه الاول الذى هو الاولى،و تكشف عن صحة معناه فيما ذكرناه فى حقيقته و وصفناه،فليتأمل ذلک،ففيه بيان لمن تأمله (1)انتهى كلامه.

و لنعم ما أفاد من ارجاع المعانى كلها الى معنى واحد،و لا بأس بذكر كلمات بعض أهل اللغة فى المقام.

قال الجوهرى فى الصحاح:الولى القرب و الدنو،يقال:تباعد بعد ولى، الى أن قال:و المولى المعتق،و المعتق،و ابن العم،و الجار،و الناصر،و كل من ولى أمر واحد فهو وليه،قال الشاعر:

هم المولى و ان جنفوا (2)علينا و انا من لقائهم لزور

قال أبو عبيدة:يعنى الموالى أى بنى العم،و هو كقوله تعالى «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً» و أما قول لبيد:

فغدت كلا الفرحين تحسب أنه مولى المخافة خلفها و أمامها

فيريد به أنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف،و قوله«فغدت»تم الكلام كانه قال:فغدت هذه البقرة و قطع الكلام،ثم ابتدأ كأنه قال:تحسب أن كلا الفرحين مولى المخافة،و المولى الحليف،و قال:

موالى حلف لا موالى قرابة و لكن قطينا يسألون الا تساويا

يقول:هم الحلفاء لا أبناء عم،و قول الفرزدق:

فلو كان عبد اللّه مولى هجوته و لكن عبد اللّه مولى مواليا

لان عبد اللّه بن اسحاق مولى الحضرميين،و هم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف و الحليف عند العرب مولى،و انما قال مواليا فنصبه،لانه رده على أصله للضرورة

1- (1) العمدة ص 112-115.

2- (2) الجنف الميل و الجور«منه».

و انما لم ينون لانه جعله بمنزلة غير المعتل الذى لا ينصرف (1).

و قال فى القاموس:الولى القرب و الدنو و المطر بعد المطر،الى أن قال:و المولى المالک،و العبد،و المعتق،و المعتق،و الصاحب،و القريب کابن العم و نحوه، و الجار،و الحليف،و الابن،و العم،و النزيل،و الشريک،و ابن الاخت،و الولى و الرب،و الناصر،و المنعم،و المنعم عليه،و المحب،و التابع،و الصهر (2).

و قال فى الکشاف فى تفسير قوله تعالى فى سورة الحديد «مَأْواکُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاکُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» (3)هى مولاکم قبل هى أولى بکم،و أنشد قول لبيد:

فغدت کلا الفرحين يحسب انه مولى المخافة خلفها و أمامها

و حقيقة مولاکم مجراکم و مقمنکم،أى مقامکم الذى يقال فيه هو أولى بکم کما قيل هو مئنة للکرم أى مکان لقول القائل انه لکريم،و يجوز أن يراد هى ناصرکم أى لا ناصر لکم غيرها،و المراد نفى الناصر على البتات،و نحوه قولهم اصيب فلان فاستنصر الجزع،و منه قوله تعالى «يُغاثُوا بِماءٍ کَالْمُهْلِ» و قيل تتولاکم کما تتوليتم فى الدنيا أعمال أهل النار (4).

و قال البيضاوى فى تفسير تلک الآية هى أولى بکم،کقول لبيد،ثم ذکر بيت لبيد،ثم قال:و حقيقة مجراکم أى مکانکم الذى يقال فيه أولى بکم،کقولکم هو مئنة للکرم أى مکان قول القائل انه لکريم،أو مکانکم عما قريب من الولى و هو القرب،أو ناصرکم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع،أو متوليکم کما

1- (1) صحاح اللغة 2528/6-2530.

2- (2) القاموس 401/4.

3- (3) سورة الحديد:15.

4- (4) الکشاف 64/4.

تولیتم موجباتها فی الدنیا (1).

و قال الرازی فی اربعینه فی معنی الآیة:قال المفسرون معناه أولی بکم.

تنبیه:

قد ظهر لک مما مر أن من معانی الولی الاولی به،و قد ذکر فی الشافی جملة وافیة من الشواهد علیه،منها:بیت لبید بن ابی ربیعة ناسبا الی أبی عبیدة أنه جعل معنی المولی فی الآیة الاولی متمسکا بهذا البیت،و قد تقدم کلامه.

و فی هذا البیت علی ما ذکره الزوزنی و حکی عنه الطیبی یصف فیه بقرة وحشیة نفرت من صوت الصائد،و لم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها أم أمامها، فغدت فزعة مذعورة،لا نعرف منجاها من مهلکها،الفرحین الجانبین و هو الخلف و القدام،أی غدت علی حاله کلا جانبیهما مخوف،و قیل:الفرج الثغر موضع المخافة،و قیل:الفرج ما بین قوائم الدواب فیما بین الیدین فرج و ما بین الرجلین فرج ای تحسب کل فرج من فرجها اولی المخافة.

و معنی مولی أولی،و الضمیر الذی هو اسم ان عائد الی کلا،لانه مفرد اللفظ،کقوله «کِلْتَا الْجَنَّتَیْنِ آتَتْ أُکُلَها» و مولی المخافة خبر و أن خلفها و امامها خبران لمبتدإ محذوف،و یجوز ان یکونا تفسیرا لکلا الفرحین،أو بدلا منه، و تقدیره،فغدت کلا الفرحین خلفها و أمامها تحسب انها مولی المخافة انتهی.

أقول:قد یظهر الاختلاف فی معنی الشعر،فان هذا المعنی للبیت هو معناه الظاهر و الصدوق فی معانی الاخبار قد ذکر ان المولی فیه اسما لما یلی الشیء و فیه ما لا یخفی علی من لاحظ ما تقدم منه فی بیانه.

1- (1) أنوار التنزیل 497/2.

و ذكر ابن بطريق ما تقدم فى العمدة (1)من انها تحيرت فلم تدر أن أيا من الجانبين اولى بالمخافة،و فيه ان صريح البيت أن كلا من الجانبين مولى المخافة.

و ذكر الطيبى ان المراد من الفرحين الجانبين،و هذا لا يوافقه اللغة،فان الفرج كما فى الصحاح و القاموس الثغر و موضع المخافة،و الفرجان كما فيهما الخراسان و السجستان أو السند،قال فى الصحاح قال أبو عبيد:الفرجان سند و خراسان،و قال الاصمعى سجستان و خراسان (2).

و المراد من الفرجين فى هذا البيت لا ـ يلائم البلدين بل الظاهر أن حاصل المراد ما ذكره فى البيت نفسه من الخلف و القدام،و ان المعنى:اما الثغر أو موضع المخافة،و ان كان الثغر كما فى الصحاح موضع المخافة،قال:الثغر موضع المخافة من فروج البلدان (3).

فصار معنى البيت انها غدت حاسبة ان كلا الفرجين،اى المدخل و المخرج أو الامام و الخلف مولى المخافة و استعمال الفرج عليهما من جهة أن كلا منهما اولى بالمخافة،اى محل الخوف التام.

و منها الآية،و هى قوله تعالى فى سورة الحديد «مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» (4)و قد يظهر الاختلاف فى تفسيره ففى معانى الاخبار للصدوق تفسيره بالعاقبة (5)و فيه أنا لا نجده من غيره،و ليس له شاهدا عليه،و المشهور

1- (1) العمدة ص 112.

2- (2) صحاح اللغة 333/1.

3- (3) صحاح اللغة 605/2.

4- (4) سورة الحديد:15.

5- (5) معانى الاخبار ص 68.

فی تفسیره هذا الذی ذکره السید ره و غیره من کون معناه الاولی به،بل و نسبه جماعة الی المفسرین کالإمام فخر و نحوه.

المطلب الثانی: فی بیان المعانی الاخر للمولی

(فی بیان المعانی الاخر للمولی)

اعلم ان جماعة قد صرحوا بارجاع سائر المعانی الی معنی القرب الذی هو اصل المعنی فی اللغة.

قال ابن فارس فی مجمل اللغـة:الولی القرب،یقال:تباعدنا بعد ولی و جلست مما یلیه،ای:مما یقاربه،و الولیة البرذعة للجمال،و الولی المطر بعد الوسمی سمی ولیا لانه یلی الوسمی،و المولی المعتق،و المعتق،و الصاحب،و الحلیف و ابن العم،و الناصر،و الجار،و کل من ولی أمر واحد فهو ولیه،و تقول:فلان أولی بکذا أی أحری به و أجدر.

فأما قولهم فی الشتم أولی له،فحدثنی علی بن عمر،قال:سمعت تغلبا یقول:

أولی تهدد و وعید،و أنشد.

فأولی ثم أولی و هل للدر یحلب من مرد

قال الاصمعی:معناه قاربه ما یهلکه أی نزل به و أنشد.

فعادی بین هادیتین منها و أولی أن یزید علی الثلاث

أی ان قـارب یزیـد قـال ثعلب:و لم یقـل أحـد فی أولی أحسن ممـا قاله الاصـمعی و قال غیره:أولی تحسـر علی ما فات،و الولاء الموالون یقال:هم ولاء فلان، و الولاء أیضا ولاء العتق،و فی الحدیث نهی عن بیع الولاء و عن هبته،

و واليت بين الشيئين أى تابعت ولاء،و افعل هذه الاشياء على الولاء أى متابعة، و كل ذلک يرجع الى القرب،ثم قال:و الولاية النصرة،و الولاية أيضا و الولاية السلطان (1).

و قد تقدم من العمدة ارجاع سائر المعانى الى معنى الاولى به،كما هو الظاهر من مجمع البيان فى بعض موارد التعرض له،و هو المحكى عن أبى الصلاح فى التقريب.

و هنا بيان على وجه أبين وصل الى الخاطر،و ان كان أمرا بينا على وجه الاجمال و هو أن المولى كما عرفت هو مفعل،اما من الاولى الذى هو من الولى و هو القرب الا أنه يختلف موارده باختلاف المتعلق.

فقد يكون الاولى الاولى بالميراث،كما فى الموالى فى قوله تعالى «وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ» (2)و قوله «وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِی» (3).

و قد يكون الاولى بأمور أخر،فيكون مول فيه،و مندرج فى هذا جملة من المعانى،كالمعتق،و المعتق،و الحليف و نحو ذلک.و اما من الولى الصفتى الذى هو المتولى لامر واحد كالناصر و نحوه،و اما من الولى المصدرى بمعنى القرب،كالجار و الصديق و نحوهما،و هذا وجه الجمع بين معانى الاولى و اللّه العالم.

1- (1) مجمل اللغة 3/936-937.

2- (2) سورة النساء:33.

3- (3) سورة مريم:5.

المطلب الثالث: فی تفسیر قوله تعالی اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

اشارة

(فی تفسیر قوله تعالی اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)

اعلم أن فی سورة الاـحزاب «اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِـالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِـهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهـاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ إِلاّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً» (1).

قد ذکر فی المجمع انه بعد تفسیره بقوله:أی هو أولی بهم منهم بأنفسهم قیل فی معناه أقوال:

أحـدها:أنه أحق بتـدبیرهم،و حکمه علیهم أنفـذ من حکمهم علی أنفسـهم، خلاف ما یحکم به لوجوب طاعته التی هی مقرونـة بطاعـة اللّه تعالی،عن ابن زید.

و ثانیها:أنه أولی بهم فی الدعوة،فاذا دعاهم النبی الی شـیء کانت طاعته أولی لهم من طاعة أنفسهم،عن ابن عباس و عطاء،و هذا قریب من الاول.

و ثالثها:أن حکمه أنفذ علیهم من حکم بعض علی بعض،کقوله «فَسَـلِّمُوا عَلی أَنْفُسِـکُمْ» و اذا کان هو أحق بهم و هو لا یرث أمته بماله من الحق،فکیف یرث من توجبون حقه بـالنبی،و روی أن النبی صـلّی اللّه علیه و آله لما أراد غزوة تبوک و أمر الناس بالخروج،قال قوم:نسـتأذن آبائنا و أمهاتنا،فنزلت هذه الآیة (2).

و قال البیضاوی:و النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم فی الامور کلها،فانه لا یأمرهم و لا یرضی منهم الا بما فیه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس،فلذلک أطلق،فیجب علیهم أن یکون أحب إلیهم من أنفسهم،و أمره أنفذ علیهم من أمرها

1- (1) سورة الاحزاب:6.

2- (2) مجمع البیان 338/4.

و شفقتهم علیه أتم من شفقتهم علیها (1).

و قال فی الکشاف:النبی أولی بالمؤمنین فی کل شیء من أمور الدین و الدنیا من أنفسهم،و لهذا أطلق و لم یقید،فیجب علیهم أن یکون أحب إلیهم من أنفسهم و حکمه أنفذ علیهم من حکمها،و حقه آثر لدیهم من حقوقها،و شفقتهم علیه أقدم من شفقتهم علیها،و أن یبذلوها دونه،و یجعلوها فداءه،اذا أعضل خطب و وقاءه (2)،اذا لفحت حرب،و أن لا یتبعوهم ما تدعوهم إلیه نفوسهم،و لا ما تصرفهم عنه،و یتبعوا کل ما دعاهم إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و صرفهم عنه.

لان کل ما دعی إلیه فهو ارشاد لهم الی نیل النجاة،و الظفر بسعادة الدارین و ما صرفهم عنه فأخذ بحجزهم،لئلا یتهافتوا فیما بری بهم الی الشقاوة و عذاب النار،أو هو أولی بهم علی معنی أنه أرأف بهم،و أعطف علیهم،و أنفع لهم کقوله تعالی «بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ» .

و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله ما من مؤمن الا أنا أولی به فی الدنیا و الآخرة اقرءوا ان شئتم النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فأیما مؤمن هلک و ترک ما لا فلیرثه عصبته من کانوا،و ان ترک دینا أو ضیاعا فالی (3)انتهی.

الخبر کما فی الطیبی من رواته احمد و البخاری و مسلم:ما من مؤمن الا أنا أولی به فی الدنیا و الآخرة،و ابن ماجة و الدارمی،و حکی الخبر کما ذکره فی الکشاف،الا أن فی آخره:فان ترک دینا و ضیاعا فلیأتنی فانی مولاه.

و قال فی التبیان:أخبر اللّه تعالی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أولی بالمؤمنین من أنفسهم بمعنی أحق بتدبیرهم،و بأن یختاروا ما دعاهم إلیه،و أحق بأن یحکم فیهم بما

1- (1) أنوار التنزیل 265/2.

2- (2) الوقاءة ما وقت به الشیء و لقحت اذا اشتدت«منه».

3- (3) الکشاف 251/3.

لا ـ يحكم به الواحـد فى نفسه،لوجوب طاعته التى هى مقرونـة بطاعـة اللّه،و هو أولى فى ذلک،و أحق من نفس الانسان،لانها ربما دعته الى اتباع الهوى،و لان النبى صـلّى اللّه عليه و آله لا يـدعو الا الى طاعـة اللّه و طاعة اللّه أولى أن يختار على طاعة غيره، و واحد الانفس نفس و هى خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التى هى أنفس ما فيه و أكرمه (1).

و قال فى تفسـير الامام فى تفسـير قوله تعالى «اَلنَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ان دفع الحاجات على مراتب دفع حاجة الاجانب،ثم دفع حاجـة الاقـارب الـذين على حواشـى النسب،ثم دفع حاجـة الاصول و الفصول،ثم دفع حاجـة النفس،و الاولى عرفا دون الثانى،و كـذلک شرعا،فان العاقلة تتحمل الدية عنهم و لا تتحملها عن الاجانب،و الثانى دون الثالث أيضا،و هو ظاهر بدليل التفقه، و الثالث دون الرابع،فان النفس مقدم على الغير،و إليه اشار النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال:

ابدأ بنفسک ثم بمن تعول.

اذا علمت هـذا فالانسان اذا كان معه ما يغطى به احـدى الرجلين،أو يـدفع به حاجة من أحد شـقى بدنه أخذ الغطاء من احداهما و غطى به الاخرى،لا يكون لاحد أن يقول لم فعلت،فضلا من أن يقول بئس ما فعلت.

اللهم الا أن يكون أحـد العضوين اشـرف من الاخر،مثل ما اذا وقى الانسان عينه بيده و يدفع البرد عن رأسه الذى هو معدن حراسه،و يترک رجله تبرد،فانه الواجب عقلا،فمن يعكس الامر يقال له:لم فعلت.

و اذا تبين هذا فالنبى أولى بالمؤمن من نفسه،فلو دفع المؤمن حاجة نفسه دون حاجة نبيه،يقول مثله مثل من يدهن شـعره،و يكشف فى رأسه فى برد مفرط قاصدا به تربية شعره،و لا يعلم انه يؤذى به رأسه الذى لا نبات لشعره الا منه

1- (1) التبيان 8/286-287.

فكذلک دفع حاجة النفس،لفراغها الى عبادة اللّه،و لا علم بكيفية العبادة الا من الرسول.

فلو دفع الانسان حاجته لا للعبادة،فهو ليس دفعا للحاجة،لان دفع الحاجة ما هو فوق تحصيل المصلحة،و هذا ليس فى مصلحة فضلا من أن تكون حاجة، و ان كان للعبادة،فترک النبى الذى منه يعلم كيفية العبادة فى الحاجة،و دفع حاجة النفس مثل تزيينه الشعر مع اهمال الرأس فبين ان النبى صلّى اللّه عليه و آله اذا اراد شيئا حرم على الامة التعرض إليه فى الحكمة الواضحة انتهى كلامه.

و الحاصل أن الاولوية من النفس على قول مطلق تقتضى الولاية المطلقة له صلّى اللّه عليه و آله،و اولوية الرسول صلّى اللّه عليه و آله عليهم من انفسهم يقتضى ان لا يكون الخيرة لانفسهم بل له صلّى اللّه عليه و آله،و هذا مخ الولاية،و محض الامامة بالمعنى الاعم الذى اشرنا إليه فى اوائل الكتاب،و هذا الذى اثبته اللّه لرسوله،هو الذى اثبته الرسول لعلى عليه السّلام.

و قال فى مجمع البيان:و الى هذا المعنى اشار النبى صلّى اللّه عليه و آله فى يوم الغدير فى قوله أ لست أولى بكم من انفسكم فلما قالوا بلى،قال:من كنت مولاه فعلى مولاه (1).

و قوله «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضٌ هُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ» أيضا شاهد للمعنى الذى يفيده قوله النبى صلّى اللّه عليه و آله أولى بالمؤمنين من انفسهم،الا انه من النفس و الثانى بالميراث.

اذا عرفت ذلک،فنقول:يمكن الاستدلال بهذا الخبر على المطلوب بوجوه:

الاول:ان المراد من المولى هنا هو الاولى به المطاع المتبع،كما اعترف

1- (1) مجمع البيان 340/4.

جملة من المخالفين،و للصدوق ره فی کتاب معانی الاخبار کلام واف فی هذا المرام،قال:انا و مخالفینا قد روینا عن النبی صلّی اللّه علیه و آله انه قام یوم غدیر خم و قد جمع المسلمین،فقال:ایها الناس أ لست اولی بالمؤمنین من انفسهم:فقالوا:اللهم بلی قال:فمن کنت مولاه فعلی مولاه،فقال:اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

ثم نظرنا فی معنی قول النبی صلّی اللّه علیه و آله أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم ثم فی معنی قوله من کنت مولاه فعلی مولاه،فوجدنا ذلک ینقسم فی اللغة علی وجوه لا یعلم فی العربیة غیرها أنا ذاکرها إن شاء اللّه.

و نظرنا فیما یجمع له النبی صلّی اللّه علیه و آله الناس و یخطب به،و یعظم الشأن،فاذا هو شیء لا یجوز أن یکونوا علموه،فکرره علیهم،و لا شیء لا یفیدهم بالقول فیه معنی،لان ذلک صفة العابث و العبث عن رسول اللّه منفی،فنرجع الی ما یحتمله لفظ المولی فی اللغة.

یحتمل أن یکون المولی مالک الرق،کما یملک المولی عبیده و له أن یبیعه و یهبه و یحتمل أن یکون المولی المعتق من الرق و یحتمل أن یکون المولی المعتق و هذه الثلاثة الاوجه مشهورة عند الخاصة و العامة،و هی ساقطة فی قول النبی صلّی اللّه علیه و آله لانه لا یجوز ان یکون عنی بقوله«فمن کنت مولاه فعلی مولاه»واحدة منها، لانه لا یملک بیع المسلمین و لا عتقهم من رق العبودیة و لا اعتقوه.

و یحتمل أیضا أن یکون المولی ابن العم قال الشاعر:

مهلا بنی عمنا مهلا موالینا لم تظهرون لنا ما کان مدفونا

و یحتمل أن یکون المولی العاقبة قال اللّه عز و جل «مَأْواکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ» أی عاقبتکم و ما یؤول بکم الحال إلیه،و یحتمل أن یکون المولی لما یلی الشیء،مثل خلفه و قدامه قال الشاعر:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها و امامها

و لم نجد أيضا شيئا من هذه الاوجه يجوز أن يكون النبى صلّى اللّه عليه و آله عناه بقوله «من كنت مولاه فعلى مولاه» لانه يجوز أن يقول: من كنت ابن عمه فعلى ابن عمه، لان ذلک معروف و معلوم، و تكريره على المسلمين عبث بلا فائدة و ليس يجوز أن يعنى به عاقبة امرهم و لا خلف و لا قدام، لانه لا معنى له و لا فائدة.

و وجدنا اللغة تجيز أن يقول الرجل فلان مولاى اذا كان ملک طاعته، فكان هذا هو المعنى الذى عناه النبى صلّى اللّه عليه و آله بقوله «فمن كنت مولاه فعلى مولاه» لان الاقسام الذى تحتملها اللغة، لم يجز أن يعنيها بما بيناه، و لم يبق قسم غير هذا، فوجب أن يكون الذى عناه بقوله صلّى اللّه عليه و آله «فمن كنت مولاه فعلى مولاه».

و مما يؤكد ذلک قوله صلّى اللّه عليه و آله «ا لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ثم قال:

فمن كنت مولاه فعلى مولاه، فدل ذلک على أن معنى مولاه هو أنه أولى بهم من أنفسهم، لان المشهور فى اللغة و العرف أن الرجل اذا قال لرجل: انک أولى بى من نفسى فقد جعله مطاعا آمرا عليه، و لا يجوز أن يعصيه، و انا لو أخذنا بيعة على رجل و أقر بأنا أولى به من نفسه، لم يكن له ان يخالفنا فى شىء نأمره به، لانه ان خالفنا به بطل معنى اقراره بأنا أولى به من نفسه.

و لان العرب أيضا اذا أمر منهم انسان انسانا بشىء و أخذه بالعمل به و كان له أن يعصيه و عصاه، قال له: يا هذا أنا أولى بنفسى منک أن لى ان أفعل بها ما اريد، و ليس ذلک لک منى فاذا كان قول الانسان أنا اولى بنفسى منک يوجب له أن يفعل بنفسه ما يشاء اذا كان فى الحقيقة أولى بنفسه من غيره وجب لمن هو أولى بنفسه منه أن يفعل به ما يشاء و لا يكون له أن يخالفه و لا يعصيه اذا كان ذلک كذلک ثم قال النبى صلّى اللّه عليه و آله أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فاقروا له، ثم قال متبعا لقوله الاول بلا فصل فمن كنت مولاه فعلى مولاه فقد علم أن قوله «مولاه» عبارة

عن المعنى الذى أقروا له بأنه أولى بهم من أنفسهم فاذا كان انما عنى بقوله«من كنت مولاه فعلى مولاه»أى أولى به،فقد جعل ذلک لعلى بن ابى طالب عليه السّلام بقوله«فعلى مولاه»لانه لا يصلح أن يكون عنى بقوله«فعلى مولاه»قسما من الاقسام التى أحلنا أن يكون النبى صلّى اللّه عليه و آله عناها فى نفسه.

لان الاقسام هى أن يكون مالک رق،أو معتقا،أو ابن عم،أو عاقبة،أو خلفا،أو قداما،فاذا لم يكن لهذه الوجوه فيه معنى،لم يكن لها فى على عليه السّلام معنى و بقى ملک طاعته،فثبت أنه عناه.

و اذا وجب ملک طاعة المسلمين لعلى عليه السّلام،فهو معنى الامامة لان الامامة انما هى مشتقة من الائتمام بالانسان،و الائتمام هو الاتباع و الاقتداء،و العمل بعمله و القول بقوله.

الى أن قال و نظير قول النبى صلّى اللّه عليه و آله الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فلما أقروا له بذلک،قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه،قول رجل لجماعة أ ليس هذا المتاع بينى و بينكم نبيعه و الربح بيننا نصفان و الوضيعة كذلک،فقالوا له:نعم قال فمن كنت شريكه فزيد شريكه و قد أعلم انما عناه بقوله«فمن كنت شريكه» أنه انما عنى به المعنى الذى قررهم به بدءا من بيع المتاع و اقتسام الربح و الوضيعة ثم جعل ذلک المعنى الّذى هو الشركة لزيد بقوله«فزيد شريكه»و كذلک قول النبى صلّى اللّه عليه و آله الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم و اقرارهم له بذلک،ثم قوله صلّى اللّه عليه و آله «فمن كنت مولاه فعلى مولاه»انما هو اعلام أنه عنى بقوله المعنى الذى أقروا به بدءا و كذلک جعله لعلى عليه السّلام بقوله«فعلى مولاه»كما جعل ذلک الرجل الشركة لزيد بقوله«فزيد شريكه»و لا فرق فى ذلک.

الى أن قال:و لا أعلم عبارة عن معنى فرض الطاعة أو كد من قول النبى صلّى اللّه عليه و آله أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم قوله«فمن كنت مولاه فعلى مولاه»لانه

كلام مرتب على اقرار المسلمين للنبى صلّى اللّه عليه و آله فمن كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه،لان معنى فمن كنت مولاه هو من كنت أولى به من نفسه،لانه عبارة عن ذلک بعينه،اذا كان لا يجوز فى اللغة غير ذلک.

الا ترى أن قائلا لو قال لجماعة أ ليس هذا المتاع بيننا نبيعه و نقسم الربح و الوضيعة فيه فقالوا له:نعم،فقال:من كنت شريكه فزيد كان كلاما صحيحا،و العلة فى ذلک أن الشركة هى عبارة عن معنى قول القائل هذا المتاع بيننا نقسم الربح و الوضيعة.

و لذلک صح بعد قول النبى صلّى اللّه عليه و آله أ لست أولى بكم من أنفسكم فمن كنت مولاه فعلى مولاه،أن مولاه عبارة عن قوله أ لست اولى بكم من انفسكم و الا فمتى لم تكن اللفظة التى جاءت مع الفاء الاول عبارة عن المعنى،لم يكن الكلام منتظما أبدا و لا مفهوما و لا صوابا،بل يكون داخلا فى الهذيان،و من أضاف ذلک الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفر باللّه العظيم.

و اذا كانت لفظة«فمن كنت مولاه»تدل على من كنت أولى به من نفسه على ما أريناه و قد جعلها لعلى عليه السّلام فقد جعل أن يكون على عليه السّلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و ذلک هو الطاعة لعلى عليه السّلام،كما بيناه بدءا.

و مما يؤيد ذلک بيانا أن قوله عليه السّلام«فمن كنت مولاه فعلى مولاه»لو كان لم يرد بهذا أنه أولى بكم من أنفسكم جاز أن يكون لم يرد بقوله«فمن كنت مولاه» أى من كنت أولى به من نفسه،فان جاز ذلک لزم الكلام الذى من قبل هذا من أنه كلاما مختلفا فاسدا،غير منتظم و لا مفهم معنى،و لا مما يلفظ به حكيم و لا عاقل.

فقد لزم بما مر من كلامنا و بينا أن معنى قول النبى صلّى اللّه عليه و آله«أ لست أولى بكم من أنفسكم»أنه يملک طاعتهم و لزم أن قوله فمن كنت مولاه انما أراد به فمن كنت

أملک طاعته،فعلی یملک طاعته بقوله«فعلی مولاه»و هذا واضح (1).

أقول:و یکفی فی هذا المقام فضلا عن ظهور المرام اذعان الخصوم بدلالة الخبر.

منهم:ابن الجوزی،فانه قال بعد ذکر الخبر:و لا بد من تفسیر لفظة المولی و ما المراد بها فنقول اختلف علماء العربیة فیها علی أقوال: أحدها، أنها ترد بمعنی المالک،قال اللّه تعالی «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوکاً لا یَقْدِرُ عَلی شَیْءٍ وَ هُوَ کَلٌّ عَلی مَوْلاهُ» أی مالک رقه.

و الثانی: المولی المعتق بکسر التاء.

و الثالث المولی:المعتق بفتح التاء.

و الرابع: بمعنی الناصر،و منه قوله تعالی «ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ»

و الخامس: ابن العم،و منه قوله الشاعر:

مهلا بنی عمنا مهلا موالینا لا تنبشوا بیننا ما کان مدفونا

و السادس: الحلیف،و منه قول الذبیانی«موالی حلف لا موالی قرابة» یقول:هم حلفاء لا أبناء عم.

و السابع: المتولی لضمان الجریرة و حیازة التراث،و کان ذلک فی الجاهلیة ثم نسخ بآیة المیراث.

و الثامن: الجار لما له من الحقوق بالمجاورة

و التاسع: السید المطاع،و هو المولی المطلق.

و العاشر: بمعنی الاولی،و منه قوله تعالی «فَالْیَوْمَ لا یُؤْخَذُ مِنْکُمْ فِدْیَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مَأْواکُمُ النّارُ» أی أولی بکم.

1- (1) معانی الاخبار ص 67-74.

و اذا ثبت هـذا لم يجز حمل لفظة«المولى»على مالک الرق،و لا على المعتق بفتح التاء،لان أمير المؤمنين عليه السّلام كان حرا،و لا على الناصـر لانه كان ينصـره، و لا على ابن العم،لانه كان ابن عمه،و لا على الحليف،لان الحلف يكون بين الغرماء للتعاضـد و التناصـر و هذا المعنى موجود فيه،و لا ـ على المتولى لضـمان الجريرة،لا ـن ذلـک منسوخ،و لا على الجار لانه يكون لغوا،فتعين السـيد المطاع و الاولى،و معناه من كنت أولى به فعلى أولى به.

و قد صـرح بهذا ابن الفرج يحيى بن سـعيد الثقفى الاصـفهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين و مقصوده هذا الحديث،و قال:فأخذ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله بيـد على عليه السّلام،و قال:من كنت وليه فعلى وليه،و هذا نص صـريح فى اثبات إمامته و قبول طاعته،و كذا قوله عليه السّلام«و أدر الحق معه كيفما دار»نص صريح فى ذلک،و اجماع الامة منعقد على أنه ما جرى خلاف بينه و بين أحد من الصحابة الا و كان الحق مع أمير المؤمنين عليه السّلام (1).

و قال على بن أحمـد المالكى فى كتاب فصول المهمـة،بعـد ذكر خبر الغدير تنبيه على معانى كلمات فى هذا الفصل،منها:قوله صـلّى اللّه عليه و آله من كنت مولاه فعلى مولاه» قال العلماء:لفظة المولى مستعملة بإزاء معان متعددة،و قد ورد القرآن العظيم بها،فتارة يكون بمعنى أولى،قال اللّه تعالى فى حق المنافقين «مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ» معناه أولى بكم.

و تـارة بمعنى الناصـر،قـال اللّه تعـالى «ذلِـکَ بِـأَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ» معناه أن اللّه ناصـر الـذين آمنوا و ان الكافرين لا ناصر لهم و تارة بمعنى الوارث،قال اللّه تعالى «وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ» معناه وارثا.

1- (1) تذكرة الخواص ص 31-33.

و تارة بمعنى العصبة،قال اللّه تعالى «وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی» معناه عصبتی،و تارة بمعنى الصدیق،قال اللّه تعالى «یَوْمَ لا یُغْنِی مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَیْئاً» معناه حمیم عن حمیم و صدیق عن صدیق،و تارة بمعنى السید و المعتق، و هو ظاهر.

و اذا كانت واردة بهذه المعانی،فیكون معنى الحدیث:من كنت ناصره أو حمیمه أو صدیقه أو مولاه،فان علیا منه كذلک (1).

و الاولى ضبط ما اشتمل علیه القرآن العظیم من لفظة المولى و الموالى مضافین أولا.

فمن الاول قوله تعالى فی سورة محمد صلّى اللّه علیه و آله «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ یَنْصُرْکُمْ وَ یُثَبِّتْ أَقْدامَکُمْ* وَ الَّذِینَ کَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ* ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ* أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّهُ عَلَیْهِمْ وَ لِلْکافِرِینَ أَمْثالُها* ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلى لَهُمْ» (2).

التعس الانحطاط و العثار و الوقوع على الارض أی أتعسهم اللّه فتعسوا تعسا و هو كناية عن الهلاک.

قال فی الصحاح:التعس الهلاک،و أصله الكب (3).

و لعل المراد أن المؤمنین ان نصروا اللّه،فاللّه یثبت أقدامهم فی الدارین و ینصرهم،و الذین كفروا،فهم أقدامهم غیر ثابتة فیتعسون،و ذلک لكراهتهم ما أنزل من القرآن و الاحكام،أو النازلة فأعمالهم فی دفع العدو غیر مؤثرة،و لو ساروا فی

1- (1) الفصول المهمة ص 43.

2- (2) سورة محمد:7-11.

3- (3) صحاح اللغة 907/2.

الارض لرأوا ذلک بأعینهم فی حق المشرکین من هلاکهم و للکافرین بک بعد ذلک أمثال هذه العاقبة.

و أصل السبب فی ذلک أن اللّه هو مولی المؤمنین و ناصرهم و حافظهم و یدفع عنهم،و ان الکافرین لا مولی لهم،فالمولی فی هذا المقام بمعنی الناصر، کما فسروه به،و یدل علیه ما تقدم و ما تأخر من قوله تعالی متصلا بما مروا «کَأَیِّنْ مِنْ قَرْیَةٍ هِیَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْیَتِکَ الَّتِی أَخْرَجَتْکَ أَهْلَکْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ» و هذا حاصل المعنی.

و منه قوله تعالی فی آخر سورة الحج «وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ» (1)قال الرازی:«هو مولاکم»و سید کم و المتصرف فیکم فنعم المولی فنعم السید«و نعم النصیر» (2).

قال فی مجمع البیان:هو مولاکم أی ولیکم و ناصرکم و المتولی لامورکم و مالککم،فنعم المولی هو لمن تولاه،و نعم النصیر هو لمن انتصره (3).

و قال البیضاوی:«هو مولاکم»هو ناصرکم و متولی أمورکم«فنعم المولی و نعم النصیر»هو اذ لا مثل له فی الولایة و النصرة،بل و لا مولی و لا نصیر سواه فی الحقیقة (4).

أقول:قد تقدم بآیات عدیدة «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً» الآیة ثم قال «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ وَ الْفُلْکَ تَجْرِی

1- (1) سورة الحج:78.

2- (2) التفسیر الکبیر 74/23.

3- (3) مجمع البیان 97/4.

4- (4) أنوار التنزیل 114/2.

بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ» (1)و فی هذه الآیات دلالة علی کمال قدرته و رحمته و رأفته علی العباد.

ثم قال «یا أَیُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ یَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَیْئاً لا یَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ» الآیة و فیه دلالة علی ضعف آلهتهم، ثم قال بفاصلة قلیلة «فَأَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ» (2).

و نظیر هذه الآیة قوله تعالی فی سورة الانفال «وَ قاتِلُوهُمْ حَتّی لا تَکُونَ فِتْنَةٌ وَ یَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّهَ بِما یَعْمَلُونَ بَصِیرٌ* وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَوْلاکُمْ نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ» (3)أی قاتلوا الکافرین حتی لا تکون فتنة مشرک أو کافر بلا عهد،فان الکافر بدون عهد الاسلام و ذمته فتنة أو لا یکون مؤمن من یفتتن عن دینه «وَ یَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا» أی عن الکفر و الانتهاء و رجعوا عنه «إِنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ» و یغفر لهم ما قد سلف.

کما تقدم فی الآیة المتصلة «قُلْ لِلَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَنْتَهُوا یُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ یَعُودُوا» و التولی عن الدین الذهاب عنه الی خلافه،و التولی فی الدین هو الذهاب إلیه و متابعته،فان اللّه مولاکم.

قال فی مجمع البیان:أی ناصرکم و سیدکم و حافظکم«نعم المولی»أی نعم السید و الحافظ (4).

و منه قوله تعالی فی أوائل السورة «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللّهَ عَلی حَرْفٍ»

1- (1) سورة الحج:63-65.

2- (2) سورة الحج:73-78.

3- (3) سورة الانفال:39-40.

4- (4) مجمع البیان 543/2.

الآية «يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ ذلِکَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ* يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ» (1).

و منه قوله تعالى فى آخر سورة البقرة «رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ» (2).

قال فى مجمع البيان:أنت مولانا أى ولينا و أولى بالتصرف فينا و ناصرنا (3).

و منه قوله تعالى فى سورة آل عمران «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ* بَلِ اللّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ خَيْرُ النّاصِرِينَ» (4).

و منه قوله تعالى فى سورة التحريم «إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِيرٌ» (5).

الخطاب الى عائشة و حفصة،و صغت قلوبكما،أى مالت و أنت بما يوجب التوبة «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ» أى على النبى صلّى اللّه عليه و آله و تعاضدتم على خلافه و أذيته «فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ» الآية فان المولى فى هذه الآيات بمعنى الناصر لقرائن فيها.

و منه قوله تعالى فى سورة الدخان «يَوْمَ لا يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ

1- (1) سورة الحج:11-13.

2- (2) سورة البقرة:286.

3- (3) مجمع البيان 404/1.

4- (4) سورة آل عمران:149-150.

5- (5) سورة التحريم:4.

يُنْصَرُونَ» (1).

قال فی مجمع البیان:المولی الصاحب الـذی من شأنه أن یتولی معونـة صاحبه علی أموره،فیدخل فی ذلک ابن العم و الناصـر و الحلیف،و غیرهم ممن هذه صفته،و المعنی:ان ذلک الیوم یوم لا یغنی فیه و لی عن ولی شیئا،و لا یدفع عنهم عذاب اللّه و لا هم ینصرون (2).

و من الثانی قوله تعالی فی أوائل سورة مریم «کهیعص* ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ عَبْـدَهُ زَکَرِیّا* إِذْ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا* قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَیْباً وَ لَمْ أَکُنْ بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا» (3).

الشقی المخیب المحروم یقال شقی فلان فی حاجته اذا تعب بسببها و لم یحصل مطلوبه،أی:لم أکن دعائی الا مستجابا،و توسل بما سلف و تنبه علی أن المدعو له و ان لم یکن معتادا،لکن الاجابة معتادة منه.

فی البیضاوی:اختلف فی سنه حینئذ،فقیل:ستون،و قیل:سبعون،و قیل:

خمس و سبعون،و قیل:خمس و ثمانون،و قیل:تسع و تسعون (4).

«وَ إِنِّی خِفْـتُ الْمَـوالِیَ مِـنْ وَرائِی وَ کـانَتِ امْرَأَتِی عـاقِراً فَهَـبْ لِی مِـنْ لَـدُنْکَ وَلِیًّا یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِـنْ آلِ یَعْقُـوبَ وَ اجْعَلْـهُ رَبِّ رَضِـیًّا» فی البیضاوی:یعنی بنی عمه لانهم کانوا أشرار بنی اسرائیل،فخاف أن لا یحسنوا خلافته علی أمته (5)و قال فی مجمع البیان:نقلا عن ابن عباس و هم الکلالة،و قیل:العصبة عن مجاهد،و قیل:

1- (1) سورة الدخان:41.

2- (2) مجمع البیان 67/5.

3- (3) سورة مریم:1-4.

4- (4) أنوار التنزیل 31/2.

5- (5) أنوار التنزیل 31/2.

هم العمومة و بنوا العم عن الجبائی،و قیل:هم الورثة عن الکلبی (1).

کما عن القمی حیث قال:یقول خفت الورثة من بعدی (2).

أقول:و یمکن أن یکون المراد الذین یلونه،کما یرشد إلیه قوله «فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ» .

ثم ان یعقوب فی الآیة قد اختلفوا فیه،فقیل:یعقوب بن اسحاق،و قیل:

یعقوب بن ماثان،و هو أخو عمران بن ماثان أبو مریم.

و کذا فی المیراث هنا انه میراث المال مطلقا،أو میراث العلم،أو فیه میراث المال،و فی آل یعقوب میراث العلم و الملک،فان امرأة زکریا أخت مریم بنت عمران بن ماثان و بنو ماثان اذ ذاک رؤساء بنی اسرائیل.

و منه قوله تعالی فی سورة النساء «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً» (3)قد فسروا الموالی هنا بالوارث.

و قوله «مِمّا تَرَکَ» ففی مجمع البیان:الجار و المجرور وقع موقع الصفة لقوله «مَوالِیَ» أی موالی کائنین مما ترک،أی:خلف الوالدان و الاقربون و الذین عقدت ایمانکم معطوف علی قوله الوالدان و الاقربون و یکون مرفوع الموضع و یحتمل أن یکون مما ترک الوالدان و الاقربون متعلقا بفعل محذوف،و تقدیره موالی یعطون مما ترک الوالدان و الاقربون،و یکون «اَلَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ» مبتدأ و قوله «فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ» خبره (4).

1- (1) مجمع البیان 502/3.

2- (2) تفسیر القمی 48/2.

3- (3) سورة النساء:33.

4- (4) مجمع البیان 41/2.

و قال فی مجمع البحرین:الموالی هم الوارث،و من للتعدیة،و الضمیر فی ترک للانسان المیت،أی یرثونه مما ترک،و الوالدان خبر مبتدأ محذوف،أی:هم الوالدان (1).

أقول:و ما ذکراه بعید،لحاجة الجمیع الی التقدیر،بل الاولی أن یکون «مِمّا تَرَکَ» متعلقا بموالی،أی الاولی بالمال مما ترک الوالدان و من للتعدیة،و المعنی:

ان لکل جعلنا هذا الحکم،و هو انهم یرثون المال مما ترک الوالدان و الاقربون «وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ» عطف علی الوالدین و الاقربین.

و اختلفوا فی المراد منهم علی أقوال،و علی کل حال فالحکم منسوخ بآیات الفرائض.

ثم ان فی مجمع البیان قال فی هذا المقام:أصل المولی من ولی الشیء یلیه ولاء،و هو اتصال الشیء بالشیء من غیر فاصل،و المولی یقع علی وجوه:المعتق و المعتق،و ابن العم،و الورثة،و الحلیف،و الولی،و السید المطاع،و الاولی بالشیء،و الاحق،و هو الاصل فی الجمیع،فسمی المعتق مولی لانه أولی بمیراث المعتق،و المعتق أولی بنصرة المعتق من غیره،و ابن العم أولی بنصرة ابن عمه لقرابته.

و الورثة أولی بمیراث المیت من غیرهم،و الحلیف أولی بأمر محالفه للمحالفة التی جرت بینهما،و الولی أولی بنصرة من یوالیه،و السید أولی بتدبیر من یسوده من غیره،و منه الخبر أیما امرأة نکحت بغیر اذن مولاها أی من هو أولی بالعقد علیها،و قال أبو عبیدة فی قوله تعالی «اَلنّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ» معناه أولی بکم، و أنشد بیت لبید (2).

1- (1) مجمع البحرین 461/1.

2- (2) مجمع البیان 41/2.

و منه قوله تعالى فى سورة الاحزاب «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ* اُدْعُوهُمْ لآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِى الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً» (1)الآية.

كما فى المجمع:نزلت فى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى من بنى عبد ود،تبناه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبل الوحى،و كان قد وقع عليه السبى فاشتراه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بسوق عكاظ،الادعياء جمع الدعى،و هو الذى يتبناه الانسان.

و مواليكم فى المجمع اى بنى أعمامكم،قال الزجاج:و يجوز أن يكون المراد أوليائكم فى وجوب النصرة،قيل:معناه و معنقوكم و محرروكم اذا أعتقتموهم من رق،فلكم ولاؤهم (2).

و فسره فى البيضاوى:مواليكم بأوليائكم فى الدين (3).أى:فان تعلموا آبائهم فتبنونهم إليهم،فهم اخوانكم فى الدين و مواليكم،فقولوا هذا أخى و مولاى بهذا التأويل.

و منه قوله تعالى فى سورة يونس «هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ» المشار إليه بهنالک ما تقدم على الآية من قوله تعالى «وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» (4)الآية،و المراد عرصة القيامة.

قوله «تَبْلُوا» بالباء هو قراءة الاكثر قال فى المجمع:معناه تختبرون من

1- (1) سورة الاحزاب:4-5.

2- (2) مجمع البيان 337/4.

3- (3) أنوار التنزيل 265/2.

4- (4) سورة يونس:28-30.

قولهم البلاء ثم الثناء أی الاختبار للمثنی علیه ینبغی أن یکون قبل الثناء عن علم بقدر ما یوجبه،و معنی اختبارها ما أسلفت أنه ان قدم خیرا أو شرا جوزی علیه کما قال «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ» الی آخره «مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ» و غیر ذلک من الآی (1)انتهی.

و قرأ تتلوا بالتاء أهل الکوفة غیر عاصم و روح و زید بن یعقوب،و هو من التلاوة التی هی القرابة،دلیله قوله تعالی «فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ» (2)و قوله «اِقْرَأْ کِتابَکَ» (3).

و یحتمل أن یکون تتلوا بمعنی تتبع من قولهم تلی الفریضة النفل اذا تبعها النفل،فیکون المعنی تتبع کل نفس ما اسلفت:من حسنة أو سیئة فعلی القراءة الاولی یکون معناه کما فی المجمع تجرب و تعلم کل نفس ما أسلفت و قدمت من خیر أو شر به و تری جزاء.

و علی القراءة الثانیة فعلی الوجه الاول معناه تقرأ کل نفس کتاب عملها،و علی الوجه الثانی تتبع کل نفس جزاء عملها و جزاء ما قدمته و قوله «وَ رُدُّوا إِلَی اللّهِ» نفی الجمع أی ردوا الی جزاء اللّه،و الی الموضع الذی لا یملک أحد الحکم فیه الا اللّه،الذی هو مالکهم و سیدهم و خالقهم و الحق صفة اللّه،فهو القدیم الدائم الذی لا یفنی و ما سواه یبطل.

و منه قوله تعالی فی سورة الانعام «وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ یُرْسِلُ عَلَیْکُمْ حَفَظَةً حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا یُفَرِّطُونَ* ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ

1- (1) مجمع البیان 105/3.

2- (2) سورة الاسراء:71.

3- (3) سورة الاسراء:14.

مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ 1» .

اذا علمت ذلک،فنقول:قد أشرنا سابقا الی بیان معنی المولی و ما یظهر من اختلاف معانیه،و نزید هنا بأن معنی المولی المطلق المستعمل فی الباری جل اسمه فی جملة من الآیات بصیغة الافراد من دون ذکر المتعلق هو الاولویة المطلقة الثابتة فی ذات الخالق القادر الذی له الخیرة کلها.

و قد یثبتها فی الرسول بقوله تعالی «اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» و قد یثبت الرسول صلّی اللّه علیه و آله فی علی علیه السّلام فی یوم الغدیر بقوله بعد اخذ القرار من قومه بأنه اولی بهم من أنفسهم،فمن کنت مولاه فعلی مولاه.

و أما معنی المولی المقید بالجمعة أو بالمیراث خاصة،أو نحوه خاصة، فهو الشائع السائر فی المخلوقین،و هو المراد فی آیات الموالی من قوله تعالی «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ» و نحوه.

قال فی النهایة:فی الحدیث«من أسلم علی یده رجل فهو مولاه»أی یرثه کما یرث من أعتقه،و منه الحدیث«أنه سئل عن رجل مشرک یسلم علی ید رجل من المسلمین،فقال:هو أولی الناس بحیاته و مماته»أی:أحق به من غیره (1).

و بوجه آخر هو أوفق باللغة أن المولی اسم مکان،اما من الاولی به،أو من الولی الذی هو المتولی للامر کلیة أو جزئیة،الذی منه الناصر المتولی لامر النصرة،أو من الولی الذی هو بمعنی القرب.

فمن الاول قوله تعالی «هِیَ مَوْلاکُمْ» کما فسروه به أهل التفسیر و اللغة، و قد تقدم کلام المفسرین و غیرهم مستشهدین ببیت اللبید و غیره،و کذا أهل اللغة قال فی الغریبین قوله تعالی «هِیَ مَوْلاکُمْ» أی هی أولی بکم.

1- (2) نهایة ابن الاثیر 229/5.

و من الثانی قوله تعالی «ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الّذِینَ آمَنُوا» قال فی الغریبین أی ولیهم و القائم بأمورهم و قوله تعالی «وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ» أی لا ولی لهم و هو قول النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام و فی الحدیث:أیما امرأة نکحت بغیر اذن مولاها،و روی بغیر اذن ولیها ثم قال:و کل من ولی علیک أمرک فهو مولاک.

و قال أیضا و قال الفراء:المولی و الولی واحد،بل فی الشافی عن الفراء فی کتاب بیان القرآن الولی و المولی فی لغة العرب واحد،و فی قراءة عبد اللّه بن مسعود مکان «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» انما مولاکم اللّه و رسوله،و حکی فیه و العمدة عن الانباری أن المولی الولی.

و من الثالث قوله «وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی» قال فی الغریبین:

یعنی بنی الاعمام و العصبة،و معناه الذین یلونه فی النسب،و لعل من هذا جملة من موارد استعمال المولی من الجار و الصهر.

فصار الحاصل أن المولی بمعنی الاولی و بمعنی الولی،مما لا یمکن انکاره أصلا بل یمکن ارجاع الثانی الی الاول،فقد تقدم من الشافی عن أبی العباس المبرد أن أصل تأویل الولی الذی هو أولی أی أحق و مثله المولی انتهی.

بل نقول:هذا هو الاصل فی المولی و غیر ذلک من المعانی محتاج الی القرینة،و الا فالمتبادر من لفظ المولی الاولی أو الولی و التفاوت بینهما یسیر کما لا یخفی علی من لاحظ موارد استعماله،و ان کان یمکن ارجاع المعانی الاخر بکونها من جزئیات المعنیین الاولیین،فان الاول علی وجه مطلق،و الولی کذلک هو المولی المطلق،و اما الاولی بشیء مخصوص أو علی وجه مخصوص و الولی کذلک،فیحتاج الی قرینة مفیدة للتخصیص،کما هو المستفاد من العمدة.

تنبيهات:

اولها: قال فی النهایة:قد تکرر ذکر المولی فی الحدیث،و هو اسم یقع علی جماعة کثیرة،و هم الرب،و المالک،و السید،و المنعم،و المعتق،و الناصر و المحب،و التابع و الجار و ابن العم و الحلیف و العقید و الصهر،و العبد،و المعتق و المنعم علیه،و أکثرها قد جاءت فی الحدیث یضاف کل واحد الی ما یقتضیه الحدیث الوارد فیه و کل من ولی أمرا أو قام به فهو مولاه و ولیه (1)،و قد زاد صاحب القاموس (2)علی هذه المعنی،و قد نقص بعضهم منه.

قال فی الغریبین:المولی ابن العم،و المولی الحلیف،و هو العقید، و المولی المنعم علی المعتق،و المولی المنعم علیه،و المولی الولی و قریب منه الصحاح (3)،و الکل علی ما أشرنا إلیه یرجع الی معان ثلاث:

الاول: الاولی و الاحق من کل جهة،و یندرج فیه معنی الرب و المالک و السید و نحو ذلک،أو من جهة مخصوصة کالارث و النصرة،و یندرج فیه جملة من المعانی،کالمعتق و ابن العم و الناصر و نحوهما.

الثانی: الولی بمعنی المتولی للامر من کل جهة و یندرج فیه المعانی السابقة أیضا،أو من جهة مخصوصة.

الثالث: الولی المصدری بمعنی القرب و یندرج فیه جملة من المعانی کالجار،و جملة اخر،و یمکن ارجاع الجمیع الی معنی واحد و هذه المعانی کلها مأخوذة من الاستعمال فی الآیات و الاحادیث و الاشعار و غیرها،کما یظهر لک من النهایة و کذا من الشافی و العمدة و معانی الاخبار و غیرها.

1- (1) نهایة ابن الاثیر 228/5.

2- (2) القاموس 401/4.

3- (3) صحاح اللغة 2529/6.

و على كل حال فالظاهر أنه ليس مشتركا لفظيا فى هـذه المعانى،بل هو من قبيل اسـتعمال اللفظ فى موارد المعنى الواحد و مصاديقه أو فى موارد المعنيين أو المعانى المتعددة باعتبار،فالسيد مثلا الاولى باعتبار،و الولى باعتبار،و قريب باعتبار و هكذا.

و ثانيها: أنه قد صرح بعض أهل اللغة الفرق بين مصادر بعض اشتقاق هذه المادة.

قـال فى النهايـة فى أسـماء اللّه تعالى الولى هو الناصـر و قيل:المتولى لامور العالم و الخلائق القائم بها،و من أسـمائه عز و جل الوالى،هو مالک الأشياء جميعها المتصرف فيها،و كان الولاية تشعر بالتدبير و القدرة و الفعل،و ما لم يجتمع ذلک فيها لم ينطلق عليه اسم الوالى.

و فيه«أنه نهى عن بيـع الولاـء»يعنى ولاـء المعتق،و هو مـا اذا مـات المعتق ورثه معتقه،أو ورثه معتقه،كـانت العرب يـبيعه و يهبه فنهى عن ذلک،لان الولاء كالنسب فلا تزول بالازالة.

و منه الحديث«الولاء للكبر»أى للاعلى فالاعلى من ورثة المعتق،الى أن قال:

و كـل من ولى أمرا أو قام به فهو مولاه و وليه،و قـد يختلف مصادر هـذه الاسـماء، فالولايـة بالفتـح فى النسب و النصـرة و المعتق و الولاية بالكسر فى الامارة،و الولاء فى المعتق و الموالاة من والى القوم (1).

و قال فى الغريبين:نقلا عن الازهرى الولاية بالفتح فى النسب و النصرة يقال:

ولى بين الولاية و أما الولاية بالكسر فهو كالامارة يقال: والى بين الولاية يشبه بالصناعة.

و ثالثها: أن بعض أهل اللغة قد ذكروا تفسير هذا الحديث،قال فى الغريبين

1- (1) نهاية ابن الاثير 5/227-228.

فی الحدیث من کنت مولاه فعلی مولاه،قال أبو العباس:أی من أحبنی و تولانی فلیتوله.

و قال فی النهایـة بعـد قوله:و الموالاة من والی القوم،و منه الحدیث«من کنت مولاه فعلی مولاه»یحتمل علی أکثر الأسـماء المذکورة،و قال الشـافعی یعنی بـذلک ولاـء الاسـلام کقوله تعـالی «ذلِـکَ بِـأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکـافِرِینَ لاـ مَوْلی لَهُمْ» و قول عمر لعلی علیه السّلام:أصبحت مولی کل مؤمن (1).

و رابعها: فی ضـبط کلام جملة من أهل اللغة فی هذه المادة،قال فی المصباح المنیر:الولی مثل فلس القرب،و فی الفعل لغتان أکثرهما ولیه یلیه بکسرتین، و الثانیة من باب وعد،و هی قلیلة الاستعمال،و جلست مما یلیه أی یقاربه،و قیل:

الولی حصول الثانی بعـد الاول من غیر فصل،و ولیت الامر إلیه ولایـة بکسـرتین تولیت و ولیت البلد و علیه،و ولیت علی الصبی و المرأة،و الفاعل وال و الجمع ولاة و الصبی و المرأة مولی علیه،و الاصل علی مفعول.

و الولایـة بالفتـح و الکسـر النصـرة،و اسـتولی علیه غلب علیه و تمکن منه و المولی ابن العم،و المولی العصـبة،و المولی الناصـر،و المولی الحلیف،و هو الذی یقال له:مولی الموالاة،و المولی المعتق،و هو مولی النعمة،و المولی العتیق،و هـم موالی بنی هاشم أی عتقاؤهم.

و الولاـء النصـرة،لکن خص بالشـرع بولاء العتق،و ولیه تولیته جعلته والیا و منه بیع التولیـة،و والاه موالاة و ولاء من باب قاتل تابعه،و توالت الاخبار تتابعت،و الولی فعیل بمعنی فاعل من ولیه اذا قام به،و منه «اَللّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا» و الجمع أولیاء.

قال ابن فارس:و کل من ولی أمر أحد فهو ولیه،و قد یطلق الولی أیضا

1- (1) نهایة ابن الاثیر 228/5.

علی المعتق،و العتیق،و ابن العم،و الناصر،و حافظ النسب،و الصدیق،ذکرا کان أو أنثی،و قد یؤنث بالهاء،فیقال هی ولیة.

قال أبو زید:سمعت بعض بنی عقیل یقول:هن ولیات اللّه و عدوات اللّه، و أولیاؤه و أعداؤه،و یکون الولی بمعنی مفعول فی حق المطیع،فیقال:المؤمن ولی اللّه،و فلان أولی بکذا،أی أحق به،و هم الاولون بفتح اللام،و الاوالی مثل الاعلون و الاعالی،و فلانة هی الولیا،و هن الولاء،مثل الفضلی و الفضل،و الکبری و الکبر،و ربما جمعت بألف و التاء،فقیل الولیات،و ولیت عنه أعرضت و ترکته و تولی أعرض (1).

و قال فی مغرب اللغة:المولی علی وجوه:ابن العم و العصبة کلها،و منه «وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی» و الرب و المالک فی قوله تعالی «ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ» و فی معناه الولی،و منه أیما امرأة نکحت بغیر اذن ولیها،و یروی مولیها.

و الناصر فی قوله تعالی «ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ» و الحلیف،و هو الذی یقال له مولی الموالاة،قال:موالی حلف لا موالی قرابة،و المعتق هو مولی النعمة،و المعتق فی قوله صلّی اللّه علیه و آله«مولی القوم من أنفسهم»یعنی موالی بنی هاشم فی حرمة الصدقة علیهم،و هو مفعول من الولی.

و عن علی بن عیسی الولی حصول الثانی بعد الاول من غیر فصل،فالاول یلیه الثانی،و الثانی یلیه الثالث،یقال ولی الشیء و الشیء یلیه ولیا،و منه لیلنی أولو الاحلام و النهی،و یقال:ولی الامر و تولاه اذا فعله بنفسه،و منه قوله فی باب الشهید لوا فاکم أی تولوا أمره.

و ولی الیتیم و القتیل،و والی البلد الذی یمالک أمرها،و مصدرها الولایة

1- (1) المصباح المنیر ص 672-673.

بالكسر و الولاية بالفتح النصرة و المحبة،و كذا الولاء الا أنه اختص فى الشرع بولاء العتق،و ولاء العتق الموالاة.

و أما قولهم هم ولاء أى موالون،أى:على حذف المضاف،أى ذو ولاء،أو وصف بالمصدر،و التولية أن يجعله واليا،و منها بيع التولية و الموالاة و المحاباة و المحابة و المتابعة أيضا و الولاء بالكسر،فى معناها يقال:والى الكتب فتوالت أى تتابعت.

و تمام تقرير الكلام اشتقاقا و تصريفا فى كتابنا المرسوم برسالة المولى الذى هو الاهم فيما نحن فيه أن الموالى بمعنى العتقاء،و لما كانت غير عرب فى الاكثر غلبت على العجم،حتى قالوا الموالى اكفاء بعضها بعضا،و العرب اكفاء بعضهم لبعض،و قال عبد الملک فى الحسن:أ مولى هو أم عربى،فاستعملوها استعمال الاسمين المتقابلين،و رباط وليان فى ظاهر بخارى،و أصل الياء فيها مشددة.

الاستدلال بخبر الغدير

و حيث و فينا الكلام فى المقدمة،شرعنا فى بيان الاستدلال بهذا الخبر،فنقول:

فيه وجوه من الدلالة.

الاول: ان المعنى المتبادر الى الذهن من لفظ المولى،و يقتضيه مواد اشتقاقاته،و مصادره المنشعبة من الاصل،و هو الولى من الولى و الوالى و الاولى و التولية و الولاء و الولاية،هو المالک للامر فضلا عما تقدم.

و ظهر لک مما مر من كلمات أهل اللغة و غيرهم من أن أصل المعنى هو ذاک و الباقى يرجع إليه،و ما لا يرجع الا بتأويل ليس من معانيه الظاهرة المتبادرة منه بل انما ينصرف إليه بقرينة.

الثانى: أنه اذا كان للفظ معان عديدة،و لم نعلم الوضع فى جميعها،و لكن علمنا الوضع فى بعضها،نأخذ المعلوم،و ندفع المشكوک،تقديما للمجاز على الاشتراک،و الامر فى لفظ المولى كذلک،و المعنى المعلوم كون اللفظ حقيقة فيه

ما يستفاد منه معنى الاول و الولى كما لا يخفى.

الثالث: أن المعانى للمولى ما عدا الاولى مما لا يصح فى المقام،فتعين الاولى.

بيان ذلک:ما ذكره السيد فى الشافى:من أنا قد علمنا أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أوجب لامير المؤمنين عليه السّلام أمرا كان واجبا له لا محالة،فيجب أن يعتبر ما يحتمله لفظة «مولى»من الاقسام،و ما يصح منها كون النبى صلّى اللّه عليه و آله مختصا به،و ما لا يصح و ما يصح أن يوجبه لغيره فى تلک الحال،و ما لا يجوز و ما يحتمله لفظة«مولى»ينقسم الى أقسام،منها:ما لم يكن صلّى اللّه عليه و آله عليه،و منها ما كان عليه،و معلوم لكل أحد أنه صلّى اللّه عليه و آله لم يرده،و منها ما كان عليه و معلوم بالدليل أنه لم يرده،و منها ما كان حاصلا له و يجب أن يريده لبطلان سائر الاقسام و استحالة خلو كلامه من معنى و فائدة.

فالقسم الاول هو المعتق و الحليف،لان الحليف هو الذى ينضم الى قبيلة أو عشيرة فيحالفها على نصرته و الدفاع عنه فيكون منتسبا إليها متعززا بها،و لم يكن النبى صلّى اللّه عليه و آله حليفا لاحد على هذا الوجه.

أقول:و يمكن اندراجه تحت القسم الثالث أيضا،اذ ليس الحليف الا من حولف له،فكيف يمكن أن يجعل غيره مكانه.

ثم قال و القسم الثانى ينقسم الى قسمين:أحدهما أنه معلوم أنه عليه السّلام لم يرده لبطلانه فى نفسه،كالمعتق و المالک و الجار و الصهر و الحليف و الامام،اذا عد من أقسام مولى،و الاخر معلوم أنه عليه السّلام لم يرده من حيث لم يكن فيه فائدة،و كان ظاهرا شائعا،و هو ابن العم.

و القسم الثالث الذى يعلم بالدليل أنه لم يرده،و هو ولاية الدين و النصرة فيه و المحبة أو ولاء المعتق،و الدليل على انه عليه السّلام لم يرد ذلک أن كل أحد يعلم من دينه صلّى اللّه عليه و آله وجوب تولى المؤمنين و نصرتهم،و قد نطق الكتاب به.

و ليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التى حكيت فى تلک الحال و يعلمهم ما هم (1)، مضطرون إليه من دينه، و كذلک هم يعلمون أن ولاء العتق لبنى العم قبل الشريعة و ما بعدها، و قول ابن الخطاب فى الحال على ما تظافرت به الرواية لامير المؤمنين عليه السّلام أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن يبطل أن يكون المراد بالخبر ولاء العتق.

و بمثل ما ذكرناه فى ابطال أن يكون المراد بالخبر ولاء العتق، أو ايجاب النصرة فى الدين، استبعد أن يكون المراد به قسم ابن العم لان خلو الكلام من فائدة متى حمل على أحد الامرين كخلوه منها اذا حمل على الاخر.

فلم يبق الا القسم الرابع الذى كان حاصلا له عليه السّلام، و يجب أن يريده، و هو الاولى بتدبير الامة و أمرهم و نهيهم، و قد دللنا على أن من كان بهذه الصفة فهو الامام المفترض الطاعة و دللنا أيضا فيما تقدم على أن من جملة أقسام مولى الاولى.

فليس لاحد أن يعترض بذلک، و ليس له أن يقول أيضا: قد ادعيتم فى صدر الاستدلال أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أوجب أمرا كان له، و ليس يجب ما ادعيتموه، بل لا يمتنع أن يريد بقوله عليه السّلام «فمن كنت مولاه» ما يرجع الى وجوب الطاعة و يريد بقوله «فعلى مولاه» أمرا آخر لم يكن عليه و لا يتعلق بما تقدم، لانا نفتقر فى هذه الطريقة الى ان نثبت أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أوجب ما كان حاصلا له، لانه عليه السّلام لا بد أن يوجب بلفظة «مولى» على كل حال أحد ما يحتمله اللغة من الاقسام.

و قد علمنا بطلان ايجابه لما عدا الامامة من سائر الاقسام، لما تقدم ذكره، فوجب أن يكون المراد هو الامامة، و الا فلا فائدة فى الكلام، و ليس له أن يقول ان المراد هو اثبات الموالاة ظاهرا و باطنا، لان ابطال هذا الوجه يأتى عند الكلام

1- (1) أى: ما هم يعلمون ذلک من دينه «منه».

على صاحب الكتاب مستقصى إن شاء اللّه تعالى (1).انتهى،و قد تقدم من الصدوق هذا الوجه بما يقرب من هذا البيان فى معانى الاخبار.

الرابع: أن سائر المعانى مما لم يحتمله أحد ممن يعتد به سوى معنى الناصر و فائدة تبليغة الى الناس بهذا النوع من الكلام من أن من كنت ناصره،فعلى ناصره اما ان يكون ارشادا لعلى عليه السّلام فى أن ينصر من نصره و يخذل من خذله فينبغى ان يأمر عليا بذلک.

و اما أن يكون ارشادا للناس فى معرفتهم ناصرهم من خاذلهم،فلا بد من أن يكون عليا قادرا على نصرتهم،كما أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قادر على ذلک،حتى يتساوى القدرتان المفهومان من الشرط و الجزاء،و القدرة على النصرة لا يتحقق الا فى الرئيس و لا سيما النصرة العامة التامة الشاملة لكل أحد من آحاد المسلمين.

و اما أن يكون ارشادا للناس إليه و استجلابهم به،و هذا معنى الرئاسة المطلوبة من هذا الكلام على هذا التقدير.

و قد أشار الى هذا الوجه فى البحار حيث قال:أكثر المخالفين لجئوا فى دفع الاستدلال به الى تجويز كون المراد الناصر و المحب،و لا يخفى على عاقل أنه ما كان يتوقف بيان ذلک على اجتماع الناس لذلک فى شدة الحر،بل كان هذا أمرا يجب أن يوصى به عليا بأن ينصر من كان الرسول ينصره و يحب من كان يحبه و لا يتصور فى اخبار الناس بذلک فامره يعتد بها الا اذا أريد بذلک نوع من النصرة و المحبة يكون للامراء بالنسبة الى رعاياهم،أو اريد به جلب محبتهم بالنسبة إليه و وجوب متابعتهم له حيث ينصرهم فى جميع المواطن،و يحبهم على الدين و بهذا أيضا يتم المدعى.

ثم قال:و بوجه آخر نقول:ظاهر قوله من كنت ناصره فعلى ناصره،هو

1- (1) الشافى 2/279-281.

أنه يتمشى منه النصرة لكل احد،كما كان يتأتى من النبى صلّى اللّه عليه و آله و لا يكون ذلک الا بالرئاسة العامة،اذ لا يخفى على منصف أنه لا يحسن من أمير قوى الاركان كثير الاعوان أن يقول فى شأن بعض آحاد الرعايا:من كنت ناصره فهذا ناصره،فأما اذا استخلفه و أمره على الناس فهذا فى غاية الحسن لانه جعله بحيث يمكن أن يكون ناصر من نصره (1)انتهى.

الخامس ما ذكره فى البحار أيضا:من أنه على تقدير أن يراد به المحب و الناصر أيضا يدل على إمامته عند ذوى العقول السليمة،و الفطرة القديمة لقرائن الاحوال،فانا لو فرضنا أن أحدا من الملوک جمع عند قرب وفاته جميع عسكره و أخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه و أخص الخلق به و قال:من كنت محبه و ناصره فهذا محبه و ناصره،ثم دعا لمن نصره و والاه و لعن من خذله و لم يواله ثم لم يقل هذا لاحد غيره و لم يعين لخلافته رجلا سواه،فهل يفهم أحد من رعيته و من حضر ذلک المجلس الا أنه يريد بذلک استخلافه و تطميع الناس فى نصره و محبته و حث الناس على اطاعته و قبول أمره،و نصرته على عدوه (2).

السادس: ما ذكره الصدوق و السيد ره فى معانى الاخبار و الشافى أن فى الكلام قرينة على أن المراد من المولى الاولى،و هو قوله عليه السّلام مقدما على قوله «فمن كنت مولاه فعلى مولاه»أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و قد تقدم عبارة معانى الاخبار.

و قال فى الشافى:أما الدلالة على أن المراد بلفظة«مولى»فى خبر الغدير الاولى،فهو أن من عادة أهل اللسان فى خطابهم اذا أوردوا جملة مصرحة و عطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم التصريح به و لغيره،لم يجز أن يريدوا بالمحتمل الا

1- (1) بحار الانوار 37/241-242.

2- (2) البحار 37/242.

المعنى الاول.

يبين صحة ما ذكرناه أن أحدهم اذا قال مقبلا على جماعة مفهما لهم و له عدة عبيد:أ لستم عارفين بعبدى فلان،ثم قال عاطفا على كلامه:فاشهدوا أن عبدى حر لوجه اللّه،لم يجز أن يريد بقوله عبدى،بعد أن قدم ما قدمه،الا العبد الذى سماه فى أول كلامه دون غيره من سائر عبيده.

و متى أراد سواه كانت عندهم ملغزا خارجا عن طريق البيان،و يجرى قوله «فاشهدوا أن عبدى حر»اذاكرو مجرى تسميته و تعيينه،و هذه حالة كل لفظ عطف على لفظ مفسر على الوجه الذى صورناه،فلا حاجة بنا الى تكرير الامثلة فيه.

ثم قال فان قال:فكيف يشبه المثال الّذى ذكرتموه خبر الغدير،و انما تكررت فيه لفظة عبدى غير موصوفة على سبيل الاختصار،بعد أن تقدمت موصوفة و خبر الغدير لم يتكرر فيه لفظة واحدة،و انما وردت لفظة مولى،فادعيتم أنها تقوم مقام لفظ أولى المتقدم.

قيل له:انک لم تفهم بموضع التشبيه من المثال و خبر الغدير و كيفية الاستشهاد به لان لفظة عبدى و ان كانت متكررة فيه،فانها لما وردت أولا موصولة بفلان جرى مجرى المفسر المصرح الذى هو ما تضمنته المقدمة فى خبر الغدير من لفظة اولى، ثم لما وردت من بعد غير موصولة،حصل فيها احتمال و اشتباه لم يكن فى الاولى فصارت كانها لفظة أخرى تحتمل ما تقدم و تحتمل غيره و جرى مجرى لفظة مولى من خبر الغدير فى احتمالها لما تقدم و لغيره.

على أنا لو جعلنا مكان قوله«فاشهدوا أن عبدى حر»اشهدوا أن غلامى أو مملوكى حر لزالت الشبهة فى مطابقة المثال للخبر،و ان كان لا فرق فى الحقيقة ما بين لفظة عبدى اذا تكررت،و بين ما يقوم مقامها من الالفاظ فى المعنى الّذى قصدناه.

ثم قال فان قال:ما تنكرون من أن يكون انما قبح أن يريد القائل الّذى حكيتم

قوله بلفظة عبدی (1)الثانیـة و التی تقوم مقامها من عدا المذکور الاول الّذی قررهم بمعرفته من حیث تکون المقدمة اذا أراد ذلک لا معنی لها و لا فائدة فیها،و لانه أیضا لا تعلق لها بما عطف علیها بالفاء التی تقتضی التعلق بالکلامین.

و لیس هـذا فی خبر الغدیر کذلک،لانه اذا لم یرد بلفظة مولی أولی،و أراد أحد ما یحتمله من الاقسام،لم یخرج المقدمة من أن تکون مفیدة و متعلقة بالکلام الثانی،لانها تفید التذکیر بوجوب الطاعة،و أخذ الاقرار بها لیتأکد لزوم ما أوجبه فی الکلام الثانی لهم،و یصیر معنی الکلام اذا کنت أولی بکم،و کانت طاعتی واجبـة علیکم،فافعلوا کـذا و کـذا،من جملـة ما آمرکم بطاعتی فیه،و هـذه عادة الحکماء فیما یلزمونه من یجب علیه طاعتهم،فافترق الامران،و بطل أن یجعل حکمهما واحدا.

قیـل له:لو کان الامر علی ما ذکرت،لوجب أن یکون متی حصل فی المثال الـذی أوردناه فائـدة لمقـدمته و ان قلت،و تعلق بین المعطوف و المعطوف علیه، أن یحسن ما حکمنا بقبحه،و وافقتنا علیه،و نحن نعلم أن القائل اذا أقبل علی جماعة،فقال:أ لستم تعرفون صدیقی زیدا الذی کنت ابتعت منه عبدی فلانا، الذی صـفته کذا،و أشهدناکم علی أنفسنا بالمبایعة،ثم قال عقیب قوله:فاشهدوا أنی قد وهبت له عبدی،لم یجز أن یرید بالکلام الثانی الا العبد الذی سماه و عینه فی صدر الکلام.

و ان کان متی لم یرد ذلک،یصـح أن یحصل فیما قـدمه فائدة،و لبعض کلامه تعلق ببعض،لانه لا یمتنع أن یرید بما قدمه أولا من ذکر العبد تعریف الصدیق، و یکون وجه التعلق بین الکلام أنکم اذا کنتم قد شهدتم بکذا و عرفتموه،فاشهدوا أیضا بکذا.

1- (1) قوله بلفظة عبدی متعلق بقوله یرید«منه».

و لو صرح بما قدمناه،حتى يقول بعد المقدمة:فاشهدوا أنى قد وهبت له أو رددت إليه عبدى فلانا،الذى كنت ملكته منه،و يذكر من عبيده غير من تقدم ذكره لحسن،و كان وجه حسنه ما ذكرناه،فثبت أن الوجه فى قبح حمل الكلام الثانى على غير معنى الاول،مع احتماله له خلاف ما ادعاه السائل،و انه الذى ذهبنا إليه (1).

أقول:و قد كتبنا فى أوائل السن فى اثبات الامامة،و تعرضنا لهذا الخبر، ثم قلنا:و ربما اعترض على ذلک بأنه أراد أولا من بيان كونه أولى من أنفسهم التوطئة و التمهيد للحكم اللاحق،و التذكر لوجوب اطاعته فيما يحكم عليكم، ليجرى عليهم كل حكم أراد،سواء كان ذلک جعل غيره نازلا- منزلته أو حكما آخر،ككون أمير المؤمنين عليه السّلام مولى لهم،كما أنه صلّى اللّه عليه و آله مولى لهم على غير المعنى المقصود للمستدل،و ذلک كما اذا قال العالم مخاطبا لمن حضر عنده أ لست عارفا بأحكامكم؟فقالوا:بلى،فقال:حكمكم فى المسألة الفلانية كذا.

و الجواب عنه:أنه لو كان المقصود ذلک،لم يحتج الى ذكر قوله«فمن كنت مولاه»بل المناسب أن يقول:فاعلموا أن عليا مولاكم،و لم يكن المناسب اثبات أولويته لانفسهم أولا،بل ينبغى أن يقول:أ لست نبيكم و رسول اللّه عليكم.

و فى هذا المقام تقرير آخر للاستدلال،ذكرناه فى ذلک الوقت،و هو أن كل مقدمة من هذا القبيل يقتضى أن يكون ما يتفرع عليه وجوب طاعته،فلو قال:

أ لست المختار فى أمركم و أولى بكم من أنفسكم؟يكون ما يتفرع عليه مما هو من قبيله.

1- (1) الشافى 2/274-276.

ففی الخبر لما أثبت ولایة أنفسهم لنفسه،فاقتضی ذلک أن یکون ما یثبته فی علی علیه السّلام منها أو هی هی،و لما لم یذکر بعض الاحکام المترتبة علی ذلک،یکون المقصود هو الجمع.

و ان شئت أن یتضح لک الامر تمام الاتضاح،فافرض أن سیدا لو کان له عبید متعددة،فقال لهم:یا عبیدی أ لیس خیارکم بیدی،فلما قالوا نعم،فان قال:فعلیکم أن تخدموا فلانا،أو تحبوا فلانا،أو نحو ذلک،فهذا و ان کان یدل علی لزوم طاعته لکن لا یدل هذا علی ثبوت الاختیار لغیره،بل انما یدل علی لزوم طاعته،و فرعه علی کونه سیدا لهم،و علی کونه ممن یجب اتباعه علیهم.

لکن اذا قال بعد ذلک:فمن کان منکم أنا مولاه ففلان مولاه،لا یشک أحد منهم أنه أراد أن یکون له ما لنفسه من الاختیار،فلم یشک من یشک فی مثل المقام.

ثم ان فی الشافی ذکر بعد ما تقدم نقله أحببنا ایراده بتمامه،قال:فأما الدلیل علی أن لفظة أولی تفید معنی الامامة،فهو أنا نجد أهل اللغة لا یضعون هذا اللفظ الا فیمن کان یملک ما وصف بأنه أولی بتدبیره و تصریفه و ینفذ فیه أمره و نهیه.

ألا تراهم یقولون:السلطان أولی باقامة الحدود من الرعیة،و ولد المیت أولی بمیراثه من کثیر من أقاربه،و الزوج أولی بامرأته و المولی بعبده،و مرادهم فی جمیع ذلک ما ذکرناه،و لا خلاف بین المفسرین فی أن قوله تعالی «اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» المراد به أنه أولی بتدبیرهم و القیام بأمرهم،حیث وجبت طاعته علیهم،و نحن نعلم أنه لا یکون أولی بتدبیر الخلق و أمرهم و نهیهم من کل أحد الا من کان إماما لهم،مفترض الطاعة علیهم.

ثم قال فان قالوا:دلوا علی أن المراد بلفظة مولی فی الخبر ما تقدم من

معنى أولى من أين لكم أنه أراد كونه أولى بهم فى تدبيرهم و أمرهم و نهيهم، دون أن يكون أراد به أولى بأن يوالوه و يحبوه،أو يعظموه و يفصلوه،لانه ليس يكون أولى بذواتهم،بل بحال لهم و أمر يرجع إليهم،فأى فرق فى ظاهر اللفظ أو معناه بين أن يريد بما يرجع إليهم فى تدبيرهم و تصريفهم،و بين أن يريد أحد ما ذكرناه.

قيل له:سؤالک يبطل من وجهين،أحدهما ان الظاهر من قول القائل:فلان أولى بفلان،أنه أولى بتدبيره و أحق بأمره و نهيه،فاذا انضاف الى ذلک القول أولى به من نفسه،زالت الشبهة فى أن المراد ما ذكرناه.

ألا تراهم يستعملون هذه اللفظة مطلقة فى كل موضع حصل فيه تحقق بالتدبر و اختصاص بالامر و النهى،كاستعمالهم لها فى السلطان و رعيته و الوالد و ولده و السيد و عبده و ان جاز أن يستعملوها مقيدة فى غير هذا الموضع اذا قالوا فلان أولى بمحبة فلان أو بنصرته أو بكذا و كذا منه،الا أن مع الاطلاق لا يعقل عنهم الا المعنى الاول.

و لذلک نجدهم يمتنعون من أن يقولوا فى المؤمنين:ان بعضهم أولى ببعض و يريدون ما يرجع الى المحبة و النصرة و ما أشبههما،و لا يمتنعون من القول بأن النبى صلّى اللّه عليه و آله أو الامام أو من اعتقدوا أن له فرض طاعته عليهم أولى بهم من أنفسهم و يريدون أنه أحق بتدبيرهم و أمرهم و نهيهم.

و الوجه الاخر أنه اذا ثبت أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أراد بما قدمه من كونه أولى بالخلق من نفوسهم أنه أولى بتدبيرهم و تصريفهم من حيث وجبت طاعته عليهم بلا خلاف،وجب أن يكون ما اوجبه لامير المؤمنين عليه السّلام فى الكلام الثانى جاريا ذلک المجرى،لانه عليه السّلام بتقديم ما قدمه قد يستغنى عن أن يقول:فمن كنت أولى به فى كذا و كذا فعلى أولى به فيه،كما أنه بتقديم ما قدمه استغنى من أن يصرح

بلفظة أولى اذا قام مقامها لفظة مولى.

يشـهد بصـحة ما قلناه أن القائل من أهل اللسان اذا قال:فلان و فلان-و ذكر جماعـة-شـركائى فى المتاع الذى من صـفته كذا و كذا،ثم قال عاطفا على كلامه:

فمن كنت شـريكه فعبد اللّه شـريكه،اقتضـى ظاهر لفظه أن عبد اللّه شـريكه فى المتاع الذى قدم ذكره،و أخبر أن الجماعة شركاؤه فيه،و متى أراد أن عبد اللّه شريكه فى غير أمر الاول،كان سفيها عابثا ملغزا.

فان قيل:اذا سلم لكم أنه عليه السّلام أولى بهم بمعنى التدبير و وجوب الطاعة، من أين لكم عموم وجوب الطاعة فى جميع الامور التى تقوم بها الائمة؟و لعله اراد به أولى بأن يطيعوه فى بعض الاشياء دون بعض.

قيل له:الوجه الثانى الذى ذكرناه فى جواب سؤالک المتقدم يسـقط هذا السؤال،و مما يبطله أيضا أنه اذا ثبت بأنه عليه السّلام مفترض الطاعة على جميع الخلق فى بعض الامـور دون بعض،وجبت إمـامته،و عموم فرض طـاعته،لانه معلوم أن من وجبت على جميع النـاس طاعته و امتثال تدبيره لا يكون الا للامام.

و لان الامـة مجمعة على أن من هذه صـفته هو الامام،و لان كل من أوجب لامير المؤمنين عليه السّلام من خبر الغدير فرض الطاعة على الخلق أوجبها عامة فى الامور كلها على الوجه الذى يجب للائمة عليهم السّلام،و لم يخص شيئا دون شىء.

و بمثل هـذا الوجه نجيب من قال:كيف علمتم عموم القول بجميع الخلق مضافا الى عموم ايجاب الطاعـة لسائر الامور،و لسـتم ممن يثبت للعموم صـيغة فى اللغـة،فتتعلقون بلفظـة من و عمومها،و ما الـذى يمنع على أصولكم من أن يكون أوجب طاعته على واحـد من الناس،أو جماعـة من الامة قليلة العدد،لانه لا خلاف فى عموم تقدير النبى صـلّى اللّه عليه و آله للامة،و عموم قوله من بعد«فمن كنت مولاه»و ان لم يكن للعموم صورة.

و قد بينا أن الذى أوجبه ثانيا يجب مطابقته لما قدمه فى وجهه و عمومه من الامور،فكذلک يجب عمومه فى المخاطبين بمثل هذه الطريقة،لان كل من أوجب من الخبر فرض الطاعة و ما يرجع الى معنى الامامة،ذهب الى عمومه بجميع المكلفين،كما ذهب الى عمومه فى جميع الافعال (1)انتهى كلامه.

السابع: تهنئة عمر اياه بعد القول المذكور فى حقه،و فيه وجوه من الدلالة:

الاول: فى قوله«بخ بخ»بيان ذلک:ان بخ كما فى المصباح المنير:كلمة يقال عند الرضا بالشىء،و هى مبنية بالكسر،و تخفف فى الاكثر (2).

و فى المغرب:بخية بتشديد الخاء و الياء نوع من أجود الدراهم نسب الى بخ أمير ضربها،و قيل:كتبت عليها بخ،و هى كلمة استحسان و استجادة.

و فى المحيط:و بخ كلمة تقال عند الاعجاب بالشىء و تخفف،و درهم بخى كتب عليه بخ.

و فى الغريبين:فى الحديث أنه لما قرأ «وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» قال رجل:معناه تفخيم الامر و تعظيمه،و سكنت الخاء فيه،كما سكنت اللام فى هل و بل،و يقال:بخ بخ بالكسر منونا،فمن فعل ذلک شبهها بالاصوات بصه و ما أشبه ذلک،و قال ابن السكيت:بخ بخ و به به بمعنى واحد.

و قال فى النهاية هى كلمة تقال عند المدح و الرضا بالشىء مبنية على السكون فان وصلت جررت و نونت،فقلت بخ بخ،و ربما شددت،و بخبخت الرجل اذا قلت له،و معناها تعظيم الامر و تفخيمه و قد كثر مجيئها فى الحديث (3).

1- (1) الشافى 2/276-279.

2- (2) المصباح المنير ص 37.

3- (3) نهاية ابن الاثير 1/101.

الثانی: فی قوله«هنیئا لک یا ابن أبی طالب»فان التهنئة لا یکون الا لمنصب جلیل عظیم،و لشأن حادث فخیم،و لیس هو الا الخلافة و الرئاسة علی الخلق المستفاد من قوله«من کنت مولاه فعلی مولاه».

الثالث: فی قوله«أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة»فانه یدل علی أنه صلّی اللّه علیه و آله جعله مولاه،بعد أن لم یکن کذلک و مولی کل مؤمن و مؤمنة،و لیس ذلک الا الرئاسة،و معنی النصرة و المحبة مما لا یلیق فیه هذا الکلام،و مما کان له و لکل مؤمن و مؤمنة بالنسبة الی الاخر.

و لا یخفی علیک أن فی هذا القول أیضا مواضع من الدلالة من قوله«أصبحت» و من قوله«مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة»و من أنه اعترف بأنه مولاه،و من أنه المولی علیه فلا یمکن أن یصیر رئیسا علیه.

الثامن: أن الدعاء لمن والاه،و الدعاء علی من خذله،مما یدل علی أن مقصوده جعل الرئاسة العامة له،لانها التی تحتاج الی الاعوان و الانصار،فان المبالغة فی الدعاء علی هذا الوجه،و هو قوله«اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله»یقتضی أن یکون مقصوده من قوله «من کنت مولاه فعلی مولاه»أنه الرئیس الذی یجب علیهم اتباعه و طاعته،و یحرم علیهم معاداته و خذلانه.

و لو کان المقصود منه أنه الناصر و المحب لقومه،لکان یجب أن یدعو لناصر قومه و علی خاذلهم.

بل قد یدل ذلک علی إمامته من وجه آخر،و هو أن الدعاء لکل من یوالیه فی کل وقت و زمان بطلب الموالاة له من اللّه تعالی،و طلب المعاداة لکل من عاداه و خذله،یقتضی أن یکون علی حد یکون کذلک أبدا،و هو معنی العصمة،و لما کان قد ادعی الامامة یکون من الامة و نصرته واجبة،و خاذله و معادیه مخذولا

عند اللّه،و عدو اللّه و اللّه عدو له.

التاسع: الآية الآمرة بهذا التبليغ،و هى قوله تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْکافِرِينَ» (1)مما يفهم منها انه فى أمر عظيم خطير.

ففى مجمع البيان:روى العياشى فى تفسيره باسناده عن ابن أبى عمير،عن ابن أذينة،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عباس و جابر بن عبد اللّه،قالا:

أمر اللّه تعالى محمدا صلّى اللّه عليه و آله أن ينصب عليا عليه السّلام،فيخبرهم بولايته،فتخوف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان يقولوا حابى ابن عمه،و ان يطعنوا فى ذلک عليه،فاوحى اللّه إليه هذه الآية،فقام عليه السّلام بولايته يوم غدير خم.

ثم قال و هذا الخبر بعينه قد حدثنا السيد أبو الحمد،عن الحاكم أبى القاسم الحسكانى باسناده الى ابن أبى عمير الى آخره فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفصيل و التأويل.

و فيه أيضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن على الغنوى،عن أبى صالح عن ابن عباس،قال:نزلت هذه الآية فى على عليه السّلام فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيده،فقال:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه (2).

و فى غاية المرام نقلا عن تفسير الثعلبى فى تفسير قوله تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ» الآية قال أبو جعفر محمد بن على عليه السّلام معناه بلغ ما أنزل أليک فى فضل على بن أبى طالب و فى نسخة أخرى أنه قال:يا أيها الرسول بلغ ما أنزل أليک فى على عليه السّلام و قال:هكذا انزل رواه جعفر بن محمد فلما نزلت هذه الآية أخذ

1- (1) سورة المائدة:67.

2- (2) مجمع البيان 223/2.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد على عليه السّلام و قال من كنت مولاه فعلى مولاه (1).

و فيه أيضا نقلا عن تفسير الثعلبى،قال:أخبرنى أبو محمد عبد اللّه بن محمد القاضى،قال:حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصبى،حدثنا أبو بكر محمد ابن الحسين،عن حسان،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عباس فى قوله تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ» الآية نزلت فى على بن أبى طالب عليه السّلام أمر النبى بأن يبلغ فيه فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد على عليه السّلام،فقال:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه (2).

و قد أورد هذا الخبر ابو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى فى تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس،قال:نزلت الآية فى على عليه السّلام أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله أن يبلغ فيه فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد على عليه السّلام،فقال:من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

و قد اشتهرت الروايات عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه أن اللّه تعالى أوحى الى نبيه أن يستخلف عليا،فكان يخاف أن يشق ذلک على جماعة من أصحابه فأنزل اللّه هذه الآية،تشجيعا له على القيام بما أمره بادائه و المعنى ان تركت تبليغ ما أنزل أليک و كتمته،كنت كانک لم تبلغ شيئا من رسالات ربک فى استحقاق العقوبة.

و قال ابن عباس:ان كتمت آية مما أنزل أليک فما بلغت رسالته أى لم تكن ممتثلا لجميع الامر و اللّه يعصمک من الناس أو يمنعک من أن ينالوک بسوء.

و قال الفخر الرازى فى التفسير الكبير:ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وجوها الى أن قال:العاشر نزلت هذه الآية فى فضل على عليه السّلام و لما نزلت

1- (1) غاية المرام 1/331-332.

2- (2) غاية المرام 1/332-333.

هـذه الآيـة أخـذ بيـده،و قـال:من كنت مولاـه فعلى مولاـه،اللهم وال من والاـه، و عاد من عاداه،فلقيه عمر فقال:هنيئا لک يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة،و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب،و محمد بن على (1)

العاشـر: استشـهاد على عليه السّلام فى مواضع به،و قد تقدم فى ذلک جملة من الاخبار منها:ما اشتملت على استشهاده فى الرحبة كالخبر المـذكور فى غايـة المرام نقلاـ عن عبـد اللّه بن أحمـد بن حنبل باسـناده عن أبى الطفيل،قال:جمع على عليه السّلام الناس فى الرحبـة ثم قـال:أنشـد اللّه كل امرئ مسـلم سـمع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يقول يوم غـدير خم ما سـمع لما قام؟فقام ثلاثون من الناس،قال أبو نعيم:فقام أناس كثير فشـهدوا حين أخذ بيده،فقال للناس:أ تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسـهم؟قالوا:نعم يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:من كنت مولاه فهذا مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (2).

الى غير ذلک من الاخبار من طرقهم،و سمى كثيره استنشاده فى المسجد، و قد تقدم منها جملة.

نحو ما رواه ابن المغازلى،قال حدثنى أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد اللّه الاصـفهانى،قدم علينا واسـطا إملاء من كتابه،لعشـر بقين من شهر رمضان سـنة أربع و ثلاثين و أربعمائة،قال:حدثنى،ثم ذكر باقى الاسـناد الى أبى سـليمان باسـناده عن أبى سليمان المؤذن عن زيد بن ارقم قال:نشد على الناس فى المسـجد أنشد اللّه رجلا سمع النبى صلّى اللّه عليه و آله يقول:من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصرى (3).

1- (1) التفسير الكبير 12/49-50.

2- (2) غاية المرام 1/325.

3- (3) المناقب ص 23.

و ما رواه ابن المغازلی باسناده عن عمیرة بن سعد،قال:شهدت علیا علیه السّلام ناشدا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم غدیر خم یقول ما قال فلیشهد؟فقام اثنی عشر رجلا منهم أبو سعید الخدری،و أبو هریرة،و انس بن مالک،فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال قال أبو الحسن المغازلی الراوی لذلک:قال أبو القاسم الفضل بن محمد هذا حدیث صحیح عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله (1).

و فیه نقلا عن الجزء الرابع من کتاب حلیة الأولیاء لابی نعیم عن حدیث طلحة بن مصرف،یرفعه الی عمیر بن سعد:قال:شهدت علیا علیه السّلام علی المنبر شدا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و فیهم أبو سعید الخدری و أبو هریرة و أنس بن مالک و هم حول المنبر و علی علیه السّلام علی المنبر و حول المنبر اثنی عشر رجلا- هؤلاء منهم فقال علی علیه السّلام:انشدکم باللّه هل سمعتم رسول اللّه یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه؟قالوا اللهم نعم،و قعد رجل هو أنس بن مالک فقال:ما منعک أن تقوم قال:یا أمیر المؤمنین کبرت و نسیت،فقال:اللهم ان کان کاذبا فاضربه ببلاء ثم قال:فما مات حتی رأینا بین عینیه نکتة بیضاء لا تواریها العمامة.

قال قال أبو نعیم:و رواه أیضا ابن عائشة،عن اسماعیل مثله،قال:و رواه أیضا الا جلح و هانی بن أیوب عن طلحة بن مصرف و الذی به الوضح هو أنس ابن مالک (2).

و فیه من کتاب الانساب لاحمد بن یحیی بن البلاذری فی الجزء الاول من فضائل امیر المؤمنین علیه السّلام،قال قال علی علیه السّلام علی المنبر:أنشد اللّه رجلا سمع رسول

1- (1) المناقب ص 26-27.

2- (2) غایة المرام 1/349-350.

اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يقول يوم غدير خم:اللهم وال من والاه،و عاد عاداه إلا قام فشهد؟ و تحت المنبر أنس بن مالک،و البراء بن عازب و جرير بن عبـد اللّه البجلى،فأعادهـا فلم يجبه أحـد،فقال:اللهم من كتم هـذه الشـهادة و هو يعرفها،فلا تخرجه من الـدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها فبرص أنس و عمى البرآء و رجع جرير أعرابيا بعد هجرته فاتى الشراة فمات فى بيت أمه (1).

و منها استنشاده بهذه الواقعة من غير أن يعين فيه الموضع.

ففى شـرح النهج لابن ابى الحديد عن عثمان بن سعيد عن شريک بن عبد اللّه قال:لما بلغ عليا عليه السّلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبى صـلّى اللّه عليه و آله و تفضيله على الناس،قال:أنشد اللّه من بقى ممن لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سمع مقالته فى يوم غـدير خم إلا ـ قـام فشـهد بمـا سـمع؟فقـام سـتة ممن عن يمينه من أصـحاب رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله،و سـتة ممن عن شـماله من الصـحابة،فشـهدوا أنهم سـمعوا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يقول ذلـک اليوم،و هو رافع بيـدى على عليه السّ ـلام:من كنت مولاه فهـذا مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله و أحب من أحبه و ابغض من أبغضه (2).

الحادى عشـر أن بعضا من أخبار الغدير مشتملة على قرائن تدل على أن المراد من المولى فى الخبر الاولى سواء كان من غير خبر الغدير أو نحوه،فان اللفظ واحد.

منها:ما رواه أحمد بن حنبل،قال:حدثنا معمر عن طاوس عن أبيه،قال بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليا الى اليمن علينا و خرج بريدة الاسلمى فبعث على عليه السّلام فى بعض السبى،فشكاه بريدة،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:من كنت مولاه فعلى

1- (1) غاية المرام 350/1.

2- (2) غاية المرام 368/1،شرح نهج البلاغة 209/1.

مولاه (1).

اولها:

منهـا:الاخبـار المشـتملة على اخبـار النبى صـلّى اللّه عليه و آله بوفاته فى هـذه الواقعـة،و انه خلف فى امته أمرين:كتاب اللّه و عترته،و أمر بالتمسک بهما.

كالخبر المروى فى صحيح مسلم باسناده عن يزيد بن حيان،قال:انطلقت أنا و حصين بن سبرة و عمر بن مسلم الى زيد بن أرقم،فلما جلسنا إليه،قال له حصـين:لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا و رأيت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله،و سـمعت حديثه و غزوت معه و صـليت خلفه،لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا،حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

قال:يا ابن اخى و اللّه لقد كبرت سنى و قدم عهدى و نسيت بعض الذى كنت أعى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فما حدثتكم فاقبلوه،و ما لا فلا تكلفونيه،ثم قال:

قام رسول اللّه يوما فينا خطيبا بما يدعى فى ما بين مكة و المدينة،فحمد اللّه و أثنى عليه و وعظ و ذكر.

ثم قال:أما بعـد أيها الناس أنا بشـر يوشک أن يأتينى رسول ربى فأجيب و أنا تارک فيكم الثقلين،أولهما كتاب اللّه فيه الهـدى و النور فخـذوا بكتاب اللّه و استمسكوا به،فحث على كتاب اللّه و رغب فيه.

ثم قـال و أهل بيتى أذكركم اللّه فى أهل بيتى أذكركم اللّه فى أهل بيتى أذكر كم اللّه فى أهل بيتى،فقال حصـين:و من أهل بيته يا زيـد أ ليس نساؤه من اهل بيته؟قال:نساؤه من أهل بيته،و لكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده (2)

1- (1) غاية المرام 329/1.أقول:و هنا بياض فى النسختين.

2- (2) صحيح مسلم 1873/4.

و مثله ما فی غایة المرام و غیره نقلا من الجمع بین الصحیحین للحمیری باختلاف یسیر فی آخره (1).

و فیه نقلا عن الجمع بین الصحاح الستة من صحیح أبی داود،و هو کتاب السنن صحیح الترمذی،عن حصین بن سبرة أنه قال لزید بن أرقم:لقد لقیت یا زید خیرا کثیرا،حدثنا یا زید ما سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال:یا ابن أخی و اللّه لقد کبرت سنی،و قدم عهدی،و نسیت بعض الذی کنت أعی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فما حدثتکم فاقبلوه و ما لا فلا تکلفونیه،ثم قال:

قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوما فینا خطیبا بماء یدعی خما فیما بین مکة و المدینة عند الجحفة،فحمد اللّه و اثنی علیه،و وعظ و ذکر.

ثم قال:اما بعد أیها الناس انما أنا بشر یوشک أین یأتینی رسول ربی عز و جل فاجیب و أنا تارک فیکم ثقلین أولهما کتاب اللّه فیه الهدی و النور،فخذوا بکتاب اللّه و استمسکوا به،فحث علی کتاب اللّه و رغب فیه،ثم قال:و أهل بیتی،أذکر کم اللّه فی أهل بیتی أذکر کم اللّه فی أهل بیتی (2).

و قد تقدم من هذا جملة من الاخبار.

و ثانیها: أن أخبار الغدیر مشتملة علی أنه أخذ بید علی بن أبی طالب علیه السّلام حین قال فی حقه هذه المقالة،علی اختلاف ألفاظها،ففی بعضها أنه صلّی اللّه علیه و آله أخذ بیده فأقامه،و فی بعضها أخذ بعضده،و فی بعضها أخذ بضبعه فرفعها،و منها أخذ بضبعیه فرفعهما حتی نظر الناس الی بیاض ابطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أو ابطیه.

و ثالثها: أن هذا الخبر قد یکون مرویا بألفاظ أخر سالمة عن بعض المناقشات مشتملة علی جملة من المؤیدات و القرائن و الالفاظ الدالة علی المطلوب بنفسها.

1- (1) غایة المرام 334/1.

2- (2) غایة المرام 335/1-336.

ففی غایـة المرام نقلا عن الحموینی،قال:أخبرنا الشـیخ کمال الـدین أبو غالب هبة اللّه بن أبی القاسم بن غالب السامری،بقراءتی علیه ببغداد لیلة الاحد السابع و العشـرین من شهر رمضان سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة بجامع القصر شرقی دجلة.قال أنبأنا محاسن بن عمر بن رضوان الخراسانی سـماعا علیه عشـیة السـبت الحادی و العشرین من المحرم سنة اثنتین و عشرین و ستّمائة،قال أنبأنا أبو بکر محمد ابن عبد اللّه بن نصـر الزعفرانی،سـماعا علیه یوم الجمعة السادس عشر من رجب سنة خمسین و خمسمائة،قال:أنبأنا أبو عبد اللّه مالک بن أحمد بن ابراهیم الناسی، قال:أنبأنا أبو الحسن أحمد بن موسی الصلت القرشی.

قال:أنبأنا أبو اسـحاق ابراهیم بن عبد الصمد الهاشمی،قال:أنبأنا محمد بن رنجویه قال حدثنا الحمیری،قال نبأنا یعقوب بن جعفر،قال:نبأنا أبو کثیر المدنی عن مهاجر بن مسمار.

قال:أخبرنی عائشة بنت سـعد عن سعد أنه قال:کنا مع رسول اللّه بطریق مکة،و هو متوجه إلیها،فلما بلغ غدیر خم الذی بخم وقف الناس،ثم رد من مضـی،و لحقه من تخلف منهم،فلمـا اجتمع النـاس،قـال ایهـا النـاس هـل بلغت؟ قـالوا:بلی،قـال:اللهم اشـهد،قال أیها الناس هل بلغت؟قالوا بلی.

قال:اللهم اشـهد ثلاثا،أیها الناس من ولیکم؟قالوا:اللّه و رسوله ثلاثا، أخـذ بید علی بن أبی طالب علیه السّلام فأقامه،ثم قال:من کان اللّه و رسوله ولیه،فان هذا ولیه اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه (1).

الی غیر ذلک من الاخبار المشتملة علی لفظ الولی.

الثانی عشـر: ان الحاضـرین فی المکان و الغائبین انما فهموا من هـذه الالفاظ أنه صـلّی اللّه علیه و آله نصـبه علما للناس و من ذلک أخبار کثیرة.

1- (1) غایة المرام 1/359-360.

فمنها:ما رواه فی غایة المرام نقلا عن موفق بن أحمد أخطب خوارزم، باسناده،قال قال الاصبغ بن نباته:دخلت علی معاویة،و هو جالس علی نطع (1)من الادم متکئا علی وسادتین خضـراوتین،و عن یمینه عمرو بن العاص،و حوشب و ذو الکلاع،و عن یساره أخوه عتبة و ابن عامر،و الولید بن عتبة،و عبد الرّحمن بن خالد و شرحبیل بن السمط،و بین یدیه أبو هریرة و أبو الدرداء،و النعمان بن بشیر،و ابو أمامة الباهلی.

فلما قرأ الکتاب قال:ان علیا لا یدفع إلینا قتلة عثمان،فقلت له یا معاویة لا تعتل بقتلة عثمان،فانک تطلب الملک و السلطان:و لو کنت أردت نصرته حیا و لکنک تربصت به لتجعل ذلک سببا الی وصولک الی الملک،فغضب.

فـأردت أن یزیـد غضـبه،فقلت لاـبی هریرة:یـا صاحب رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله أنی أحلفک باللّه الـذی لا إله الا هو عالم الغیب و الشـهادة و حق حبیبه المصطفی ألا أخبرتنی أشهدت غدیر خم؟قال:بلی شهدته،قلت:فما سمعته یقول فی علی؟ قال سمعته یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصـر من نصره،و اخذل من خذله،قلت له:فاذن والیت عدوه، و عادیت ولیه،فتنفس أبو هریرة صعدا و قال انا اللّه و انا إلیه راجعون (2).

و منها:ما فی غایة المرام نقلا عن السـمعانی،باسـناده عن سالم بن أبی الجعد قال:قیل لعمر انک تصـنع بعلی ما لا تصنعه بأحد من صحابة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،قال:

1- (1) النطع المتخـذ من الادیم معروف،فیه أربع لغات:فتـح النون و کسـرها،و مع کل منهما فتـح الطاء و سـکونها.الادم بفتحتین جمع الادیم و هو الجلد المدبوغ-المصباح المنیر«منه».
2- (2) غایة المرام 349/1.

لانه مولای (1).

أقول:و قد أشار به الی هذه المقالة من النبی صلّی اللّه علیه و آله فیه علیه السّلام،فلو کان المراد غیر معنی الولایة و الامارة،لما کان الامر مخصوصا به،و من هذا القبیل قول عمر أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة.

و منها:ما فی شرح ابن ابی الحدید لنهج البلاغة قال قال عمار بن یاسر فی حدیث له مع عمرو بن العاص فی یوم صفین،قال له عمار:سأخبرک علی ما أقاتلک علیه و أصحابک،ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمرنی أن أقاتل الناکثین و قد فعلت،و أمرنی ان أقاتل القاسطین و أنتم هم،و أما المارقون فلا أدری أدرکهم أم لا،أیها الابتر أ لست تعلم أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،و أنا مولی اللّه و رسوله،و علی مولای بعدهما (2).

و منها:ما تقدم من تفسیر الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» و ما تقدم من کتاب النشر و الطی أنه نزل فی الحارث بن النعمان السامع لهذه القضیة المنکر لها.

الثالث عشر: آیات الاکمال و التبلیغ و العذاب،فانها کما قد ورد فی تفاسیر العامة و أخبارهم فی تفسیر آیتی الاکمال و التبلیغ و العذاب أنها نزلت فی هذه الواقعة،کما تقدم من ذلک جملة.

فأما آیة الاکمال،فقد روی فی غایة المرام،عن الحموینی،قال:أنبأنی الشیخ تاج الدین أبو طالب علی بن الحسین بن عثمان بن عبد اللّه الخازن،قال:أنبأنا الامام برهان الدین قائد بن أبی المکارم المطرزی اجازة،قال:أنبأنا الامام أخطب خوارزم أبو المؤید الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی.

1- (1) غایة المرام 1/351-352.

2- (2) غایة المرام 1/369.

قال أخبرنی سید الحفاظ فیما کتب الی من همدان،أنبأنا الرئیس ابو الفتح کتابه،حدثنا عبد اللّه بن اسحاق البغوی،نبأنا الحسن بن عقیل الغنوی،نبأنا محمد ابن عبد اللّه الزارع،نبأنا قیس بن حفص،قال:حدثنی علی بن الحسین العبیدی عن أبی هارون العبدی.

عن أبی سعید الخدری أن النبی صلّی اللّه علیه و آله یوم دعی الناس الی غدیر خم،أمر الناس بما کان تحت الشجرة من الشوک فقم،و ذلک یوم الخمیس،ثم دعی الناس الی علی علیه السّلام فأخذ بضبعه،فرفعها حتی نظر الناس الی بیاض ابطیه علیه السّلام،ثم لم یفترقا حتی نزلت هذه الآیة «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» .

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:اللّه أکبر علی اکمال الدین،و اتمام النعمة،و رضی الرب لرسالتی،و الولایة لعلی علیه السّلام،ثم قال:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله،فقال حسان بن ثابت یا رسول اللّه أ تأذن لی أن أقول أبیاتا،قال:قل ببرکة اللّه تعالی،فقال حسان بن ثابت:یا مشیخة قریش اسمعوا شهادة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ثم انشأ یقول:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم بخم و اسمع بالنبی منادیا

بأنی مولاکم نعم و ولیکم و قالوا و لم یبدوا هناک التعامیا

إلهک مولانا و أنت ولینا و لا تجدن فی الخلق للامر عاصیا

فقال له قم یا علی فاننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا (1)

و فیه أیضا عن الحموینی،عن سید الحفاظ هو أبو منصور شهردار بن شیرویه ابن شهردار الدیلمی،قال:أخبرنی الحسن بن احمد بن الحسن بن الحداد المقری الحافظ،قال:نبأنا احمد بن عبد اللّه بن أحمد،قال:نبأنا محمد بن أحمد بن علی

1- (1) غایة المرام 1/361-362.

قال نبأنا محمد بن عثمان بن أبی شیبة،قال:نبأنا یحیی الحمانی،قال:حدثنا قیس بن الربیع،عن أبی هارون العبدی.

عن أبی سعید الخدری أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دعی الناس الی علی علیه السّلام فی غدیر خم،و أمر بما تحت الشجرة من الشوک فقم،و ذلک یوم الخمیس،فدعا علیا علیه السّلام فأخذ بضبعیه،فرفعهما حتی نظر الناس الی بیاض ابطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثم لم یفترقا حتی نزلت هذه الآیة «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» .

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:اللّه أکبر علی اکمال الدین،و اتمام النعمة،و رضی الرب برسالتی،و الولایة لعلی من بعدی،قال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت ائذن لی یا رسول اللّه،فأقول فی علی علیه السّلام أبیاتا تسمعها فقال:قل علی برکة اللّه،فقام حسان بن ثابت،فقال:یا معشر مشیخة قریش اسمعوا قولی بشهادة من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی الولایة الثابتة،فقال:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم بخم و اسمع بالرسول منادیا

الابیات المتقدمة،ثم قال فی الغایة:و هذه الابیات و الحدیث مشهور فی کتب العامة و الخاصة،و قال الحموینی عقیب هذا الحدیث و الابیات:هذا حدیث له طرق کثیرة الی أبی سعید سعد بن مالک الخدری الانصاری (1).

و روی هذا الخبر فی الطرائف نقلا عن ابن مردویه الحافظ عندهم باسناده الی أبی سعید الخدری بزیادة بعض الابیات من حسان و تهنئة عمر ایاه علیه السّلام کما تقدم منا فی الفصل الاول.

و روی أیضا عن کتاب مرقاة الشعراء لابی عبد اللّه محمد بن عمران المرزبانی

1- (1) غایة المرام 1/362-363.

هذا الحديث بألفاظه (1).

و فی العمدة و الطرائف و غاية المرام عن مناقب ابن المغازلی،بسنده السابق فی الفصل المذكور عن أبی هريرة،قال:من صام يوم ثمانی عشر خلت من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهرا،و هو يوم غدير خم،لما أخذ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بيد علی بن أبی طالب عليه السّلام.

فقال:أ لست أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلی يا رسول اللّه،قال:من كنت مولاه فعلی مولاه،فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا بن أبی طالب أصبحت مولای و مولی كل مؤمن و مؤمنة،فأنزل اللّه تعالی «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» (2).

و فی كتاب كشف اليقين للعلامة:روی خطيب خوارزم حديث غدير خم و ان النبی صلّی اللّه عليه و آله أخذ بضبع علی عليه السّلام حتی نظر الناس الی بياض ابطيه،ثم لم يتفرقا حتی نزل «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:اللّه اكبر علی اكمال الدين،و اتمام النعمة،و رضی الرب برسالتی،و الولاية لعلی بن أبی طالب عليه السّلام،ثم قال:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.

و فی كتاب منهاج الكرامة له:روی ابو نعيم باسناده الی أبی سعيد الخدری قال:ان النبی صلّی اللّه عليه و آله دعا الناس الی علی فی غدير خم،و أمر بما تحت الشجرة من الشوک فقم،فدعا عليا فأخذ بضبعيه،فرفعهما حتی نظر الناس الی بياض ابط رسول اللّه،ثم لم يفترقوا حتی نزلت هذه الآية «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» الآية فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:اللّه أكبر علی اكمال الدين،و اتمام النعمة،و رضی الرب

1- (1) الطرائف ص 146-147.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 19.

برسالتی،و بالولایة لعلی من بعدی،ثم قال من کنت مولاه فعلی مولاه.

الی غیر ذلک من الاخبار.

و أما آیـة التبلیغ،فقد تقدم مما ورد فیها جملة،و فی فصول المهمة روی الامام ابو الحسن الواحدی فی کتابه المسـمی بأسـباب النزول یرفعه بسـنده الی أبی سـعید الخـدری،قال:نزلت هـذه الآیـة «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب علیه السّلام (1).

و فی العمدة و الطرائف نقلا عن تفسیر الثعلبی و غیره،و قد تقدم لفظ العمدة.

و قال فی الطرائف:و أما روایات أحمد بن حنبل لحدیث یوم الغدیر،فمنها:

ما اتفق علی معناه الثعلبی فی تفسـیر قوله تعالی «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» الآیـة باسـنادهما الی البراء بن عازب،قال:أقبلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حجة الوداع بغدیر خم فنادی الصلاة جامعة،و کسح للنبی صلّی اللّه علیه و آله تحت شجرتین و أخذ بید علی علیه السّلام،فقال:أ لستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قالوا:

بلی،قال:أ لستم تعلمون أنی أولی بکل مؤمن من نفسه؟قالوا:بلی.

فأخـذ بیـد علی علیه السّـلام و قـال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه،قال:فلقیه عمر بن الخطاب،و قال:هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة (2).

و فی العمـدة و الطرائف نقلا عن تفسـیر الثعلبی فی هـذه الآیة،قال قال أبو جعفر محمد بن علی:معناه بلغ ما أنزل أَلیک من ربک فی فضـل علی بن أبی طالب علیه السّلام،و فی نسخة أخری کما فی العمدة،و فی روایة أخری کما فی الطرائف

1- (1) الفصول المهمة ص 42.

2- (2) الطرائف ص 149-150.

معناه:بلغ ما أنزل أليک من ربک فی علی (1).

و قال:هکذا أنزلت الآیة،رواه جعفر بن محمد،فلما نزلت هذه الآیة أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علی علیه السّلام،و قال:من کنت مولاه،و قد تقدم من العمدة ذلک عن ابن عباس (2).

و قال فی الطرائف:و من ذلک باسناد الثعلبی عن أبی صالح،عن ابن عباس فی قوله تعالی «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» قال:نزلت فی علی بن أبی طالب،أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله بأن یبلغ عنه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علی علیه السّلام، فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (3).

و أما الآیة الثالثة،و هی آیة العذاب،و هی قوله «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» و قد تقدم فی الفصل الاول أیضا ما فی تفسیر الثعلبی،بنقل صاحب العمدة (4)و الطرائف (5)عنه أنها نزلت فی الحارث بن النعمان الفهری،حیث أنکر هذه الواقعة بلفظ تقدم فی الروایة.

أما وجه دلالات هذه الآیات،فظاهر لا یحتاج الی بیان،أما لزیادة التوضیح و البیان،فنحن نقول:أما الآیة الاولی و هی آیة الاکمال،فمن وجوه:

منها:أنها تدل علی أن قد وقع فی ذلک الیوم أمر عظیم،هو أصل من أصول الدین الذی به اکماله،و ان بدونه نقص ما فیه.

حتی روی فی صحیح مسلم باسناده عن طاوس عن شهاب قال قالت الیهود

1- (1) الطرائف ص 152.

2- (2) العمدة ص 99-100.

3- (3) الطرائف ص 152.

4- (4) العمدة ص 101.

5- (5) الطرائف ص 152.

لعمر لو علينا معشـر اليهود نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا و نعلم اليوم الذى أنزلت فيه لاتخذناه ذلک اليوم عيدا.

و منها:أنها تدل على أن بدون هذا الامر الواقع فى هذا اليوم لم يتم نعمته و انه النعمة الكاملة العامة التامة الشاملة لامر الدين و الدنيا،و هى نعمة الامامة و الرئاسة العامة التى بها نظام أمر العالمين،و صلاح حالهم فى النشأتين.

و منها:أنها تدل أن بدونه لم يرض اللّه لهم الاسلام دينا،فالاسلام بنفسه اسلام لكن اللّه لم يرض به أن يكون دينا الا أن يقترن بهذا الامر،فلا بد أن يكون هذا الامر أمرا به يكون الاسلام مرضيا عند اللّه أن يتدين الناس به.

و منهـا:أن المقـدم على قوله تعـالى «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» الآيـة قوله تعـالى فى سورة المائـدة «اَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ» (1)فانه يدل على أن هذا الامر الواقع أمر به قوة الدين و شوكة الاسـلام،و انه أمر يوجب اتصال قوته الى الابد،و هو أمر الخلافة بعده صلّى اللّه عليه و آله،و الا فلا ييئسون،و كيف ييئسون اذا لم يعلموا أن بعده خليفة و خليفة.

و اعلم أن بيننا و بين الامام فخر بعـد المشـرقين،حيث أنا اسـتدللنا بنص الغـدير و بمعونة ما ورد فى هذه الآيات فى هذا الوجه الثانى عشـر أوضحنا الدلالة.

و هو قال فى هـذه الآيـة:قال أصـحابنا هذه الآية دالة على بطلان قول الرافضة و ذلک لانه تعالى بين أن الذين كفروا يئسوا من تبديل الدين،و أكد ذلک بقوله «فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِى» .

فلو كانت إمامـة على بن أبى طالب عليه السّـلام منصوصا عليها من قبل اللّه و رسوله نصا واجب الطاعة،لكان من أراد اخفائه و تغييره آيسـا من ذلک بمقتضى هذه الآية

1- (1) سورة المائدة:3.

فكان يلزم أن لا يقدر أحد من الصحابة على انكار ذلک النص،و على تغييره و اخفائه.

و لما لم يكن الامر كـذلک،بل لم نجد لهذا النص ذكر،و لا ظهر منه خبر و لا أثر علمنا أن ادعاء النص كذب،و ان على بن أبى طالب عليه السّلام ما كان منصوصا عليه بالخلافة (1).

و فيه أولا:أن اليأس بنص الآيـة من الكفار لا من المسـلمين،و الـذى أراد اخفائه من المسـلمين المنافقين لا من الكفار،فقوله فلو كانت الى آخره،و تعريفه على ما تقدم باطل.

و ثانيا:أنا ننقض بنفسه،ألا ترى أن هذا النص الواضح الجلى فى هذا اليوم و غيره من النصوص كيف يريد اخفائه و هذا امامهم.

و ثالثا:أن النصوص بحمد اللّه تعالى ظاهرة واضحة باهرة شارقة،كالشمس فى رابعة النهار.

و رابعا:ان هـذه الآية دالة على بطلان قولهم لا قولنا،لانه لم يكن نص لكان كل آيسا من وضع النصوص،لان النقص و الزيادة كلها على حد سواء،فلما كان النص موجودا،علمنا أنه صحيح صادر من النبى صلّى اللّه عليه و آله.

ثم انه قـد أورد فى تفسـير قوله «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» سؤالا،و هو أن قوله «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقتضـى أن الـدين كان ناقصا قبل ذلک،و ذلک يوجب أن الدين الذى كان محمد صـلّى اللّه عليه و آله عليه مواظبا أكثر عمره كان ناقصا،و انه انما وجد الدين الكامل فى آخر عمره مدة قليلة.

ثم قال و المفسرون لاجل الاحتراز عن هذا الاشكال ذكروا وجوها الاول أن المراد من قوله «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» هو لازالة الخوف عنهم و اظهار القدرة لهم على أعدائهم،و هذا كما يقول الملک عند ما يستولى على عدوه و يقهره قهرا كليا

1- (1) التفسير الكبير 139/11.

اليوم كمل ملكنا.

قال و هذا الجواب ضعيف،لان ملک ذلک المکان لما کان قبل قهر العدو ناقصا و ينبغی أن يقال:ان دين محمد کان قبل اليوم ناقصا.

أقول:انه بعد أن لم يکن المقصود الا اظهار القدرة،لم يبق مجال لهذا التضعيف،اذ ليس مقصوده النقص قبل اليوم.

ثم قال:الثانی ان المراد انی اکملت ما تحتاجون إليه فی تکاليفکم من تعلم الحلال و الحرام،قال:و هذا أيضا ضعيف،لانه لو لم يکمل لهم قبل هذا اليوم ما کانوا محتاجين إليه من الشرائع،کان ذلک تأخير البيان عن وقت الحاجة.

أقول:الممنوع تأخير البيان فی لفظ يوهم الخلاف لا مطلقا،سلمنا لکن مراد المجيب من السؤال الاکمال فی کل ما يحتاجون إليه أو ما يحتاج إليه کل الامة.

ثم قال الثالث و هو الذی ذکره القفال و هو المختار ان الدين ما کان ناقصا البتة بل کان أبدا کاملا،يعنی کانت الشرائع النازلة من عند اللّه فی کل وقت کافية فی ذلک الوقت الا أنه تعالی کان عالما فی اوّل وقت المبعث بان ما هو کامل فی هذا اليوم ليس بکامل فی الغد و لا صلاح فيه،فلا جرم کان ينسخ بعد الثبوت،و کان يريد بعد العدم.

و أما فی آخر زمان المبعث،فانزل اللّه شريعة کاملة و حکم ببقائها الی يوم القيامة،فالشرع أبدا کان کاملا،الا أن الاول کان الی زمان مخصوص،و الثانی کان الی يوم القيامة،فلا جل هذا المعنی قال اليوم أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِينَکُمْ (1).

أقول:و حاصل مراده أن المراد بالکمال البقاء الی الابد،و أنت ترى أنه تأويل صرف،و لا سيما بعد أن ادعی کمال الدين مطلقا.

1- (1) التفسير الکبير 137/11-138.

ثم انه ذكر فی تأويل اليوم فی قوله تعالی «اَلْيَوْمَ يَئِسَ» قولين.

أحدهما أنه ليس المراد هو ذلک اليوم بعينه،حتی يقال انهم ما يئسوا قبله بيوم أو يومين،و انما هو كلام خارج علی عادة أهل اللسان،معناه لا حاجة بكم الآن الی مداهنة هؤلاء الكفار لانكم الآن صرتم بحيث لا يطمع أحد من أعدائكم فی توهين أمركم،و نظيره قوله«كنت بالامس شبابا و اليوم قد صرت شيخا» و لا يريد بالامس اليوم الذی قبل يومک،و لا باليوم يومک الذی أنت فيه.

و ثانيهما: أن المراد به يوم نزول هذه الآية،و كان عصر يوم عرفة بعد العصر فی حجة الوداع سنة عشر و النبی صلّی اللّه عليه و آله واقف بعرفات علی ناقة العضباء (1).

المطلب الخامس: فی رفع شبه الخصم علی الخبر و الاعتراضات و الايرادات التی أوردوها عليه

فی رفع شبه الخصم علی الخبر و الاعتراضات و الايرادات التی أوردوها عليه.

منها:ما أورده جماعة من كون المولی مشتركا بين معان و تعيين بعض دون بعض من غير ما يدل عليه تحكم و ان اشتملت علی غير ذلک أيضا،و أنا أذكر فی المقام عين عبارة الصواعق.

فانه بعد أن قرر الاستدلال به بأن من النص التفصيلی المصرح بخلافة علی عليه السّلام قوله صلّی اللّه عليه و آله يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع،بعد أن جمع الصحابة و كرر عليهم أ لست أولی بكم من أنفسكم ثلاثا و هم يجيبون بالتصديق و الاعتراف.

ثم رفع يدی علی عليه السّلام،و قال:من كنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و احب من احبه و ابغض من ابغضه،و انصر من نصره

1- (1) التفسير الكبير 137/11.

و اخذل من خذله،و ادر الحق معه حيث دار.

قالوا:فمعنى المولى الاولى،أى فلعلى عليهم من الولاء ماله عليهم منه بدليل قوله«أ لست أولى بكم»الخ لا الناصر،و الا لما احتاج الى جمعهم كذلک مع الدعاء له،لان ذلک يعرفه كل أحد،و لا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة،قالوا:فهذا نص صريح صحيح على خلافته.

قال:و جواب هذه الشبهة التى هى أقوى شبههم يحتاج الى مقدمة،و هى بيان الحديث و مخرجه،و بيانه أنه حديث صحيح لا مرية فيه،و قد أخرجه جماعة كالترمذى و النسائى و أحمد،و طرقه كثيرة جدا،و من ثم رواه ستة عشر صحابيا و فى رواية لاحمد أنه سمعه من النبى صلّى اللّه عليه و آله ثلاثون صحابيا،و شهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته كما مر و سيأتى.

و كثير من أسانيدها صحاح و حسان،و لا التفات لمن قدح فى صحته و لا لمن رده بأن عليا عليه السّلام كان باليمن لثبوت رجوعه منها،و ادراكه الحج مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة مردودة،فقد ورد ذلک من طرق،و صحح الذهبى كثير منها.

ثم قال و بالجملة فما زعموه مردود من وجوه،نتلوها عليک و ان طالت لمسيس الحاجة إليها،فاحذر أن تسأم منها،أو تغفل عن تأملها.

احدها: أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة و قد علم نفيه،لما مر من الخلاف فى صحة هذا الحديث بل الطاعنون فى صحته جماعة من ائمة الحديث و عدوله المرجوع إليهم فيه،كأبى داود السجستانى و أبى حاتم الرازى و غيرهم،فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى أحاديث الامامة و يحتجوا بذلک،ما هذا الا تناقض قبيح و تحكم لم يعتضد بشىء من أسباب

الترجيح.

أقول:أما أولا،فقد اعترف فى المقدمة بأنه حديث صحيح لا مرية فيه فهل هذا الا تناقض قبيح منه.

و أما ثانيا،فانه لا يبقى لنا و لک ريب بعـد ما تقـدم،فان من المقطوع به لدى المنصف و غيره أن هذا الخبر صادر من النبى صـلّى اللّه عليه و آله.

و أما ثالثا،فقد عرفت اعتراف جماعة من المخالفين بتواتر هذا الخبر، و اتفاق أهل السير عليه، فلاحظ ما تقدم منا سابقا.

و أما رابعا،فقد عرفت أيضا مما تقدم من الشافى أن أبى داود لم ينكر الخبر بل حكى عنه التنصل من القدح فيه و بالجملة من لاحظ ما تقدم منا فى الفصل الاول لم يبق له ريب فى صحة هذا الخبر.

ثم قال و ثانيها: لا نسلم أن معنى المولى ما ذكره،بل معناه الناصر لانه مشترک بين معان،كالمعتق،و العتيق،و المتصرف فى الامر و الناصر و المحبوب و هو حقيقـة فى كـل منهـا،و تعيين بعض معـانى المشترک من غير دليـل يقتضـيه،تحكم لا يعتـد به و تعميمه فى معانيه كلها لا يسوغ،لانه ان كان مشتركا لفظيا،بأن تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف.

و الّذى عليه جمهور الاصوليين و علماء البيان و اقتضاء استعمالات الفصحاء للمشترک أنه لا يعم جميع معانيه،على أنا لو قلنا بتعميمه على القول الاخر،أو بناء على أنه مشترک معنوى،بأن وضع وضعا واحدا للقدر المشترک،و هو القرب المعنوى من الولى بفتح فسكون لصدقه بكل ما مر،فلا يتأتى تعميمه هنا،لامتناع إرادة كل من المعتق و العتيق،فتعين إرادة البعض،و نحن و هم متفقون على صـحة إرادة الحب بالكسر و على رضى اللّه عنه سيدنا و حبيبنا.

على أن كون المولى بمعنى الامام،لم يعهد لغة و لا شرعا،اما الثانى فواضح

و أما الاول فلان أحـدا من أئمـة العربيـة لم يذكر أن مفعلا يأتى بمعنى افعل و قوله تعالى «مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ» أى مقركم أو ناصـركم مبالغة فى نفى النصرة كقولهم الجوع زاد لمن لا زاد له.

و أيضا فالاسـتعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى افعل،اذ يقال:هو أولى من كذا دون مولى من كذا،أو أولى الرجلين دون مولاهما،فانما جعلنا من معانيه المتصـرف فى الامور،نظرا للروايـة الآتيـة من كنت وليه،فالغرض من التنصـيص على موالاته اجتناب بغضه،لان التنصـيص عليه أوفى لمزيـد شـرفه و صـدره بأ لست أولى بكم من أنفسـكم ثلاثا،ليكون أبعث على قبولهم،و كذا بالدعاء لاجل ذلک،أيضا يرشد لما ذكرنا حثه صلّى اللّه عليه و آله فى هذه الخطبة على أهل بيته عموما،و على على خصوصا.

و يرشد إليه أيضا ما ابتدأ به هذا الحديث،و لفظه عند الطبرانى و غيره بسـند صـحيح أنه صلّى اللّه عليه و آله خطب بغدير خم تحت شجرات فقال:أيها الناس أنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى الا نصف عمر الذى يليه من قبله،و انى لاظن أنى يوشک أن ادعى فأجيب،و انى مسئول و انكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟قالوا:

نشهد أنک قد بلغت و جاهدت و نصحت،فجزاک اللّه خيرا.

فقال:أ ليس تشـهدون أن لا إله الا اللّه،و ان محمـدا رسول اللّه،و ان جنته حق و ناره حق،و ان الموت حق،و ان البعث حق بعد الموت،و ان الساعة آتية لا ريب فيها،و ان اللّه يبعث من فى القبور؟قالوا:بلى نشهد بذلک.

قال:اللهم اشـهد،ثم قال:يا أيها الناس ان اللّه تعالى مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم،فمن كنت مولاه فهذا مولاه،يعنى عليا،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

ثم قال:يا أيها الناس انى فرطكم،و انكم واردون على الحوض،حوض

أعرض مما بين بصری الی صنعاء فیه عدد النجوم قد حات من فضة،و انی سائلکم حین تردونه علی من الثقلین،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،الثقل الاکبر کتاب اللّه عز و جل،سبب طرفه بید اللّه،و طرفه بأیدیکم،فاستمسکوا به لا تضلوا و لا تبدلوا و عترتی أهل بیتی،فانه قد نبأنی العلیم الخبیر أنهما لن ینقضیا حتی یردا علی الحوض.

و أیضا فسبب ذلک کما نقله الحافظ شمس الدین الجزری عن ابن اسحاق أن علیا علیه السّلام تکلم فیه بعض من کان معه فی الیمن،فلما قضی صلّی اللّه علیه و آله حجه خطبها تنبیها علی قدره وردا علی من تکلم فیه کبریدة فی البخاری أنه کان یبغضه.

و سبب ذلک علی ما صححه الذهبی أنه خرج معه الی الیمن فرأی منه جفوة (1)فنقصته للنبی،فجعل یتغیر وجهه و یقول یا بریدة أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قلت:بلی یا رسول اللّه قال:من کنت مولاه فعلی مولاه،و أما روایة ابن بریدة عنه:

لا تقع یا بریدة فی علی فان علیا منی و أنا منه،و هو ولیکم بعدی،ففی سندها الاصلح و هو و ان وثقه ابن معین،لکن ضعفه غیره علی أنه شیعتی،و علی تقدیر الصحة فیحتمل أنه رواه بالمعنی بحسب عقیدته.

و علی فرض أنه رواه بلفظه،فیتعین تأویله علی ولایة خاصة،نظیر قوله صلی اللّه علیه و آله«أقضاکم علی»علی أنه و ان لم یحتمل التأویل،فالاجماع علی حقیة ولایة أبی بکر و فرعیتها،قاض بالقطع بحقیتها لابی بکر و بطلانها لعلی،لان مفاد الاجماع قطعی،و مفاد خبر الواحد ظنی،و لا تعارض بین قطعی

1- (1) جفوت الرجل أجفوه أعرضت عنه أو طردته،و هو مأخوذ من جفاء السیل، و هو ما نفاه السیل،و قد یکون مع بغض نقضت الحبل برمه،و یحتمل أن یکون بالصاد المهملة،قال فی مجمع البحرین:فلان ینتقص فلانا أی یقع فیه و یعیبه،وقع فلان فی فلان وقوعا سبه و سلبه«منه».

و ظنی،بل یعمل بالقطع و یلقی الظنی،علی أن الظنی لا عبرة فیها عند الشیعة کما مر (1).

أقول:و فی کلامه فصول:

الاول: أن المولی مشترک لفظی،و لا یصح فیه إرادة جمیع المعانی،فیکون الخبر مجملا،فلا دلالة فیه.

و جوابه:أنه قد ظهر مما تقدم منا أنه لیس توهم الاشتراک الا من موارد الاستعمالات،و الاستعمال أعم من الحقیقة و الوضع،و لو سلمنا أنه مشترک لفظی فقد ذکرنا أن السیر و التقسیم یقتضیان المعنی الاولی و الاحق،اذ جمیع المعانی الاخر لا تصح الا هذا المعنی.

سلمنا لکن تقدیم المقدمة من قوله«أ لست أولی»الی آخره قرینة علی إرادة المعنی المراد من المولی کما فصلناه،سلمنا قرائن الالفاظ الاخر و الاحوال شاهدة علی ذلک أیضا،و قد تقدمت منها جملة.

سلمنا لکن المعنی الذی یمکن ارادته هنا من المحب و الناصر،هو أیضا کاف فی اثبات المطلوب،حیث انه جعل علیا هو القاصر و المحب لهم فی المحضر العام قریب فوته و حج وداعه،و لم یقل فی حق غیره ذلک،مع أن الناصر لا بد له أن یکون ممن یأتی منه النصرة و الاعانة.

الثانی: أن المولی بناء علی کونه مشترکا لفظیا،و صح فیه إرادة جمیع معانیه،أو مشترکا معنویا لم یصح إرادة جمیع معانیه هنا کالمعتق و العتیق و نحوهما فتعین إرادة البعض،و الحب مما یصح ارادته اتفاقا بین الفریقین،فتعین أن یکون هو المراد.

و جوابه:أن علی القول الاخر فی المشترک اللفظی،لیس الواجب أن یکون

1- (1) الصواعق المحرقة ص 85.

سائر المعانی غیر المعنی الذی یمتنع ارادته مرادا،غایة الامر امکان ذلک،و علی الاشتراک المعنوی یکون المعنی من کنت قریب منه فعلی قریب منه،و هذا المعنی مما لا یمکن ارادته من النبی صلّی اللّه علیه و آله فی ذلک المقام العظیم،فانه لا بد أن یکون لامر فخیم.

ثم ان ما نسب الی الشیعة و السنة من صحة إرادة الحب،فلیس بصحیح فیما نسبه الی الشیعة،فانه قد أنکر جماعة من عدم صحة هذا المعنی،کما تقدم من الشافی،بل و جملة من أهل السنة.

ثم ان ما ذکره من کسر الحاء فی الحب،وجهه ان الحب بالکسر بمعنی الحبیب،کما صرح به أهل اللغة و بالضم المحبة،و لما کان المراد هنا من المولی اللذات،یکون المراد الحبیب بمعنی المحبوب،ثم ان قوله«و علی سیدنا و حبیبنا» اعتراف منه من حیث لا یحتسب فی معنی السید.

الثالث: أن المولی بمعنی الامام لم یعهد من اللغة،لان أحدا من أئمة العربیة لم یذکر أن مفعلا یأتی بمعنی افعل،و أیضا الاستعمال یمنع من ذلک،اذ لا یصح وضع مولی مکان أولی فی قولک هو أولی من کذا.

أقول:و لعل مراده من المولی بمعنی الامام المولی بمعنی الاولی کما لا یخفی.

و جوابه أن جملة من الائمة العربیة قد صرحوا بأن الاولی من معانی المولی کما تقدم و سیأتی من الفخر الرازی،و ان لم یصرحوا بأن افعل من معانی مفعل، فان فی المعانی الشخصیة للالفاظ لا بد من بیان المعنی الشخصی.

ثم ان ما ذکره من أن الاستعمال یمنع من ذلک قد ذکره الفخر الرازی فی تفسیره الکبیر فی تفسیر قوله تعالی «هِیَ مَوْلاکُمْ» (1)قال قال الکلبی:یعنی أولی

1- (1) سورة الحدید:15.

بكم،و هو قول الزجاج و الفراء و أبى عبيدة.

ثم قال:هـذا الـذى قالوه معنى،و ليس بتفسـير اللفظ،لانه لو كان مولى و أولى بمعنى واحـد فى اللغـة،لصـح اسـتعمال كل منهما فى مكان الاخر،فكان يجب ان يصح ان يقال:هذا أولى فلان،كما يقال هذا مولى فلان،و لما بطل ذلک علمنا أن الذى قالوه معنى و ليس بتفسير.

ثـم قـال و انمـا نبهنـا على هـذه الدقيقـة،لاـن الشـريف المرتضـى لمـا تمسـک فى إمامـة على عليه السّلام بقـوله«من كنت مولاـه فعلى مولاه»قال:أحد معانى مولى أنه أولى،و احتج فى ذلک بأقوال أئمة اللغة فى تفسير هذه الآية،بأن معناه أولى.

و اذا ثبـت أن اللفـظ محتمـل لـه،وجب حمله عليه،لاـن مـا عـداه:امـا بين الثبـوت،ككـونه ابن العم و الناصـر،أو بين الانتقـاء كـالمعتق و المعتق،فيكون على التقدير الاول عبثا،و على التقدير الثانى كذبا،و أما نحن فقد بينا بالدليل أن قول هؤلاء فى هذا الموضع معنى لا تفسـير و حينئذ يسقط الاستدلال به (1).

أقول:أما المولى بمعنى الاولى،فقـد صـرح جماعـة من اهل اللغـة به،كما تقـدم من الشافى و غيره،و قول صاحب الصواعق ان أئمة اللغة لم يذكروا مفعلا بمعنى افعل فانما لم يذكروه فى قياس ذلک،كما يقتضيه قوله مفعلا بمعنى افعل،لا السماع منه.

و أما ما ذكره من ان الاستعمال يمنع من ذلک كما ذكره الامام فخر،فجوابه من وجوه:

احـدها: ان الاولى له اسـتعمالان، احـدهما: المعنى التفضـيلى،و هو الذى ذكراه، و ثانيهما: المعنى الصـفتى،و يمكن ان يكون المراد هنا الثانى لا الاول.

1- (1) التفسير الكبير 228/29.

و ثانيهـا: ان المولى متضـمن معنى المفضـل عليه،فـالمولى فى مكان الاولى منه لا الاولى المجرد،و تحقيق ذلک أن حـذف المتعلق يفيد للعموم يعنى المولى الاولى المطلق المفيـد للعموم و كل أحد و من كل جهة،فمعنى زيد أولى من عمر و ان كان المراد الاولى من غيره من كل جهة،صح استعمال المولى مكانه.

و الحاصل أن الاولى من كل جهـة حتى من جهـة النفس هو معنى المولى، لا الاولى من بعض جهـة دون بعض،و لذا لم يصح اسـتعمال المولى مكان الاولى فى كل مكان.

و ثالثهـا: أنه قـد يسـتعمل الاـولى بمعنى الاـحسن و الافضـل،و هـذا المعنى ليس من معانى المولى،حتى يصـح اسـتعمال المولى مكان الاولى،فصار الحاصل مما مر أن الاولى المطلق من كل جهة هو معنى المولى،و يصح استعمال كل مقام الاخر، كما يقال للسيد هو مولى عبده،كما يقال:هو الاولى به.

و رابعها: أنه قد اعترف الامام فخر بأن الاولى معنى المولى،و ان لم يكن تفسير لفظه،و هذا و ان كان محلا للانكار كما عرفت و عرفت فساد ما اوقعه فى هذا الوهم من عدم صحة استعمال المولى مكان الاولى،لكن يكفينا فى المقام،اذ ليس مرادنا ازيد من كونه المعنى المراد.

الرابع: انه قال فى قوله «مَأْواكُمُ النّارُ» الذى صرح المفسرون بأنه بمعنى الاولى أنه بمعنى المقر.

أقول:من ذكر المقر من معانى المولى،و اما الناصـر بالتوجيه الـذى ذكره و ان احتمله بعض المفسـرين الا أنه مجاز فيه و محتاج الى قرينة و استعمال اللفظ المشترک فى غير المعنى الملائم أيضا مجاز فى اللفظ و فى النسبة.

الخامس: أن المتصـرف فى الامور،و ان كان من معانى المولى،الا أنه مع الـدليل لاسـتعمال الولى فى مكان المولى فى قوله«من كنت وليه فعلى

وليه».

أقول:و اذا كـان الامر كـذلک،فلم لا يكون ذلک دليلا على المراد فى هـذا اللفظ المتشابه فى التركيب،بل هو كـذلک من غير ريب ان هـذا الاعتراف منه فى الحق ألقى على لسانه من الغيب.

السادس: أن الغرض من التنصـيص على موالاته اجتناب بغضه،و هو و ان كان معلوما من الشرع فى حق المؤمنين،الا أن التنصيص عليه أو فى لمزيد شرفه.

و جوابه أنه من أين يعلم ان هـذا هو الغرض،مع أن هذا غير موافق لما تقدم منه،من كون المراد من المولى الحبيب،بل لا يوافق معنى الحب بالكسر هذا الذى قال من التنصيص على موالاته.

و مـا قاله من أن التصـدير بقوله صـلّى اللّه عليه و آله«أ لست أولى بكم من أنفسـكم»ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم موالاته و الاجتناب عن بعضه،فاسد،لانه لا حاجة معه الى هذا التصدير ثلاثا،و لا يلائمه بل المناسب ذكر ما يدل على مساوى البغض و فوائد الحب.

السابع: أن ابتداء الحديث مشـتمل على التوقية بحال أهل بيته عموما و بعلى عليه السّلام خصوصا،و قد روى الطبرانى و غيره بسـند صحيح الى آخر ما مر.

أقول:و لاحظ ألفاظ هذا الخبر و أنصف و ما وصـى به فى حال أهل بيته، فانما هو بعد أن قال فى على عليه السّلام قال:ثم لاحظ ما قاله فى اهل بيته و عترته بعد ما قال فى الثقل الاكبر ما قال،و انهما لم ينقضيا حتى يردا على الحوض.

الثامن: أن السـبب فى هذه الخطبة على ما ذكره شـمس الدين ان بريدة كان يبغض عليا عليه السّلام و يتكلم فيه،فتغير وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فخطب فيه هذه الخطبة و سبب بغضه على ما صححه الذهبى انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة،

فنقصه للنبی صلّی اللّه علیه و آله فجعل یتغیر وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و یقول یا بریدة أ لست أولی بالمؤمنین من انفسهم،قلت:بلی یا رسول اللّه،قال:من کنت مولاه فعلی مولاه.

أقول: لاحظ هذا الکلام الغیر المرتبط فانه ان کان السبب هذا،فقد ارتفع بقوله صلّی اللّه علیه و آله لبریدة،فالخطبة فی هذا المحضر لما ذا،مع ان قوله لبریدة کاف فی الاستدلال أیضا و واف فی المطلوب.

سلمنا ان السبب ذلک،لکن أی دلالة فی کون هذا السبب ان یکون المعنی ما هو خلاف ظاهر اللفظ،بل الحق ان مثل هذا الکلام قد صدر من النبی صلّی اللّه علیه و آله فی حقه فی مواضع عدیدة کما أشرنا إلیه سابقا.

التاسع: انه قد روی ابن بریدة عن النبی صلّی اللّه علیه و آله انه قال یا بریدة لا تقع فی علی،فان علیا منی و أنا منه،و هو ولیکم بعدی،و فی سنده الاصلح،و هو و ان وثقه ابن معین،لکن علی ما ذکره غیر ابن معین شیعی،فلیس بصحیح،و علی تقدیر الصحة یحتمل ان یکون روایته بالمعنی.

أقول:و مجرد احتمال کونه شیعیا،لا یوجب فساد السند،مع کون ظاهره خلافه.

ثم قال:ثالثها سلمنا انه اولی،لکن لا نسلم ان المراد انه الاولی بالامامة بل بالاتباع و القرب منه،فهو کقوله تعالی «إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ» و لا قاطع،بل و لا ظاهر علی نفی هذا الاحتمال،بل هو الواقع،اذ هو الذی فهمه ابو بکر و عمر.

و ناهیک (1)بهما من الحدیث فانهما لما سمعاه قالا له أمسیت یا ابن أبی طالب

1- (1) قال فی المصباح المنیر:ناهیک بزید فارسا کلمة تعجب و استعظام،تأویلها انها غایة تنهاک عن طلب غیره،فلفظة«من»فی«من الحدیث»لعله غیر مناسب،و کذا لفظ «بهما»و المناسب و ناهیک بذلک الحدیث الی آخره«منه».

مولی کل مؤمن و مؤمنة،اخرجه الدارقطنی،و أخرج أیضا انه قیل لعمر انک تصنع بعلی شیئا لا تصنعه بأحد من اصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله،فقال:انه مولای.

و جوابه أولا:انه بعد ان سلم انه بمعنی الاولی،فالاولی هو الاولی المسبوق بالذکر،و هو الاولی من النفس،و هو القاطع علی نفی هذا الاحتمال.

و ثانیا:انه ای معنی لما ذکره من الاولی بالاتباع و القرب،فهل یکون معناه من کنت أولی باتباعه فعلی أولی باتباعه.

و ثالثا:ان المعنی الذی فهمه الحضار هذا الذی ذکرناه حتی ابی بکر و عمر و ناهیک به الحدیث الذی ذکره.

و رابعا:انه لیس من معنی المولی لفظ الاولی،بل المراد السید المطاع، فانه بمعنی المولی،لا الاولی الذی یختلف باختلاف موارده.

و خامسا انه لیس المراد بالاولی فی معنی المولی الاولی بالامامة،بل الاولی بهم من انفسهم و من کل جهة،و لازم هذا المعنی الامامة.

و سادسا:ان من طریقة اهل السنة الاستدلال بآیة لیکون ذلک أسکت للخصم من غیر تأمل فی معنی الآیة،و معنی هذه الآیة و هی قوله تعالی «إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ» (1)ان الیهود و النصاری کانوا یقولون:ان ابراهیم علی دینهم.

فقد رد علیهم فی قوله تعالی قبل هذه الآیة ما کانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا وَ لا نَصْرانِیًّا، وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِیلُ إِلاّ مِنْ بَعْدِهِ ،و انما یکون الاولی به من غیره و الاحق به للذین اتبعوه فی زمانه،و هذا النبی و الذین آمنوا به،و هم الذین یقولون نصرته بالحجة لما کان علیه من الحق،ای هم الذین لهم ان یقولوا نحن علی دین ابراهیم و لهم ولایة.

و أیضا الاحق و الاولی فی هذه الآیة مقید،و الا حق و الاولی فی هذا الخبر

1- (1) سورة آل عمران:58.

مطلق،فلا يجوز الاستناد بها فى المقام.

و الحاصل ان الفرق واضح بين الاولى المطلق و الاولى المقيد،فقد يستعمل الاولى المقيد فى العبد،لانه أولى بطاعة مولاه من غيره،و الاولى فى هذه الآية الاولى المقيد بأن يكون على دين ابراهيم عليه السّلام.

و منها:ما أورده جملة منهم،كصاحب المغنى و الصواعق مما حاصله:أنه لما لم يصح الامامة فى زمان الرسول صلّى اللّه عليه و آله،فلا بد من أحد أمرين:

اما أن يكون المراد من هذا الخبر تعيين الامامة فيه عليه السّلام فى زمان آخر،و مع الاجمال فيه يعمل على قدر اليقين و بعد خلافة الثلاثة،و اما ان يكون المراد من الخبر غير معنى الامامة.

أما الامر الاول،فقد ذكره صاحب الصواعق،و اما الامر الثانى،فقد ذكره صاحب المغنى،و أنا أذكر الامر الاول الذى ذكره ابن حجر فى مقام رد دلالة الخبر على المطلوب،ثم نذكر الامر الثانى الذى ذكره قاضى القضاة ليكون كلمات صاحب الصواعق متصلا بما مر و ما سيأتى.

قال فى الصواعق بعد ما تقدم منه:و رابعها سلمنا أنه أولى بالامامة،فالمراد المال و الا كان هو الامام مع وجوده صلّى اللّه عليه و آله،و لا تعرض فيه لوقت المال،فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له،فلا ينافى حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه،لانعقاد الاجماع حتى من على كما مر،و للاخبار السابقة المصرحة بامامة أبى بكر.

و أيضا فلا يلزم من أفضلية على على معتقدهم بطلان تولية غيره كما مر أن أهل السنة اجتمعوا على صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان و اختلافهم فى أفضليته على على،و ان كان أكثرهم على أن عثمان أفضل منه كما يأتى.

و قد صح عن سفيان الثورى أنه قال:من زعم أن عليا كان أحق بالولاية من

الشيخين،فقد خطأهما و المهاجرين و الانصار،و ما أراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلک النووى عنه كما مر ثم قال:أى النووى هذا كلامه،و قد كان حسن اعتقاده فى على بالمحل المعروف انتهى.

و ما اشار إليه من حسن اعتقاده فى على مشهور،بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن الحباب أنه كان يرى رأى أصحابه الكوفيين كيف يكون يفضل عليا على أبى بكر و عمر فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه.

أقول:و كلامه هذا أيضا مشتمل على فصول.

الاول:قوله سلمنا أنه أولى بالامامة لكن المراد المال و لا تعرض له لوقت المال،فكان المراد حين يوجد عقد البيعة،فلا ينافى تقديم الائمة ان الثلاثة عليه و إمامتهم،لانعقاد الاجماع عليهم حتى من على عليه السّلام،و للاخبار الدالة على إمامة أبى بكر.

و جوابه أما فى اوّل كلامه هذا فيما عرفت من أن المستدل بهذا الخبر لم يقل انه الاولى بالامامة،و هو اشتباه و غلط و توهم منه،بل مراده انه الاحق بالناس من انفسهم و هو معنى الامامة.

و اما فى ثانى كلامه المراد المال،و الا كان هو الامام مع وجود النبى صلّى اللّه عليه و آله فيما ستعرف مفصلا من أن المراد الامامة بعده و القيام مقامه،مع امكان أن يقال:

كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى من كونه الامام بعده فى الحال،و هو امام بعده فى الحال فتدبر.

و أما فى ثالث كلامه،من انه لا تعرض فيه لوقت المال،فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له،فبأنه لا تعرض له لوقت المال،فكان متصل بوقت وفاته، فانه المال فى القيام مقامه.

ثم أن يكون المراد عند عقد البيعة له دورا ظاهرا لتوقف الامامة المستفاد

من هذا الخبر على عقد البيعة،و توقف عقد البيعة على الامامة.

و الحاصل أنه اذا عقد البيعة،فالامامة حاصلة على مذهبهم،فأى معنى لهذا الخبر،و أيضا الخبر تدل على إمامته،فتقييده بوقت البيعة لا وجه له.

و أما فى رابع كلامه،من أنه لا ينافى حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه فبأنه ينافيه حيث أنه جعله الامام دون غيره،و معنى كلامه هو ما قيده بزمان انعقاد البيعة عليه،و قد عرفت فساده.

و أما ما ذكره فى وجهه من انعقاد الاجماع عليهم ففيه أنه لا حاجة الى اقامة الدليل،بعد أن كان المراد بعد انعقاد البيعة له،الا أن يكون مراده اقامة دليل على خلافتهم،ثم فى انعقاد الاجماع عليهم فيه كلام طويل سيأتى إن شاء .

و قد ذكر فى الباب الاول:فى كيفية خلافة الصديق اخبارا عديدة صريحة معتبرة على أن خلافة أبى بكر لم يكن من مشورة من على عليه السّلام و انه عاتب أبا بكر بذلک،و ان بيعة أبى بكر كانت فلتة.

و الاخبار فى هذين المقامين من طرقهم كثيرة جدا،ليس المقام مقام ذكرها الا انا نذكر فيها خبرا أو خبرين ذكره بنفسه فى الباب المذكور و استدل به على خلافته.

قال أخرج الدارقطنى عن عائشة أن عليا بعث لابى بكر ان ائتنا،فأتاهم أبو بكر و قد اجتمعت بنو هاشم الى على،فخطب و مدح أبا بكر،ثم اعتذر عن تخلفه من البيعة،بأنه كان له حق فى المشورة و لم يشاوروه،فلما فرغ عن خطبته خطب أبو بكر و اعتذر بما سيأتى إن شاء .

و قال هو بنفسه فى ذلک الباب أنه لا يقدح فى حكاية الاجماع تأخر على و الزبير و العباس و طلحة لامور،منها أنهم رأوا أن الأمر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من أهل الحل و العقد.

و منهـا:أنهم لمـا جـاءوا بـايعوا و اعتـذروا،كما مر من الاولين من طرق بأنهم أخروا عن المشورة مع أن لهم فيها حقا،لا للقـدح فى خلافة الصديق،هذا مع الاحتياج فى هذا الامر لحظره الى الشورى التامة و لهذا قد مر عن عمر بسـند صحيح أن تلك البيعة كانت فلتة و لكن وقى اللّه شرها،و يوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار ما أخرجه الدارقطنى من طرق كثيرة.

و لنـذكر هنـا بعض كلام ابن أبى الحديـد فيما يناسب المقام فى شـرح الاصل «و من كتاب له صـلّى اللّه عليه و آله انه بايعنى القوم الـذين بـايعوا أبـا بكر و عمر (1)»الى آخره و اعلم ان هـذا الفصـل دال بصـريحه على كـون الاختيـار طريقـا الى الامامـة،كمـا يـذكره أصـحابنا المتكلمون،لانه احتـج على معاوية ببيعة أهل الحل و العقد له، و لم يراع فى ذلك لاجماع المسـلمين كلهم،و قياسه على بيعة أهل الحل و العقد لابى بكر،فانه ما روعى فيها اجماع المسلمين،لان سعد بن عبادة لم يبايع و لا أحد من أهل بيته و ولده.

لاـن عليـا و بنى هـاشم و من انضوى إليهم لـم يبـايعوا و امتنعوا،و لـم يتوقف المسـلمون فى تصـحيح إمامـة أبى بكر و تنفيـذ أحكـامه على بيعتهم،و هذا دليل على صـحة الاختيار،و كونه طريقا الى الامامة،و انه لا يقدح فى إمامته عليه السّلام امتناع معاوية من البيعة و اهل الشام (2).

و قال أيضا فى شرح الاصل وا عجبا أ تكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة،قال الرضى ره:و قد روى شعر من هذا المعنى.

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا و المشيرون عنيب

و ان كنت بالقرى حججت خصيمهم فغيرک أولى بالنبى و أقرب

الى أن قال:و أما النظم فموجّه الى أبى بكر لان أبا بكر حاج الانصار يوم

1- (1) نهج البلاغة ص 366،رقم الكتاب:6.

2- (2) شرح نهج البلاغة 36/14.

السـقيفة،فقـال:نحن عترة رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله الى أن قـال:فلما بويع احتـج على الناس بالبيعـة و انها صـدرت من أهل الحل و العقد،فقال على عليه السّلام:اما احتجاجک على الانصار بانک من بيضة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و من قومه فغيرک أقرب نسبا منک إليه و أما احتجاجک بالاختيار و رضى الجماعة بک،فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت (1).

بل و ان شئت حق الدراية،فقد كان عمر هو الاصل فى هذه البيعة.

قال ابن أبى الحديد فى شـرح الخطبة الشقشـقية:و عمر هو الذى شيد بيعة أبى بكر،و رقم المخالفين فيها،فكسر سيف الزبير لما جرده،و دفع فى صدر المقداد و وطئ فى السقيفة سعد بن عبادة،و قال:اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا و حطم أنف الحباب بن المنذر الّذى قال يوم السقيفة:أنا جـذيلها المحكک،و عذيقها المرحب و توعد من لجأ الى دار فاطمة من الهاشـميين و أخرجهم منها،و لو لاه لم يثبت لابى بكر و لا قامت له قائمة (2)انتهى.

و ليس المقام مقام استيفاء الكلام فى هذا المرام.

و أما ما فى خامس من قوله«حتى من على عليه السّلام»ففيه أنه أى اعتبار مع الاكراه الشديد و الاجبار العنيد،و نقتصر فى هذا المقام الى ما ذكره هذا الرجل فى سابق كلامه.

قال و فى الحديث المتفق على صـحة التصريح بهذه القصة بأبسط وجه،روى البخارى عن عائشة أن فاطمة أرسلت الى أبى بكر تسأل ميراثها من النبى صلّى اللّه عليه و آله مما أفاء اللّه على رسوله من المدينة،و فدک و ما بقى من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا،

1- (1) شرح نهج البلاغة 416/18.

2- (2) شرح نهج البلاغة 174/1.

و انی و اللّه لا أغیر شیئا من صدقة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن حالها التی کانت فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لا عملن فیها بما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فأبی أبو بکر أن یدفع الی فاطمة منها شیئا.

فوجدت علی أبی بکر فی ذلک فهجرته فلم تکلمه حتی توفیت،و عاشت بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله ستة اشهر فلما توفیت دفنها زوجها علی لیلا،و لم یؤذن بها أبا بکر و صلّی علیها،و کان لعلی علیه السّلام من الناس وجه حیاة فاطمة،فلما توفیت استنکر علی وجوه الناس،فالتمس مصالحة أبی بکر و مبایعته،و لم یکن یبایع تلک الاشهر فارسل الی أبی بکر ان ائتنا و لا یأتنا أحد کراهة لیحضر عمر فقال عمر:لا و اللّه ما تدخل علیهم وحدک،و ما غشیتهم أن یفعلوا بی و اللّه لآتینّهم الخبر (1).

و أما الاخبار التی ادعاها،فلم یدع نظراؤه،فان من أصلهم أن الخلافة بالاجماع و عقد البیعة لا النص کما ستعرف.

الثانی:قوله و أیضا فلا یلزم من أفضلیة علی علی معتقدهم بطلان تولیة غیره الی آخره،هذا الکلام بتمامه ساقط عن هذا المقام ینبغی اسقاطه،اذ لیس الکلام فی أفضلیته،و الخبر دال علی التولیة کما بنی الکلام علی التسلیم لذلک،و أما ما یرد علی هذه الکلمات بتفصیلها فللبیان له مقام آخر و قال صاحب المغنی...

الی هنا جف قلمه الشریف رحمه اللّه و رضوانه علیه.

و تم تحقیق الکتاب و تصحیحه و التعلیق علیه فی الیوم الخامس من شهر رمضان المبارک سنة(1411)ه ق فی بلدة قم المقدسة علی ید العبد السید مهدی الرجائی عفی عنه.

1- (1) صحیح البخاری 177/5 و صحیح مسلم 1380/3.

لفت نظر وقع خبط و اختلال فی ترقیم أبواب الکتاب و فصوله و عناوینه،و ذلک لوجوده فی النسختین المقابلتین علی نسخة المؤلف و ذلک لعدم توفیق المؤلف لاعادة النظر و مراجعة الکتاب و ترتیب ترقیم الابواب و الفصول،اذ وافاه الاجل فی أثناء تألیف الکتاب.

المحقق

ص:535

فهرس الكتاب

مقدمة المحقق 5

المؤلف فی سطور 6

اجازة الحدیث 9

حول الکتاب 57

منهج التحقیق 59

کتاب الامامة 3

معنی الامامة 3

الامامة منزلة الأنبیاء 7

الامام یحل حلال اللّه و یحرم حرام اللّه 8

الأنبیاء و المرسلون علی أربع طبقات 10

الآیات الدالة علی الامامة 12

الامامة هی الملک الالهی و السلطنة الربانیة 19

معنی الامامة فی اللغة 22

الامامة هل هی من أصول الدین أم لا؟25

الحجة لا تقوم علی الخلق الا بالامام 29

الامامة على حد النبوة 30

لزوم طاعة الائمة عليهم السّلام 35

الائمة عليهم السّلام أبواب الهداية 37

معرفة الامام من دعائم الاسلام و عماده 38

السؤال عن الامام فى القبر 40

كفر المنكرين للائمة عليهم السّلام 42

أهل البيت سفينة النجاة من ركبها نجا 48

الائمة عليهم السّلام ولاة أمر اللّه و خزنة علمه 51

مرتبة الامامة 62

الامام ركن من أركان الشرع 67

كلام الميرزا اللاهيجى فى الامامة 69

تحقيق حول القائلين بأن الامامة من فروع الدين 71

تحقيق حول القائلين بأن الامامة من أصول المذهب 74

بيان وجه الحاجة الى الامام 85

الوجوه العقلية لوجوب وجود الامام فى كل عصر 86

الوجوه النقلية لوجوب وجود الامام 100

الارض لا تخلو عن حجة 107

بالامام يحصل الدين و الايمان 108

بالامام بقاء الارض و من عليها 110

بالامام يتوقف اقامة الحجة من اللّه على خلقه 118

الامام باعث وجود الخلق و الايجاد 123

فی نصب الامام استجلاب منافع لا تحصی 126

ص:538

نصب الامام لطف من اللّه تعالى 134

اللطف لا يكون فى مرتبة الالجاء و الاضطرار 146

صفات الامام 148

أصل خلقته الى زمان ولادته 148

الارواح التى فى الائمة عليهم السّلام 158

اختصاص الامام عليه السّلام بروح القدس 164

كيفية خلقة الامام 170

الامام يسمع الصوت و هو فى بطن أمه 172

الامام يتكلم بكل لسان و عالم بجميع اللغات 176

نسب الامام،الامام يكون من قريش 182

الامام يكون من بنى هاشم 186

الامام يكون من أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و عترته 196

أخبار الثقلين 196

أخبار السفينة 205

وجه تشبيههم بالسفينة 208

الاستدلال بأخبار السفينة 209

الاخبار المتفرقة فى هذا المعنى 211

اعتبار نهج البلاغة 212

الامامة فى نهج البلاغة 213

آل محمد عليهم السّلام هم موضع سره 213

لا يقاس بآل محمد عليهم السّلام من هذه الامة أحد 214

ص:539

رجوع القوم على الاعقاب 266

كلام فى القضاء و القدر 270

رأى الفلاسفة فى القضاء و القدر 273

اشتراط العصمة فى الامام 297

معنى العصمة 298

معنى المعصوم 299

أدلة الطرفين فى اعتبار العصمة و عدمه 300

بقاء التكليف الى يوم القيامة 302

الشرائع لا بد لها من حافظ 303

وجوب متابعة الامام بدليل اللغة و الاجماع و العقل 314

لو لم يكن الامام معصوما لزم الدور 315

الامام بمنزلة الرسول 324

الامام المعصوم لطف عام 326

طاعة الامام واجبة دائما 327

الاستدلال على لزوم العصمة 334

الامام محتاج إليه فى حفظ الشرع 338

الامام هو الداعى الى اللّه تعالى 339

التوكل لا يحصل الا بثلاثة أشياء 344

لا بد أن يجتمع فى الامام أربعة أشياء 349

كلما كان الامام أفضل من رعيته وجب أن يكون معصوما 350

قوى النفس تنقسم الى ثلاثة أقسام 351

أجناس الفضائل أربعة 351

ص:540

أجناس الرذائل أربعة 352

العفة واسطة بين رذيلتين 353

أنواع الشجاعة 355

وجوب خشية الامام و خوفه فى الغاية 360

الائمة عليهم السّلام أفضل من الملائكة 362

الاستدلال بالآيات على لزوم العصمة 365

الاستدلال بسورة الفاتحة على لزوم العصمة 365

النصوص الصراح على إمامة الامام على عليه السّلام 396

خبر الغدير 396

تحقيق حول تواتر خبر الغدير 396

ذكر أصل الخبر مع أسانيده على وجه التفصيل 407

المشتمل على من كنت مولاه فعلى مولاه 408

المشتمل عليها و على آية الاكمال و التبليغ 421

دلالة الخبر على المقصود 447

معانى المولى فى اللغة و التفسير 447

بيان معانى الاخر للمولى 458

تفسير قوله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم 460

معنى المولى فى القرآن المجيد 481

معنى المولى فى اللغة 479

الاستدلال بخبر الغدير 485

فهرس الكتاب 537

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹